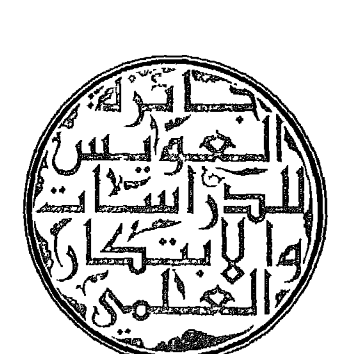


البحوث الفائزة
بجائزة العويس للدراسات والابتكار العلمي

الدورة الثانية ١٩٩١م
(أفضل بحث عن دولة الإمارات - مسابقة الشباب)
(والجوائز التشجيعية)

ندوة الثقافة والعلوم

الجزء الثاني



جائزة العويس
للدراسات والابتكار العلمي

نظمت الندوة مسابقات الجائزة في دورتها الأولى في عام ١٩٩٠ حول (التنمية في مجتمع الإمارات) بينما انعقدت الدورة الثانية في عام ١٩٩١م تحت مسمى (الحياة الثقافية في دولة الإمارات)، في حين انعقدت مسابقات الجائزة في دورتها الثالثة حول الحياة الاجتماعية في دولة الإمارات.

وتحمل الجائزة اسم السيد / سلطان العويس وذلك تقديراً لدعمه وجهوده في حقول الثقافة المختلفة، ولدعمه السخي لمسابقات هذه الجائزة.

فروع المسابقة :

١ ـ المسابقة العامة ـ للباحثين من أبناء الإمارات.

٢ ـ مسابقة الشباب ـ للباحثين الشباب من أبناء الإمارات ممن لم تتجاوز أعمارهم (٣٠ سنة).

٣ ـ أفضل بحث عن دولة الإمارات (الدراسات الإنسانية والبحوث العلمية التطبيقية) للباحثين من الإمارات والدول العربية والأجنبية.

٤ ـ مسابقة أفضل ابتكار علمي ـ لأبناء الإمارات.

٥ ـ مسابقة أفضل عمل فني تشكيلي ـ للفنانين من أبناء الإمارات .

٦ ـ الكتاب المتميز عن دولة الإمارات ـ لأحد أبناء الدولة.

٧ ـ جائزة شخصية العام الثقافية .

البحوث الفائزة

بجائزة العويس للدراسات والابتكار العلمي

الدورة الثانية ١٩٩١م

(افضل بحث عن دولة الإمارات - مسابقة الشباب)

(والجوائز التشجيعية)

ندوة الثقافة والعلوم

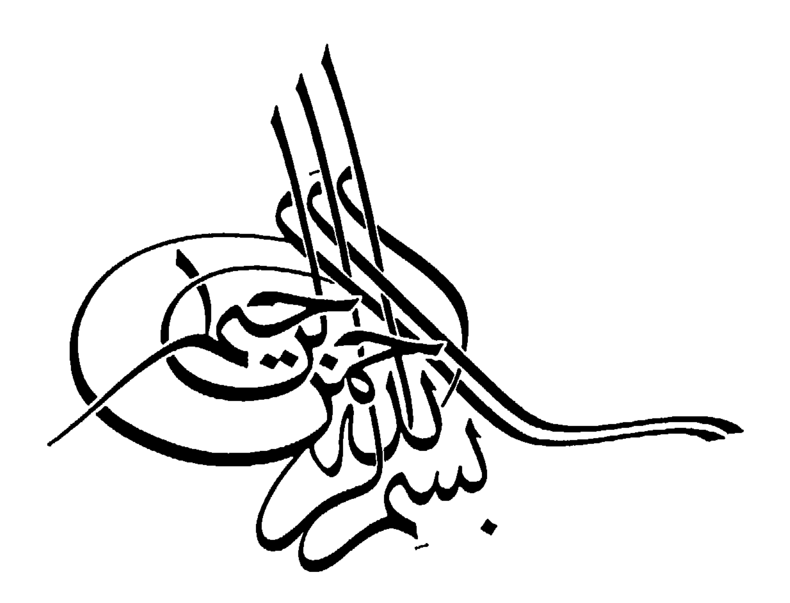
الجزء الثاني

طبعة أولى
١٩٩٣م
دبي

(الآراء الواردة بالكتاب تعبر عن رأي كتابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الندوة)

ندوة الثقافة والعلوم
دبي – الإمارات العربية المتحدة – شارع الرقة
هاتف: ٦٩٢٨١٣ – فاكس: ٦٦٤٥٣٩ – ص. ب: ١٦١٣٣




بسم الله الرحمن الرحيم



كلمة الندوة

يوثق هذا الكتاب للبحوث الفائزة بجائزة العويس للدراسات والابتكار العلمي، التي انعقدت مسابقاتها في دورتها الثانية (١٩٩١م) حول محور رئيس؛ هو «الحياة الثقافية في دولة الإمارات العربية المتحدة» ويتضمن الجزء الثاني من هذا الكتاب البحوث التي فازت في محاور مسابقة أفضل بحث عن دولة الإمارات، ومسابقة الشباب، وكذلك البحوث التي فازت بجوائز تشجيعية في مسابقات الجائزة في دورتها المذكورة .

وتحرص الندوة دائماً أن تقدم للقراء توثيقاً متكاملاً لبحوث مسابقات العويس أملاً في تعميم الفائدة من ناحية، وفي تشكيل مكتبة متكاملة من البحوث الجادة التي تخدم واقع التنمية في دولة الإمارات العربية المتحدة، ومعالجة عددٍ من القضايا التي تتصل بأوجه الحياة والإنسان في الدولة من ناحية أخرى.

ومن خلال هذا التوثيق تسعى الندوة جاهدةً لإحداث التواصل مع الواقع الفكري والثقافي ومع أبناء الدولة وتحفيزهم من خلال مسابقات هذه الجائزة سنوياً للمشاركة بالبحوث الجادة التي تخدم مجتمع الإمارات .

والله نسأل التوفيق والسداد

ندوة الثقافة والعلوم





القسم الأول

البحوث الفائزة في مسابقة
أفضل بحث عن دولة الإمارات



الدراسات الإنسانية



نشاطات وقت الفراغ
بين الطلاب المواطنين في المرحلة الثانوية
بدولة الإمارات العربية المتحدة

د. عادل عبدالفتاح سلامة
يوسف محمد شراب

(فاز هذا البحث بالمركز الأول)



الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

مقدمة :

تعد مشكلة الفراغ من أهم المشكلات العالمية التي تستحوذ على اهتمام المؤتمرات الدولية (١) وبعض الدوائر والتنظيمات الحكومية والأهلية في الوقت الراهن، وقد يرجع ذلك إلى الزيادة المضطردة في أوقات الفراغ، نتيجة التطور التكنولوجي الذي يمثل أكبر تحدٍ لنا في المستقبل.

ويحذر البعض من عدم شغل أوقات الفراغ بطريقة مثمرة وفعالة تنهض بشخصيات الأفراد وتثري حياتهم، فإذا لم يجد الفرد النشاطات التي يشغل بها هذا الوقت، ربما ينزلق إلى عالم الجريمة والإدمان، أو رتابة القلق والاغتراب.

ومن هنا تتجه الأنظار إلى التربية، لحل مشكلات الفراغ في المستقبل، فالتربية تمنح الأفراد الرؤية الفلسفية للتعامل مع وقت الفراغ واحترامه وتقديره، والتربية تكسب الأفراد القدرات والمهارات المؤهلة للقيام بالنشاطات، وأداء الهوايات بقدر من الكفاية والمتعة، كذلك فإن استثمار جزء من وقت الفراغ في التعليم المستمر والتثقيف الذاتي، يعد استثماراً جيداً لهذا الوقت.

وقد بدأ هذا الاتجاه واضحاً في معظم الدول المتقدمة، حيث الاهتمام بالتخطيط لتربية المستقبل وكيفية مواجهتها للزيادة المضطردة في أوقات الفراغ، وبدأت هذه الدول في إعداد برامج خاصة لتربية الفراغ Leisure Education بوصف ذلك جزءاً من البرنامج المدرسي، وتقدم النوادي ومراكز الشباب والترويح ومؤسسات الثقافة والإعلام(٢).

وفي مجتمعاتنا العربية والإسلامية، يرى الكثير من المربين ضرورة الاهتمام بتشكيل نشاطات وقت الفراغ، بصورة تسهم في إكساب الفرد الخبرات الإيجابية

التي تساعـد على نمو شخصيته، نمـواً متوازنــاً ومتكاملاً، وفي نفس الـوقت تكسبه العديد من المهارات الفنية والبدنية والقيم الخلقية والعادات الصحية(٣).

وفي دولة الإمارات العـربية المتحدة حيث يتطلع النظام التعليمي - في ظـل أهدافه المطورة أخيراً - (٤) إلى معـالجة قضية وقت الفراغ عنـد الطلاب، خاصــة في المرحلة الثانـوية، بحيث يستغل هـذا الوقت الاستغلال المثمـر في تنمية الشخصيـة، وإعداد المواطن القادر على العمل والإنتاج والمعتز بعقيدته ووطنه.

ومن هنا تأتي هـذه الدراسـة محاولة منظمة لبحث قضيـة أوقات فـراغ الطلاب المواطنين في المرحلة الثانوية من منظور اجتماعي تربوي.

مشكلة الدراسة :

إن استثمارات وقت الفراغ يعـد من المؤثرات الهامة في تنمية الشخصيـة، كما يعد من القضايـا الهامة التي تـوليها المؤسســات والهيئات الاجتماعيـة القدر الكبير من العنايـة والاهتمام، هذا بـالإضافة إلى أن استثمار وقت الفـراغ عند الطـلاب، يرتبط ارتباطا وثيقاً بالعمل التربوي داخل المدارس وخارجها.

ومن الملاحظ أن قضيـة وقت الفـراغ عند الطـلاب لم تلق الاهتمام الكـافي ضمن قضايـا التخطيط التربوي بـدولة الإمـارات العربيـة المتحدة، ومن هنـا فإن مشكلة الدراسة تكمن في الإجابة عن التساؤلات التالية:

١ - ما مفهوم وقت الفراغ؟ وماهي سماته؟.

٢ - ما أهم النشـاطات التي يمارسها الطـلاب المواطنون بـالمرحلة الثانـوية في أوقات فراغهم؟.

٣ - ما أهم المشكلات التي تواجههم في هذا الشأن؟.

٤ - ما الحلـول والمتطلبات اللازمـة إزاء هذه المشكـلات من المنظور الاجتماعي التربوي؟.

حدود الدراسة

تتحدد الدراسة طبقاً للنقاط التالية :

١ – تقتصر الدراسة في معالجتها لنشاطات وقت الفراغ ومشكلاته على المحاور التالية:

أ - **الطالب** : حيث يمثل وقت الفراغ بالنسبة له شيئاً بالغ الأهمية، فهو المجال المفتوح الذي يمكن التعبير فيه عن السمات النفسية والخصائص الاجتماعية لمرحلة نمو الطالب، وتجدر الإشارة هنا إلى أن أساليب الطلاب في قضاء هذا الوقت، تتأثر بعدد معين من العوامل التي هي في حقيقة الأمر قنوات تمر بها عملية التنشئة الاجتماعية، ويشمل ذلك تأثير الأسرة والمدرسة والمجتمع ككل.(٥)

ب - **الأسرة** : حيث أوضحت الدراسات أن هناك ارتباطاً بين الوضع الطبقي للأسرة، وبين ممارسة نشاطات وقت الفراغ، وبخاصة تلك النشاطات التي تحتاج ممارستها إلى مستويات ثقافية اقتصادية خاصة مثل الاشتراك في النوادي والقيام بالرحلات الخارجية.(٦)

ج - **المدرسة** : حيث يتمثل دورها الأساسي في إعداد الطالب، من أجل الحياة، ولذا فإنها تجمع بين المهمة التعليمية الهادفة إلى تكوين الطالب تكويناً مهنياً معيناً، وبين العمل على تنمية مختلف جوانب الشخصية، ومن أهم سبلها في ذلك تربية الطالب على كيفية قضاء وقت الفراغ، من خلال العناية بالنشاطات الرياضية والفنية والثقافية والاجتماعية.

د - **المجتمع** : حيث تقوم أجهزته الحكومية والأهلية (الثقافية منها والدينية والإسلامية والاجتماعية والرياضية..الخ) بدور أساسي في تنظيم النشاطات وتوسيع نطاق الفرص المتاحة للطلاب لاستغلال أوقات فراغهم، بما ينمي الوعي الثقافي ويزيد من الانتماء الاجتماعي.

٢ - تقتصر الدراسة في معالجتها لنشاطات وقت الفراغ ومشكلاته على الطلاب المواطنين في المرحلة الثانوية، وذلك للأسباب التالية:

أ - الطلاب المواطنون الذكور: نظراً لاعتماد الدراسة على المدخل الاجتماعي والتربوي الذي يرتبط بعادات وتقاليد مجتمع الإمارات، حيث تتاح فيه فرص النشاطات المتعددة في أوقات الفراغ بالنسبة للذكور عن الإناث.

ب - المرحلة الثانوية: نظراً لأهميتها في إعداد الطالب وتهيئته للحياة العملية أو لمواصلة تعليمه في المرحلة الجامعية، وأهمية المرحلة العمرية للطلاب الملتحقين بها، وعلاقة هذه المرحلة وارتباطها بموضوع الدراسة.

٣ - تعالج الدراسة قضية وقت الفراغ من منظور اجتماعي تربوي، على اعتبار أن هذه القضية متداخلة التخصصات Interdisciplinary، يمكن أن يشترك في بحثها علماء التاريخ والفلسفة والاقتصاد بالإضافة إلى علماء الاجتماع والتربية وعلم النفس، كما أنها من القضايا الهامة التي تجذب انتباه واهتمام رجال الدين والإعلام والسياسة والإدارة وقادة الرأي والفكر ومخططي برامج رعاية الشباب وغيرهم.

٤ - يقتصر التطبيق الميداني على عينة من الطلاب المواطنين في المرحلة الثانوية العامة بكافة مناطق الدولة، وكذا على عينة من المسؤولين عن تربيتهم وتعليمهم داخل المدرسة وخارجها.

أهمية الدراسة وأهدافها:

تأتي هذه الدراسة متزامنة مع بعض الجهود والمحاولات التي تبذل حالياً من أجل تطوير النظام التعليمي بدولة الإمارات خاصة في مجال النشاط المدرسي، كما أنها تعرض صوراً ميدانية حية لنشاطات أوقات فراغ الطلاب المواطنين في المرحلة الثانوية ومشكلاتهم في هذا الشأن، وتسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١ - الوقوف على أهم نشاطات وقت الفراغ بين الطلاب المواطنين في المرحلة الثانوية.

٢ - الوقوف على أهم المشكلات التي تواجههم في هذا الشأن.

٣ - الوصول إلى حلول إجرائية يمكن أن تساهم في علاج هذه المشكلات واستثمار أوقات فراغ الطلاب بالطرق التربوية السليمة.

مصادر الدراسة وأدواتها :

تعتمد الدراسة على المصادر والأدوات التالية:

١ - المؤلفات والمراجع والدراسات السابقة في هذا المجال.

٢ - استبيان موجه إلى بعض الطلاب المواطنين في المرحلة الثانوية.

٣ - استمارة موجهة إلى بعض المسؤولين عن تربية هؤلاء الطلاب وتعليمهم.

الدراسات السابقة (٧) :

١ - **دراسة وزارة التربية والتعليم** : حول بعض مشكلات واتجاهات الطلاب(٨):

تناولت الدراسة وصفاً عاماً لمرحلة المراهقة والشباب، وتغيراتها ومشكلاتها والاتجاهات السائدة فيها، وتهدف الدراسة إلى التعرف على أهم المشكلات المدرسية والأسرية والذاتية لطلاب المرحلة الثانوية، وكذا التعرف على اتجاهاتهم نحو الذات والمجتمع والعقيدة، وعلى تطلعاتهم المستقبلية، وحاولت الدراسة الوصول إلى وضع تصور لبرامج متكاملة لرعاية الطلاب بصفة خاصة، ورعاية الشباب بصفة عامة من الجانب الاجتماعي والتربوي.

وتتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في اعتمادها على المنظور الاجتماعي التربوي لدراسة مشكلات طلاب المرحلة الثانوية، إلّا أنها تختلف عن الدراسة

الحاليــة، حيث تنــاولت مشكلات عــديــدة، من بينهــا وقت الفــراغ، وأظهرت نسبــة ٦٥,٣٪ من أفــراد العينة، أنها تقضي أوقــات الفــراغ في البيت، علماً بأن أفراد العينــة شملت الطلاب والطالبات بالمرحلة الثانوية، بينما تقتصر الدراسة الحالية على قضية وقت فراغ الطلاب الذكور فقط.

٢ - **دراسة محمد عبد الله المطوع**: " مشكلات الشباب في دولة الإمارات" (٩):

تناولت الـدراسة مشكلات الشباب في دولــة الإمارات العربيــة المتحدة، واشتملت العينة على ٥٤٨ طالبــاً وطالبة في المراحل: الإعـدادية والثانويــة والجامعية، وحددت الــدراســة أهـدافهــا في التعـرف على أهم المشكــلات، وأقلهــا، وإيجاد الحلــول لها، وتوصلت الـدراسة إلى أن مشكلة وقت الفــراغ تعد من أهم المشكلات التي يــواجهها الشباب في دولة الإمارات، وتختلف هذه الدراســة عن الدراسة الحالية، حيث تناولت العديد من المشكلات عبر المراحل التعليمية المختلفــة، بينما تركز الدراسة الحالية على مشكلة وقت الفراغ لطلاب المرحلة الثانوية فقط.

٣ - **دراســة أحمد مصطفى خــاطــر** : "أنشطـة استثمار وقت الفــــراغ ودعم الانتمائية في المجتمع" (١٠).

تناولت الـدراسة عرضاً للمفاهيــم ذات العلاقة بمشكلة وقت الفـراغ وإسهامات علم الاجتماع في فهم أبعــاد هــذه المشكلــة، وحــاولت إيجاد السبيل الأمثل لاستثمار وقت الفــراغ من خــلال التــدابير المجتمعيــة، وخــاصــة من منظــور مهنــة الخدمــة الاجتماعية مع التركيــز على خدمــة الجماعة، وتمت الاستفــادة من هذه الـدراسة في توضيح مفهــوم وقت الفراغ وتحديد دور المجتمع في حل مشكلة الفــراغ بين الطلاب. وتختلف هذه الـدراسة عن الدراسة الحاليــة، حيث ركزت على سوسيولــوجية الفراغ بصفــة عــامــة، وأهمية الترويح والمشــاركــة واستثمار وقت الفــراغ لــدعم الانتماء الاجتماعي، بينما تركــز الدراسة الحالية على نشــاطات وقت الفراغ ومشكــلاته بين طلاب المرحلة الثانوية بدولة الإمارات العربية المتحدة.

٤ - دراسة جهاز الدراسات والبحوث الاستشارية: "الشباب ووقت الفراغ" (١١):

تناولت الدراسة بعض المشكلات المتعلقة بكيفية قضاء وقت الفراغ عند الشباب بدولة الكويت، وكذا الأنشطة المحببة على اختلاف أنواعها (رياضية، ثقافية، ترفيهية،.. وغيرها)، ومدى تأثير تلك الأنشطة على الشباب، وتوصلت الدراسة إلى أن مشكلة تنظيم أوقات الفراغ تختلف طبقاً للجنسية والجنس، وترتبط بعدم الثقة في النفس، وفي الآخرين وبالعلاقات المتبادلة بين الشباب وأسرهم وعدم الاطمئنان على المستقبل، وقد استفادت الدراسة الحالية من هذه الدراسة أثناء تصميم الاستبيان الموجه إلى الطلاب، إلاّ أنها تختلف عنها، حيث تركز مشكلتها على وقت فراغ الطلاب المواطنين في المرحلة الثانوية بدولة الإمارات العربية المتحدة.

منهج الدراسة :

تتبع الدراسة المنهج الوصفي (التحليلي) في عرض وتحليل نشاطات وقت الفراغ ومشكلاته بين الطلاب المواطنين في المرحلة الثانوية بدولة الإمارات العربية المتحدة، مستخدمة في ذلك أسلوب النسب المئوية للتكرارات بوصف ذلك أسلوباً إحصائياً مناسباً لطبيعة الأسئلة الواردة بالاستبيان الموجه إلى الطلاب.

خطوات الدراسة :

تسير الدراسة طبقاً للخطوات التالية :

١ - عرض الإطار العام للدراسة، وفيه تم تناول المشكلة وحدودها وأهميتها وأهدافها ومصادر الدراسة وأدواتها، والدراسات السابقة ومنهج الدراسة وخطواتها.

٢ - وضع أساس فلسفي للدراسة يدور حول مفهوم وقت الفراغ، ويتضمن عرضاً لتعاريف وقت الفراغ وتحديداً لأهم سماته.

٣ - توضيح إجراءات الدراسة (الميدانية) وعرض النتائج وتحليلها وتفسيرها، في ضوء القوى والعوامل الثقافية السائدة بدولة الإمارات العربية المتحدة.

٤ - استنتاج خلاصة الدراسة، واقتراح حلول يمكن أن تساهم في حل مشكلات وقت فراغ الطلاب المواطنين في المرحلة الثانوية.

الفصل الثاني

وقت الفراغ : مفهومه وسماته

إن الفهم الصحيح للفراغ يتطلب الأخذ في الاعتبار بعنصري الوقت والنشاط، ذلك أن مقدار الـوقت المتاح يحدد النشـاطات الممكنـة، وفي هذا المجـال تعرض الـدراسة لنماذج مختلفة من تعـاريف وقت الفراغ بهدف الوصـول إلى المفهـوم الإجرائي الذي تتبناه، ومن ثم تحدد أهم السمات المميزة له.

مفهوم وقت الفراغ :

تعددت الآراء حـول مفهوم وقت الفـراغ، ويمكن ملاحظـة ذلك من خـلال عرض التعاريف التالية(١٢):

١ - يرى (نويمير Nemyer) أن وقت الفراغ هو الوقـت الذي نتحرر فيه من القيود الرسمية، أو التي يفرضـها علينا عملنا الوظيفي الرسمي.

٢ - يشير (محمد عـادل خطاب) إلى أن وقت الفراغ هو الـوقت الحر الذي يفعل فيه الإنسـان ما يشـاء.

٣ - يرى (هانهارت Hanhart) أن كل نشـاط لايتعلق بمجـال وقت العمل، أو وقت النوم، ماهو إلاّ وقت فراغ.

٤ - تشير (دائرة معارف العلوم الاجتماعية) إلى أن وقت الفـراغ هو الوقت الذي يتحرر فيه الفرد من المهام الملزم بـأدائها بصورة مباشرة، أو غير مباشرة، نظير أجر معين، وهذا يعني أن وقت الفـراغ هو الـوقت الزائد عن حاجـة العمل الذي يقـوم به الفرد لغرض كسب العيش.

٥ - يعـرف (بـرات Pratt) وقت الفـراغ بأنـه الـوقت الحر المتبقي من الأربع والعشرين ساعة، بعد حذف الوقت الذي يحتاجه الإنسان لضرورات الحياة اليومية، بما في ذلك النوم، ويقضيه الفرد في راحة وهدوء ويستغله حسب ما يريد.

٦ - يعرف (ربلتز Roblitz) وقت الفراغ تعـريفاً إجرائيـاً، بأنه الـوقت الذي يتبقى بعد طرح سـاعات العمل الإجباري أو الدراسة الإجباريـة للفرد، ووقت النوم ليلاً، والوقت الضروري لأداء الواجبات اليومية الضرورية.

٧ - ويعرف (هـورس Haworth) وقت الفـراغ على أنه الـوقت الفـائض عما يوجهه الفرد من وقت للقيام بالعمل، أو للقيام بـالمسؤوليات والالتزامات والواجبات المنوطـة به، وهـو بمثابة الـوقت الحر الذي يمارس فيه الإنسـان الأنشطة بطـريقة اختيارية.

ونخلص ممـا سبق إلى أن وقت الفراغ - المقصـود في هذه الـدراسة - هو الـوقت الحر الـذي يمارس فيـه الطالب النشـاطـات المختلفـة اختيـارياً بعيـداً عن الـوقت المخصص للدراسة والمذاكرة والنوم.

سمات وقت الفراغ :

وتمشياً مع المفهـوم السابق يمكن تحديد السمات المميـزة لوقت الفراغ بـوصفه يشكل مفهوماً أساسياً من المفـاهيم التي ينطلق منها تحليل النظام الاجتماعي العام في المجتمع الحديث، وذلك على النحو التالي(١٣):

١ - أن الفراغ ينشأ عن الاختيـار الحر للأفراد، حقيقة أنـه من الخطأ أن نعادل بين الفـراغ والحرية، ومن ثم نستبعـد الالتـزام من مفهوم الفـراغ، ولكننا نقـول إن الفـراغ هـو التحـرر من عـدد معين من الالتـزامـات وأنـواع محددة منهـا، فبعض الالتزامـات ضروري لإمكان استمـرار الحياة الاجتماعيـة، وبعضها الآخـر يفرض قيوداً على الاختيار الشخصي بين البدائل المتاحة لقضاء وقت الفراغ.

٢ - أن الفـراغ يخلو من الغـرض والمصلحة والمنفعـة، ولكن بعض النشـاطـات يمكن أن تنطوي على قيمـة ماديـة، وهذه النشاطـات تمثل تداخـلاً بين الفراغ وبين الالتزامات الجماعية، مثل الذي يهوى صيـد السمك، ولكنه يحصل على كمية يضطر معها إلى تسـويق بعضها، ويحقق بـذلك نفعاً ماديـاً، وفي هذه الحالـة يسمى الفراغ باسم وقت الفراغ الجزئي Semi - Leisure.

٣ - أن الفـراغ يجب ألا يخلو من عنصر المتعـة أو السعـادة التي يحققها الفـرد حين يمارس نشاطـاً يشبع رغبته، مهما كانت طبيعة هـذا النشاط، ومهما تطلب من جهد، فهـو يحقق لصاحبه المتعـة والتسلية، فإذا لم يحقق وقت الفـراغ هذا الهدف، فإنه لم يعد فراغاً.

٤ - أن الفـراغ يتصل بحاجـات الفـرد ذاته بغـض النظر عن التـزامـاته نحـو المجتمع، وهـو يحرر الفرد من روتين الحيـاة اليوميـة، ويخلصه أيضـاً من التوتـر العصبي الناتج عن الملل الذي يعاني منه الإنسان في المجتمعات الحديثة.

الفصل الثالث

إجراءات الدراسة ونتائجها

اعتمدت الدراسة على استبيان وجّه إلى بعض الطلاب المواطنين في المرحلة الثانوية، وعلى استمارة وجّهت إلى بعض المسؤولين عن تربية هؤلاء الطلاب وتعليمهم داخل المدرسة وخارجها(١٤).

وقد روعي في بعض تصميم الاستبيان الموجه إلى الطلاب، سهولة أسئلته وعباراته وصياغتها بطريقة واضحة، وتمشي مضمونها مع مشكلة الدراسة من حيث نشاطات وقت الفراغ ومشكلاته، مع إتاحة الفرصة لتكملة النشاطات أو المشكلات بعبارات أخرى مفتوحة (لم ترد في الاستبيان).

أما الاستمارة الموجهة إلى المسؤولين، فقد روعي في إعدادها اختصار العبارة وجعلها مفتوحة، حتى يمكن التعرف على وجهات نظرهم في مشكلات أوقات الفراغ وحلولها، وتم التطبيق الميداني في خلال شهر يناير الماضي.

وتمت المعالجة الإحصائية طبقاً لحساب النسب المئوية للتكرارات بوصف ذلك أسلوباً إحصائياً مناسباً لطبيعة الأسئلة والعبارات الواردة بها.

عينة الدراسة : أما عن عينة الدراسة فقد اشتملت على فئتين هما:

الفئة الأولى : وعددها ٣٤٠ طالباً ملتحقين بـ ٢٥ مدرسة موزعة على كافة المناطق والمكاتب التعليمية بالدولة وعددها (٩)، وكان عدد الطلاب المتميزين ١٧٠ طالباً، وغير المتميزين ١٧٠ طالباً، ويقصد هنا بالطالب المتميز (م) هو الطالب المتفوق دراسياً، وله اهتماماته ومشاركته في مجالات النشاط المدرسي، أما الطالب غير المتميز فهو الطالب العادي (غ) في تحصيله الدراسي ومشاركته في مجالات النشاط المدرسي، وقد تم الاعتماد هنا على سجلات التقويم ومعرفة الأخصائي الاجتماعي بالمدرسة بهؤلاء الطلاب، ومدى مشاركاتهم في مجالات النشاط المدرسي.

وكان الهدف من تطبيق هذا الاستبيان هو الوقوف على أهم نشاطات وقت الفراغ ومشكلاته بين الطلاب.

ويوضح الجدول التالي (رقم : ١) أعداد الطلاب والمدارس التي شملتهم الفئة الأولى من العينة موزعة على المناطق والمكاتب التعليمية بالدولة.

جدول رقم (١)

يوضح أعداد الطلاب والمدارس

موزعة على المناطق والمكاتب التعليمية بالدولة

المنطقة / البيان	أبوظبي	دبي	الشارقة	عجمان	أم القيوين	رأس الخيمة	الشرقية	العين	الغربية	المجموع
عدد الطلاب	٣٠	١٠٤	٥٠	٣٠	١٤	٢٠	٢٠	٥٢	٢٠	٢٤٠
عدد المدارس	٣	٦	٣	٢	٢	٢	٢	٣	٢	٢٥
النسبة المئوية	٪٨.٩	٪٣٠.٥	٪١٤.٧	٪٨.٩	٪٤.١	٪٥.٩	٪٥.٩	٪١٥.٢	٪٥.٩	٪١٠٠

ويتضح من الجدول السابق أن الفئة الأولى من عينة الدراسة اشتملت على جميع المناطق والمكاتب التعليمية بالدولة، وعلى ٢٥ مدرسة من أصل ٦٩ مدرسة «مجموع المدارس التي تضم طلاباً بالمرحلة الثانوية، بما فيها المدارس الدينية، وبدون مدارس التعليم الفني». وجدير بالذكر أن عدد مدارس العينة مثلت ٣٦٪ من مجموع المدارس التي تضم طلاباً بالمرحلة الثانوية، وأن المدارس التي تضم طلاب المرحلة الثانوية فقط عددها ١٤ مدرسة (١٥)، كما تجدر الإشارة إلى أن هذه العينة

مثلت ٣,٧٪ من مجموع الطلاب المواطنين في المرحلة الثانوية وعددهم ٩٠٠٧ طلاب. (١٦)

أما الجدول التالي (رقم : ٢) فيوضح توزيع الطلاب أفراد العينة (متميزين وغير متميزين) حسب الصفوف الدراسية.

جدول رقم (٢)

يوضح توزيع طلاب العينة

على الصفوف الدراسية

البيان / الصف	الطلاب المتميزون		الطلاب غير المتميزين		المجموع	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
الأول الثانوي	٩	٢٨.٨	٧٣	٤٣	١٢٢	٣٥.٩
الثاني العلمي	٣٧	٢١.٨	٢٣	١٣.٥	٦٠	١٧.٧
الثاني الأدبي	٣١	١٨.٢	٢١	١٢.٣	٥٢	١٥.٢
الثالث العلمي	٢٨	١٦.٠	٢٥	١٤.٨	٥٣	١٥.٦
الثالث الأدبي	٢٥	١٤.٨	٢٨	١٦.٤	٥٣	١٥.٦
المجمـــوع	١٧٠	٪١٠٠	١٧٠	٪١٠٠	٣٤٠	٪١٠٠

ويتضح من الجدول السابق أن الطلاب المتميزين يمثلون ٥٠٪ من مجموع الطلاب، وأن طلاب الصف الأول الثانوي يمثلون ٣٥,٩٪، وطلاب الصف الثاني يمثلون ٣٢,٩٪، وطلاب الصف الثالث يمثلون ٣١,٢٪ تقريباً من مجموع طلاب العينة.

وفي حدود عينة الدراســة وحجمها وظروفها أظهرت بيانــات الاستبيان الموجه إلى الطلاب ما يلي:

١ – بالنسبــة لأعمار الطلاب، فيوضـح الجدول التالي (رقم : ٣) تـوزيع الطلاب حسب أعمارهـم:

جدول رقم (٣)
يوضح توزيع طلاب العينة
حسب أعمارهم

العدد والنسبة / العمر بالسنوات	الطلاب المتميزون		الطلاب غير المتميزين		المجمــوع	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
أقل من ١٦ سنة	١١	٦,٤	١٢	٧	٢٣	٦,٧
١٦ سنة	٤٢	٢٤,٨	٤٣	٢٥,٣	٨٥	٢٥
١٧ سنة	٦٣	٣٧,١	٥١	٣٠	٤١١	٢٣,٥
١٨ سنة	٣٦	٢١,١	٣٥	٢٠,٧	٧١	٢٠,٩
أكثر من ١٨ سنة	١٨	١٠,٥	٢٩	١٧	٤٧	١٣,٩
المجمـــــــوع	١٧٠	٪١٠٠	١٧٠	٪١٠٠	٣٤٠	٪١٠٠

ويتضـح من الجدول السـابق أن أعلى نسبة من الطلاب في سن ١٧ سـنة، وأن أقل نسبة منهم هم مادون ١٦ سـنة، كما يتضـح أن الأعمار متساوية تقريباً بين الطلاب المتميزين والطـلاب غير المتميزين في الفئـة العمريـة، أقل من ١٦ سـنة، وأن الأعمار

متفاوتـة ما بين الطلاب المتميزين والطـلاب غير المتميزين في الفئة العمريـة أكثر من ١٨ سنة، وقـد يرجع ذلك إلى تكرار الرسـوب بالنسبة للطلاب غير المتميـزين في هذه الفئة العمرية.

٢ – بالنسبـة للمستويات التعليمية لأوليـاء أمور الطلاب، فيـوضحها الجدول التالي:

جدول رقم (٤)
يوضح توزيع الطلاب
حسب المستويات التعليمية لأولياء أمورهم

البيـان / الصف السادس	الطلاب المتميزون		الطلاب غير المتميزين		المجمـوع	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
أمي	٣٦	٢١.٣	٣٥	٢٠.٦	٧١	٢٠.٨
يقرأ ويكتب	٥٢	٣٠.٦	٥٠	٢٩.٤	١٠٢	٣٠
ابتدائي	١٩	١١.١	١٣	٧.٧	٣٢	٩.٤
إعدادي	٢٠	١١.٨	٢٧	١٥.٩	٤٧	١٣.٨
ثانوي	٢٣	١٣.٦	٢٨	١٦.٤	٥١	١٥
جامعي	١٧	١٠	٧	٤.١	٢٤	٧
ماجستير	٢	١.١	١	٠.٥	٣	٠.٩
دكتوراه	١	٠.٥	٣	١.٨	٤	١.٢
غير مبين	–	–	٦	٣.٦	٦	١.٨
المجمـــــــوع	١٧٠	٪١٠٠	١٧٠	٪١٠٠	٣٤٠	٪١٠٠

يتضح من الجدول السابق أن المستويات التعليميـة لأولياء أمور معظم الطلاب، أفـراد العينة تحدد في: يقـرأ ويكتب والأمي والثـانـوية، كما يتضـح أن المستويـات التعليمية لأوليـاء أمور الطلاب المتميـزين ترتفع عند مسـتـوى الابتدائي والجامعي، عن المستـويـات التعليمية لأوليـاء أمـور الطـلاب غير المتميزين، بينما تـرتفع هـذه المستويات لأوليـاء أمور الطلاب غير المتميزين عند مستوى الإعـدادي والثانوي عن المستويات التعليمية لأولياء أمور الطلاب المتميزين.

٣ – بالنسبة لمهن أولياء أمور الطلاب، فيوضحها الجدول التالي:

جدول رقم (٥)

يوضح توزيع طلاب العينة

حسب مهن أولياء أمورهم

البيـان / المهنـة	الطلاب المتميزون		الطلاب غير المتميزين		المجمـوع	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
موظف	٥٩	٣٤.٩	٧٥	٤٤.١	١٣٤	٣٩.٤
أعمال حرة وتجارة	٣٥	٢٠.٨	٢٨	١٦.٥	٦٣	١٨.٥
الشرطة والدفاع	٣٥	٢٠.٨	٣٤	٣٠	٦٩	٢٠.٣
أخرى	٢٦	١٥.٣	٢١	١٢.٤	٤٧	١٣.٩
بدون عمل	–	–	١٠	٥.٩	١٠	٢.٩
غير مبين	١٥	٨.٢	٢	١.١	١٧	٥
المجمـــــوع	١٧٠	٪١٠٠	١٧٠	٪١٠٠	٣٤٠	٪١٠٠

ويتضح من الجدول السابق، أن مهن أولياء أمور معظم الطلاب أفراد العينة، تتحدد في الموظف والشرطة والدفاع والأعمال الحرة والتجارة، وينطبق هذا الترتيب على كل من المتميزين وغير المتميزين.

٤ – بالنسبة لنوع سكن الطلاب وأماكن إقامتهم، فأظهرت البيانات أن أكثر من ٩٢٪ من الطلاب يقيمون في فلل أو بيوت شعبية، وأن أقل من ٢٪ يقيمون في شقق سكنية، كما أظهرت البيانات أن مايقرب من ٨٩٪ من الطلاب أفراد العينة يقيمون في المدن، وأن ١١٪ يقيمون في القرى.

الفئة الثانية : وعددها ٨٨ مسؤولاً عن تربية وتعليم هؤلاء الطلاب داخل المدرسة وخارجها، وكان الهدف من الاستمارة الموجهة إليهم هو التعرف على آرائهم في مشكلات وقت الفراغ عند هؤلاء الطلاب، ومقترحاتهم بشأن حلول هذه المشكلات ووسائل التغلب عليها.

ويوضح الجدول التالي (رقم : ٦) البيانات الأساسية لأفراد الفئة الثانية من العينة (المسؤولين) موزعة على مناطق الدولة كافة.

جدول رقم (٦)

يوضح البيانات الأساسية لأفراد الفئة الثانية من العينة

(المسؤولين عن تربية وتعليم الطلاب)

م	المنطقة	عدد المسؤولين	جهة العمل / الوظيفة									عدد سنوات الخبرة	
			وزارة التربية والتعليم								وظائف أخرى خارج الوزارة	عامة	الوظيفة الحالية
			موجه	مدير مدرسة	مساعد مدير	معلم	أخصائي اجتماعي	أمين مكتبة	وظائف أخرى	المجموع			
١	أبوظبي	١٤	–	٢	٢	٢	٨	–	–	١٤	–	يتراوح من ١ إلى ٣٨ سنة	يتراوح من ١ إلى ٢٩ سنة
٢	دبي	٤١	٣	١	٢	١٢	٤	٢	٧	٣١	١٠		
٣	الشارقة	١١	–	١	١	٥	٤	–	–	١١	–		
٤	عجمان	٥	–	–	١	–	٣	–	١	٥	–		
٥	أم القيوين	٤	–	–	–	١	١	–	٢	٤	–		
٦	رأس الخيمة	٤	٢	–	–	١	١	–	–	٤	–		
٧	الشرقية	٤	–	١	–	٢	–	–	١	٤	–		
٨	العين	٤	١	١	–	–	١	–	١	٤	–		
٩	الغربية	١	–	–	–	–	١	–	–	١	–		
	المجموع	٨٨	٦	٦	٦	٢٣	٢٣	٢	١٢	٧٨	١٠	٢٨.١	٢٩.١

نتائج الدراسة :

أما عن نتائج الأسئلة، فيمكن عرضها طبقاً لمحاور الدراسة على النحو التالي:

أولاً النشاطات :

تظهر نتائج السؤال الأول من الاستبيان الموجه إلى الطلاب نشاطات وقت الفراغ التي يمارسونها ودرجة هذه الممارسة، وذلك طبقاً لما يوضحه الجدول التالي:

جدول رقم (٧)
يوضح نشاطات وقت الفراغ عند الطلاب المواطنين بالمرحلة الثانوية

م	النشـــــاط	أمارسه دائماً						أمارسه أحياناً						لا أمارسه أبـداً					
		متميزون		غير متميزين		المجمـوع		متميزون		غير متميزين		المجمـوع		متميزون		غير متميزين		المجمـوع	
		عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
١	مشاهدة برامج التلفزيون	٣٧	٢١.٨	٣٣	١٩.٤	٧٠	٢٠.٦	١٢٦	٧٤.١	١٢٨	٧٥.٢	٢٥٤	٧٤.٧	٧	٤.١	٩	٥.٢	١٦	٤.٧
٢	مشاهدة أفلام الفيديو	١٦	٩.٤	٢٢	١٢.٩	٣٨	١١.٢	١١٧	٦٨.٨	١٠٤	٦١.٢	٢٢١	٦٥	٣٧	٢١.٨	٤٤	٢٥.٨	٨١	٢٣.٨
٣	مزاولة الألعاب الإلكترونية	١٨	١٠.٤	١٢	٧	٣٠	٨.٨	٧٥	٤٤.٢	٩٤	٥٥ ٣	١٦٩	٤٩.٨	٧٧	٤٥.٤	٦٤	٣٧.٧	١٤١	٤١.٤
٤	الاستماع إلى البرامج الإذاعية	١٨	١٠.٤	٢٥	١٤.٧	٤٣	١٢ ٧	٨٨	٥١ ٩	٨٢	٤٨.٢	١٧٠	٥٠	٦٤	٣٧.٧	٦٣	٣٧	١٢٧	٣٧.٣
٥	الاستماع إلى التسجيلات الصوتية	٦٩	٤٠.٧	٧٠	٤١.٤	١٣٩	٤٠.٩	٨١	٤٧.٦	٧٦	٤٤.٧	١٥٧	٤٦.٢	٢٠	١١.٧	٢٤	١٤.٢	٤٤	١٢.٩
٦	مزاولة الرياضة	٨٥	٥٠	٥٩	٣٤.٧	١٤٤	٤٢.٤	٧٥	٤٤.٢	٨٩	٥٢.٤	١٦٤	٤٨.٢	١٠	٥.٨	٢٢	١٢.٩	٣٢	٩.٤
٧	حضور الندوات	٢٣	١٣.٥	١٦	٩.٤	٣٩	١١.٥	٧٤	٤٣.٥	٦٧	٣٩.٤	١٤١	٤١.٥	٧٣	٤٣	٨٧	٥١.١	١٦٠	٤٧
٨	التجول في الأسواق والشوارع	٢٣	١٣.٥	٢٥	١٤.٧	٤٨	١٤.١	٨٤	٤٩ ٥	٩٠	٥٢.٩	١٧٤	٥١.٢	٦٣	٣٧	٥٥	٣٢.٤	١١٨	٣٤.٧
٩	القيام بالرحلات البرية والبحرية	٣٩	٢٢.٩	٤٦	٢٧	٨٥	٢٥	١٠٩	٦٤.٢	١٠٢	٦٠.١	٢١١	٦٢	٢٢	١٢.٩	٢٢	١٢.٩	٤٤	١٣
١٠	التنزه في الحدائق	٢٤١	١٤.١	٢٦	١٥.٢	٥٠	١٤.٧	٨٧	٥١.١	٩١	٥٣.٥	١٧٨	٥٢.٤	٥٩	٤٧	٥٣	٣١.٢	١١٢	٣٢.٩
١١	ممارسة هواية الصيد	٣٣	١٩.٤	٣٨	٢٢.٣	٧١	٢٠.٩	٧١	٤١.٧	٧٠	٤١ ١	١٤١	٤١.٥	٦٦	٣٨.٩	٦٢	٣٦.٤	١٢٨	٣٧.٦
١٢	قراءة الصحف والمجلات	٩٥	٥٥.٨	٨٧	٥١.١	١٨٢	٥٣.٥	٦٩	٤٠.٧	٧٠	٤١.١	١٣٩	٤٠.٩	٦	٣.٥	١٣	٧.٨	١٩	٥ ٦
١٣	مرافقة الأصدقاء	١١٨	٦٩.٥	١١٣	٦٦.٤	٢٣١	٦٧.٩	٤٦	٢٧	٤٧	٢٧.٧	٩٣	٢٧.٤	٦	٣.٥	١٠	٥.٩	١٦	٤.٧
١٤	القيام بالزيارات الأسرية	٧٣	٤٣	٦٧	٣٩.٥	١٤٠	٤١.١	٨٢	٤٨.٢	٨٥	٥٠	١٦٧	٤٩.٢	١٥	٨.٨	١٨	١٠.٥	٣٣	٩ ٧
١٥	القيام بالالتزامات المنزلية	٧٧	٤٥.٢	٦٧	٣٩.٥	١٤٤	٤٢.٣	٧٤	٤٣.٥	٧٣	٤٢.٩	١٤٧	٤٣.٣	١٩	١١.٢	٣٠	١٧.٧	٤٩	١٤.٤
١٦	التحدث بالهاتف	٥٠	٢٩.٤	٤٠	٢٣.٥	٩٠	٢٦.٤	٩٩	٥٨.٣	٨٥	٥٠	١٨٤	٥٤.١	٢١	١٢.٣	٤٥	٢٦.٥	٦٦	١٩.٥
١٧	الذهاب للسينما والمسرح	٩	٥.٣	١٦	٩.٤	٢٥	٧.٤	٣٦	٢٢.٢	٥٦	٣٢.٩	٩٢	٢٧	١٢٥	٧٣.٥	٩٨	٥٧.٧	٢٢٣	٦٥.٦
١٨	ممارسة الهوايات الخاصة	٦٧	٣٩.٥	٥٨	٣٤.١	١٢٥	٣٦.٧	٨١	٤٧.٦	٨٦	٥٠.٧	١٦٧	٤٩.٢	٢٢	١٢.٩	٢٦	١٥.٢	٤٨	١٤.١
١٩	التجول بالسيارة	٣٢	١٨.٩	٤٠	٢٣.٥	٧٢	٢١.٣	٨٠	٤٧	٧٦	٤٤.٧	١٥٦	٤٥.٨	٥٨	٣٤.١	٥٤	٣١.٨	١١٢	٣٢.٩

تضمن الجدول السابق ١٩ نشاطاً، يمكن أن يمارسها الطلاب في أثناء أوقات فراغهم، بالإضافة إلى ما جاء من نشاطات أخرى في تكملة العبارات المفتوحة مثل: تسلق الجبال، السباحة، ركوب الخيل، قراءة القرآن، حل المسائل الفيزيائية، وقد تم احتسابها ضمن الهوايات الخاصة، ولعرض نتائج الجدول وتحليلها نورد النقاط التالية:

أ – بالنسبة للممارسة الدائمة للنشاطات الواردة، أظهرت النتائج ما يلي:

١ – نشاطات تقاربت فيها ممارسات الطلاب المتميزين والطلاب غير المتميزين، من أهمها: مشاهدة برامج التلفزيون، التجول في الأسواق والشوارع، التنزه في الحدائق.

٢ – نشاطات غلبت عليها ممارسات الطلاب المتميزين عن الطلاب غير المتميزين، من أهمها: مشاهدة برامج التلفزيون، مزاولة الألعاب الإلكترونية، مزاولة الرياضة، مرافقة الأصدقاء، القيام بالزيارات الأسرية، القيام بالالتزامات المنزلية، التحدث بالهاتف.

٣ – نشاطات غلبت عليها ممارسات الطلاب غير المتميزين عن الطلاب المتميزين، ومن أهمها: مشاهدة أفلام الفيديو، الاستماع للبرامج الإذاعية، القيام بالرحلات البرية والبحرية، ممارسة هواية الصيد، الذهاب للسينما والمسرح، ممارسة الهوايات الخاصة، التجول بالسيارة.

ب – بالنسبة للممارسة أحياناً للنشاطات الواردة، أظهرت النتائج مايلي:

١ – نشاطات تقاربت فيها ممارسات الطلاب المتميزين والطلاب غير المتميزين، من أهمها: مشاهدة برامج التلفزيون، ممارسة هواية الصيد، قراءة الصحف والمجلات، مرافقة الأصدقاء، القيام بالالتزامات المنزلية.

٢ – نشاطات غلبت عليها ممارسات الطلاب المتميزين عن الطلاب غير

المتميزين، من أهمهـا: مشـاهدة أفلام الفيديـو، الاستماع للبرامج الإذاعية، الاستماع للتسجيلات الصوتية، حضــور الندوات، القيام بالرحلات البريــة والبحرية، التحدث بالهاتف.

٣ – نشــاطــات غلبت عليهــا ممــارســات الطــلاب غير المتميــزين عن الطــلاب المتميزين، من أهمها: مزاولــة الألعاب الإلكترونية، مزاولة الرياضــة البدنية، التجول في الأسواق والشوارع، التنزه في الحدائق، القيام بالـزيارات الأسرية، الذهاب للسينما والمسرح، ممارسة الهويات الخاصة، التجول بالسيارة.

ج – بالنسبة لعدم الممارسة للنشاطات الواردة، أظهرت النتائج مايلي:

١ – نشاطـات تقاربت فيها عـدم الممارسة من الطلاب المتميـزين والطلاب غير المتميزين، من أهمها: مشاهدة بـرامج التلفزيون والاستماع للبرامج الإذاعية، القيام بالرحلات البرية والبحرية، القيام بالالتزامات المنزلية.

٢ – نشاطات غلب عليها عدم الممارســة من جانب الطلاب المتميزين عن الطلاب غير المتميـزين، من أهمهــا: مـزاولـة الألعـاب الإلكترونيــة، التجـول في الأســواق والشوارع، ممارسة هواية الصيد، الذهاب للسينما والمسرح، التجول بالسيارة.

٣ – نشاطات غلب عليهـا عدم الممارسة من جانب الطـلاب غير المتميزين منها: الاستماع للتسجيـلات الصوتيـة، مـزاولة الـرياضــة، حضـور الندوات، التنـزه في الحدائق، قراءة الصحف والمجـلات، مرافقة الأصـدقاء، القيـام بالزيـارات الأسرية، التحدث بالهاتف، ممارسة الهوايات الخاصة.

ولتحديد أهم النشاطات التي يمارسها الطلاب المتميزون في أوقات فراغهم جاءت طبقاً للترتيب التالي:

١ – مرافقة الأصدقاء (بنسبة ٦٩,٥٪).

٢ – قراءة الصحف والمجلات (بنسبة ٥٥,٨٪).

٣ – مزاولة الرياضة (بنسبة ٥٩٪).

٤ – القيام بالالتزامات المنزلية (بنسبة ٤٥,٢٪).

٥ – القيام بالزيارات الأسرية (بنسبة ٤٣٪).

٦ – الاستماع للتسجيلات الصوتية (بنسبة ٤٠,٧٪).

ولتحديد أهم النشاطات التي يمارسها الطلاب غير المتميزين في أوقات فراغهم جاءت طبقاً للترتيب التالي:

١ – مرافقة الأصدقاء (بنسبة ٦٦,٤٪).

٢ – قراءة الصحف والمجلات (بنسبة ٥١,١٪).

٣ – الاستماع للتسجيلات الصوتية (بنسبة ٤١,١٤٪).

٤ – القيام بالزيارات الأسرية (بنسبة ٣٩,٥٪).

٥ – القيام بالالتزامات المنزلية (بنسبة ٣٩,٥٪).

٦ – مزاولة الرياضة (بنسبة ٧/ ٣٤٪).

وبالمقارنة يتضح أن أهم النشاطات التي يمارسها الطلاب المتميزون وغير المتميزين في أوقات فراغهم واحدة، ولكنها تمارس بنسب مختلفة إلى حد قريب، وقد يرجع ذلك إلى تقارب الفئة العمرية ومتطلباتها، وتشابه الظروف البيئية، وتوفر الإمكانات المتاحة في المجتمع المحلي.

ثانياً : المشكلات :

تظهر نتائج السؤال الثاني من الاستبيان الموجه إلى الطلاب، المشكلات التي تواجههم في قضاء أوقات فراغهم، ودرجة وجود هذه المشكلات، وذلك طبقاً لما يوضحه الجدول التالي:

جدول رقم (٨)

يوضح المشكلات المرتبطة بأوقات فراغ الطلاب المواطنين بالمرحلة الثانوية

م	النشـــــاط	تقابلني دائمـــاً						تقابلني أحيانــــــاً						لا تقابلني أبـــداً					
		متميزون		غير متميزين		المجمــوع		متميزون		غير متميزين		المجمــوع		متميزون		غير متميزين		المجمــوع	
		عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
١	الانطواء في شخصيتي	١٥	٨.٨	١٤	٨.٣	٢٩	٨.٦	٧٠	٤١.٢	٦٨	٤٠	١٣٨	٤٠.٦	٨٥	٥٠	٨٨	٥١.٧	١٧٣	٥٠.٨
٢	الخوف من المستقبل	٣٣	١٩.٥	٢٩	١٧	٦٢	١٨.٣	٩٠	٥٢.٩	٨٧	٥١.٢	١٧٧	٥٢	٤٧	٢٧.٨	٥٤	٣١.٧	١٠١	٢٩.٧
٣	عدم تحديد هدف في الحياة	٣٢	١٨.٨	٣٠	١٧.٧	٦٢	١٨.٣	٦٢	٣٦.٥	٥٤	٣١.٨	١١٦	٣٤.١	٧٦	٤٤.٧	٨٦	٥٠.٥	١٦٢	٤٧.٦
٤	عدم الثقة في النفس	١٠	٥.٨	٨	٤.٧	١٨	٥.٣	٦٩	٤٠.٦	٤٥	٢٦.٥	١١٤	٣٣.٥	٩١	٥٣.٦	١١٧	٦٨.٨	٢٠٨	٦١.٢
٥	الإكثار من مشاهدة برامج التلفزيون	٢٢	١٢.٩	٣٥	٢٠.٦	٥٧	١٦.٧	٩٤	٥٥.٣	٩٥	٥٥.٨	١٨٩	٥٥.٧	٥٤	٣١.٨	٤٠	٢٣.٦	٩٤	٢٧.٦
٦	الإكثار من مشاهدة شرائط الفيديو (أفلام)	١٥	٨.٨	٢٥	١٤.٨	٤٠	١١.٧	٧٧	٤٥.٤	٧٩	٤٦.٤	١٥٦	٤٥.٨	٧٨	٤٥.٨	٦٦	٣٨.٨	١٤٤	٤٢.٥
٧	الإكثار من مزاولة الألعاب الإلكترونية	١٨	١٠.٦	١٩	١١.١	٣٧	١٠.٩	٦٢	٣٦.٥	٧٢	٤٢.٣	١٣٤	٣٩.٤	٩٠	٥٢.٩	٧٩	٤٦.٤	١٦٩	٤٩.٧
٨	الإكثار من سماع البرامج الإذاعية	١٥	٨.٨	٢١	١٢.٤	٣٦	١٠.٦	٦٩	٤٠.٦	٦٨	٤٠	١٣٧	٤٠.٣	٨٦	٥٠.٦	٨١	٤٧.٦	١٦٧	٤٩.١٠
٩	الإكثار من سماع التسجيلات الصوتية	٤٦	٢٧	٦٥	٣٨.٢	١١١	٣٢.٦	٧٨	٤٦	٥٨	٣٤.٢	١٣٦	٤٠	٤٦	٢٧	٤٧	٢٧.٦	٩٣	٢٧.٤
١٠	ضعف المناهج المدرسية في تنمية مهاراتي	٣٥	٢٠.٥	٣٩	٢٢.٩	٧٤	٢١.٨	٨٦	٥٠.٦	٩١	٥٣.٦	١٧٧	٥٢	٤٩	٢٨.٩	٤٠	٢٣.٥	٨٩	٢٦.٢
١١	قلة ممارسة الهوايات الخاصة (النشاط المدرسي)	٤٦	٢٧	٤٤	٢٥.٨	٩٠	٢٦.٥	٧٤	٤٣.٥	٧٤	٤٣.٥	١٤٨	٤٣.٥	٥٠	٢٩.٥	٥٢	٣٠.٧	١٠٢	٣٠
١٢	قسوة الأسلوب المتبع من والدي	١٦	٩.٥	٨	٤.٧	٢٤	٧	٣٤	٢٠	٣٩	٢٢.٩	٧٣	٢١.٥	١٢٠	٧٠.٥	١٢٣	٧٢.٤	٢٤٣	٧١.٥
١٣	التدليل الزائد من الوالدين بخوفهما عليّ	٢٤	١٤.١	٢١	١٢.٤	٤٥	١٣.٢	٦٢	٣٦.٤	٦٨	٤٠	١٣٠	٣٨.٣	٨٤	٤٩.٥	٨١	٤٧.٦	١٦٥	٤٨.٥
١٤	مزاولة الأنشطة حسب رأي الوالدين	٢٦	١٥.٣	٢٧	١٥.٩	٥٣	١٥.٥	٦٣	٣٧	٦١	٣٥.٩	١٢٤	٣٦.٦	٨١	٤٧.٧	٨٢	٤٨.٢	١٦٣	٤٧.٩
١٥	عدم وجود الإمكانات المدرسية لمزاولة الأنشطة المحببة	٥١	٣٠	٤٢	٢٤.٧	٩٣	٢٧.٤	٦١	٣٥.٨	٦٠	٣٥.٣	١٢١	٣٥.٦	٥٨	٣٤.٢	٦٨	٤٠	١٢٦	٣٧
١٦	وجود قيود أسرية تحد من مزاولتي الأنشطة المحببة	٢٧	١٥.٨	١٦	٩.٥	٤٣	١٢.٦	٥٢	٣٠.٦	٥٢	٣٠.٥	١٠٤	٣٠.٧	٩١	٥٣.٦	١٠٢	٦٠	١٩٣	٥٦.٧
١٧	وجود قيود مدرسية تحد من مزاولتي الأنشطة المحببة	٢٠	١١.٨	٢٢	١٢.٩	٤٢	١٢.٥	٧٩	٤٦.٤	٦٤	٣٧.٦	١٤٣	٤٢	٧١	٤١.٨	٨٤	٤٨.٥	١٥٥	٤٥.٥
١٨	وجود قيود مجتمعية تحد من مزاولتي الأنشطة المحببة	١٧	١٠	١٩	١١.٢	٣٦	١٠.٥	٧١	٤١.٧	٦٤	٣٧.٦	١٣٥	٣٩.٧	٨٢	٤٨.٣	٨٧	٥١.٢	١٦٩	٤٩.٨
١٩	عدم تفهم الأسرة لأهمية الأنشطة	٢٦	١٥.٣	١٨	١٠.٥	٤٤	١٢.٩	٧٠	٤١.٢	٦٠	٣٥.٣	١٣٠	٣٨.٣	٧٤	٤٣.٥	٩٢	٥٤.٢	١٦٦	٤٨.٨
٢٠	عدم تعاون الآخرين معي	٢٦	١٥.٣	١٧	١٠	٤٣	١٢.٦	٧٤	٤٣.٥	٦٢	٣٦.٥	١٣٦	٤٠	٧٠	٤١ ٢	٩١	٥٣.٥	١٦١	٤٧.٤
٢١	كثرة الالتزامات المنزلية	٢٦	١٥.٣	٢١	١٢.٣	٤٧	١٣.٨	٩١	٥٣.٥	٨٧	٥١.٢	١٧٨	٥٢.٤	٥٣	٣١.٢	٦٢	٣٦.٦	١١٥	٣٣.٨
٢٢	عدم توفر الوقت الكافي لمزاولة هواياتي	٣٢	١٨.٨	٣١	١٨.٣	٦٣	٣٣.٨	١٠٧	٦٢.٩	١٠٣	٦٠.٦	٢١٠	٦١.٥	٣١	١٨.٣	٣٦	٢١.١	٦٧	١٩.٧
٢٣	عدم توفر الإمكانات المادية لمزاولة هواياتي	٢٦	١٥.٣	١٤	٨.٢	٤٠	١١.٧	٥٣	٣١.٢	٥٨	٣٤.٢	١١١	٣٢.٨	٩١	٥٣.٥	٩٨	٥٧.٦	١٨٩	٥٥.٥

تضمن الجدول السابق ٢٣ مشكلة يمكن أن تقابل الطلاب في قضاء أوقات فراغهم، ولعرض وتحليل نتائج الجدول نورد النقاط التالية:

أ – بالنسبة للمشكلات التي تقابل الطلاب بصفة دائمة، أظهرت النتائج ما يلي:

١ – مشكلات تقارب وجودها عند الطلاب المتميزين والطلاب غير المتميزين، ومن أهمها: قلة ممارسة الهوايات الخاصة بالنشاط المدرسي، عدم تحديد هدف في الحياة، عدم توفر الوقت الكافي لمزاولة الهوايات، مزاولة الأنشطة حسب رأي الوالدين، عدم تعاون الآخرين مع الطالب، الإكثار من مزاولة الألعاب الإلكترونية، وجود قيود مجتمعية تحد من مزاولة الأنشطة المحببة، الإكثار من سماع البرامج الإذاعية، عدم الثقة في النفس.

٢ – مشكلات تواجه الطلاب المتميزين بنسبة أكبر من الطلاب غير المتميزين، ومن أهمها: عدم وجود الإمكانات المدرسية لمزاولة الأنشطة المحببة، الخوف من المستقبل، وجود قيود أسرية تحد من مزاولة الأنشطة المحببة، عدم تفهم الأسرة لأهمية الأنشطة، عدم تعاون الآخرين مع الطالب، كثرة الالتزامات المنزلية، عدم توفر الإمكانات المادية لمزاولة الهوايات، التدليل الزائد من الوالدين، وخوفهما على الطالب، وقسوة الأسلوب المتبع من الوالد في تربية الطالب.

٣ – مشكلات تواجه الطلاب غير المتميزين بنسبة أكبر من الطلاب المتميزين، ومن أهمها: الإكثار من سماع التسجيلات الصوتية، ضعف المناهج الدراسية في تنمية المهارات، الإكثار من مشاهدة برامج التلفزيون، الإكثار من مشاهدة أفلام الفيديو، والإكثار من سماع البرامج الإذاعية.

ب – بالنسبة للمشكلات التي تقابل الطلاب في بعض الأحيان، أظهرت النتائج مايلي:

١ – مشكلات تقارب وجودها عند الطلاب المتميزين والطلاب غير المتميزين، ومن أهمها: الانطواء في الشخصية، الخوف من المستقبل، الإكثار من مشاهدة

برامج التلفزيـون، الإكثار من مشاهدة أفلام الفيـديو، الإكثار من الاستماع للبرامج الإذاعية، قلة ممارسة الهوايات الخاصـة في النشاط المدرسي، مزاولة الأنشطة حسب رأي الوالدين، عدم وجود الإمكانـات المدرسية لمزاولة الأنشطة المحببة، ووجود قيود أسرية تحد من مزاولة الأنشطة المحببة.

٢ - مشكلات تواجـه الطلاب المتميزين بنسبة أكبر عن الطـلاب غير المتميزين، ومن أهمها: عدم توفر الوقت الكافي لمزاولـة الهوايات، كثرة الالتزامات المنزلية، وجود قيـود مدرسيـة تحد من مـزاولة الأنشطـة المحببـة، الإكثار من سماع التسجيـلات الصوتيـة، عدم تعاون الآخـرين مع الطالب، وجـود قيود مجتمعية تحد من مـزاولة الأنشطـة المحببة، عـدم تفهم الأسرة لأهميـة النشـاط، عدم الثقـة في النفس، وعـدم تحديد هدف في الحياة.

٣ - مشكلات تواجـه الطلاب غير المتميزين بنسبة أكبر من الطـلاب المتميزين، ومن أهمها: ضـعف المناهج الـدراسية في تنمية المهارات، الإكثار من مـزاولة الألعاب الإلكترونية، التدليل الزائد مـن الوالدين وخوفهما على الطالب، عدم تـوافر الإمكانات المادية لمزاولة الهوايات، وقسوة الأسلوب المتبع من الوالد في تربية الطالب.

ج - بالنسبة للمشكلات التي لاتقابل الطلاب، أظهرت النتائج مايلي:

١ - مشكلات لاتقـابل الطلاب المتميـزين والطلاب غير المتميـزين، ومن أهمها: الانطـواء في الشـخصيـة، الإكثار من سماع التسجيـلات الصـوتيـة، قلة ممـارسـة الهوايات في النشـاط المدرسي، قسوة الأسلـوب المتبع من الوالـدين في تربيـة الطالب، التـدليل الزائد من الـوالـدين وخوفهما على الطـالب، ومـزاولة الأنشطـة حسب رأي الوالدين.

٢ - مشكلات لاتقابل الطلاب، ونسبة عدم وجـودها عند الطلاب المتميزين أعلى منها عند الطلاب غير المتميزين، ومن أهمهـا الإكثار من الألعاب الإلكترونية، الإكثار من سماع البرامج الإذاعية، الإكثار من مشاهدة أفـلام الفيديو، الإكثار من مشاهدة برامج التلفزيون، وضعف المناهج الدراسية في تنمية المهارات.

٣ - مشكلات لاتقابل الطلاب، ونسبة عدم وجـودها عند الطلاب غير المتميزين أعلى منها عند الطلاب المتميزين، ومن أهمهـا: عدم الثقة في النفس، وجود قيود أسرية تحد من الأنشطة المحببـة، عدم توفر الإمكـانات المادية لمزاولة الهوايـات، عدم تفهم الأسرة لأهمية الأنشطة، عدم تعاون الآخـرين مع الطالب، وجود قيود مجتمعية تحد من مزاولة الأنشطـة المحببة، عدم تحديد هدف في الحياة، وجـود قيود مدرسية تحد من مزاولة الأنشطة المحببة، عدم وجـود الإمكانات المدرسية لمزاولة الأنشطة المحببة، كثـرة الالتزامـات المنزليـة، الخوف من المستقبل، عـدم توفـر الـوقت الكافي لمزاولـة الهوايات.

ولتحديـد أهم المشكلات التي تقابل الطـلاب المتميزين في قضاء أوقـات فراغهم، جاءت طبقاً للترتيب التالي:

١ - عدم وجود الإمكانات المدرسية لمزاولة الأنشطة المحببة (بنسبة ٣٠٪).

٢ - قلة ممارسة الهوايات الخاصة في النشاط المدرسي (بنسبة ٢٧٪).

٣ - الإكثار من سماع التسجيلات الصوتية (بنسبة ٢٧٪).

٤ - ضعف المناهج الدراسية في تنمية المهارات (بنسبة ٢٠,٥٪).

٥ - الخوف من المستقبل (بنسبة ١٩,٥٪).

٦ - عدم تحديد هدف في الحياة (بنسبة ٨/١٨٪).

٧ - عدم توفر الوقت الكافي لمزاولة الهوايات (بنسبة ٨/١٨٪).

ولتحـديـد أهم المشكـلات التي تقابـل الطلاب غير المتميـزين في قضـاء أوقـات فراغهم، جاءت طبقاً للترتيب التالي:

١ - الإكثار من سماع التسجيلات الصوتية (بنسبة ٣٨,٢٪).

٢ - قلة ممارسة الهوايات الخاصة في النشاط المدرسي (بنسبة ٨/ ٢٥٪).

٣ – عدم وجود الإمكانات المدرسية لمزاولة الأنشطة المحببة (٢٤,٧٪).

٤ – الإكثار من مشاهدة برامج التلفزيون (بنسبة ٢٠,٦٪).

٥ – عدم توفر الوقت الكافي لمزاولة الهوايات (بنسبة ١٨,٣٪).

٦ – الخوف من المستقبل (بنسبة ١٧٪).

٧ – مزاولة الأنشطة حسب رأي الوالدين (بنسبة ١٥/٩٪).

وبالمقارنة يتضح أن أهم المشكلات التي تقابل الطلاب المتميزين والطلاب غير المتميزين في قضاء أوقات فراغهم تكاد تكون واحدة، ولكنها بنسب مختلفة إلى حد قريب، وهذه المشكلات هي:

١ – عدم توفر الوقت الكافي لممارسة الهوايات (بنسبة ٣٣,٨٪).

٢ – الإكثار من سماع التسجيلات الصوتية (بنسبة ٣٢,٦٪).

٣ – عدم وجود الإمكانات المدرسية لمزاولة الأنشطة المحببة (بنسبة ٢٧,٤٪).

٤ – قلة ممارسة الهوايات الخاصة في النشاط المدرسي (بنسبة ٢٦,٥٪).

٥ – الخوف من المستقبل (بنسبة ١٨,٣٪).

وقد يرجع ذلك إلى تشابه الظروف والإمكانات في المجتمع المحلي، وتجانس العادات والتقاليد بين الطلاب المواطنين إلى حد ما، بالإضافة إلى تقارب متطلبات النمو في هذه المرحلة العمرية.

ويرى المسؤولون عن تربية هؤلاء الطلاب وتعليمهم أن المشكلات التي تواجههم في هذا الشأن هي كما يلي:

أ - بالنسبة للطالب :

١ – عدم وضوح مفهوم وقت الفراغ عند الطالب، وعدم الوعي بأهمية هذا الوقت، وكيفية استغلاله.

٢ – ضعف معرفة الطالب بإمكاناته، واتجاهاته الذاتية.

٣ – عدم وجود الدافع عند الطالب، لاستثمار وقت فراغه.

٤ – وجود بعض المشكلات النفسية ذات العلاقة، منها القلق والاغتراب والانطواء والملل عند بعض الطلاب.

٥ – غلبة الطابع الترويحي المرتجل على نشاطات وقت الفراغ في مجتمع الإمارات.

٦ – غلبة الاهتمام بالتحصيل الدراسي، وقضاء ساعات طويلة في المذاكرة، نظراً للنظام المتبع في تقويم التلاميذ وامتحاناتهم.

٧ – وجود وسائل ومجالات اللهو واللعب المتعددة في مجتمع الإمارات، الأمر الذي قد يكون معه وقت فراغ غير مثمر.

٨ – الميل الطبيعي للعبث والفوضى والاستهتار واللامبالاة في قضاء الطالب لأوقات فراغه.

٩ – إحجام بعض الطلاب عن المشاركة في الأنشطة المدرسية.

١٠ – ضعف مشاركة الطلاب في العمل بمؤسسات الإنتاج في خلال أوقات فراغهم، وبخاصة في أثناء العطلة الصيفية.

ب - بالنسبة للأسرة :

١ – عدم الوعي الأسري بأهمية شغل أوقات فراغ الأبناء، وبمتطلباته التربوية.

٢ – منح الحرية المطلقة للأبناء، الأمر الذي قد يساعد على انحرافهم، في أثناء شغل أوقات فراغهم.

٣ – ترك الأبناء مع المربيات، والسفر المتكرر للوالدين إلى الخارج.

٤ – ظاهرة تعدد الزوجات، وعدم توفر الرعاية الكافية للأبناء.

٥ – التدليل الزائد من الأسرة للأبناء وتلبية معظم متطلباتهم المادية.

٦ – عدم الفهم الصحيح لطبيعة الطالب وسمات مراحل نموه وبخاصة فترة المراهقة بالنسبة لطلاب المرحلة الثانوية.

٧ – الانشغال الدائم من الوالد في متابعة أعماله وكثرة التزاماته وتركه المتكرر للمنزل.

٨ – التفكك الأسري وحالات الطلاق والخلافات بين الوالدين، وعدم توفر الرعاية الكاملة للأبناء.

٩ – المسكن غير المهيأ لمزاولة بعض الأنشطة في أثناء وقت الفراغ.

(ج) بالنسبة للمدرسة:

١ – عدم وجود الإمكانات البشرية والمادية الكافية لمزاولة الأنشطة المدرسية وتنمية الهوايات.

٢ – ضعف فعالية المناهج الدراسية في استثمار وقت الفراغ واستغلاله الاستغلال الأمثل.

٣ – زيادة أعباء الأخصائي الاجتماعي المدرسي وضعف أدواره في مجال التوعية بأهمية وقت الفراغ وكيفية استغلاله.

٤ – بعد المقررات الدراسية عن واقع البيئة وحياة الطالب في المجتمع الإماراتي.

٥ – إحجام بعض الطلاب عن المشاركة في الأنشطة والمسابقات المدرسية.

٦ – ثقل المقررات الدراسية وتركيزها على التحصيل الدراسي للمعارف والمعلومات دون التركيز على تعلم المهارات وتنمية الهوايات.

٧ – عدم وجود أخصائيي نشاط معدّين إعداداً جيداً.

٨ – تأخر بدء الدوام المدرسي، وعدم توفير الوقت الكافي لمارسة الأنشطة.

٩ – عدم تنظيم برامج صيفية تحت إشراف المدرسة في خلال فترة الإجازة لاستغلال وقت الفراغ.

١٠ – نظام التقويم والامتحانات والتركيز على التحصيل الدراسي.

١١ – تفشي ظاهرة الدروس الخصوصية، الأمر الذي يستنفذ معه معظم أوقات الطالب.

١٢ – فتح أماكن اللهو والألعاب الإلكترونية في أوقات الدوام المدرسي، الأمر الذي يؤدي إلى هروب بعض الطلاب من مدارسهم.

(د) بالنسبة للمجتمع:

١ – عدم الوعي الكافي بأهمية وقت الفراغ وكيفية استغلاله.

٢ – اقتصار الأندية على أداء دورها الرياضي دون الاهتمام بالجوانب الثقافية والاجتماعية والعلمية والفنية.

٣ – وجود جنسيات واتجاهات وعادات ومشارب مختلفة في مجتمع الإمارات وفتح الفنادق للحفلات والترفيه الزائد.

٤ – عدم إتاحة الفرصة للالتحاق ببعض الأعمال والوظائف المنتجة في خلال فترة العطلة الصيفية.

٥ – تعدد أماكن اللهو وكثرة المغريات الهادفة في مجتمع الإمارات.

٦ – ضعف أدوار المكتبات العامة والمؤسسات الثقافية الأخرى في المجتمع ومعوقات ارتيادها في الفترة المسائية.

٧ – عدم وجود فلسفة تربويـة موثقة في مجتمع الإمارات تحدد أدوار الوزارات والمؤسسات ذات العلاقة بقضايا التربية.

٨ – الإسراف في عرض الأفلام والأغاني الأجنبية من خلال القنوات التلفزيونية.

٩ – عدم الشعور الكافي بالانتماء المجتمعي.

١٠ – التغير الاجتماعي والثقافي وانعكـاساته على نشاطات وقت الفـراغ وبرامج الترويح.

١١ – سهولة الانقياد للثقافات المختلفـة الوافدة وعدم القدرة على اختيار الملائم منها.

١٢ – التسـاهل مع بعض الشبـاب عند ارتكـابهم مخالفـات سلوكيـة في بعض الأحيان.

ثالثا : الحلول :

ويقترح المسؤولون حلولاً للمشكلات السابقة، نعرضها طبقاً للمحاور التالية:

(أ) بالنسبة للطالب :

١ – توعيـة الطلاب وتعريفهم بأهمية وقـت الفراغ وكيفية استغلالـه من خلال عقد المحاضرات والندوات المدرسية.

٢ – التعرف على ميول الطلاب واتجاهـاتهم وهواياتهم، والعمل على تنميتها من خلال النشاطات المختلفة.

٣ – تصميم برامج تربوية خاصة بنشاطات وقت الفراغ عند الطلاب.

٤ – مشاركة الطلاب في تصميم برامج النشاط المدرسي.

٥ – مساعدة الطالب على تنظيم أوقات فراغه واستغلالها الاستغلال الأمثل.

٦ – تنمية دوافع الطلاب للبحث والقراءة والتثقيف الذاتي.

٧ – تنمية الوازع الديني عند الطلاب من خلال التوسع في أداء رحلات العمرة وإقامة الجمعيات الدينية.

٨ – الاعتدال في منح الطالب المصروفات الخاصة، وتوعيته بكيفية صرفها ومجالاته.

٩ – إلحاق الطلاب بدورات تدريبية إنتاجية أو بأعمال الدفاع المدني أو معسكرات في أثناء أوقات فراغهم وبخاصة في خلال العطلة الصيفية.

١٠ – فرض رقابة على معظم الأماكن التي يمكن أن يرتادها بعض الطلاب (الهاربين) في أثناء أوقات الدوام المدرسي.

١١ – إجراء مزيد من الدراسات والبحوث الميدانية التي تتناول مشكلات الشباب بدولة الإمارات.

(ب) بالنسبة للأسرة :

١ – توعية الأسرة بأهمية وقت فراغ الطالب من خلال المحاضرات والندوات العامة والبرامج الإعلامية الثقافية والتربوية.

٢ – العمل على الاستقرار الأسري وتهيئة الجو المنزلي المناسب لاستغلال وقت الفراغ بطريقة مثمرة.

٣ – متابعة ولي الأمر ومراقبته للطالب، والوقوف على نوعية أصدقائه ورفاقه.

٤ – العمل على إشراك الطالب في بعض الأعمال المنزلية والقيام بالرحلات والالتزامات الأسرية.

٥ – إجراء المناقشة الهادفة مع الطالب لتوضيح بعض المفاهيم والقضايا الاجتماعية المعاصرة.

٧ – تنظيم مشاهدة البرامج التلفزيونية وأفلام الفيديو.

ج - بالنسبة للمدرسة :

١ – تضمين الخطط المدرسية برامج تعالج قضية وقت فراغ الطلاب.

٢ – العمل على توفير الإمكانات والتجهيزات اللازمة للنشاط المدرسي، بما يضمن تعليم الطلاب استثمار وقت الفراغ.

٣ – إعادة النظر في دور الأخصائي الاجتماعي ومهامه، أو زيادة عدد الأخصائيين بالمدرسة، للقيام بدورهم الرئيس في التوعية بقضية وقت الفراغ.

٤ – عدم اقتصار النشاط على أوقات الدوام المدرسي، أو على مدى العام الدراسي فقط.

٥ – القضاء على الانحرافات السلوكية كافة عند بداية ظهورها مباشرة بين الطلاب.

٦ – توفير القدر الكافي من الرعاية الاجتماعية والنفسية للطالب.

٧ – إعادة وظيفة المشرف الإداري بالمدرسة، لأهمية الدور الذي يقوم به في الضبط المدرسي.

٨ – الحد من كثرة التقويمات، ودراسة أساليب رفع مستوى التحصيل الدراسي.

٩ – تخصيص حصص لتربية الفراغ من خلال استخدام المكتبة وممارسة نشاطات رياضية وموسيقية ومسرحية وعلمية وأدبية.

د - بالنسبة للمجتمع:

١ – ضرورة التنسيق والتكامل بين المؤسسات المختلفة في المجتمع بشأن التعامل مع وقت الفراغ ومشكلاته المعاصرة.

٢ – تنـوع أدوار ومجالات النشـاط بالأنـديـة ليشمل بـالإضافـة إلى النشـاط الرياضي الأنشطة الثقافية والعلمية.

٣ – التوعيـة والتوجيه بأهمية وقت الفـراغ من خلال أجهزة الإعلام المتـوفرة في المجتمع.

٤ – إشراك الطـلاب في مشروعـات تحسـين البيئـة وتجميلهـا في أثنـاء العطلـة الصيفية.

٥ – تشديد الرقابة على أماكن اللهو، منعاً للانحرافات السلوكية.

٦ – التوسع في إنشاء المكتبات العامة والمشاريع والمراكز الثقافية.

٧ – إنشاء مكتبات متنقلة، وبخاصة في النوادي والحدائق والمناطق النائية.

٨ – التوسع في إنشاء مؤسسات رعايـة الشباب والاهتمام بالتخطيط لسياسات الترويح.

٩ – فرض الرقابة على بعض البرامج التلفزيونية، بما يضمن توافقها مع عادات المجتمع وتقاليده.

الفصل الرابع

خلاصة وتوصيات

في ضوء ما سبق نخلص إلى ما يلي:

أولاً : أن مشكلة الفراغ أصبحت تمثل اهتماماً عالمياً، نظراً لخطورتها وعلاقتها بالمشكلات الأخرى وطبيعتها متداخلة التخصصات، ولذا تتجه الأنظار في مجال التربية داخل المدرسة وخارجها لحل هذه المشكلة في المستقبل من خلال التوعية والتهيئة والإعداد الجيد لاستغلال وقت الفراغ، وممارسة نشاطاته بطريقة مثمرة.

ثانياً : أن أهم النشاطات التي يمارسها الطلاب المواطنون في المرحلة الثانوية بدولة الإمارات العربية المتحدة تتحدد في: مرافقة الأصدقاء، مزاولة الرياضة، قراءة الصحف والمجلات، الاستماع للتسجيلات الصوتية، القيام بالزيارات الأسرية، والقيام بالالتزامات المنزلية، ولاتوجد فروق جوهرية بين الطلاب المتميزين والطلاب غير المتميزين في ممارسة هذه النشاطات.

ثالثاً : أن أهم المشكلات التي تواجه هؤلاء الطلاب في هذا الشأن، تتلخص في: عدم توفر الوقت الكافي لممارسة الهوايات، الإكثار من سماع التسجيلات الصوتية، عدم وجود الإمكانات المدرسية اللازمة لمزاولة النشاطات المحببة، قلة ممارسات الهوايات الخاصة في النشاط المدرسي، والخوف من المستقبل، وتكاد تكون هذه المشكلات متشابهة عند الطلاب المتميزين والطلاب غير المتميزين.

رابعاً : أن المسؤولين عن تربية هؤلاء الطلاب وتعليمهم، يؤيدون وجود هذه المشكلات، التي تحد من استغلال وقت فراغ الطلاب بطريقة مثمرة، ويرون أنها متداخلة ومتنوعة، منها ما يتصل بالطالب نفسه، ومنها ما يتصل بأسرته ومدرسته ومجتمعه ككل.

خامساً : أن علاج هذه المشكلات يكمن في وضع استراتيجية شاملة لشغل أوقات

فراغ الطلاب، تنطلق من قيم مجتمع الإمارات، وعاداته ونظمه الاجتماعية واتجاهاته الحالية، وتطلعاته المستقبلية، وتقوم على اعتبار الفراغ نظاماً اجتماعياً له علاقاته بالنظم والمؤسسات الأخرى في المجتمع.

وللمساهمة في تحقيق هذا الأمر، نطرح بعض التوصيات الإجرائية التي يمكن مراعاتها عند التفكير في وضع هذه الاستراتيجية، وذلك على النحو التالي:

١ – تحقيق مبدأ المشاركة في التخطيط لهذه الاستراتيجية بين وزارة التربية والتعليم ووزارة الشباب والرياضة ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية وأصحاب الرأي وقادة الفكر في مجتمع الإمارات.

٢ – تعميم برامج تربوية نظامية، وغير نظامية لشغل أوقات فراغ الطلاب، طبقاً لخطة مدروسة، يشترك في إعدادها وتنفيذها كافة الجهات والمؤسسات التربوية والإعلامية والشبابية والثقافية في المجتمع.

٣ – التركيز في بناء المناهج الدراسية، وتنفيذها على تعلم المهارات وتنمية الهوايات، بما يفيد في استثمار أوقات الفراغ، بدلاً من التركيز على تعلم المعارف والمعلومات.

٤ – تنمية مهارات التعلم والهوايات الخاصة عند الطلاب، من خلال التدريب على: التعليم الذاتي، استخدام الحاسب الآلي في مجالات مختلفة، البحث العلمي، استخدام المكتبات، وبعض الفنون الأخرى كالتصوير والرسم والنحت والشعر والأدب وغيره.

٥ – تخصيص نشاطات خاصة بتربية الفراغ ضمن برامج النشاط المدرسي.

٦ – توفير كافة التجهيزات المدرسية والإمكانات المادية، اللازمة لممارسة المجالات المختلفة للنشاط المدرسي.

٧ – تأسيس نظام للإرشاد والتوجيه التربوي والنفسي بالمدرسة، يتولى إرشاد الطلاب وتوجيههم لشغل أوقات فراغهم بطريقة مثمرة.

٨ – التفكير في اتباع نظام اليوم المدرسي الكامل، والاهتمام بدراسة فكرة التعليم المفتوح، وتطبيقاتها العالمية، ومحاولة الاستفادة منها، وربط العلم بالعمل والتعليم بالبيئة.

٩ – القيام بحملات إعلامية مكثفة لتوعية الطلاب والرأي العام في المجتمع، بمفهوم وقت الفراغ، وكيفية استثمار نشاطاته ومشكلاته المعاصرة وارتباطها بالقضايا الأخرى، مثل تعاطي المخدرات والانحرافات السلوكية.

١١ – التفكير في إقامة معسكرات طلابية خلال العطلة الصيفية، يشترك فيها الطلاب المواطنون، بهدف استثمار أوقات فراغهم في ترسيخ مفهوم الانتماء الاجتماعي.

١٢ – التفكير في تنظيم دورات تدريبية (إنتاجية) خلال العطلة الصيفية، يشترك فيها الطلاب المواطنون، بهدف استثمار أوقات فراغهم في ترسيخ مفهوم العمل وتقديره واحترامه.

١٣ – التفكير في تنظيم رحلات سياحية للطلاب داخلية وخارجية، بهدف استثمار أوقات فراغهم، في الإلمام بالتراث والمعالم الأثرية، والتطورات الحضارية، محلياً وعالمياً.

وفي نهاية هذه الدراسة، وانطلاقاً منها نقترح إجراء المزيد من البحوث والدراسات الأخرى في هذا المجال مثل:

١ – مفهوم وقت الفراغ عند الطلاب وأولياء أمورهم.

٢ – تحديد مفهومي الفراغ والعمل في ضوء فلسفات معاصرة.

٣ – وقت الفراغ وظاهرة تعاطي المخدرات والانحرافات السلوكية.

٤ – وقت الفراغ ودعم الانتماء الاجتماعي.

٥ – وقت الفراغ وقضية التحصيل الدراسي.

٦ – دراسة مقارنة لدور المدرسة في تربية الفراغ عند الطلاب، في بعض الدول المتقدمة.

٧ – دور النشاط المدرسي في استثمار وقت الفراغ عند الطلاب، وتنمية مواهبهم.

٨ – تعلم المهارات ودورها في استثمار أوقات فراغ الطلاب.

٩ – تعلم ممارسات وقت الفراغ من خلال المناهج الدراسية.

١٠ – دور الأخصائي الاجتماعي المدرسي في معالجة مشكلات فراغ الطلاب.

١١ – بناء وتجريب نماذج لوحدات دراسية متداخلة التخصصات، تعالج قضية وقت الفراغ عند طلاب المرحلة الثانوية.

١٢ – دور أجهزة الإعلام في استثمار أوقات فراغ الطلاب.

١٣ – استثمار أوقات الفراغ ومتطلبات التنمية في دولة الإمارات العربية المتحدة.

المراجع

١ - أحمد مصطفى خاطر: أنشطة استثمار وقت الفراغ ودعم الانتمائية في المجتمع، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد (٣٦)، المجلد (٩)، الكويت، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، خريف ١٩٨٩م.

٢ - الأرقام الأولية للإحصاءات التعليمية للعام الدراسي ٩١/٩٢، نشرة إحصائية، دولة الإمارات العربية المتحدة، وزارة التربية والتعليم ٩١/١٩٩٢م.

٣ - الشباب ووقت الفراغ، الدراسة الثانية، الشباب في الكويت، إشراف الدكتور/سالم مرزوق الطحيح، الكويت، جهاز الدراسات والبحوث الاستشارية لصاحب السمو أمير البلاد، فبراير ١٩٨٥م.

٤ - دراسة حول بعض مشكلات واتجاهات الطلاب، دراسات وأبحاث في: اهتمامات المجتمع المدرسي (١٨)، إشراف د. عائشة السيار، دولة الإمارات العربية المتحدة، وزارة التربية والتعليم، ١٩٩٠/١٩٩١م.

٥ - زهير الكرمي: العلم ومشكلات الإنسان المعاصر، عالم المعرفة، العدد (٥)، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مايو ١٩٧٨.

٦ - عطيات محمد خطاب: أوقات الفراغ والترويح، ط٢، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٨م.

٧ - محمد عبد الله المطوع: مشكلات الشباب في دولة الإمارات العربية المتحدة، دراسة مقدمة للندوة العلمية الأولى حول المشكلات الاجتماعية في دولة الإمارات العربية المتحدة، الشارقة، جمعية الاجتماعيين، ١٩٩٠م.

٨ - محمد علي محمد: وقت الفراغ في المجتمع الحديث، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٥م.

٩ – مشروع التطوير التربوي في دولة الإمارات العـربية المتحدة، الوثيقة الأولى، دولة الإمارات العربية المتحدة، وزارة التربية والتعليم، ١٩٩٠م.

١٠ – مصطفى عبد القـادر عبد اللّـه: المدرسة والمستقبل، الأصـول الاجتماعية للتربية، القاهرة، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٨٨.

هوامش

١ – من هـذه المؤتمرات الدوليـة، مؤتمر بـروكسل (بلجيكـا)، الذي عقـد في أبريل عـام ١٩٧٦م ونظمته Vamcle البلجيكية تحت إشراف منظمـة اليونسكـو، وحضره حوالي ٥٠٠ منـدوب يمثلون ٥٠ دولة.

٢ – زهير الكرمي: العلم ومشكـلات الإنسان المعاصر، عـالم المعرفة، العـدد (٥)، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مايو ١٩٧٨، ص٦٦٥، ٢٦٦.

٣ – مصطفى عبد القادر عبداللّه: المدرسة والمستقبل، الأصـول الاجتماعية للتربية، القاهرة، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٨٨م.

٤ – عطيات محمد خطاب: أوقات الفراغ والترويح، ط٢، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٨م، ص١٩.

٥ – انظر الـوثيقة الأولى من مشروع التطـوير التربـوي في دولة الإمارات العـربية المتحـدة، دولة الإمارات العربية المتحدة، وزارة التربية والتعليم، ١٩٩٠م.

٦ – محمـد علي محمد: وقت الفـراغ في المجتمع الحديث، بيروت، دار النهضـة العربيـة، ١٩٨٥م، ص١٤٩.

٧ – المرجع السابق، ص٣١٠.

٨ – تم عرض هذه الدراسات السابقة طبقاً لتاريخ صدورها.

٩ – دراسة حـول بعض مشكـلات واتجاهات الطلاب، دراسـات وأبحاث في: اهتمامـات المجتمع المدرسي (١٨)، إشراف د. عـائشـة السيـار، دولـة الإمارات العـربيـة المتحـدة، وزارة التربيـة. والتعليم، ١٩٩٠/ ١٩٩١م.

١٠ – محمد عبد اللّه المطـوع: مشكلات الشباب في دولة الإمارات العربية المتحـدة، دراسة مقدمة للندوة العلمية الأولى حـول المشكلات الاجتماعية في دولة الإمـارات العربية المتحدة، الشـارقة، جمعية الاجتماعيين، ١٩٩٠م.

١١ - أحمد مصطفى خـاطـر: أنشطة استمارة وقت الفـراغ ودعم الانتمائيـة في المجتمع، المجلـة العربيـة للعلوم الإنســانية، العـدد (٣٦)، المجلد (٩)، جـامعة الكـويت، مجلس النشر العلمي، خريف ١٩٨٩م.

١٢ - الشباب ووقت الفراغ، الدراسة الثانية، الشبـاب في الكويت، إشراف الدكتور/سالم مرزوق الطحيح، الكويت، جهاز الـدراسات والبحوث الاستشارية لصاحب السمـو أمير البلاد، فبراير ١٩٨٥م.

١٣ - اعتمد في عرض هذه التعاريف على المرجعين التاليين:

- عطيات محمد خطاب (مرجع سابق)، ص١٧ ، ١٨.

- أحمد مصطفى خاطر (مرجع سابق)، ص١٦٨.

١٤ - محمد علي محمد (مرجع سابق)، ص٩٩، ١٠٠.

١٥ - انظر الملحق رقم (١)، والملحق رقم (٢).

١٦ - الأرقـام الأولية لـلإحصــاءات التعليمية للعـام الـدراسي ٩١/٩٢، نشرة إحصــائية، دولـة الإمارات العربية المتحدة، وزارة التربية والتعليم ٩١/١٩٩٢م، ص٣.

١٧ - المرجع السابق، ص١٤.

الملاحق

ملحق رقم (١)

استبيان

موجه إلى بعض الطلاب المواطنين بالمرحلة الثانوية

في دولة الإمارات العربية المتحدة

م

استبيان

موجه إلى بعض الطلاب المواطنين بالمرحلة الثانوية

في دولة الإمارات العربية المتحدة

غ

استبيان

موجه إلى بعض الطلاب المواطنين بالمرحلة الثانوية
في دولة الإمارات العربية المتحدة

عزيزي الطالب :

يأتي هذا الاستبيان ضمن إجراءات دراسة علمية، تدور حول أوقات فراغ الطلاب المواطنين بالمرحلة الثانوية، وتهدف إلى التعرف على أهم الأنشطة التي تشغل بها وقت فراغك، وأهم المشكلات التي تواجهك في هذا الشأن.

الرجاء مراعاة الدقة والصراحة والوضوح في الإجابة على الأسئلة، لما يترتب على ذلك من نتائج هامة.

شكراً على حسن تعاونك..

الباحثان

البيانات :

المنطقة التعليمية :

اسم المدرسة :

الصف الدراسي (١ – ٢ – ٣ ثانوي)　　التخصص (علمي/أدبي)

العمر بالسنوات :

محل الإقامة (مدينة / قرية / بادية / أخرى تذكر):

نوع السكن (فيلا / بيت شعبي / أخرى تذكر):

وظيفة الوالد (أو ولي الأمر):

المستوى التعليمي للوالد (أو ولي الأمر) (أمي / يقرأ ويكتب / حاصل على الشهادة الابتدائية / الإعدادية / الثانوية / الجامعية / ماجستير / دكتوراه):

التعليمات :

١ - ضع علامة ( ) في المكان الذي يتناسب مع وجهة نظرك، علماً بأن العبارات الواردة لاتعبّر عن إجابات صحيحة أو إجابات خاطئة.

٢ - لاتترك أي جزء دون الإجابة عليه.

٣ - أضف ما تراه من جوانب أخرى.

س (١)

فيما يلي عبارات تدل على بعض أنشطة شغل وقت الفراغ.

اقرأ كل عبارة بدقة، وضع علامة ( ) في المكان الذي يبين درجة ممارستك لكل نشاط.

الرقم	النشاط	أمارسه دائماً	أمارسه أحيانا	لاأمارسه أبداً
١	مشاهدة برامج التلفزيون			
٢	مشاهدة أفلام الفيديو			
٣	مزاولة الألعاب الإلكترونية (أتاري)			

٤ الاستماع إلى البرامج الإذاعية

٥ الاستماع إلى التسجيلات الصوتية

٦ مزاولة الرياضة

٧ حضور الندوات

٨ التجول في الأسواق والشوارع

٩ القيام برحلات البر والبحر

١٠ التنزه في الحدائق

١١ ممارسة هواية الصيد

١٢ قراءة الصحف والمجلات

١٣ مرافقة الأصدقاء

١٤ القيام بالزيارات الأسرية

١٥ القيام بالالتزامات المنزلية

١٦ التحدث بالتليفون

١٧ الذهاب إلى السينما والمسرح

١٨ ممارسة الهوايات الخاصة

١٩ التجول بالسيارة

٢٠ أنشطة أخرى لم تذكر، يرجى كتابتها:

س (٢)

فيما يلي عبارات تدل على بعض المشكلات التي قد ترتبط بشغل وقت فراغك.

اقرأ كل عبارة بدقة، وضع علامة (   ) في المكان الذي يبين درجة أهميتها بالنسبة لك.

الرقم	المشكلة	تقابلني دائماً	تقابلني أحياناً	لاتقابلني أبداً
١	الانطواء في شخصيتي			
٢	الخوف من المستقبل			
٣	عدم تحديد هدف في الحياة			
٤	عدم الثقة في نفسي			
٥	الإكثار من مشاهدة برامج التلفزيون			
٦	الإكثار من مشاهدة أفلام الفيديو			
٧	الإكثار من مزاولة الألعاب الإلكترونية			
٨	الإكثار من سماع البرامج الإذاعية			
٩	الإكثار من سماع التسجيلات الصوتية			
١٠	ضعف المناهج المدرسية في تنمية مهاراتي			
١١	قلة ممارسة الهوايات الخاصة في النشاط المدرسي			
١٢	قسوة الأسلوب المتبع من والدي في تربيتي			
١٣	التدليل الزائد من الوالدين وخوفهما عليّ			

١٤ مزاولة الأنشطة حسب رأي الوالدين

١٥ عدم وجود الإمكانات المدرسية لمزاولة الأنشطة المحببة لي

١٦ وجود قيود أسرية تحد من مزاولتي لأنشطة محببة لي

١٧ وجود قيود مدرسية تحد من مزاولتي لأنشطة محببة لي

١٨ وجود قيود مجتمعية تحد من مزاولتي لأنشطة محببة لي

١٩ عدم تفهم الأسرة لأهمية الأنشطة

٢٠ عدم تعاون الآخرين معي

٢١ كثرة الالتزامات المنزلية

٢٢ عدم توفر الوقت الكافي لمزاولة هواياتي

٢٣ عدم توفر الإمكانات المادية لمزاولة هواياتي

٢٤ مشكلات أخرى لم تذكر، يرجى كتابتها

ملحق رقم (٢)

استمارة
موجهة إلى بعض المسؤولين عن تربية وتعليم
الطلاب المواطنين
في دولة الإمارات العربية المتحدة

استمارة

موجهة إلى بعض المسؤولين عن تربية وتعليم

الطلاب المواطنين

في دولة الإمارات العربية المتحدة

الأستاذ الفاضل :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

تأتي هذه الاستمارة ضمن إجراءات دراسة علمية، تدور حول أوقات فراغ الطلاب المواطنين بالمرحلة الثانوية، وتهدف إلى التعرف على أهم المشكلات التي تواجههم في هذا الشأن، ومقترحات حلولها.

الرجاء مراعاة الدقة والصراحة والوضوع في استيفاء الاستمارة، لما يترتب على ذلك من نتائج هامة.

شكراً على حسن تعاونك..

الباحثان

البيانات :

الإمارة :

جهة العمل :

الـوظـيفـة :

عدد سنوات الخبرة :

عدد سنوات الخبرة في الوظيفة الحالية :

حـدد أهم المشكـلات التي يمكن أن تـرتبط بشغل وقت فـراغ الطـلاب المواطنين بالمرحلـة الثانويـة واقتراح ما تراه لهذه المشكـلات من حلول، وذلك طبقـاً للمحاور التالية :

المحاور	المشكلات	الحلول
الطالب		
الأسرة		
المدرسة		
المجتمع		

أنماط الشخصية
في قصص محمد المر

جمال عبداللطيف درويش

(فاز هذا البحث بالمركز الثاني)



إن هذا البحث يركز على جانب واحد في نتاج الكاتب الشاب «محمد المر»(١) وهو موضوع أنماط الشخصية في قصصه، ولعل هذا التركيز على جانب دون غيره يجيء لعدة أسباب، من أهمها تلك الأهمية التي لاحظنا أن الكاتب يعتمد خلالها تسليط الضوء على عنصر الشخصية، حتى بدت قصصه في معظمها «قصص الشخصية»، وثانيها أن الكاتب إنما يقدم لنا شرائح بشرية عادية بسيطة، يمكن أن يطالعنا وجه كثير منها في حياتنا اليومية، وفي تعاملنا العادي، والثالث منها أن محمد المر يعتمد على واقعية التفصيل وجزئياته الدقيقة، والتي قد تبدو بسيطة بل وساذجة بالنسبة للإنسان العادي، وتأتي هذه التفصيلات ذات علاقة وطيدة بالشخصيات التي يقدمها، ومن ثم تكون ذات علاقة مباشرة بوجدان القارىء وإحساسه المباشر والقوي بها.

إن القاص محمد المر من كتاب القصة الذين يمكننا أن نضمهم إلى أصحاب الاتجاه الواقعي النقدي، وأكثر ما يشد انتباه المتلقي مع نتاجه، أنه يرتبط ببيئة محددة، قد تتسع في بعض الأحيان لتشمل بيئة الخليج بشكل عام، بعاداته وتقاليده وأفراده وعرفه وأفكاره، وقد تضيق قليلاً لتكون ضمن حدود دولة الإمارات فحسب، بل قد تضيق أكثر على مستوى المحور الزماني والمكاني في عملية القص،

---

(١) "محمد المر" قاص من دولة الإمارات العربية المتحدة من مواليد دبي سنة ١٩٥٥م، أكمل دراسته الجامعية بولاية نيويورك في جامعة «سيراكيوز» في مجال الاقتصاد والعلوم السياسية، عمل رئيساً لتحرير جريدة «خليج تايمز» ونائباً لرئيس جريدة «البيان» التي تصدر بدبي، كما عمل بالإدارة المصرفية في «بنك الشرق الأوسط» بدبي، له مشاركات صحفية وثقافية وإعلامية متواصلة، تابعه الجمهور على مدى سنوات متعددة في زاوية أسبوعية بعنوان «أوراق الأحد» بصحيفة «الخليج» التي تصدر بمدينة الشارقة، وفي زاوية «حديث الإثنين» الأسبوعية بجريدة «البيان»، ترجمت مجموعة من قصصه إلى الإنجليزية مؤخراً «في عام ١٩٩٠م» بعنوان «قصص من دبي»، أصدر كتاباً تراثياً، وكان يقدمه برنامجاً إذاعياً بعنوان «كلام الناس». قدم للمكتبة القصصية العربية إحدى عشرة مجموعة قصصية، سيجيء ذكر معظمها في ثنايا هذا البحث.

فتكون متحركـة ضمن حدود البيئة المكانية لمدينة دبي أو بعض أحيـائها التي عاش بها الكـاتب «كحي الشندغـة»، بشكل خاص، والتي عـايش فيها أنماطـاً من البشر، كانت – كما يبدو – ملحّة عليه، حتى فـرضت نفسها في كثير من قصصه، وجاءت في مجملها لتحديـد معالم شخصية الكاتب وفكـره وأحاسيسه، ومرئيـاته تجاه الحياة والناس.

إن تجربة محمـد المر في الكتابة، تجربـة تنبع من حبه لوطنـه، وانتمائه له، ولهذا فإن كثيراً من أوجه مـا يعرضـه، سواء على مستوى الحدث أو الشخصيـة أو الفكرة القصصية، يبدو ذا صلـة بظواهر سلبية وسيئة في المجتمـع، تلك التي ولدتها عوامل التغير السريعة، التي عاشها مجتمع الخليج، ومجتمع الإمارات بشكل خاص، وبفعل ذلك التحـول من مجتمع الأسرة الممتدة، ومجتمع القبيلـة، ومن نمط حياتها القـديم، بعرف وعـادات وتقاليد محددة، إلى مجتمع الأسرة النـووية، وأسلوب الحيـاة المادية الحديثة، كل ذلك من غير شك كـان له أثر كبير على بنية الحيـاة والمجتمع والإنسان، ومن ثم كـان لهذا التغير السريع، وغير المعـد له الإعـداد المتأني الطـويل والسليم في بعض الأحيان، كـان له جوانب وظـواهر وآثـار سلبية حادة، من هـذا المنطلق كانت أعمال محمـد المر في أغلبها عـارضة مثل هـذه الجوانب من خلال أنماط الشخصيـة القصصية عنده، حتى أن من درسوا محمـد المر – على قلتهم – وصفوه بالتشاؤمية والسلبية، والاكتفاء بعرض مساوىء مجتمعه وظواهره المشينة فحسب.

لقد تناولنا في بحثنا هذا تحليـلاً دقيقاً لهذه الجوانب، وفندنا هذه الآراء وأشرنا إلى طبيعة التفـاؤل الكامنـة وراء دلالات الأحداث والشخصيـات التي يضمّنها الكـاتب قصصه.

إن من الشواهـد التي يلاحظهـا قارىء محمد المر، مـا يتصل بقدرتـه على تقديم نماذجه الشخصية القصصية في إطار تفصيلات كثيرة تتصل بحياة هذه الشخصية أو تلك، وتبـدو قدرتـه على تقـديمهـا بشكل مترابط وسلس، ينم عن حس، ليس على فهم تلك العلاقـات بين الشخصيات وواقعها فحسب، بل وفهمه كـذلك لأهمية ربط

الجوانب النفسية لكل شخصية بغيرها وبالأحداث التي تحياها أيضاً، وإن كان المعلم الرئيس في قصصه أنه يكتب «فكرة» لأن هذه الفكرة في صميمها هي قضية الكاتب الأولى في كل قصصه، فهو في مجمل القول يحقق ما ذهب إليه ناقد متميز بقوله:

«إن التجربة التي تقدمها لنا القصة أو الرواية، بكل تفصيلاتها لم تتحقق في الوجود من قبل بنفس الصورة التي عرضها بها الكاتب، وإنما تتم في القصة عملية تشكيل جديدة»(١) .

إن محمد المر في كتابته القصصية يحمل – كما أشرنا – قضية وهماً، ويرتبط بل ويتلاحم من خلالهما بواقع شعبه وأرضه، ويكون مع شخصياته القصصية – حتى الساقطة والمتردية منها – يكون أقرب إلى الصدق الفني والدقة في التصوير، ويبدو فنه القصصي أكثر امتداداً بجذوره في أعماق الحياة، كما عبّر بذلك أحد الباحثين في حديثه عن مفهوم الفن والفنان الصادق حين قال:

«فالنشاط الفني من حيث هو عملية، تمتد جذوره في أعماق الحياة»(٢)، ذلك لأن الكاتب ينطلق من تربته، وبيئته، ويحقق قدراً معقولاً من تلمس خفايا هذا الواقع ومكوناته، وأركان تركيبته.

إن الشكل الفني عند المر يعتمد على عديد من طرائق التعبير القصصية من سرد مباشر، ومذكرات، وغيرهما، لكنه في خاتمة المطاف لايعمد إلى طريقة معينة دون غيرها في هذه العملية، ذلك لأن اللغة التي يكتب بها تفرض النمط الملائم للقصة الواحدة، وإن بقيت تلك اللغة أقرب إلى المباشرة، في كثير من الأحيان، بل إنها – أي اللغة – تجنح إلى شيء من التقريرية في أحيان ما، ذلك بفضل قناعة الكاتب بأنه

---

(١) التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين إسماعيل، دار العودة، بيروت ط١ ١٩٦٣م ص٢٥١.

(٢) الأسس النفسية للإبداع الفني، د. مصطفى سويف، دار المعارف مصر ط١ ١٩٦٩م ص ٥٤.

يكتب لأكبر شريحة من القراء، وأنه يكتب بلغة عادية متداولة، يفهمها الناس العاديون، ومن ثم هي لغة أبعد ما تكون - في معظمها - عن الرمز المغرق، وإن كانت القصص في الأغلب الأعم أقرب إلى الطرح الدلالي لفكرة أو عدة أفكار محددة، وأكثر ما تكون تلك الأفكار صلة بالجانب الاجتماعي، وبقضايا المجتمع اليومية، كعلاقة الرجل بالمرأة في مجتمع الخليج الجديد، أو علاقة الموظفين الحكوميين بمؤسساتهم، وما ينجم عن تلك العلاقات من مفارقات يومية عادية، وما شابه ذلك من القضايا.

لقد خصصت لكل جانب من تلك الجوانب جزءاً من هذا البحث، وعمدت إلى الاختصار في بعض ما أوردته، تحكمني في ذلك نقاط عدة منها :

عدم ضرورة الإغراق في التخصصية البحثية، وهذا ما حاولت الالتزام به لذلك فإنني أحسب أن جوانب كثيرة أخرى كان يمكنني ربطها بموضوع أنماط الشخصية، من ذلك - على سبيل المثال - مايتصل بعنصري الزمان والمكان، ودلالتهما في القصة عند محمد المر، وغير ذلك مما يتصل بشكل مباشر بعنصر الشخصية القصصية.

ولعل ما لمسناه في قراءتنا لقصص الكاتب على الإجمال، تركيزه الواضح على بعض أنماط الشخصية الضائعة، أو الشخصية المتوترة الفاقدة لكل توازن أو استقرار في الحياة اليومية، مما يدفعها للسقوط في نهاية المطاف، ويجيء ذلك على طريقة الواقعيين الجدد، الذين يتخذون من الموت أو الفشل أو السقوط في نهاية الصراع الحياتي، طريقاً لتجاوز المشكلة أو سبب الصراع الأساسي في حياة الشخصية، بل في حياة المجتمع، وكان هؤلاء الكتاب يتخذون من مثل هذه الشخصيات قرابين تقدم، من أجل واقع أفضل، وحياة أكثر استقراراً، وقد أشار أحد الباحثين لذلك بقوله:

«قد يدفع الكاتب أو يقنع بعض أفراد مجتمعه، تبعاً لخلوه - أي المجتمع - من ضمان للحياة الشريفة، على أن يلتمسوا تلك الصفات المنحرفة التي تتفق مع منطق

الفقر والحاجـة، وأن يقنع البعض الآخر أن يموت، بـالنسبة لحياتهم القـاسية، وأن موتهم يعد طـريقاً من طرق الخلاص»(١)، وذلك ضمن حديثـه عن ظهور مثل هذه الأنماط الشخصية في قصص نجيب محفوظ.

إننـا إزاء البحث في أنماط الشخصيـة عنـد محمـد المر إنما نهدف، ليس إلى فهم بعض جوانب واقعه ومجتمعه وتراثـه، الذي يعبّر عنه فحسب، وليس من أجل تقديم بحث لجانب من جـوانب إبـداعـه القصصي فقط، وإنما للـوقـوف على جـوانب من شخصية الكاتب نفسه، وتلمس جوانب من فكـره ومرئياته وآرائه في الحياة والواقع والناس كذلك.

فن القصة القصيرة

ارتبطت القصة بـالإنسان منذ وُجد، ذلـك لأن مسار حياة هذا الإنسـان وأشكال عـلاقاتـه مع الطبيعة من حـوله، ثم محاولتـه الدؤوبـة من أجل إيجاد سبل حياتـه المعيشية، والتخطيط من أجل وضـع نمط لسلـوكه اليومي، بحثاً عن قنـوات تواصله مع الواقع الـذي يعيشه، وخبراته المتراكمـة، بغية تحديد كنـه حياته، وأسـاسها مع نفسه، ومع مـن يعايشهم، إضافـة إلى نظرتـه للحياة وإحسـاسه بها، وبـالآخرين، وتفتيشه المستمر عن وسائل تساعده على التجاوز لأي حادثة يعيشها، أو حدث يمر به، كل ذلك كان راسماً نمط القصة الأولى والتي ارتبط وجودها بوجود ذلك الإنسان.

وعلى هذا الأسـاس كان منطلق تعريف الأدب – والقصـة مجال رئيس فيه – على أنه فن، مما حـدا بالدارسين والنقاد لأن يشيروا إلى أن هـذا الفن إنما هو لعبة تنتمي لرؤية الإنسان لواقعه، ووسائل تفهمه له، وفي هذا الصدد يقول أحد الباحثين:

(١) كلمات في الأدب، أنور المعداوي، المكتبة العصرية، بيروت ط١ ١٩٦٦م، ص٤٤.

«الفن.. هذه اللعبة الخالدة، الغامضة، التي تلف من حولها مدارس البحث وتدور في محاولة لاتنتهـي، لتفسير ظاهرة الإبـداع عند الإنسـان، ابتداء من إنسـان الكهف حتى إنسان الفضاء..»(١).

ولعلنا بهذا قد نكون محددين للمفهوم الشامل والعام للقصة، والتي تعني شكلاً متكاملاً أو شريحة متكاملة من الحيـاة، أو هي شريحة الأحداث والعلاقات التي تمر من حول الإنسان، وتتحرك به ومن أجله.

وفي حديثه عن فن القصة وعن العنصر السـائد فيها، وهو العنصر الأهم والأخطر في بناء أي عمل قصصي، يشير الدكتور محمد يوسف نجم، إلى ذلك بحديثه قائلاً:

«إن أهم سؤال يطـرحه القارىء على نفسه بعـد قراءة القصة، هـو: هل تركت في النفس أثراً لايُنسى، وهل هذا الأثر الذي تـركته – إن كانت قد فعلت ذلك – ناتج عن سلسلـة من الحوادث، أو عن شخصية من الشخصيـات، أو عن فكرة من الفِكَـر، أو عن صورة لمجتمع في فترة معينة، أو لجماعة من الجماعات؟»(٢)

ثم يردف في تعليقه على هذا العنصر في القصة بشكل خـاص قائلاً: «هذا الأثر هو العنصر السائد في القصة، وهو الطاقة المحركة فيها، أو الحرارة التي تفرّق بين الموت والحياة»(٣).

ومع تطور حياة الإنسـان واختلاف سبل عيشـه، وتغير واقعه، وأشكال عـلاقاته وتباينهـا، فقد كـان طبيعياً أن تـلاحق القصة ذلك التطـور أو التغير، لكي تتماشى القصة الجديدة مع حياة الإنسان.

---

(١) لعبة الأدب – فتحي خليل – طبعة أولى ١٩٨٠، ص٥، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

(٢) فن القصة – د. محمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت، ط٧، ص١٤.

(٣) المرجع السابق، ص١٤.

إن القصة في أساسها تستند على الحادثة الإنسانية، ومن هذا المنطلق كان لتطور نمط الحياة البشرية في فترات متعاقبة، ومنذ ما قبل عصر صدر الإسلام أثر مباشر في تغذية بدايات ظهور القصص الأولى والبسيطة، والتي كانت تتناسب وطبيعة حياة الإنسان في تلك الفترة، على بساطتها كذلك.

ولاشك أن الحادثة تلعب دوراً مهماً، بل وأساسياً في بناء القصة، سواء القصة الطويلة أو القصة القصيرة، والتي أشار إليها باحث بقوله:

«ولعل الحادثة هي أوضح هذه العناصر، وأكثرها شيوعاً في القصص، وتستقطب انتباه القارئ في مثل هذا النوع من القصص، حول الوقائع، وهو يتابع القراءة في لذة وشغف، لينسى نفسه في زحمة الحوادث التي تعرّض لها» (١).

وفي جانب آخر يربط بعض النقاد والدارسين بين الإنسان والحدث اليومي الذي يحياه، بكل ما فيه من حركة ونبض، وما ينعكس من خلاله على طبيعة الإنسان نفسه وحياته، وبين فن القصة، وبعض الجوانب التي تحدد مفهومها العام، حتى وإن اختلفت أشكال التعبير القصصي، أو المنهج المتبع في معالجتها، أو الفكرة التي يريد الكاتب أن يعرضها، فيشير هؤلاء إلى أن الطابع الدرامي الذي يعني حركة الأحداث والشخصيات في القصة بصورة تتفاعل جزئياتها بعضها مع بعض من أجل توصيل فكرة ما أو مفهوم محدد، يشيرون إلى أنه عنصر مهم في البناء التعبيري، سواء كان العمل لهذا البناء مسرحية أو قصة، يقول أحد الباحثين:

«وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن الحدث الدرامي هو الحركة الداخلية للأحداث، وهو شيء وراء ما تدركه الحواس، إنه شيء يحتاج إلى أكثر من مجرد الإدراك الحسي أو مجرد التخزين، بل يحتاج إلى قدرة على فهم ما يجري، وربطه بعضه ببعض، حتى تكتمل الصورة في النهاية، التي تأتي بعد المراحل المختلفة من التطور».(٢)

---

(١) المرجع السابق، ص١٦.

(٢) البناء الدرامي، د. عبد العزيز حمودة، دار البشير، عمان ط١، ١٩٨٨م، ص٤٥، ٤٦.

ولعل الفترة التي شهـدت عطاء عظيماً في شكل التعبير القصصي، وكـانت بمثابـة الإرهاصة الحقيقيـة، والأكثر نضجاً وعمقاً، هي الفترة التي أنزل فيهـا القرآن، هدى وبينـات من الهدى والفرقـان، ذلك لأن اللّـه سبحانـه وتعـالى، ضمّن القرآن المجيـد قصص الأقـوام والأمم السـابقة، وفصّل حيـوات الأنبيـاء والمرسلين بشكل قصصي أخاذ، حتى يكـون العرض بذلك وسيلـة للإقناع والإمتـاع والتأثير، ولهذا فإن الميلاد الحقيقي، للقصة فيما بعـد، كان مستنداً على مـا تضمنه كتابنـا الأعظم «القرآن» من القصص، وكـان بـذلك واضعـاً اللبنـة الأولى للفـن القصصي الحديث، ومن ثم فقـد تعددت المصـادر التي نوهت بعديد من الاهتمامـات والمقدمات الأسـاسية لفن القصـة، من ذلك القصص الشعبي، التي تضمنها فن الفلكور العـربي، وكذلك أدب الرحلات والمقـامـات، إضافـة للفنـون الحديثـة، التي تضمنت بعض عنـاصر القصـة، كفن الأراجوز، وخيال الظل، وصندوق الدنيا، والتي كانت بدايات مهمة، ليس لفن القصة فحسب بل لفن المسرح العربي كذلك.

ولو نظرنا لنشـأة فن القصة العربيـة الحديثة، والتي يؤرخ لها النقاد والدارسون في بعض دراساتهم بقصة «زينب» للمرحـوم محمد حسين هيكل، وفي بعضـها الآخر بقصة «عـودة الروح» للمرحوم تـوفيق الحكيم، فإننا نجد هذا الفن يخطـو خطوات مهمة وسريعـة ومتتابعـة منذ بـداية العصر الحديث، حتى وصلت القصـة بذلك إلى شكل أو نمط محدد، واتصفت بهوية محددة كذلك، يمكن أن يـوصف هذا الفن معها بفن القصة العربية الحديثة.

ولو تنـاولنا فن القصة القصيرة تحديـداً، بالحديث والتفصيل، فإننـا سنجد أن تعريفات متعـددة قد وردت في ثنايا كتب النقـد والأدب وتاريخه، ذلك لأن المنطلقات الفكرية والاتجاهـات الذهنية والثقافات المتعـددة التي تسم أصحاب تلك الآراء، هي التي دفعت إلى تعدد تعريفـات القصة القصيرة بشكل خاص، والفن القصصي بشكل عام.

والذي لاشك فيـه، وفي مجال تحديد مفهوم للقصـة القصيرة، أنها إطار تعبيري،

يرتكـز في أساسـه على التحرك مع حـدث ما، وشخصيـة محددة، حتى وإن تعددت الشخصيات وتكررت الأحداث، فإنها تبقى في الحقيقـة مساعدة على بلورة أو إظهار عنصر الفكـرة في القصـة، وذلك بالاعتماد على التركيـز على واحـدة من هـذه أو تلك «الشخصية أو الحادثة».

إن التركيـز أو التكثيف في المعـالجة، وفي التعبير القصصي، في مجال القصـة القصيرة، هو العنصر الأهم الذي تتسم به القصة القصيرة.

يقول أحد النقاد (١):

«إن القصة القصيرة هي ومضة سريعة أخاذة».

بينما يشير آخرون (٢) إلى تعريفات أخرى، كـالتي ذهب أحدهم بالحديث عنها، في معرض تناوله لفن الرواية بقوله:

«إنها شريحة محددة من الحياة والنـاس، يستخدم فيهـا الكاتب كـاميرا مجمّعة ومكثّفة».

لقد ارتبطت تلك التعريفات وغيرهـا بكون القصة القصيرة تعبيراً أو تصويراً عن لحظة زمنية واحـدة، أو لحظات محدودة، يعالج فيها كاتب القصـة فكرة ذات أبعاد وملامح محددة كذلك، دون تشعيب للحدث أو تعدد للشخصيات إلاّ إذا كان الكاتب ملتزماً بواقعية التصوير ودقته – كما سنلاحظ في كثير من قصص كاتبنا محمد المر – أو في إطار تغذية أو بلورة الفكرة الأساسية في القصة.

من التعريفات الجديرة بالإشارة ما ذكره باحث حول القصة القصيرة بقوله:

---

(١) جورج لوكاش، الواقعية الاشتراكية، ص١٨

(٢) فورستر، مظاهر الرواية، ص٦٨.

«هي فن الوحدة والإحساس بالغـربة، والضياع، والصراع الباطني، والتركيز على اللحظات العـابرة، التي قد تبـدو عاديـة لاقيمة لها، ولكنها تحوي من المعـاني قدراً كبيراً، وهذه اللحظات قصيرة ومنفصلة، لاتخضع لتسلسل زمني، ولكنها قد تحوي الماضي والحاضر والمستقبل»(١).

وفي جزء آخر من تعريفه يقول:

«ويتضمن ذلك تجربـة جـريئـة في اللغة، كـاختيـار اللفظـة الكهربيـة الموجبـة، والاعتماد على التكـرار أحيانـاً، وخلق كلمات جديـدة تـؤثر على القـارئ، بإيقاعهـا النغمي، وإلغاء قوانين السرد التقليديـة، والاقتراب أكثر من السينما، والاستفادة من أساليب ومنجـزات الفنون الحديثة، ممـا يؤدي في النهـاية إلى أن تنحو القصـة نحو الوجود التشكيلي»(٢).

ويشـير بـاحث آخر في تعـريفه للقصـة على العموم، إلى ارتبـاطها بسرد الأحـداث المروية فيقول:

«يطلق اسم «القصـة» عـادة في اللغـة العربيـة على النمط الأدبي الـروائي، لكنـه يستعمل كـذلك للتعبير عن تسلسل الأحـداث في مختلف الأنماط الأدبيـة، أو حتى الفنية بصفة عامة، كأن نسمع مثـلاً هذه الجملة، أعجبتني قصة هذا الشريط، بينما يكاد النعت «قصصي» يكون مختصاً بالمعنى الثاني، أي المعنى العام».(٣)

إن هذه التعريفات ذات صلة مباشرة بـالأبعاد النفسية، التي يخضع الكاتب فيها

---

(١) البحث عن طريق جـديد، عبـد الرحمن أوعوف، الهيئـة المصرية العـامة للتأليف والنشر، ط١، ١٩٧١م، ص٤.

(٢) المرجع السابق، ص٥.

(٣) مـدخل إلى نظريـة القصـة، سمير المرزوقي، جميل شاكـر، الـدار التونسيـة، ط١، ١٩٨٥م، ص١٢.

لواقع محدد، ولإحساس خاص، وهي ذات صلة مباشرة باللحظة الإبداعية، التي يبدع فيها الكاتب قصته، لأنها تبقى في حقيقة الأمر صورة حقيقية لعمق العلاقة بين الكاتب، وبين واقعه في اللحظة نفسها، وفي دقة إحساسه وصدقه في التعبير، عن تلك اللحظة بشكل محدد.

ولطبيعة هذا الارتباط، فإن بعض النقاد والدارسين ينظرون إلى العمل القصصي والقصة القصيرة بوجه خاص، على أنه مجال للمتعة النفسية والذهنية، وفي هذا الشأن يقول أحد النقاد:

«فمازال الناس يتوقعون من العمل القصصي المتعة إلى جانب الخبرة على حد سواء، وقل أن يظفر عمل قصصي منهم بالتقدير، إذا لم يؤد هذه المهمة المزدوجة» ثم يردف ذلك بقوله:

«وطبيعي أن طريقة استمتاع الناس بالقصة تختلف، حتى ليصعب على الإنسان أن يحدد عناصر الإمتاع التي ينبغي توافرها في العمل القصصي، حتى يلقى القبول من جميع الناس».

إن الفن على العموم – والقصة القصيرة أحد أشكاله – هو أحد السبل أو الوسائل الإنسانية، أو النشاطات الإنسانية العظيمة، التي تساعد على التعبير بطرق مختلفة، ومتعددة، عما يحسه الفنان الموهوب، أو ما يستشعره في الحاضر، أو ما يترقبه في المستقبل من لحظة الإحساس، والتحرك بها تعبيراً وتصويراً، وقد دفع هذا بكثير من النقاد لأن يربط فن القصة القصيرة، من حيث إطارها الفني، بالحالة النفسية التي ينطلق منها الكاتب أو الفنان بشكل عام، ولعل ذلك أن يكون سبباً في إشارة بعض النقاد إلى أن القصة على عمومها ارتبطت من حيث ظهورها بوجود الإنسان نفسه، فقال ناقد:

«لم تكن للقصة قواعد وأصول تقليدية كما كان الشأن بالنسبة للأدب المسرحي، تقاس بها، ويحكم عليها على أساس منها – لكن القصة عريقة كما قلنا في

ضمائرالناس، بل ربما كان كل الناس قصاصين بمعنى من المعاني»(١).

إذن فإن من المسلمات القول، بأن الفن على العموم، هو نشاط إنساني ارتبط بشكل مباشر - وبخاصة التعبيري منه لفظاً وصورة - ارتبط بحياة الإنسان ووجوده، ومتطلبات حياته المتلاحقة والمتغيرة والمتجددة، بشكل مستمر، والتي كانت صورة مباشرة كذلك لتغير فنون التعبير المناسبة لها بشكل متلاحق.

من هذا المنطلق يتساءل باحث بقوله:

«كيف ظهر الفن في حياة البشر؟، وكيف استطاع الوعي البشري أن يبتكر الصورة الفنية، ويشكلها من خلال علاقته المعقدة بالطبيعة؟، وما الذي طرأ على رحلة الوعي البشري - في هذا المقام - من أطوار، منذ كان الإنسان مجرد كائن بيولوجي، يشكل وجوده جزءاً من الطبيعة، لايمتاز عنها ولا يتناقض معها، إلى أن خطا خطواته الأولى على طريق الانفصال عن الطبيعة، والسيطرة عليها، وتكوين الجماعة التي أصبحت تشكل بدورها عين الإنسان، وتشارك في رؤيته للعالم؟»(٢).

ثم يتابع حديثه بقوله:

«وكيف ازدادت هذه الرؤية إيغالاً في التعقيد بما اعتور حياة الإنسان على الأرض من تغيرات اجتماعية وتاريخية وفكرية، وبما يحقق من إنجازات علمية وتقنية، كان لها أبلغ الأثر في تكييف التحولات المستمرة للعلاقة الجدلية بين الوعي والواقع، ومن ثم في تشكيل الصورة الفنية عامة، وفي الفن القولي خاصة» (٣).

---

(١) المرجع السابق، ص٢٠٨.

(٢) الوعي والفن، جيورجي جاتشف، ترجمة د. نوفل نيوف، عالم المعرفة ط١، ١٩٩٠م ص٦.

(٣) المرجع السابق، ص٧.

وللإجابة على هذه التساؤلات يقول الباحث نفسه:

«في هذه الآفاق المعرفية، التي تمتد أمـام النظر العقلي بلا نهاية، تبرز تلك الأسئلة وما يتـولد منهـا، وتقف علامـات بارزة على مشكـلات وقضايـا ذات حظ عظيم من الدقة والطرافة والأهمية، وهي قضايـا تتداعى آثارها في شتى المجالات المعرفية، ذات الصلة بـدراسة كينـونية الإنسـان، وتتوزعهـا علوم كثيرة متجـاذبة الاختصـاص، كـالفسلفـة، وعلم الجمال، وعلم الأسـاطير، وعلم الثقـافـات، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وتاريخ الفن وعلوم الآداب»(١).

وقياسـاً على هذا القول وتطبيقـاً على الفن القصصي، وحسبما ذهبنا إليـه مسبقاً من حيث تزامن وجـود هذا الفن مع وجـود الإنسان العربي، وحيـاته وبيئتـه، فإنه يمكننا أن ننوه بأن القصة، بوصفها نشاطاً إنسـانياً متميزاً، قد رافقت بقية نشاطات الإنسان في البيئة العـربية، ومنذ ما قبل ظهور الإسـلام، كما ذكـرنا من قبل، وأشرنا إلى طبيعـة التغيير، والصقل، والتمـرين العقلي والـذهني والـروحي، التي فـرضهـا، وولّـدها الإسـلام العظيم، على فن القصة، من حيـث ما تضمنـه القرآن الكـريم من قصص قرآنية.

وحول طبيعة تواجد الفن القصصي في تراثنا وفكـرنا وثقافتنا العربية، يقول أحد الباحثين:

«إن العـرب مثلهم كمثل بقيـة الأمم، لايمكن أن يخلـو أدبهم من القصص، لأنـه نشاط إنسـاني، تستلزمه المجتمعات البشرية وملابسات تطورها»(٢).

---

(١) المرجع السابق، ص٨.

(٢) دراسـات في الروايـة والقصـة القصيرة، يوسـف الشاروني، ط١، مكتبـة الأنجلـو، القاهـرة ١٩٦٧م، ص١٢٦.

مدخل إلى عالم محمد المر القصصي

ماذا نعني بالقصة القصيرة، بوصفها فناً تعبيرياً وتصويرياً؟. سبق أن عرضنا بعض تعريفات عامة وشاملة لفن القصة والقصة القصيرة منها بشكل خاص – ولكننا في هذا المدخل نحاول أن نقف على بعض ملامح هذا الفن، ليكون ذلك بمثابة مدخل مباشر لعالم القاص محمد المر التصويري، وهو مدخل سيساعدنا من غير شك، بل سنستند إليه، حتى نحاول من خلاله تحليل العنصر الأساسي في بناء القصة القصيرة بشكل عام، وهو عنصر الشخصية، والتي هي محور دراستنا هذه، ومن ثم نستعرض من خلال هذا التحليل أهم أنماط هذه الشخصية عنده.

ماذا نعني إذن بالقصة القصيرة؟

هل هي فن التعبير المكثف، والمركز، والذي يتخذ من شريحة حياتية متكاملة، في لحظة نفسية وزمنية محددة، إطاراً لتصويرها؟ كما ذكرنا من قبل، وهل هي محاولة انعكاس الذات – ذات الكاتب – في لحظة صدق في الإحساس وفي الرؤية للكون والآخرين من حوله؟.

أم هي إطار تعبيري، يبعث على المتعة، والتجاوب الروحي، والمشاركة الوجدانية مع الفكرة، والشخصية، والمعالجة، والأسلوب المطروح.

إنني أرى أنها تجمع هذا الكم المتكامل من الرؤي والمناحي، وأنها كل فني متكامل، وفي إطار تعريف هذا الفن يقول باحث:

«القصة مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدة، تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة، تتباين أساليب عيشها وتقدمها في الحياة على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض، ويكون نصيبها في القصة متفاوتاً من حيث التأثر والتأثير»(١).

---

(١) فن القصة، د. محمد يوسف نجم، ص٩.

وفي حديثه حول الفروقات بين القصة الطويلة والقصة القصيرة أو الأقصوصة يقول:

«بينما الأقصوصة تتناول قطاعاً أو شريحة أو موقفاً من الحياة».

ثم يتابع بقوله:

«فالفرق الأول بينهما - القصة والأقصوصة - يتجلى في عملية الاختيار، إذ بينما يحاول كاتب القصة عرض سلسلة من الأحداث الهامة، وفقاً للتدرج التاريخي، أو النسق المنطقي، يسعى كاتب الأقصوصة إلى إبراز صورة متألقة واضحة المعالم بينة القسمات لقطاع من الحياة، بحيث تؤدي إلى إبراز فكرة معينة».(١)

ومما يجدر بنا ذكره أن فكرة الاختيار هذه، قد دفعت بكاتب القصة القصيرة لأن يجسد مفهوم الشمول، في عرض شخصياته، وأحداثه، وأفكاره، فلا يعتمد بالتالي على تفصيلات هذه الجوانب، وفي هذا ينوه نقاد كثيرون، ومنهم «براندرماثيوز» و«إدجار ألان بو»، وهما كاتبان مبدعان أيضاً، ينوهون بأن عنصر التأثير في المتلقي أو قارىء القصة، وكذلك عنصر الشمول، هما العنصران اللذان يميزان فن القصة القصيرة عن باقي فنون التعبير الأدبية الأخرى، بل إنهما معا الفارق الأساسي، بين القصة والأقصوصة على وجه التحديد.

إن مدخلنا الرئيس لعالم محمد المر القصصي، هو فكره من جانب، والشخصية القصصية التي تترجم هذا الفكر من جانب ثانٍ، وهي في معظمها ذات صلة مباشرة بشخصية المر نفسه، لأنها تبقى في خاتمة المطاف انعكاساً لمرئياته وأفكاره، وآرائه الخاصة، وأشكال علاقاته مع واقعه، والحياة بشكل كامل، كما سنفصل القول حوله فيما بعد.

---

(١) المرجع السابق، ص١٠.

إن الشخصية القصصية التي يدور حولها بحثنا هذا، هي محور أي عمل قصصي، وأكثر ما يكون دورها عظيماً ومهماً، إنما يكون في مجال القصة القصيرة بشكل خاص، ولعل القارىء، كما يقول الباحثون، «لايهمه أن يعرف حياة الشخصية، داخل العمل القصصي، والتي يختارها الكاتب من واقع الحياة، بدقائقها وتفاصيلها، بعظيمها وتافهها، بقدر ما يهمه أن يراها حية، قائمة أمامه، تتحرك في حياتها الخاصة، التي يلذ له أن يلاحظها، ويختبرها بنفسه، والحقائق الإنسانية العامة هي المادة الخام، التي تتناولها يد القاص الصناع بالنخل والانتخاب والتنسيق، حتى تخرج منها بتلك الشخصية الإنسانية النابضة بالحياة، والتي تتفاعل مع الحوادث تفاعلاً طبيعياً صادقاً».(١)

وإلى جانب الشخصية تلعب البيئة في العمل القصصي كذلك دوراً مهماً، قد يكون له تأثير مباشر في إظهار ملامح عناصر القصة الأخرى كالشخصية.

ومن الملامح الرئيسة لقصص محمد المر، والتي تعد إحدى بوابات الدخول لعالمه القصصي، ما يتصل بشكل مباشر ومستمر، ببيئته المكانية، فهو يكتب من وحي معايشته، وحياته الخاصة، إضافة إلى قدرته على التحرك في هذه البيئة، تحركاً شاملاً، وعاماً ونابضاً، وأعني بالشامل أنه يقدم لوحات متنوعة تحتوي على عديد من النماذج البشرية من جهة، وعلى مجريات الأحداث فيها من جهة أخرى، ويضاف إلى ذلك التعميق في تصوير العلاقات الإنسانية التي تربط هؤلاء جميعاً في حيز البيئة المكانية نفسها.

وأعني بكلمة «عاماً» أنه يطرح قضايا قد تكون عامة، ويعايشها كثير من الناس في الحياة العادية، أو أنه يصور أحداثاً أو حوادث، أقرب إلى عمومية الحدوث، وهذا يعني قدرته على التعبير بلغة تصويرية دقيقة، قد تبلور الحس الجماعي، أو روح الجماعة.

---

(١) فن القصة، د. محمد يوسف نجم، ص١٢.

أمـا أن تحركه نـابض، فإنني أعني بـه ديناميكيـة الحدث القصصي عنده، فهـو يصـور الحدث القصصي الذي ينتقيـه مع الـواقع والحيـاة، ويسير معـه بسلاسـة وعمق، حتى يصل من جـزء فيه إلى آخـر، وحتى يصل بـالتالي إلى روح الفكـرة التي يطرحها، وهذا المجال في العمل القصصي يكون بحـاجة إلى وعي الكاتب، ودقة فهمه، وتصويره، ومن ثم معالجته القصصية بشكل عام.

في هذا الجانب تتبلور كثير من المفاهيم والمعـاني حول القصة القصيرة وأهدافها لـدى كاتبهـا، حيث أن القصة القصيرة في حقيقتهـا (تشكل ضرباً قـائماً بذاتـه من ضروب الأدب وفنونه، شـاعت كتابتها شيوعاً واسعـاً، حتى غدت في وقت وجيز أهم أبواب الأدب، وأضحت ممارستها أيضاً قبلة الشباب حين يقفون في هيكل الفن). (١)

إن محمد المر يكتب بفكره وبفكر بيئته، وهـذا يعني أنه في قصصه، أو في معظمها - يجيـد استنطاق شخصيـاته بلغـاتها، وليس بلغته هـو، ويبقى الكاتب أقـدر على صياغة فكر وإحساس هـذه الشخصيات، كل في إطاره الخاص، وهو يكتب في الوقت نفسه بـروح الكاتب الذي ينتمي لـواقعه، ويتجاوب مع هموم الناس فيـه، وإذا كان يكتب على شاكلة كثير من كتـاب القصة العرب، وغيرهم من حيث السرد القصصي في آن، أو الاعتماد على وسائل مختلفة للقصـة، كالحوار والمنولوج والمذكـرات، وغيرها، إلاّ أنه يبقى ذا طابع خاص، من حيث تأكيده على عنصر البيئة والواقع.

ويمكننا القـول بأن الكاتـب محمد المر، إنما يخضع قصصـه لقوالب خـاصة في التعبير والتصوير، وبرغم مـا قد يبدو من انتمائه لمدارس التعبير القصصي الفنية، إلاّ أنه - كما أشرت يبقى بخصوصيـة إحساسه ببيئته، وأحـداث واقعه، والشخصيات التي يختارها، يبقى أقرب إلى روح وطريقـة معالجة محددة، قد تأخذ من تلك الطرق الفنية كلها بعض سماتها، لكنها تبقى ذات خصوصية.

---

(١) تطـور فن القصـة القصيرة في مصر، د. سيـد حـامد النسـاج، دار المعـارف، القـاهـرة، ط٣، ١٩٨٤م، ص١٤.

إن معظم كتـاب القصـة في بيئتنا العـربيـة، بل وفي العالم، ينتمـون إلى مـذاهب محددة، حتى إن بعضهم نـوه بـانتماء وانحـدار كل الكتـاب – في مجال القصـة القصيرة – من عالم كتاب مـرموقين في هذا الحقل، كتنويه كاتب عـالمي مشهور هو «ماكسيم جوركي» بمقولته الشهيرة، التي يقول فيها:

«لقد خرجنا جميعاً من تحت معطف جوجول»(١).

بينما يؤكـد آخرون على أن (إدجـار آلان بو)، كـاتب القصة الأمـريكي، هو الأب الروحي لهذا الفن في العـالم، ذلك – كما يقولون – لأنـه «هو الفنان الـذي حاول أن يقنن للقصة القصيرة، بـوصفها عمـلاً فنياً يختلف عن الروايـة في بنائه ومضمـونه والهدف منه، ووضعه لـه ضوابط وقيوداً تحده وتجعل له وحدته الـذاتية، ووجوده القائم بنفسه».(٢)

إن القصة القصيرة فـن المجموع، وفن الجمهور العـريض، لأنها فن الشمـولية، والنـاس جميعهم يبدون عنـاصر مكونـة لأيـة قصة قصيرة، ذلك لأنها تعنى بأيـة شريحة من الناس، مهما كـان نوعها، وبـالتالى تعنى بتصـوير أدق دقائق عـلاقات هؤلاء الناس بعضهم ببعض من جهـة، ومن ثم تصوير شرائح حياتيـة متكاملة من جهة أخرى، حتى وإن صغـرت مكوناتها في نظر الفرد العـادي، ويبقى كاتب القصة المجيد، هو القـادر على تلمس العنصر الفني الذي يمكن أن يهيىء نقل هذا أو ذاك من جوانب الواقع، إلى عالم القصة القصيرة، وحول هذا المعنى يقول باحث:

«إن القصة القصيرة تحفل بـالناس جميعاً دون النظـر إلى ثقافتهم، وبـلا اعتبار لطبقـاتهم الاجتماعية، وهي فـوق هـذا كله تعيـش في الجو الديمقـراطي، وتلقى في البيئات الـديمقراطية ما هي أهلـه من الحفاوة والتقدير، فـالقصة القصيرة تعنى في الغاية الكبرى بتحليل حياة الجماهير»(٣).

---

(١) القصة القصيرة الحديثة، باتز، لندن، ١٩٤٥، ص٢٦.

(٢) تطـور فن القصـة القصيرة في مصر، د. سيـد حامـد النسـاج، دار المعـارف، ط٣، ١٩٨٤م، ص٣٧.

(٣) المرجع السابق، ص٣٩.

وبالنظـر إلى هذا التعـريف، وإلى مضامين قصـص محمد المر في معظمها، فـإننا ندرك أنه كـاتب يقدم أنماطاً حيوية مـن الحياة، بكل عموميتها وشموليـة محتواها، وسنفصل هذا الجانب بالحديث فيما بعـد عن أنماط الشخصية بشكل خاص، والتي هي محور بحثنا هذا.

أنماط الشخصية في قصص محمد المر

تعريف الشخصية

ماذا نعني بالشخصية ؟

هل هي النمـوذج البشري بكل سماته، وخصـائصـه، وتركيبتـه فحسب، أم أنها تعني هنا – وفي إطـار العمل القصصي – ذلك النموذج الذي ينتقيـه الكاتب من واقع الحياة، ثم يعيـد عرضهـا، ورسم معالمهـا وملامحهـا وخصائصهـا، وبما يتناسب وطبيعة العمل القصصي، وفكرته، وأحداثه ومحتواه، وأهدافه؟.

أم أن الشخصيـة القصصية – بشكـل خاص – تعني نمـوذجـاً يجيء من وحي خلق الكاتب وتصوره وخياله وفكره هو؟.

إننا ونحن نستعرض تعريفاً محدداً لمفهـوم الشخصية، تطالعنا دراسات متعددة بهذا الشأن، منها ما يتناول مفهوم الشخصيـة بمحتواها النفسي، والسلوكي، ومنها ما يستعـرض جوانب أخـرى من الشخصيات، تكـون ذات علاقـة وطيدة بـالواقع نفسه، ولعل الكاتب حين يختار نمطاً لشخصيـة ما، ويتم عرضها في العمل القصصي لديه، إنما يحاول أن يـوفق هذه الجوانب مجتمعة، فهو – وبخاصة إذا كـانت نظرته وطريقة تناوله واقعيـة – يعمد إلى اختيار نماذج من واقع الحياة التي يعيشها، ومن خلال مرئياته ومشاهداته الشخصية، بل وعلاقاته الخاصة، ويتم اختياره لنماذجه على هـذا الأساس، ومن ثم يخضعهـا لقوالـب العرض الجديـدة، من خلال إضفـاء

مسحة الفن التعبيري والتصـويري عليها، حتى يعمّق من جوانبهـا، ويضفي إشراقاً على صفاتها ومـلامحها، فتبـدو أكثر ألقـاً من جهة، وتكـون قادرة على بلـورة فكر الكاتب في القصـة، وهدفه منها، من جهة أخرى.

إن الشخصية على العموم تحيا داخل المجتمع، وتمتد جذورها في عمق تاريخ هذا الواقع، ولهذا فإن تناول الكاتب لها يجيء من خلال تـلاحمه الممتد تاريخياً ونفسياً، واجتماعياً، مع الشخصية التي ينتقيها، يقول كاتب حول هذا المعنى:

«شخصيـات القصـة تعيش داخل التاريخ وخـارجـه، كمصـادر موضـوعـة في محاولتنـا العـامـة لفهم تجاربنـا، وضبطهـا، ووضع قيم لها، إن القصص تـرينـا استمرار الشخصية، وتبـدل أصنافها، وتغير أنواع التجـارب في الأحوال الاجتماعية المتبدلـة، وهـي تسرد حياة الشخص على الجماعـة من غير أن تطلب تضـحية فـردية، وهي من الوسائل الرئيسة لتجاوز حدود التجـربة الشخصية، لمعرفة ماهو إنساني عام شامل».(١)

إن الشخصية القصصية تكون ذات صلة بالكاتب، بشكل أو بآخر، حتى وإن بدا أنه منفصل عنها في أثناء تعبيره أو تصويره لها، يقول باحث حول هذا:

«وليس المفهـوم الفني للشخصية القصصية أن تكـون منفصلة عن الكـاتب، من نـاحية، وعـن القارىء من نـاحيـة أخـرى، بل هـي تستمد مـن كليهما، بواقعيتهـا، ويحدث التواصل الـوجداني والنفسي بين العنـاصر الثلاثـة، بغية تحقيق الهدف من طرحها في الرواية».(٢)

بينما يحدد آخر تلك العلاقة بقوله:

«ثم إن أشخـاص القصص، ليسـوا هم الأفـراد الحقيقيين المعـروفين في الحيـاة

---

(١) فن الأدب، ترجمة يوسف عبد المسيح ثروت، دار الكتاب العربي، ص٥٥، بدون تاريخ.

(٢) الرؤية والأداة، د. عبد المحسن طه بدر، القاهر، ط١، دار الثقافة، ١٩٧٨م، ص٢٦.

الواقعية، حيث ينقلـون، ليأخذوا أماكنهم على الصحف المطبوعـة، بل نحن ننظر من جهة خارجية، أنهم أوسع مجالاً من الحياة، وأكثر واقعية من الواقع».(١)

إن القصة إذا افتقـدت عنصر الشخصية، إنما تفقد أهم مرتكـزاتها، وهذا لايعني عنصر الشخصيـة البشري فحسـب، بل ذلك العنصر الـذي تلعـب الشخصيـة، على تعميم معناها وإطلاقه، دورها الفني أسـاساً في القصة، وبلورة فكرتها وحدثها، إلى غير ذلك من عناصر بناء القصة، حتـى إن بعض القصص – كما أكد دارسوها – إنما عمد أصحـابها إلى تجسيد عنصر الشخصيـة (الحيوانيـة) و(الجمادية)، سـواء في قصصنا العـربي، أو في قصص أجنبيـة متعددة، وقد نلمـح عند القـاص محمد المر شيئاً من هذا القبيل، حيث نجد عنصر البيئة هو الشخصية الطاغية على بعض أعماله القصصية، أو نجد نماذج غير بشرية أخرى في بعض قصصه كذلك، لكننا في تحليلنا لنماذج وأنماط الشخصيـة عنده، إنما نـركز الحديث على الأنماط البشريـة فحسب، والتي تشكل في حقيقتها مواقف محمد المر الذاتية تجاه نفسه وواقعه والآخرين، لأن الشخصية في قصصـه، أو في معظمها، تهيىء صـورة جديـدة لعنصر الشخصية في القصة، وهو اتجاه عالمي في هذا الفن، ذلك الذي لا يـركز الكاتب فيه فقط على الأبعاد النفسيـة والاجتماعية للشخصيـة، بقدر تهيئـة الشخصيـة لتحكي موقفـاً حياتيـاً خاصاً للكاتب، وهذا ما نوه بالحديث عنه باحث بقوله:

«إنه لم يعـد همّ المؤلف الاستغراق في أبعـاد الشخصيات النفسيـة والاجتماعية، لاستكمال صـور الشخصيـات على نحو يجعل منهـا أبطـالاً، ففي الاتجاه الحديث انتقلت الأهميـة من البطـل إلى المؤلف، وفي أدب المواقف تتفـاوت الشخصيـات في تصويـرها، فيلقى على بعضها أضـواء أقوى من بعضـها الآخـر، ولكن ليس الغرض من ذلك إبراز بعـدها النفسي وتحليل الباطن الذاتي، ولكن الغـرض منصب على جلاء الموقف، ومن هذه الناحية تتساوى الشخصيات.(٢)

---

(١) فن الأدب، ترجمة يوسف عبد المسيح ثروت.

(٢) المواقف الأدبية، د. محمد غنيمي هلال، معهد الدراسات العربية، ط١، القاهرة، ١٩٦٢م، ص٧١.

الرجل والمرأة

إن الرجل والمرأة في قصص محمد المر، يمثلان حجري الزاوية لأية محاور قصصية أخرى عند الكاتب، فهما محوران رئيسان، ومن خلالهما تنبعث فكرة معظم - إن لم يكن كل - قصصه، إضافة إلى أنهما يمثلان بعدين واقعيين، ينطلق الكاتب من خلالهما لتحديد أوجه العلاقات المتعددة في الواقع، وضمن علاقات الشريحة الواقعية التي يصورها.

إن الرجل والمرأة عند الكاتب محمد المر، يمثلان قضية أساسية، فهما قاسم مشترك لكل ما يعرضه، ومن خلالهما تتعدد النماذج والأنماط التي يتناولها بالتصوير والتعبير.

والقاص محمد المر يعمد إلى استخلاص روح الإشكالية التي تربط الرجل بالمرأة في المجتمع العربي بعامة، وعلى وجه التحديد والخصوصية مجتمع الخليج، وبصورة أكثر تحديداً في مجتمع الإمارات، ودبي، بل وفي مجتمع يكاد أن يكون محدداً وخاصاً جداً وهو مجتمع الشندغة، أو بعض أحياء أخرى من دبي على الأخص.

لكن كيف يصور المر، عنصريه الأساسيين، الرجل والمرأة، واقعياً وفنياً؟

إن الكاتب في تناوله لأي نموذج بشري - رجلاً كان أو امرأة - إنما يعتمد على انتقاء هذا النموذج من واقع البيئة التي يحياها، ومن ثم فإن أدواته الفنية تكون أقرب إلى الواقع منها إلى الخيال، ويبقى تصوير الشخصية خاضعاً لإمكانات الكاتب الفنية، وإعادة صياغة الشخصية التي يتناولها بصورة تتناسب مع الفكرة التي يريد توصيلها للقارىء، ولكون انتقاء الكاتب لشخصياته يدفع للالتزام بدقة التناول وأمانته، وصدقه، بل وعمقه كذلك، فإن أي نموذج لشخصية ما يتم التعامل معها، يكون أقرب إلى بساطة الطرح وأكثر قرباً من نفس القارىء، لأنها لاتكون شاذة أو غريبة عنه، بل تكون أقرب إلى التعامل اليومي معها، فشخصياته في

معظمها - إلاّ بعضاً منها - مألوفة للقــارىء، لذا فإن القارىء لا يضطر لاستحداث وسائل جـديدة، أو إيجاد طاقة مثلى للتعـامل معها، وفهمها، واستيعاب مـدلولاتها، لأنها تمثل نماذج عـاديـة يمكن لأي منا أن يجدهـا أو يـراهـا، أو يتحدث إليهـا، أو يتعامل معها تعاملاً عادياً كذلك، دونما إرهاق في الفكر أو افتعال في الإحسـاس.

الـرجل والمرأة - وعلى تعدد أشكـال ظهـورهما في قصص محمد المر - ينطقـان بلغتهما في أسـاس الأمـر، وهـذا يعني قـدرة الكـاتـب الخاصــة، ليس على فهم تلك الشـخصيات، وما يـدور بخلدها وفكرها، وما يحرك إحسـاسـاتها فحسب، بل فهمه كـذلك لطبيعة التـوظيف الفني لهذه الشـخصية مـن جهة ثـانية، إضـافة إلى فهمـه لمدلولاتها الفنية في القصـة، والتي تولّد علاقة وجدانية سلسة مع القارىء، فتستطيع هي وليس الكاتب فقط - الولوج إلى نفس القارىء، وقلبه، وذهنه.

إن من أدق الجوانب في العمل القصصي أن يتعامل الكاتب مع شخصيـاته تعاملاً يعكس ذاته عليهـا، دونما إدراك لطبيعتها هي، وتبـدو لنا لغات أو سلـوكيات بعض شخصيات قصصيـة شاذة عن طبيعتهـا في واقع الحياة، كـأن يتناول كاتـب قصة إحدى الشـخصيات البسيطـة في المجتمع - كالخادم أو الموظف البسيط أو العامل، أو حتى إحدى الشـخصيات السـاذجة - فينطقها بلغة المثقفين أو المتعلمين، وهنا تحدث الفجوة والجفـوة بين العمل القصصي وكاتبـه، وبينهما وبين القارىء، وهنـا تتجسد هنة من هنـات العمل القصصي، والتي يكون تأثيرهـا مباشراً على بنية القصــة الفنية بشكل عام، لأنـها تحدث، من غير شك، خللاً لايمكن معه إيجاد وسيلة للاستيعاب أو التذوق أو الفهم.

إن الرجل والمرأة عنـد المر - وبصـورة عامة - هما الـرجل والمرأة الشرقيان، حتى وإن تضمنت بعض نماذج أخرى من مجتمعات مغايـرة، ومختلفة، لكنك ستجد هنا أو هنـاك ارتبـاطا مـا من خـلال العنصرين الشرقيين أو أحـدهما، ليبقى ذلك حلقـة الوصل الـرئيسة، بتلك النماذج، بل المؤثر فيها والمتأثـر بها، وأعني بالجانب الشرقي في هذا الأمـر، أن الكاتب يركز على طبيعـة التفكير والسلوك، والعلاقـات، بل وطبيعة

الإحساس لتلك الشخصيات، والتي تنبع في أساسها من طبيعة المجتمع الشرقي، وعاداته وتقاليده ومفاهيمه وعرفه، بل وما يتسم به مجتمعنا العربي الإسلامي من تلك الجوانب، ولهذا فإن استعراضه، أعني الكاتب محمد المر، لبعض سلبيات شخصيات ما، أو ما يتسم به سلوك بعضها من تردد أو سقوط أو ترنح على أكثر من مستوى، إنما هو في حقيقته تجسيد لما قد يصيب شخصية كهذه في المجتمع من ملامح مماثلة، حتى وإن بدت أكثر قسوة أو عمقاً في تصوير الكاتب، وعرضه لها.

إن القاص محمد المر حين يطرح، وعلى بساط المعالجة القصصية، بعض نماذج – رجالاً ونساء – تتعاطى السقوط، إنما يطرح ذلك ليس فقط لعرض جوانب من هذا السقوط، وتحديد ملامحه بوضوح، وإنما ليكون ذلك بمثابة فهم أبعاده والوقوف عليه، والتفكير في حله وتجاوزه، وبهذا يكون ذلك السقوط في تصوري بعيداً عن المجانية، لأن الكاتب يقدم شرائح بشرية، تمارس الفعل البشري اليومي، بواقعية وصدق، وبكل ما قد يصيب ذلك الفعل من إيجابيات وسلبيات، ولعلنا في استعراضنا لبعض أنماط الحياة إنما يمكن استواؤها وتوازنها في تلك الأوجه المتناقضة، التي تشكلها، وتهيء الإنسان الفرد العادي للتعامل معها.

ولكن ما هي طبيعة اللغة التي يعالج بها محمد المر شخصية الرجل والمرأة في قصصه؟

وما علاقة هذه اللغة بعنصر الشخصية عنده؟.

وما مدى توفيقه من خلالها لتحديد أبعاد الشخصية القصصية ومدلولاتها؟.

اللغة وشخصية الرجل والمرأة

لقد اختلفت الآراء النقدية عند النقاد باختلاف المذاهب والاتجاهات النقدية، حول موضوع اللغة في الإبداع بشكل عام، وفي الفن الروائي أو القصصي بشكل خاص، وبرغم هذا الاختلاف، فإن اللغة في مجمل القول بقيت أكثر تحديداً بطبيعة العمل الإبداعي من حيث فكرته، ومعناه، وصوره، إلى غير هذه وتلك من العناصر التي تشكل البناء الفني لأية إبداعات تعبيرية.

واللغة هي إطار التعبير، ومستودع الفكـر كما يقول المناطقة، وهي التي تحدد من خلال ما تـولّده من علاقات بين الأشياء المنتقـاة، إنما تولّد فكراً وهدفـاً وإحساساً، وهذا ما أكد عليـه معظم نقاد العربية القدامى في تراثنـا، حيث ذهبوا إلى أهمية اللغة، لأنها هي التي تعيد صياغة وترتيب الأشيـاء في واقع الحياة، حيث تبقى هذه الأشياء مبعثرة دون رابط أو نظـام، حتى تكون اللغـة هي أساس هـذا الترابط وذلك النظام، ولهذا أشار ناقد عربي أصيل هو الجاحظ لذلك حين قال:

«إن المعـاني ملقـاة في الطـريق»..(١)، أي أنها معـروفـة للجميع وتبقى الكلمات المفردة هي أساس خلق جديد لتلك المعاني، وهي الأقرب إلى تحديد مدلولاتها.

وهناك ناقد آخر من نقادنا الأصـلاء وهو الجرجاني، الذي تناول الموضوع بدقة أكثر، وبشمولية وعمق يستحق التقديـر، لأنها كانت – وأعني آراءه – أساساً لنشأة أو تأسيس مـدارس نقدية حـديثة في الأدبين العـربي والغربي، حيث ذهب للتنـويه بنظرية النظم، التي جاءت تفصيلاتها في كتـابه دلائل الإعجاز (٢)، والتي تؤكد على أن العلاقـات التي تربط اللغة بعضهـا ببعض، داخل السياق التعبيري الـواحد، إنما هي أساس قيمة اللغة والمعنى على حد سواء.

فـاللغـة إذن هي محور أسـاسي في العمل الإبـداعي، وبخـاصـة في فن تعبيري تصويري كالقصة، ولهذا يشير باحث حول هذا، ضمن حديثه عن فن الرواية واللغة فيها بقوله:

«إن تآلف الكلمات وانتظـامها عبر جمل مفيدة، وتآلف الجمل في نسق، هـو الذي يخلق التركيب الكلي، يخلق الرواية كنص، والنص هو بنـاؤه ومعناه، فتركيب الرواية

---

(١) البيان والتبيين .. الجاحظ.

(٢) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق د. محمد رضوان الداية وفايز الداية، دار قتيبة، دمشق، ط١، ١٩٨٣م، ص٣.

هــو الذي يطلق إمكــانيــة اللغة الحبيســة، وهــو ما يحوّل الأصــوات، والحروف إلى معان».(١)

ويردف ذلك بقوله:

«وكما هــو معروف فإن تــآلف الحروف والكلمات والجمل في نسق روايــة، أو أي نص آخر، ليس عفوياً أو اعتبــاطياً، بل هــو مرتبط بــالتصور الكلي، بــالمعنى العام، وبشروط وغايات هي الملاط الذي يشيد ويلحم بين مكــونات النص، وهي ما يواشج ما بين الأجــزاء، منتجة بــذلك النص ودلالاتــه، البناء، ووظيفتــه، المكتوب وخطــابه، البلاغة وفكرتها، وهذه الرواية أو تلك».(٢)

وتؤكد المدارس النقدية الحديثــة على ذلك، حيث يذهب كثير من النقاد المحدثين إلى أن أهميــة اللغة إنما تكمــن في قالبهــا الكلي، وقــدرة المؤلف على اختيــارها، وإضــفــاء الطابع الاجتماعي العام عليها، كما أشار (فيجوتسكي) لذلك بقوله:

«إن الكلمة هي وحدة التفكير التعميمي، والتفاعل الاجتماعي». (٣)

ينطلق محمد المر من هذه المفاهيم، ويدرك القــارىء معه أنه يختار لغته من عمق وعيه الاجتماعي الكلي، ومن ثم يحاول أن يخلق ضمن إطار القصــة الواحدة، صــورة عامــة لشريحة واقعية متكــاملة، وهــذه في مجملها هي التي يعبّر عنهــا بعض النقاد بالرؤيــة الكلية للعالم، لأن الكاتب في مثل هــذه المعالجات والطرح، إنما يسعى إلى أن يقدم بعض نماذج لشخصيــات وأحداث حياتيــة عامة، غير مكتفٍ بــواقع بأكمله، أو التحرك في حدود خاصة به، وحول هذا الجانب، يقول ناقد:

---

(١) تكوين الــرواية العــربية، اللغة ورؤيــة العالم، محمد كــامل الخطيب، دمشق، ط١، ١٩٩٠م، ص١٣.

(٢) المرجع السابق، ص١٤.

(٣) التفكير واللغة، فيجوتسكي، ترجمة طلعت منصور، ص٨٢.

«يبدو أن الإنسان يعيش دائماً في إطـار من رؤية كلية للعالم، فهـذه الرؤية تنظم وتنسق سلسلة المواقف والدوافع من خلالـه، أي من خلال الإطار العام للشخصية، فردية أكانت أم جماعية، وهذا الإطار العام يمكن تسميته كذلك رؤية العالم».(١)

ومن هنا يكون انطـلاق الكاتب من وحي بيئة معينة، مكانية ونفسيـة، وعلاقات، وغير ذلك، لكن هذه البيئة المكانية المحـددة، تتطور وتنمو وتتغير وتكتسب هذا البعد الكلي مع قدرة القـاص على إبداع عنصر التجديـد فيه، والوصـول إلى أعماق إحساس ورؤية المتلقي للعمل، في هذا يقول ناقد آخر:

«لاينشأ تنوع المعاني، عن رؤيـة نسبية للتقاليد الإنسانيـة، فهذا التنوع لايحدد ميل المجتمع إلى الخطأ، بقدر ما يشير إلى استعـداد العمل الأدبي للانفتاح، إذ يمسك العمل الأدبي بعـدة معان في الآن ذاتـه، وذلك عائد إلى بنيتـه، لا إلى قصور أو عجـز الذين يقـرأونه، وهذا ما يشكّل رمزيتـه، وليس الرمز صورة فحسـب، إنما هو تعدد المعاني ذاتها».(٢)

إن اللغة التي يكتب بها محمد المر، ويعالج شخصيـات قصصه، هي لغة بسيطة وسلسة وبعيدة عن التعقيد، والإغراق في الرمـزية، لأنـها لغة مستمدة ومستوحاة من واقع يتم تصـوير كثير من أوجهـه، ويعيـد الكاتب - فحسب - صيـاغته وتحديـد محاوره، ومن هنـا فإن هذه اللغة تـدفع للتساؤلات المنبعثـة من وحي ما ينقلـه من شخصيـات وأحداث، وهـذه التساؤلات تبقى رهن قـراءتنا للنص القصصي عنـده، ولعل هذا يـؤكد ما يذهب إليه الـدارسون والنقاد، من أن بعث التساؤل لـدى العامل الإبداعي، هو أول طـريق للولوج للعمل وكاتبه، وفكره وهـدفه، ورؤيته ولايخفى أن التساؤل إنما هو أول خطوات الاندهاش الذي يدفع إليه العمل كذلك، وفي هذا الصدد يقول باحث:

---

(١) فن البنيوية التركيبية، د. جمال شحيد، دار ابن رشد، بيروت، ط١، ١٩٨٢م، ص١٦.

(٢) النقـد البنيوي للحكـايـة، رولان بارت، تـرجمة أنطـوان أبوزيـد، منشـورات عويـدات، ط١، ١٩٨٨م، ص٦٠، ٦١.

«لمّا كان على العمل الأدبي، أن يخرج على كل وضع أو مناسبة، دعي بالتالي إلى أن يرتـاد ويتحول العمل الأدبي بنظر من يكتبـه أو يقرأه إلى سؤال يطرحـه على الكلام الذي يمس هـذا القارئ بأعماقـه، ويلامس حـدوده، حتى عد العمل الأدبي منظماً لبحث عظيم، وغير متوقف عن الكلمات».(١)

ضمن هـذه المحاور يتحـرك محمـد المر في كثير من قصصـه، وتبدو اللغـة التي يـرسم فيهـا شخصيـة الـرجل والمرأة بشكل خـاص، أقـرب إلى لغـة الشخصيـات القصصية، فهي تتحـرك بحريـة وانطلاق، وتبـدو في بعض الأحيان متسمـة بما قد تتسم به الشخصيات ذاتها من عمق مرة أو سطحية مـرة أخرى، بالتنوع والدقة في آن، وبالبساطة بل السذاجة في آن آخـر، وضمن هذا التنوع والتعدد في الأداء اللغوي، تكمن آراء الكاتب وأفكاره ومدلولاته، بل تبدو تلك اللغة أقرب إلى التشويق من خلال وضعها لإرهاصات الحدث القصصي.

«عندمـا انتقلنا إلى البيت الجديد قبل عشرة أشهـر، كان يتكلم بشكل سـاخر عن ضرورة جلب زوجة جديدة للبيت الجديد، أعرف أنـه لم يتزوج مرة ثانية، ولكن هذه هي طريقته الـلامبالية والمستهترة في الكلام، منذ سنتين وهـو يتحدث بشكل جارح عن مـواضيـع سخيفـة، مثل سن اليأس عنـد المرأة، التي تبلغ الأربعين، وكيف أن الـرجـال لايصـابـون بتلك اللعنـة الأنثويـة، وأنهم شبـاب على طـول، شعـوري، أحاسيسي، هذه هي آخر أشياء ممكن أن يفكر أو يهتم بها».(٢)

«جاسم شاب أنهى دراسته الجامعية في إحدى الـدول العربية، والتحق بالوظيفة الحكـومية، الحجـرة التي يعمل فيها بـالـوزارة، جوهـا خانق وتصطف فيهـا ست طاولات، وكل موظف له طاولـة ومكتب، يبدو أنه لو أمكن وضـع مكاتب على الجدران لفعلـوا ذلك، لايدري لماذا هـذا الهوس بالمكـاتب والطـاولات في وزارته، حتى فـراش

(١) المرجع السابق، ص٦٥.

(٢) قرة العين، محمد المر، ص٢٢.

القسم «حمدون» وضع لنفسه عند الباب القريب من حجرة الشاي طاولة صغيرة مستعملة..».(١)

«عشرة آلاف درهم، مبلغ ضخم، ويغطي ثلاثة أقساط من ثمن السيارة التويوتا التي اشتريتها قبل خمسة أشهر من وكالة السيارات، هذا ما فكرت فيه عندما قرأت عن الجائزة الأولى التي رصدتها إحدى المؤسسات التجارية الكبيرة لمسابقة التصوير التي تجريها بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاماً على تأسيسها.(٢)

إن المعالجة القصصية لها لغتها التي تختلف من غير شك عن أية معالجة تعبيرية أخرى، كما في الشعر مثلاً، ذلك لوجود عنصر الشخصية الذي تنطلق لغتها من خلاله، من غير تحكم من قبل الكاتب، إلاّ أن يصوغ تلك اللغة، أو يضعها في القوالب التي تترجم ملامح الشخصية بصدق ووضوح، ولكن تبقى لكل قصة - كما لكل عمل إبداعي - لغته، وذلك لأن القصة تجيء بين يدي كاتبها حاملة، بل ومتضمنة لغة التعبير والتصوير، والحدث، وكل ما يحتويه العمل في أعماقه من مكونات ومستهدفات، تقول باحثة:

«فالمطلوب من القصاص أن يختفي كلية وراء عمله، وأن يفسح المجال للشخوص لكي تتحرك في علاقات محددة، وأن يدع الأفعال تترابط وتتفكك على نحو معين، ثم أن يدع الحركة تنمو والزمن يتحرك من الماضي إلى الحاضر، أو العكس، ومن الحاضر والماضي إلى المستقبل، ثم عليه بعد ذلك أن يبرز المغزى البعيد الذي ينسج من حوله الأحداث وتطور الزمن، وحوار الشخوص مع بعضهم بعضاً». (٣)

وفي موضع آخر تقول:

---

(١) حب من نوع آخر، محمد المر، ص٥٥.

(٢) مكان في القلب، محمد المر، ص١١٥.

(٣) نقد الرواية، د. نبيلة إبراهيم سالم، ط١، ١٩٨٠م، الرياض، ص٢٤.

«إن القصة لاتلغـي الواقع الخارجي كما هـو الحال في الشعر، بل تحيلـه إلى عالم ساخر وسـاحر، تتحرك فيه الشخـوص والأشياء بوصفها رمـوزاً لما يجري في عالم الواقع، واللغـة في هذه الحالـة ليست سوى وسيلـة لصنع هذه الرمـوز التي يلتحم بعضها مع بعض، لتكون مناظر وحركات وشخوصاً وتجارب».(١)

ومحمد المر يقدّم شخصية الرجل والمرأة في لوحـات تصويرية منتقاة، يستعرض من خلالها بعض مـلامح الواقع الحياتي، ويستخـدم في ذلك مفرداته، ذات الـدلالة المباشرة في أحيـان كثيرة، وتكاد أن تكـون مصورة لأحـد العنصرين دون الآخر، إلّا فيما نـدر من قصصه، وأعني شخصيـة كل من الرجل والمرأة، فهما صنـوان دائماً، وذات عـلاقـة حميمة بشكل أو بـآخـر، عـلاقة إيجاب أو سلب، حب أو كـره، ومـا يصحب كلا من الشعورين من مظـاهر وأحاسيس وسلوكيات، وهـو بهذا – ولكونه يركـز على كثير من جوانـب سلبية في الحياة مـن خلال النماذج التي ينتقيهـا – فهو يستخدم لغة أقرب إلى السخرية المرة في كثير من الأحيان:

«نعم أنـا الـذي عـرفتـه، طـويل وأسمـر وأهبل، ويجري دائماً في شـوارع "الحمريـة"، من غيره تنطبق عليـه هذه الأوصـاف، ولكن الحادث كان فظيعـاً وقد تشوه وجهـه كثيراً، والشرطة تريد من عـائلة الميت أن تتعرف عليه، لـذلك فقد جئت لكم لكي آخذكم إلى المشرحة، إن جثته موجودة في الثلاجة».(٢)

«كلهم رجـال محترمون، كنت أشـاهـد لحاهم البيضاء والمصبـوغة وشـواربهم القصيرة والطـويلـة، وأثـوابهم البيضاء والبنّيـة والصفـراء الفـاتحة، ومعـاطفهم الصوفيـة والقطنية، وأقـلامهم الباركر الـذهبية التي لا تستخـدم كثيراً، وأسنانهم الطبيعية والاصطنـاعية، وعصي بعضهم ذات المقـابض العاجيـة، وولاعات بعضهم الذهبيـة، وشالاتهم القطنيـة والصوفيـة الثمينة، وروائح بخـور العود وعطـر دهن

---

(١) المرجع السابق، ص٢٧.

(٢) قرة العين، محمد المر، ص٢٧.

العود التي تفـوح منهم، ومسابحـهم العاج والكهرمـان، وأحذيتهم الجلدية الـلامعة، وكروش بعضـهم المستديرة».(١)

«مرحلـة الطفولـة والصبا، مـرحلة عجيبـة من حياة الإنسـان، وكثير من الناس ينظـرون دائماً – خصـوصاً إذا تقـدمـوا في السن – إلى تلك المرحلـة بشـوق وحنين ورومانسية، ويتحـدثون عن لهوهـم ولعبهم وشقاوتهم، وسعادتهم في تلـك الطفولة بكثير من الافتنان والحب.

عيسى بن ماجـد ليس من أولئك الناس، فطفـولته كانت فـاجعة، شقيـة، مبهمة، لايذكر لهوه أو سعادته بتلك الفترة، بل إن معظم أحداث طفولته نسيها، ماعدا القليل من الصور التي رسخت في ذهنه، رسوخ قضبان الحديد على جانبي خور دبي».(٢)

شخصية المثقف

وتجسيد مفهوم الانتماء

إن الوطـن والبيئة المكـانية الممتدة على طـول وطنه، تشكّـل في مجموعهـا المحور الرئيس في قصص محمد المر، ومن خلال هـذا الوطن تشع نماذج لشخصيات تلعب دورها الأسـاسي في صميم هـذا الوطن، وتستهـدف بناءه وتجسيـد مفهوم الانتماء الوطني والشـامل، والكاتب وعلى امتداد مساحـة مجموعاته القصصيـة بشكل عام ينتقي بعض هذه الشخصيات، ليطرحها على بساط العرض والبحث والتحليل، وهي في مجملها تعطي صـورة مفصلة ودقيقـة، وشاملة لنـوعيات متعـددة من شخصية «المثقف» والتي تملك قـدرة رسم ملامح الانتماء الإيجابي، للوطن وتـربته، مـاضيه وحاضره، ويبدو هذا الانتماء – من خلالها – أقـرب إلى مفهومه العام والمطلق، دونما تحديد للانتماء في قوالب فلسفية أو فكرية، أو غير ذلك، لأن الكاتب – محمد المر – في

---

(١) مكان في القلب، محمد المر، ص٤١.

(٢) حب من نوع آخر، محمد المر، ص٤٤.

تصويره لها إنما يهدف إلى ما ذهبنا إليه مسبقاً من مفهوم الانتماء، ذلك الذي يربط الفرد في بيئته ووطنه وأناسه، بهؤلاء جميعاً، استناداً إلى صدق العاطفة وعمق الترابط، والتعاضد، وبالتالي حمل هم هذا الوطن، والإحساس بآلامه، وآماله، وطموحات الإنسان فيه، وهذا أسمى مفهوم يمكن أن نحدده للانتماء، والذي عبّر عنه بمثل هذا المفهوم كثير من الدارسين في معرض دراستهم النفسية والاجتماعية والفلسفية، وكذلك الأدبية، لعنصر الشخصية بشكل خاص.

إن شخصية المثقف عند المر، وفي ثنايا قصصه، تظهر في بعض الأحيان حية في خضم المعاناة الذاتية، وهموم الواقع الجديد والمتغير، في الحياة اليومية، لكنها شخصية مرتبطة – كما أشرت – بالوجه الإيجابي للانتماء في مرات، بينما هي في مرات تكون نقيض ذلك، ويجيء استعراض المر للنوع الثاني بصورة واضحة ومكررة، وبشكل محدد ومركز، حتى يتم فضح خبايا مثل هذه الشخصيات، ومدى ما تتسم به من خلل نفسي واجتماعي، وفكري، وبالتالي تفقد دورها الحتمي في بنية مجتمعها، ونستعرض في ثنايا هذا الجزء من البحث، بعض نماذج لهذا النوع من الشخصيات.

إن أي مجتمع يعيش مرحلة تغيير جذرية، تغييراً يمس بنية الواقع كله، ويحدث معه تطور بل تغير في كل المستويات التي تكوّن هذا الواقع، إن أي مجتمع كهذا لابد أن تظهر في مرحلة تغييره هذه علامات وسمات بارزة تبقى شواهد على مراحل هذا التغيير وطبيعته وطموحه، ومن ذلك ما نعني به في حديثنا عن بنية الواقع على مساحة دولة الإمارات، ووقوفنا على شخصية "المثقف» فيها وفكرة الانتماء واللاإنتماء، لأن التغيير الأساسي إنما يصيب جوهر ثقافة هذا المجتمع أو ذاك، ومن ثم يكون التغيير في الثقافة طريقاً لتغيير أساسي يمس جوهر الإنسان ذاته، بكل ما يتصف به أو يهدف له أو يطمح إليه.

إن شخصية المثقف في معظم – إن لم يكن كل – أعمال محمد المر، شخصية تعاني، وتحيا صراعاً حياتياً، وتأزماً واضحاً، فهي شخصية مأزومة مضطربة وقلقة، تعاني توتراً يجيء وليد ما يحدث في واقع الحياة من تغير سريع ومتتابع.

محمد المر إذن حين يتنـاول شـخصية المثقف في قصصه، إنما يربط بينهـا وفكرة الانتماء ونقيضه من جهة وبين فكرة إيجابية الأداء الحيـاتي، فكراً وسلوكاً وطموحاً، ونفعاً للمجتمع، من عدمها من جهة أخرى كذلك. وعبر هذه المحاور المهمة يستعرض جـوانب الشخصيـة المثقفة في عـدة نـواح، وإن كـان تركيـزه في الأسـاس على ربط الجوانب النفسية والمعنوية والفكرية للشخصية الواحدة، مع الجوانب السلوكية لأن الأمر المهـم عند محمد المر كما يبـدو من قصصـه بشكل عام - وكما أشرنـا في جزء سـابق من هـذا البحث - أنـه يطـرح " فكـرة " في الأسـاس، ويتنـاول الشخصيـة القصصية بوصفها قضية يختارها من واقـع الحياة، فالسلوك في حقيقته هو المحور المهم لديـه، ولهذا فالعلاقـات التي تنبني في إطار هـذا السلوك للشخصية الـواحدة، وضمن خطوط أية قصة، هي المؤدي المباشر لفكرته وهدفه من القصة:

«عبيد كان من ضمن أربعة شباب ذهبوا من دبي إلى بريطانيا لإكمال تعليمهم في بداية السبعينـات، وهو الوحيد الذي حصل على شهادة من إحـدى الكليات المغمورة في مدينة برايتون الإنجليزية، أما الباقون، فأولهم بعد سنتين من الإقامة في بريطانيا حصل على رخصة قيـادة سيارات ثقيلـة، الثاني دخل في سلسلـة غراميـات تتوجت بزواجه من بنت أحـد أصحاب البارات في مدينـة كامبرج، وعاد بها منتصراً إلى دبي، والثـالث تعارك مـع أحد الشبـاب الإنجليـز السكارى الـذي سب العـرب وشتمهم، وطعنه بسكين كان لديه..».(١)

فهو يقـدم للشخصية بتمهيـد واضح، يعطي من خلالـه صورة دقيقـة لتركيبة الشخصية وفكـرها، ومن ثم يصبح السلـوك الشخصي ملمحاً متوقعـاً لدى المتلقي، وذلك للربط المباشر من قبـل القارىء بين هذا السلوك، وما يحويـه باطن الشخصية من أفكار وأهداف أو طموحات حياتية:

«حميـد شـاب نحيل، بل إن نحـولـه الشديـد هـو أول شيء يجذب الانتباه إليـه،

(١) حب من نوع آخر، محمد المر، ص٧٩.

زملاؤه في مكتب الوزارة التي يعمل فيها، لهم آراء مختلفة حول أسباب ذلك التحول الواضح، عبداللّه يعتقد أن ذلك التحول راجع إلى إفراط حميد في ممارسة العادة السرية، سالم يصر على أن سبب ضعف حميد راجع إلى سوء التغذية، فعائلة حميد، وخصوصاً أبوه، معروفة بالتقتير الشديد، ويحلف سالم أن بيت حميد لايعرف إلاّ الرز والسمك الرخيص..».(١)

وقد يعمد إلى السرد المباشر في آن، لطرح معالم شخصية "المثقف" في قصصه، وبصورة تنم عن تلمسه لأدق جوانب الحياة المعاشة:

«نصف ساعة ونحن في ضباب، فوقنا ضباب، وتحتنا ضباب، يميننا ضباب، ويسارنا ضباب، لا أدري لماذا تصر زوجتي أن نصطحب خلفان وزوجته معنا، هل تغار من زوجة زميلي؟ لا أعتقد، فهي تعرف أنني لا أحب النساء النحيفات، خلفان يتكلم كثيراً، يساعد في تضييع الوقت خلال الرحلة في هذا الطريق الممل».(٢)

بينما يعمد في آن آخر إلى حوار متتابع، ولغة سيارة متسارعة تكشف النقاب رويداً رويداً عن الشخصية المعنية:

«هل سمعت آخر طرفة؟

هذه كانت الجملة التي استقبل بها أحمد أخاه خلفان، ووضع له جرائد الصباح، وتساءل مبتسماً:

ما هي؟

قال أحمد وهو يضحك:

ياسين العامل الباكستاني الذي يعمل في نقل الأثاث عندنا في الشركة؟

---

(١) الفرصة الأخيرة، محمد المر، ص٣٥.

(٢) حبوبة، محمد المر، ص٦٩.

نعم.

غير معقول.

لقد أتاني هذا الصباح وشكا لي الحال.

ومن التي يحبها هذا التعس، قطة أو كلبة؟

ضحك أحمد وقال:

لاهذه ولاتلك؟ إنه يحب فتاة في قريته». (١)

أو يستند على لغة المذكرات، بكل ما يمكنه من خلالها أن يحدد بعض ملامح العالم الباطني للشخصية، إضافة إلى ما قد تملكها لغته في مثل هذا الإطار من تمكّن تعبيري في سرد الواقعة، والكشف عن الأحاسيس، والوقوف على لب أو جوهر الفكرة التي يريد التعبير عنها:

«اخترت الخطوط الجوية الباكستانية، لرحلتي من لندن إلى دبي، لأن طائرات باقي شركات الطيران مملوءة بالكامل بالمسافرين، أو لاتوجد لها رحلة في اليوم الذي اختاره "أبو عبداللّه" مدير الدائرة لرجوعي، وأنا لا أحب أن أعصي له أمراً، أو أرفض له طلباً، لأنه تبناني منذ بداية عملي في دائرته كموظف في قسم الرواتب ثم مسؤول لذلك القسم، وبعد ذلك أوصلني إلى منصبي الحالي، وهو مدير الشؤون المالية والإدارية في الدائرة، وكان يتابع تطوري بعناية ملحوظة..». (٢)

إن القاص محمد المر في مثل هذا التناول وضمن محاور العرض المختلفة لعنصر شخصية المثقف، إنما يركز على لغة القص المعبّرة والسهلة، وهي لغة تتناسب مع طبيعة المثقف ذاته، ولا أعني لغة المثقف فحسب، بل حتى إن القاص في سرده للحدث

(١) حبوبة، محمد المر، ص٥٧.

(٢) مكان في القلب، محمد المر، ص٥٣.

من حول هــذه الشخصية أو تلك، إنما يكـون عرضه على المستـوى نفسه من الـدقة والاستقامة، وفي هذا يلتزم بما نوه به "ألبرت كوك" الناقد، حين قال في رأي له حول لغة أي كاتب في العمل الروائي:

«إن الموهبة الجوهـرية للروائي، تتبدى في قـدرته على ملاحظة تفـاصيل السلوك الاجتماعي للفرد أو لـلأفراد الذين يصورهم، بحيث تـوضح الرواية لقارئهـا واقعاً كان خـافياً عليه، رغم أنــه مما يشاهــده في حياته اليـومية المألوفــة، لذلك يجب على الروايــة أن تواكـب واقع الحياة وأن تـوصله إلينا مصــوراً، وأن الأمانــة في تسجيل الواقع قد تكمن حتى في مجرد الأسماء المعطاة للشخصيات..». (١)

إن لغة المر في عرضه لشخصيــة "المثقف" - رجلاً كان أو امرأة - إنما تجيء من خلال تلمسه واستيعابه لما طرأ على حياة هذا المثقف، ورؤاه وأفكاره ومسلكياته، من تغير أو تبدل قـوالب حياتيـة جديـدة نتيجة الاحتكـاك المباشر بـالثقافـات الأخرى، والتأثير الحاد الذي ولّده الاحتكاك بالعالم الجديد، وبالحياة المتطورة، سريعة التغير على مستوى العــالم كله، ذلك الذي أوجد لـديه شعوراً بضرورة ملاحقــة هذا التغير، ومن ثم كـان القلق الناجم عن فقـدان القـدرة على تلك الملاحقة، أو حتى القـدرة على البقاء في قـالب الحياة نفسها في أحيـان ما، أو مـا يمكن تلمسه من فقدان قـدرة هذا المثقف في أحيان أخـرى على استيعاب شكل التغير أو التطـور، وبالتـالي نجد أنــه قد بدأت مع هذه الشـخصيـات مرحلة ترنح رهيبة افتقد هـذا المثقف فيها - كما يبدو - حتى ملامحه الـذاتية، وأصــالة حياتـه وماضيه، ومن هـذا المنطلق يبدو لنـا ظهور نماذج متعددة "للمثقـف" ويبدو كذلـك، على أغلبها، المعانــاة والترنح، والخوض في متاهات الحياة، غير المتزنة، وعليه فإننا غـالباً ما نتابع مع محمدالمر ومع شـخصيـاته من هــذا النـوع سقوطـاً حتميـاً، وخــاتمة صراع حتمية كـذلك، تنتهي إليهـا مسيرة حياتهم بصورة مكررة في قصص متعددة.

(١) حبوبة، محمد المر، ص٥٧.

فـاللغـة التي يكتب بها محمـد المر إذن هي لغة مستمـدة من الـواقع، لأنها لغـة تتناسب مع الشخصيات التي ينتقيهـا من هذا الواقع، فيقوم بتصويرهـا وعرضها، وهـو بهذا يطابق مقـولة "كـوك" حـول طبيعة مثل هـذه اللغة في العمل الإبـداعي القصصي، إذ يقول:

«وإن ما ينبغي أن تكـون عليه اللغة القصصية من وضوح، يقـوم في الغالب على وصف الواقع المتحـرك الذي يسمح بتصويـره قدر الإمكان، وأن الكلمات في الـرواية لاتشير إلى معنى مجرد بل إلى " تخيل " شيء مـدرك، أو إلى فعل حقيقي، يقـوم بـه أناس واقعيـون، كما أن الروايـة يمكن أن تصور حـركة التغيير من فصـل إلى آخر، وليس من جملة إلى أخرى إلاّ في النادر». (١)

ثم يتابع بقوله :

«إن لغـة القصة لاتميل إلى التجـريد، قـدر محاولتهـا الإيهام بالاقتراب من لغـة الحياة اليـومية.. من هنـا فليس للقصة قامـوسها الفني، أو تقاليـدها الصـارمة في التكنيك».(٢)

في مجمـوعة "يـاسمين" نقـرأ تقديم القـاص محمـد المر لبطل إحدى قصصـه "اللورد الإنجليـزي"، ونجد ملامح لشخصيـة قلقة، متـوترة، ينبض قلبها بـرغبة التعامل مع الـواقع، لكنه يفقـد قدرته على ذلك، وتبـدو ملامح هـذه الشخصية، بل اسمها، مكرراً في عديد من قصص مجموعاته الأخرى، يقول القاص:

«دخلت حدائق "التويليري" من البوابة الكبيرة المقابلة لساحة الكونكورد، ساعة يدي كـانت تشير إلى العاشرة، بـالرغم من الشمس السـاطعة والهواء الجميل، إلاّ أن

---

(١) المرجع السابق، ص٢٣٨.

(٢) المرجع السابق، ص٢٣٨.

نفسي كانت منقبضة، وعد "راشد" أن يمـر عليّ في باريس يوم الخميس، لكي نذهب معاً إلى "فيينا" واليـوم قد مر أسبوع على ذلك الموعد، ولا أثـر لراشد، كنت أحمل في يـدي كتـابـاً يحتـوي على قصص قصيرة للكـاتبـة الإنجليـزيـة "كـاتـرين مانسفيلد"».(١)

ومع نماذج من المثقفين الـذين يستعـرض الكـاتب حيـاتهم، تبـدو الخطـوط متشابكـة، في معالجته لكثير من مـلامح تلك الحياة، ويطفو على السطح عنـده أبعاد الحياة الجديـدة، وتُفرض أشكـال جديـدة كذلك من الصراع الحيـاتي، بل وتضـغط حتى على حياة الشخصية القصصية، وتحدد نمط علاقـاته وأفكاره وسلوكه، وذلك بفعل مستجدات الحياة نفسها:

«وفي نهاية السنة كنت قد مللت من أمينـة، تقابلنا في البداية في مكتب تمويل شراء السيارات، كـانت هناك تدفع أحـد أقساط سيارتها الجديـدة، وكنت هناك لكي أكفل أحـد معارفي، الـذي افتتن بـالموديل الجديـد لإحدى السيـارات اليـابانيـة الصغيرة والرياضية، أعجبتني حواجبها الكثيفة والمقرونة».(٢)

ويربط القـاص محمد المر بين هذه الجوانب المسلكية - الخارجية - والتـي يركّز عليها في الأسـاس وبين الجوانب النفسية الباطنية الداخلية، حتى يوحّد بين الجانبين، وحتى يظهر صيغة التعامل الثابتة للشخصيـة المثقفة مع الحياة بشكل عام، وفي هذا يحقق تأكيداً على البعـد الثاني للشخصيـة، وهو البعد النفسي، والـذي اتخذته بعض الاتجاهات الأدبية أساسـاً ومحوراً رئيساً لعمليـة القص، حتى بدا لنا اتجاهاً منفرداً، سُمّي بالاتجاه القصصي النفسي.

«والقصـة النفسيـة أو التحليليـة، ليست بدعـاً في تـاريخ القصـة، إذ إنها تعـود

---

(١) ياسمين، محمد المر، ص١٦.

(٢) قرة العين، محمد المر، ص١٥٣.

بتاريخها، مع بعض التجاوز، إلى روايات القرون الوسطى الرومانسية، وقصص "جورج إليوت" و"مروت" و"هنري جيمس"، و"دستويفسكي"، تحتوي الكثير من عناصر التشويق والإمتاع، إلاّ أن متعتها الخالدة دون شك، تتوقف في الأكثر على ما فيها من كشوف رائعة في مجال العقل الإنساني، وفي تصرفات الإنسان ودوافعه، واعية كانت أو غير واعية».(١)

والكاتب محمد المر، ومن خلال هذا الربط والمعالجة المتفاعلة بين جانبي السلوك الخارجي للشخصية وبين دوافع ومبررات هذا السلوك نفسياً، واجتماعياً، إنما يحاول التأكيد على أهمية استعراض السلبيات، أو الإفرازات الخاطئة في كثير من الأحيان، ومن ثم يجيئ ءاستعراضه لمثل هذه الشخصيات محققاً أهدافاً عدة، من ذلك فضح بعض مساوىء الشخصية، وسلبيات سلوكها حتى يتسنى التفكير فيها، والتركيز على ضرورة تجاوزها، ومن ذلك أيضاً إسقاط فكرة التحرك ضد تلك المساوىء، والتفكير الجدي في حلها، أو التطهر منها، وذلك باعتبار الجوانب السلوكية المشينة وجهاً آخر للحياة، كما أن عرضها يشكّل طريقاً للوصول إلى حياة أفضل، مشرقة خالية من أدران الفهم الخاطىء في أحيان ما للحضارة ومحتواها.

شخصية السقوط والفشل

حين نتابع قراءة الخارطة القصصية والروائية العربية بل والعالمية، ومنذ نشأة القصة فناً تعبيرياً وتصويرياً، فإننا سنجد أن كثيراً من الكتّاب قد ركزوا في أعمالهم على تصوير فكرة الموت والفشل والسقوط في الحياة، باعتبار ذلك ملمحاً حياتياً مهماً، بل بوصفه مرتبطاً بكثير من أوجه الحياة.

وبعد أن نضجت تجربة كثيرمن الكتاب، ونتيجة للتغيرات الفكرية وظهور مدارس الفلسفة والنفس والاجتماع المختلفة، بل والسياسة كذلك في العالم كله، فقد بدأ الاهتمام باستعراض تلك الأفكار، استناداً إلى مفاهيم جديدة ومستحدثة، حتى

---

(١) فن القصة، د. محمد يوسف نجم، ص٥٢.

تشكلت مدارس فنية وأدبية، تركز على عرضهـا، انطلاقاً من كونها وجهاً آخر للحياة ذاتها، ومع ظهور المدارس الأدبية المتعددة، من واقعية ورمزية وغيرهما، أخذ الكتاب في تناولهم يعون أهمية عرض فكرة الموت والسقـوط والفشل، بوصفها طرقاً مباشرة للـوصول إلى حيـاة أفضل وأكثر إشراقـاً، وعليه فقـد كان ظهـور مثل هذه الأفكـار وعـرضهـا غير مجاني، ونعني بذلك أنها مـوظفـة فنيـاً، وواقعياً، وكـانت المدرسـة الواقعية الجديدة بشكل خاص تركّـز في معالجتها القصصية على هذه الأفكار، لأنـها صورة مباشرة للتفاؤل في الحياة، الذي هو أحد ملامح هذه المدرسة.

محمد المر يحشد قصص مجموعاتـه بشكل عام، بمثل هذه النماذج البشرية التي تعـاني في حياتها، - كما ذكـرنا - وتحيـا قلقـاً رهيباً يـدفع بها، وبشكل حتمي، إلى نتيجـة حتمية كـذلك، هي السقوط أو الفشل أو الضيـاع، أو فقدان الحيـاة ذاتها في بعض الأحيان:

«لأول مـرة يرجع أحمد إلى منـزلة، فـلا يستقبلـه الإحساس بـالراحـة والهدوء، جدران بيته تبدو كوجوه حذرة وحـزينة، يطالعه كل جدار بسؤال مبهم شجي، هذه أول ليلة يـرجع فيها إلى منزلـه، ولايدخل حجـرة ابنته " صـالحة " إنها تـرقد الآن في المستشفى الكبيرة البيضـاء الملســاء، سألته خـادمته الهنـدية فيما إذا كـان يرغب في تناول عشائه، أجاب بالنفي».(١)

ولعل تأكيـد محمد المر على مثل هـذه الجوانب، يجيء من خلال قنـاعته ووعيـه بمـدلـولاتها، وهـذا يعني السقـوط المبـاشر، ليس للشخصيـة ذاتها، وأعني البطل الـرئيس للقصـة فحسب، بل قـد يسقـط ذلك نتيجـة حتميـة ومبـاشرة على من هـم متصلون بعـلاقات بتلـك الشخصية، وأعني الشخصيـات الثانـوية أو المسـاندة في القصة، ويبقى الترنح الحياتي، أو المعانـاة من جراء السقوط والفشل مترجماً في تلك الشخصيات، وسقوطها وفشلها وفقدانها ذاتها كذلك.

---

(١) حب من نوع آخر، محمد المر، ص٧.

«على السرير رقم ثلاثة في قسم تسعة كان وجـه "صـالحة" محاطاً بهالة نورانية كتلك التي تحيط بـرؤوس القـديسين والشـهـداء، ولأول مـرة في حيـاتها تسقط من عينيها الفرحتين دمعتان صغيرتان».(١)

ويبـدو كثير من هـذا السقوط مفـروضـاً بفعل عجز الشخصيـة عن استيعـاب تجربة الحيـاة، وإدراك أبعادها بـالصورة المطلوبة، وهـذا في حد ذاته يفـرض نمطاً مشوشاً على الحيـاة ذاتها، ويفرض كذلك كثيراً من الخلل في بيئة تلـك الحياة، ونقرأ تصويره لنماذج لشخصيات عديدة من هذا القبيـل في قصصه، وخاصة إذا تابعناها على مـدى صفحات القصـة الـواحدة، ولنأخـذ مثـالاً على ذلك من قصته "عـريس وعروس" من مجموعته "ياسمين"، فهو في بداية الحدث يقول:

«كان خليفـة يعتقد أنـه جمع السعادة من أطـرافها، زوجـة جميلة لم يمض على زواجه منها سنة واحدة، وقد أنجبت له طفلة تشرق الشمس له يومياً مع ابتسامتها، أصدقاء كثر، بعضـهم قدامى محفورون في الذاكرة والقلب من أيام الصبا والدراسة، وبعضهم جـدد، كثير منهم يجامله ويسعى لصـداقتـه بسبب وضعه الحسـاس في الدائرة التي يعمل بها، وإشرافـه فيها على قسم المناقصات، وبالـرغم من أنه يحاول قدر الإمكان أن لا يحابي أحـداً، إلّا أنه يتعجب من كثرة الهدايا التي تنهـال عليه من أولئك الأصدقاء الجدد».(٢)

بينما يقول في آخر القصة ذاتها:

«في اليـوم التالي عنـدما ذهبت إلى بيت أهلهـا، اتصل أبـوها بأمهـا، بعد محادثـة قصيرة وضعت أمها التليفون، وهي فاغرة فاها، تعجبت البنت وسألت أمها عما بها، قالت الأم بصوت فيه استغراب وهلع: والدك يقول إن خليفة قد طلقك».(٣)

---

(١) المرجع السابق، محمد المر، ص١٠.

(٢) ياسمين، محمد المر، ص٨٨.

(٣) المرجع السابق، ص٩٥.

لقد ركّز كثير من كتّاب الواقعية - بتوجهاتها ومناحيها المختلفة - على تناول شخصيات تمثل السقوط والفشل في مسيرة الحياة، وكذلك فعلت الرومانتيكية من قبل على تلك الجوانب، وإن كانت أقرب في معالجتها إلى التشاؤمية بالدرجة الأولى، أما كتّاب الواقعية الجديدة - كما أشرنا من قبل - من أكثر هؤلاء الكتّاب تركيزاً على تصوير تلك الجوانب، برغم أن كتّاب الواقعية الطبيعية والنقدية، قد تناولوا نماذج قصصية لشخصيات تجسّد تلك الجوانب، وكانت تلك الشخصيات علامات بارزة في أعمال هؤلاء الكتاب، سواء في أدبنا العربي، أو في الآداب الغربية، وكانت تلك الشخصيات تختلف طريقة عرضها عند هؤلاء الواقعيين مقارنة بما عند الرمانتيكيين، من حيث تركيز الواقعيين، على فكرة التفاؤل التي تحدثنا عنها من قبل.

فلو نظرنا إلى كاتب كنجيب محفوظ، والذي وصفه بعض النقاد بإمام الرواية أو القصة العربية وعميدها، فإننا نجده قد رسم ملامح لشخصيات السقوط والفشل في مناحي الحياة ومسارها، وبقيت هذه النماذج الشخصية محفورة في ذاكرة القارىء العربي، وليس أدل على هذا من « "حسنين" في بداية ونهاية»، و"نفيسة" في الرواية ذاتها، و"كمال عبد الجواد" في "الثلاثية"، و"عمر الحمزاوي" في "الشحاذ"، و"زهرة" في "ميرامار" و"كامل رؤبة لاظ" في "السراب"، وغيرهم كثيرون، وكانت هذه الشخصيات، ومن خلال العلاقات التي تربطها بواقعها، وبالناس جميعاً من حولها، كانت علامات بارزة لتوثيقٍ حياتي شامل.

إن كاتبنا محمد المر يتناول بعضاً من مثل هذه الشخصيات في قصصه، وهي مستمدة ومنتقاة من واقع الحياة التي عاشها القاص، وبشكل خاص في محيطه المكاني، وكانت هذه الشخصيات بمثابة ملامح بارزة بقيت محفورة في ذاكرة المؤلف - كما يبدو - وبقيت ملحّة هكذا عليه، حتى صيغت في أعماله القصصية.

ويبدو انتماء القاص لبيئته واضحاً جلياً - ليس في اختياره لمثل هذه النماذج - وإنما في اختياره لأسمائها كذلك، إذ كثيراً ما تتكرر أسماء نابعة من البيئة المكانية المحددة لقصص محمد المر، وهذا يعطي دلالة على أن القاص يقبع في أعماق واقعه

ومجتمعه، ويبلور – أو يحاول جاهداً ومخلصاً كما يظهر في سياق أعماله – أن يبلور ملامح مجتمع بأكمله، دون تزييف أو تزوير أو تغيير في ملامحه الحقيقية، إلاّ فيما كان الخيال الفني فيه أداة مساعدة وحقيقية وناجحة وذات دلالة لمادة الواقع التي يكتب عنها.

إن اسم راشد وخليفة وخلفان وخلفون وجاسم وسالم وإبراهيم وحسن ومحظوظة وزينة وشمسة، وغيرها من الأسماء المكررة كثيراً في البيئة الخليجية بشكل عام، وبيئة الإمارات بشكل خاص، وفي بيئته دبي بشكل أخص، يمكن أن تطالعنا في كثير من أعماله القصصية، وقلما نجد أسماء حديثة أو غريبة عن البيئة المكانية المحددة، وبخاصة الشخصيات النسائية، ولايكون ظهورالأسماء الحديثة منها إلاّ لتصوير بعض العلاقات، أو المفاهيم في القصة الواحدة، إذ قد ترتبط شخصية من الشخصيات بشكل مباشر بالفكرة الرئيسة التي يستهدف الكاتب طرحها وتصويرها، ومن تلك الأسماء على سبيل المثال إيمان وابتسام وغيرهما من الأسماء.

إن شخصيات المر التي تصور مفهوم الفشل وترصد أبعاد فكرة السقوط نجدها كثيراً ما تعاني في حياتها، وتبدو علاقتها بنفسها والآخرين من حولها أكثر صخباً، وقلقاً، وضياعاً:

«سهيل من الرواد الطارئين على مقهى النخيل، بدأ تردده على المقهى من ثلاثة أشهر، لم يرتح الشباب إليه كثيراً، كان يتفاخر بأنه يلبس أثواباً من القماش الفاخر، الوار بمئة درهم، وأن دهن العود الذي يتعطر به "التولة" بألف درهم، وأنه يفطر يومياً بعسل من رأس الخيمة، الذي تكلف الزجاجة الواحدة منه خمسمائة درهم، سيارته الأمريكية، أضخم في حجمها من سيارات الشباب، وتبدو بهوائي تليفون السيارة في مؤخرتها، مثل عقرب عملاقة ترفع ذيلها».(١)

---

(١) الصوت الناعم، محمد المر، ص٦٥.

وتبـدو التغيرات الطـارئة على المجتمع الـخليجي أكثـــر حــدة في انعكـاسـهـا على سلوكيات الشـخصيات هنا، بل أكثر إلحاحـاً في ظهورها حتى على ملامح الشـخصية الواحدة ومسلكياتها وصفاتها الذاتية.

«عبود أمريكاني حصل على لقبـه لأن كثيراً من الناس نادوه بذلك الاسم، صـحيح أنه كان مغرماً بأفلام الكاوبـوي الأمريكية التي كانت تعرض بكثرة في دور السينما في دبي في الستينات، إلا أن معظم زمـلائه كانـوا يشاركـونه ذلك الشغف والاهتمام بتلك الأفلام، ارتدى البنطلون الضيق جداً مثل ممثلي أفلام الكاوبوي، جعل تسريحة شـعـره مشابهة لشعـر أبطـال تلك الأفـلام، ولبس الحزام الجلدي العـريض، كـان وزمـلاوءه معجبين جـداً بأبطـال الكـاوبوي الأمـريكيين، ومغـامـراتهم في الغـرب المتوحش ضد الهنود الحمر المجرمين».(١)

ويبدو أثر الاحتكاك المباشر والجديـد بعوالم جديدة على المجتمع الـخليجي وكذلك العلاقات المستحدثة بين الأفراد، يبدو ذلك عميقاً في تركيبة الشـخصية وتوجهاتها:

«بادل عبـد العزيز زميلتـه "كريستين" اهتمامـاً، وقال لها.. إنه يعشق فـرنسا، ويعتقد أن باريس أجمل مدينة في العالم، وأن الطعام الفرنسي هو ألذ وأطيب طعام في الكـون، وأخبرها أن أعظم روايـة قـرأها هـي رواية "البـؤسـاء" للأديب الفـرنسي "فيكتـور هوجـو" وأنه بكى بكـاء مراً متـأثراً بنهـايتها الحزينـة، وهو يتمنى لـو أصبحت اللغـة الفـرنسية مقـررة على تـلاميذ المدارس في بـلاده منـذ الصف الأول الابتدائي إلى نهاية الدراسة الجامعية».(٢)

وتبـدو الشـخصيـة في مـواجهـة قسـوة الفشل النـاجم عن فقـدان المقـدرة على استيعاب الحيـاة الجديدة، ويبقى الصراع في صميم الشـخصيـة الواحـدة في القصة،

---

(١) حب من نوع آخر، محمد المر، ص٣٦.

(٢) مكان في القلب، محمد المر، ص١٠٥.

بوصفها نموذجاً لشريحة مماثلة في الواقع الحياتي، وهو صراع تحتمه طبيعة التغير والتطور:

«في البداية عملت بحاراً في بوم " عبيد أبو كف " ثم أصبحت سائقاً وميكانيكياً لمكينة البوم، كانوا لا يستغنون عني، حصتي كانت قريبة من حصة "النوخذا" كنت أعطي جانباً منها لمعاوني " حسين " . كان صبياً إيرانياً قصيراً وأبيض، عيناه الخضراوان كانتا تحملان بؤساً دائماً لا يزول، اعتبرته أخي الصغير، وحميته من تحرشات واعتداءات البحارة وبعض المسافرين، قليل من البحارة من كان يصلي بانتظام، ولكن ذلك الصبي كان يصلي الفروض الخمسة في أوقاتها، قتله مرض السل، مات في إحدى مستشفيات البحرين».(١)

وفي موضع آخر يقول:

«في نهاية السنة عندما حاسبني صاحب السيارة سرق معظم أتعابي وجهودي، الكلب، لقد عملت له مثل الحمار، رحلتان في اليوم، أحياناً كنت آخذ ركاباً تهريباً، متفادياً المرور على مركز الجوازات، ومعرّضاً نفسي للخطر، كل ذلك في سبيل أن أجمع له أكبر كمية من النقود، وفي النهاية يسرقني بذلك الشكل الوضيع، رميت له سيارته، حاولت زوجته – وكانت من قريباتي – أن تسترضيني، ولكني بصقت على السيارة وتركتهم» .(٢)

وحين يلجأ محمد المر إلى الرمز الدلالي الكلي، نراه يختار شخصية "كلب" تعاني من عجزها الدائم حتى على تقبل الحياة والتعامل معها، ونراها شخصية محورية في بعض قصصه، تشكّل بين يدي القارىء صورة كئيبة موحشة لواقع بأكمله، والدلالة هنا تبدو مجسّدة لفكرة يطرحها الكاتب فلسفة ثابتة، تختص أركانها

---

(١) ياسمين، محمد المر، ص٨٩.

(٢) ياسمين، محمد المر، ص٨٤.

بأشكال العلاقة بين الشخصية "الإنسان الفرد" - ويرمز لها هنا الكلب - وبين بقية الشخصيات الأخرى، في لقطات حياتية متتابعة، وهذه الفلسفة الذاتية للكاتب ترتكز أساساً على استعراض بعض عادات الناس وتقاليدهم وعرفهم وتأكيدها في المجتمع المحدد الذي يصوره الكاتب، كما تركّز هذه الفلسفة كذلك على تأكيد أن معاناة الإنسان الحقيقية، تكمن في عجزه على فهم الحياة من حوله، وفهم معنى السعادة فيها، بل وفهم معنى الحرية والاختيار الصحيح، ومن ثم يدفع هذا العجز بالشخصية إلى أن تقبع داخل ذاتها، خيفة ملاحقة "المطلق" غير واضح المعالم له، أو الخوف من المجهول المختبئ داخل الشخصية ذاتها، ولنأخذ نموذجاً لذلك قصته المسماة "ماذا قال ورّاد قبل أن يموت" من مجموعته "الفرصة الأخيرة" حين جاء على لسان كلبه "ورّاد" بطل القصة قوله:

«كيف عشت خمسين عاماً؟ كلكم ستستغربون وتضحكون، ولن تصدقوا وتقولون هل هذا كلب أم سلحفاة معمرة، عجيب أيها البشر، أنتم ترون أن البشر لا يعيشون إلا في أحوال نادرة أكثر من مئة عام، وبالرغم من ذلك تصدقون كتب تاريخكم التي تقول إن هناك بشراً عاشوا حتى بلغوا الألف عام، لا يهم إن صدقتكم أم لا، فأنا قد بلغت خمسين عاما».(١)

ثم ينهي حديثه وقصته، بقول البطل على لسانه:

«شاهدت مرة ولدين يطلقان النار من بندقية صيد على كلبة جارنا "مزنوه". صرخت مرة واحدة، ثم انقلبت على جانبها ميتة، كان الولدان يضحكان، هربت بعدها إلى بيت صاحبي، ولم أخرج لمدة شهر من البيت، خوفاً من الرصاص، وهلعاً من الموت، لا أدري، ولكني أحس هذه الأيام أنه إذا جاءني الموت فلن أفاجأ به، ولا أظن أني سأتألم أيضاً».(٢)

---

(١) الفرصة الأخيرة، محمد المر ص٧٥.

(٢) المرجع السابق، ص٧٩.

شخصية النموذج الشمولي

وانعكاس شخصية الكاتب عليها

نحن في قراءتنا لقصص محمد المر، وكقراءتنا لأي كاتب قصصي آخر، نفكّر جلياً في شخصياته القصصية، ونكون في مواجهتها أقرب إلى محاولة استقاء بعض ملامح لكل شخصية، أو إدراك بعض أبعادها، مع اعتقادنا بأن جانباً أو عدة جوانب قد تتصل بهذه الشخصية أو تلك، وفي هذا الصدد يغالبنا الظن بأن الكاتب لا يمكنه أن ينفصل عن الشخصيات التي يختارها أو يصورها، ونظن في الوقت نفسه أنه في مجمل ما يكتب أو يصور، إنما يكون ذا صلة ببعض جوانب من الأحداث أو الأفكار، أو الشخصيات التي يصورها، حتى إذا ما فرغنا من مجموع كتابات الكاتب، ندرك أن وجوها محددة لشخصيات بعينها، إنما يطالعنا من خلالها وجه القاص نفسه، ويكون بذلك أقرب إلى نفوسنا، ونستطيع من هذا الكم الشامل للشخصيات القصصية، التي تضمنها إنتاج الكاتب، أن نلم بعديد من جوانب شخصيته هو بالدرجة الأولى.

ومن يتابع أحاديث الكتّاب أنفسهم - وأعني كتّاب القصة بشكل خاص - في مراحل حياتهم الإبداعية، وبخاصة الكتّاب منهم الذين يتركون بصماتهم على واقع الكتابة، سيدرك أنهم ذوو صلة بشخصيات قصصهم، حتى أن هؤلاء كثيراً ما ينوهون بشخصية محددة وواحدة، ومدى ما لها من ارتباط كامل بشخصية الكاتب نفسه.

وقد أشار نجيب محفوظ -على سبيل المثال- في أكثر من لقاء أو حديث، بأن شخصية "كمال عبد ا لجواد" في "الثلاثية" هي الشخصية القريبة لنفسه، بل إن بعض النقاد أشاروا إلى أنها شخصية نجيب محفوظ نفسه في فترة من حياته.

وانطلاقاً من هذا الجانب، فإنه يمكننا تلمس بعض جوانبه،بواقعيته ودقته، في قصص محمد المر، إذ إننا نتعامل مع عديد من الشخصيات المنتقاة من واقع الحياة،

وهو واقع ينطلق من الكـاتب فكراً وممارسة حيـاتيه بالدرجـة الأولى، تجيء متسمة بالبسـاطة والتلقـائية، وتجيء لغته في هذا الصدد كذلك متسمـة بالصفات ذاتها لأنه يخاطب القـراء على تعدد قنـوات فكـرهم وثقـافتهم، ولهذا يعمد إلى مثـل هذه اللغـة الجماهيريـة، كما يطلق عليهـا بعض النقـاد، والتي يـرون ضرورة تخلصهـا من السريالية أو الغموض في التعبير.(١)

وأكثـر مـا يلاحظـه قـارئ نتـاج المر القصصي جانبـان، الأول منهما أن تعـدد شخصيات قصصه وتنوعها، إنما يجيء لغـرض مهم وأساسي، وهو محاولة الكاتب كما يبـدو التزام شمـولية التصـويـر، ونقل شرائح واقعية متكـاملة دون الاكتفـاء بشخصيـة أو عـدد من الشخصيـات فحسب، وتـرتبط طـريقـة تصـويـره لهذه الشخصيات بتفصيلات جزيئات حيـاتها، لأن ذلك سمة من سمات الواقعية التي قد تدفع بالكاتب كما يقول "فـورستر" إلى تسجيل توثيقي لوقائع الحياة،(٢) حتى إذا ما وقف القارئ على مجموع تلك الشخصيات، بتركيبهـا، وسلوكها، وتفكيرها، وما تمثله من دلالات وما لها من صلة، من خلال الأحـداث المروية، بواقع الحياة أو بجزء منه، يـدرك في نهاية المطاف بأنها تمثل شخصيـة واحدة، نمـوذجاً شامـلاً لمجموع تركيبة الواقع كله:

«مـا هي الحياة؟ مجمـوعـة من القـرارات، من طرفهـا تحاول عـائشة أن تتخـذ قرارات حكيمـة وذكية، ولكنها تعتقد أن القـرارات التي يتخذها الآخـرون، والمتعلقة بها، غالبـاً ما تكون في غير صـالحها، شيء من سـوء الحظ، القدر المعاكس، وأحيـاناً البغض الواضح والكره، أحست بالبرد.»(٣)

ويحاول القاص مـن خلال الغـرض أن يربط شخصيـاته، الشخصيـة النموذج

(١) تجربة البحث عن أفق، إلياس خوري، ص٣٦.

(٢) مظاهر الرواية، فورستر، ص٢٧.

(٣) شيء من الحنان، محمد المر، ص٤٩.

الشامل، بكثير من جوانب الحياة، ماضيها وحاضرها، وبكثير مما كان يكتنف ذلك الماضي، أو ما أصاب هذا الحاضر من تغير أو تطور. أما الجانب الثاني، في هذا الصدد، مما يلاحظه قارىء قصص محمد المر، فهو متعلق بشخصية الكاتب نفسه، فهو يصوغ أحداث قصصه، وصور نماذج شخصياته بطرح فكري واقعي مباشر، كما أشرنا في مرات عديدة من هذا البحث، وبتلاحم كامل مع شخصياته، وواقعه، ماضيه وحاضره.

«في فجر أحد أيام الصيف، رجع أحمد إلى بيته الذي كان في "فريج" الرأس في نهاية حي الشندغة، كان منهكاً، أعصابه متوترة، وكل جسمه يؤلمه من التعب والإرهاق، طيلة تلك الليلة لم يخل رصيف الجمارك من عدة لنجات وأبوام، تخانق مع أحد النواخذة الذي أراد لبومه أن يمكث على الرصيف أكثر من المدة المسموحة.»(١)

وأعني مما سبق أن أية شخصية من شخصيات الكاتب القصصية، إنما تجيء، وبرغم واقعيتها في التناول، تجيء ذات دلالة فكرية ما، مهما كانت تلك الدلالة بسيطة أو محدودة، والشيء الذي نشعر به هنا أن الشخصية الواحدة المفردة لا تشكّل في حدودها شخصية نموذجية شاملة، لأنها تبقى عاجزة أو قاصرة كما يبدو، عن تحقيق ذلك، لكن دورها لتحقيق تلك الشمولية يكون من خلال تفاعلها مع الشخصيات القصصية الأخرى:

«ما يحدث لعبود كاتم الصوت، عندما يشرب، هو تطبيق لقصة دكتور "جيكل ومستر هايد"، معظم الأحيان يشرب عبود في ليلة الخميس، لأن ابن عمه يسكر في تلك الليلة، ويتفضل عليه فيجعله يشرب معه، وهو لا يستطيع أن يشرب لوحده لأنه معدم تقريباً، لا يعمل».(٢)

---

(١) المفاجأة، محمد المر، ص٥٩.

(٢) شيء من الحنان، محمد المر، ص٤٩.

ومـا نلاحظـه إذن أن تلك الشخصيـات في الأغلب الأعم صـورة متكـاملة لفكـر الكاتب، وأعني بـالفكر هنـا رؤية الكاتـب ومفاهيمه ومبـادئه، وطرائق تعـامله مع الحياة، وليس شرطـاً أن تطرح الشخصية القصصية في أعمالـه هذه الجوانب بشكل مبـاشر وإنما يمكن لقـارئ تلك الأعمال أن يستخلص ذلك من مضـامين القصص بصورة عامة، أو من خلال مجريات الأحداث فيها، أو متابعة الشخصية الواحدة.

إن محمـد المر في عـرضه لمثل تلـك الشخصيات، وفي طـرحـه لهذه الجوانب، إنما يؤكد على قضيـة على قدر كبير من الأهمية، وهي أن الكاتب يحمل أمـانة الكلمة التي يكتبها، ويحمل فـوق هذا أمـانة أن ينقل بصـدق وواقعية وعمق جوانـب من الحياة والواقع، مستنـداً على تعزيـز مادتـه بإيمانه العميق بـالقضية التي يتبنـاها، و هي الارتباط الـوثيق بهذا الواقع، ليتجسد بـذلك الدور الحقيقي له، من حيث هـو حامل مشعل التطوير، أو دفع عجلة النماء إلى الأمام.

إن محمد المر في مجال تـرجمته لهذا الجانب، نـراه ومن خلال قصـص كثيرة له، يؤكـد مفصلاً مهماً من مفاصل العمليـة الإبداعية، القصصيـة، هي استشراف آفاق واقعه، وربطه الوثيق بالشخصيات التي يصـورها، وبالتالي بنفسه، بشكل أو بآخر، وقـد يتجسد بـذلك المفهوم البسيط لمعنى "القص" الـذي ذهب إليه النـاقد "جـان لوفيف" حين قال:

«فلنتفق على أن نطلق اسم "القـص" على كل قـول يستحضر إلى الـذهن عـالماً مأخـوذاً على محمل حقيقي في بعـديـه المادي والمعنـوي، ويقع في زمـان ومكـان محددين، ويقـدّم في أغلب الأحيان معكـوسـاً، من خلال منظـور شخصية أو أكثـر بالإضافة إلى منظور الراوي اختلافاً عن الشعر»(١).

ففي بعض قصص المر نـدرك قناعتـه الشخصيـة حـول التغيرات الطـارئة والمفاجئـة، حول الـواقع، ورؤيته تجاه العـلاقة بين الحاضر والماضي، تلك العـلاقة

(١) بناء الرواية، د، سيزا أحمد قاسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١. ١٩٨٤م، ص٢١.

المتوتـرة، وغير المتوازنــة أو المستقرة، ويحدد من خلال تلـك القناعة مـرئياتـه حول انعكـاس ذلك التغير، وطبيعة تلك العـلاقـة على الشـخصيـة التي يصورهـا، ويمكن للقارئ أن يدرك تلك الجوانب بشكل مباشر في سرده لكثير من أحداث قصصه.

«في صيف إحدى سنـوات منتصف الستينات، كان الحر شـديداً، بحيث لم تنفع معـه "المهـاف" ولا "البراجيل" المصنـوعــة من أكيـاس الطحين، أو خيش الفحم، المحظوظون هم بعض التجار الكبـار الذين يوجد عندهم مولدات كهربـائية خاصة، يمكن لها أن تحرك بعض المراوح الموجودة في أسقف منازلهم»(١).

«أنـا إنســان محدود الدخـل، ليس لدي ســوى راتب الـوزارة، ورخصــة المطعم التجـارية، التي جـاء أمس يفـاوضني حولها الهنـدي الـذي يستأجرهـا مني، لكي أخفّض إيجارها السنوي إلى عشرة آلاف درهم، وإلا تحول إلى صــاحب رخصة آخر، إذا لم أقتصد في نفقاتي، فسأضطر للاستدانة مثل بعض زملائي الموظفين»(٢).

وفي القصة ذاتها تبدو ملامح التغيير، وآثـارها حتى على نفسية الشـخصية، وإن جاءت في القصة بشكل تقريري مباشر.

«مرات عديـدة كنت تلمّح لي ولزوجتي أنه يجب أن نشتري فيديو ثـانياً، وسيارة ثانية، وأن نـذهب إلى لندن بدل القاهـرة. لماذا، نحن مكتفون بفيديـو واحد، وسيارة واحدة، ومـرتاحون من التصييف في القــاهرة، لم نتـذمر ولم نشتك، فلماذا كل تلك التلميحـات والملاحظـات؟ السعــادة في الحيـاة ليست بعـدد وكثـرة المقتنيـات، إنها لحظات الوئام والحب والمودة»(٣).

ويـركـز الكـاتب كثيراً على جـوانب اجتماعيــة ونفسية، في عـرضــه لشـخصيــة

---

(١) الفرصة الأخيرة، محمد المر، ص٤٧.

(٢) ياسمين، محمد المر، ص٤٦.

(٣) ياسمين، محمد المر، ص٤٦.

النموذج، وتبـدو تلك الشـخصيات عـاكسة بعض قناعـاته حـول سلبيات محددة في مجتمعـه، ورفضـه الضمني لبعض مســاوىء العـلاقـات الجديـدة التي ولّـدتها الحضارة الجديدة:

«أثناء انتظاره عصير الـرمان شاهد أمامه سيـارة تويوتا بيضاء، وقـد نزل منها سـائقها الشـاب، وكان «يفرّج» زمـلاءه على الإضافات الكثيرة التي ركّبها لها، وجعلها تبدو مثل مـركبة من مركبـات الفضاء، التي يشاهدهـا في التلفزيون. شعـر السـائق الشاب طـويل جداً يصل إلى أكتافه، وقـد سرّحه على طريقة المغني الـزنجي " مايكل جاكسـون " كم يتعب ذلك الشاب في غسله وتنظيفه.»(١) .

وفي بعض الأحيان يتعمد القاص أن يقف على بعـضٍ من عادات وتراث بيئته، من خلال شـخصيات القصص.

«النهار كـان دائماً بالنسبة لـه وقتاً للراحـة، يشـاهد فيـه وجوهاً بشريـة، ويرى عيونـاً آدمية، ويسمع أصواتـاً إنسانية، يـرتاح من دفء ذلك الجو، تتخدر أطـرافه بالأحاسيس اللذيذة، كان يغتاظ في طفولتـه، عندما يشاهد الأطفال في شهر رمضان في وقت الأصيل، يطـــرقـــون الحجـــارة، ويغنـــون، راجين الشمس أن تغـــرب وتختفي»(٢).

بينما يبـدو النمـوذج الشـامل في بعض جـوانب شـخصيـات قصصيـة واقعيـة محددة، من خـلال استعراض الكـاتب لبعض خفايـا خطرة في تـركيبة شـخصيـات بعينها منها، تلك التي كـانت سبباً مباشراً، في الخلل الذي أصاب البنيـة الداخلية، في بعض أوجهها، في المجتمع، وكـانت ملحماً خطيراً، يعرضـه الكاتب على شاكلـة طرح نقدي، ويستهـدف من خلالـه إدانته ورفضـه، ومن ثم تبدو قنـاعته بأن تصـويره يجيء جزءاً من القضية التي يتحمّل مسـؤوليتها، وتتكرر لقطات عديـدة ذات علاقة

---

(١) حبّوبة، محمد المر، ص٨٣.

(٢) حب من نوع آخر، محمد المر، ص١٧، ١٨.

بهذا الجانب بشكل خاص:

«كان الطــاووس شـخصية مهمة ومــؤثرة، الإنجليـز والوافدون يحيّـونه بلطف، ويتحدثون معه باهتمام، لأنــه مفتاحهم لهذا البلد، يرتّب لهم التأشيرات، ويقدم لهم مــوعد امتحــان رخصة سيــاقة السيــارة، ويســاعدهم في الحصــول على فلل وشقق مريحة وبــإيجارات معقولة، واهتمامهــم به لم يكن مقصــوراً على بار النــادي الذي يعمل مسؤولاً فيه، بل إنه يتعدى ذلك إلى دعوات شخصية وعائلية»(١).

«لا تطل النظر في وجوه النساء اللواتي يزرننا،

كن مؤدباً، لا تقترب من البنات.

الأولاد الذين يكلمون البنات سخفاء وحقراء.

إذا مشيت في السوق فلا تبحلق في أجسام النساء.

الشاب المؤدب يبتعد عن النساء.

لعنة على الأدب والأخــلاق لقد كبّلتــه تلك النصــائح والوصــايا بقيـود حديـدية جبارة، فكــان إذا اضطرته الظـروف أن يكلم امرأة أو فتاة، فإنــه يرتـجف وينتفض، ويعرق، وتخرج مــن فمه جمل مضطربــة وغير مترابطة، تجعل الفتــاة أو المرأة التي يكلمها، تغرق في الضحك عليه، أو ترمقه بإشفاق»(٢).

ويبـدو ضغط الأشيــاء المستحـدثـة السلبيــة منعكســاً، ليس على سلـوكيـات الشخصية التي يتناولها الكــاتب فحسب، بل وعلى فكرها ولغتها كـذلك، حتى نشعر مع هذا الجانب أن انفصــالاً حاداً، وأن فجـوة رهيبة قد تـولّدت بين أصــالة الماضي، وهو ما يعيش في عمق الكاتب ونفسه، وبين الحاضر بكل استقراره في مفاهيم الحياة

---

(١) مكان في القلب، محمد المر، ص٩٢.

(٢) الصوت الناعم، محمد المر، ص١٠٢، ١٠٤.

الحديثة، ومستجدات الحياة بشكل عام، دون تمييز واعٍ بين الإيجابي فيه وبين السلبي.

«وعندما تغضب وتعنّف أحد أولادها الصغار تقول.

يا كلب، يا خنزير، يا لقيط، يا قذر، يا وسخ، لعنة على اليوم الذي ولدتك فيه، ليتني أجهضت قبل ذلك وفقدتك.

ووالدها أيضاً إنسان لطيف، ولكنه إذا استاء من أولاده الصغار صاح فيهم.

يا سفلة، ياحقراء، يا أولاد الشوارع، اللّه يلعن أمكم المجنونة»(١).

«رجعوا إلى شاطىء الشندغة، استمر اهتياجهم فترة قصيرة، ثم انتهى، رجع الملل يخيم على الجو متضامناً مع الحر، اقترح سالم أن يلعبوا بعلبة عصير الطماطم، وافقوا على الاقتراح.»(٢).

«بغل، بغل، واللّه العظيم بغل، جسمك جسم بغل، أربع سنين منذ أن تركت الدراسة، وأنت لا عمل ولا شغل، أكل ونوم، متى ستنتبه لنفسك متى ستعمل، طيب، أنا الحمد لله حالتي مستورة، ولا أحتاج لمساعدتك، ولكن افرض أنني مت غداً، من سيعيل أختك الكبيرة وعمتك، أتريدهما أن تشحذا من الناس.»(٣).

إن شخصيات المر التي تجسّد مفهوم " الشخصية النموذج " ، والتي تعكس جوانب من شخصية الكاتب نفسه، هي شخصيات يشمل عرضها، كما ذكرنا، رؤية متكاملة، أو تكاد، عن واقع الحياة في بيئة الخليج، وفي الإمارات، ودبي، وهذا الواقع يبدو أن التغيير فيه قد أصابه في صميمه، وأشد ما يؤكد عليه الكاتب، كما أشرنا من قبل، قضية انعكاس التغير السلبي في بعض أبعاده على مناحي تفكير الشخصية،

(١) الصوت الناعم، محمد المر، س١٣٩.

(٢) الفرصة الأخيرة، محمد المر، ص٥٣.

(٣) ياسمين، محمد المر، ص٢٤.

وهنا مكمن الخطورة في نظرنا، ولعل الكاتب من خلال تكراره لتلك المشاهد الحياتية من حول الشخصيات المنتقاة، إنما يبلور ذلك الوجه الخطير لها.

«وعندما تدخل بار وملهى "مكسيم" في "ديرة"، يسألك الجرسون الهندي الواقف عند المدخل "فوق أو تحت" فوق أي في قسم الطابق الأول من الملهى، حيث توجد طاولات زجاجية نظيفة، وكراس جلدية مريحة، وفرقة موسيقية وغنائية اسمها "ملح وفلفل"، يقلّد أعضاؤها الأغاني الأمريكية والأوروبية الشهيرة، ورواد "فوق" هم أصحاب الدخول المتوسطة من تجار صغار، ومتوسطي الحال، وموظفي حكومة كبار، ومدراء شركات من مواطنين وأجانب»(١).

«الأخ الأصغر قال إنه حضر ليلة أمس حفلة زواج "الحاج خليفة خلفان" على إحدى الصبايا الهنديات، اسغربت الأخت الكبرى وقالت باستهجان: خليفة خلفان أكبر من أمي، لاشك أنه مجنون، هذا التصرف من علامات الخرف وكبر السن، وماهذا الجنون، وغداً ستحمل تلك الهندية، ويقولون إنه ابنه، وسيأخذ ذلك الشايب الخرفان ابن الهنود وسيدور به على أصدقائه الشيّاب، وعلى عجائز العائلة ليثبت أنه مازال تيساً»(٢).

وخلاصة ما نلحظه بهذا الصدد، ومن خلال استعراضنا لنماذج من شخصيات القاص محمد المر، أن هذه الشخصيات تبقى ذات صلة، بشكل أو بآخر، بشخصية الكاتب، وتعكس وجهاً أو عدة أوجه من شخصيته، كما تصور بعضاً من آرائه وفكره، وقناعته الذاتية.

---

(١) حب من نوع آخر، محمد المر، ص٩٤.

(٢) حبوبة، محمد المر، ص٣٤ ، ٣٥.

الشخصية السلبية والشخصية الإيجابية

الشخصية ورمز السخرية والدلالة

في مجمل القول يمكننا أن نشير إلى بعض الملامح التي كانت مرتكزاً للكاتب في معظم ما كتب من قصص، وأول هذه الملامح ما يتصل بروح الخليج وشذاه العبقة التي تنبعث من قصصه، ومن حميمية العلاقة بالبحر وبالماضي، والغوص، وطبيعة الحياة التي عاشها إنسان الخليج في خلال حقب متعاقبة من حياته، وكانت منعكسة على عاداته وتقاليده وعرفه وفكره، وسلوكه بشكل عام، إضافة إلى محور آخر يتعلق بطريقة عرضه، وهي طريقة تستقي روح الواقع – كما ذكرنا غير مرة – ونتيجة لما حدث في خلال السنوات الأخيرة، وبعد ظهور الثروة النفطية في منطقة الخليج، ودولة الإمارات بشكل خاص، وما صحب ذلك من تغير في الحياة والإنسان على السواء، فإن الكاتب يرتكز على روح ذلك التغير، ويعمد إلى أسلوب السخرية، وهي سخرية مرة تظهر من خلالها أنماط الشخصية السلبية التي تفقد القدرة على فهم متطلبات الحياة الجديدة وطرق التعامل معها، فتقعد عن أداء دورها في الحياة، والشخصية الإيجابية – على قلة نماذجها في كتابات محمد المر – والتي تدرك طبيعة دورها في مرحلة التغير التي يشهدها المجتمع والإنسان في بيئة الإمارات.

إن الشخصية عند المر تنبعث من الألم والحزن في بعض الأحيان، على فقدان معايير إيجابية كثيرة في صميم الواقع، وقد تحدّث كثير من الباحثين عن تلك الجوانب السلبية الخطيرة، التي بدأت تطفو على سطح المجتمع، من ذلك ما أجمله باحث فيما يزيد عن العشرين مجالاً حياتياً، من أهمها، تعقد أساليب الحياة اليومية، والعلاقات الإنسانية، وانقطاع كثير من الصلات الاجتماعية، وانتشار بعض الظواهر الاجتماعية السلبية الضارة، والتناقض الذي ظهر بين جيل الآباء، بتقاليدهم وعرفهم وثقافتهم الأصيلة، وبين جيل الأبناء بثقافتهم المعاصرة، وما نشأ معها من تفكك أسري حاد، إضافة إلى تغير البناء الاجتماعي بسبب العمالة الوافدة، حيث أصبحت نسبة المواطنين إلى عدد السكان تشكّل ٣٦,١٪ فقط، أضف إلى ذلك

ارتفاع نسبة البطالة بين الفئات الوافدة، مما أدى إلى ارتفاع نسبة الجريمة وتنوعها، وظهور أنماط جديدة في نوعها وبشاعتها في المجتمع، وكذلك ظهور عدم التجانس بين السكان والمدن الحديثة نتيجة الهجرات الكثيفة من المناطق الصحراوية للمدن، وزيادة الأمراض النفسية والاجتماعية بين فئات مختلفة من الناس، وبالتالي تأثر القيم الاجتماعية بشكل حاد بالجوانب المادية، التي صاحبت التغير الحضاري الذي أصاب المجتمع، واختفاء اللغة العربية في الأسواق وبعض المؤسسات الخاصة، واضمحلال بعض الحرف التقليدية، كصيد الأسماك والزراعة والرعي وغيرها.(١).

من هذا كله ينتقي محمد المر شخصياته، ومن وسط هذا الكم الهائل من المتغيرات السريعة في مجتمعه، تتشكل شخصيات أبطاله القصصيين:

«كم عمر خلوف؟ لم يستطع شباب الحي تحديد عمره، فمنذ صغرهم وهم يرونه بهذا الشكل، الذي لايتغير ولا يتبدل، وجه أملس وخالٍ من التجاعيد، لونه وسط بين الأسمر والأسود، ربعة ليس بالقصير ولا بالطويل، عيناه صغيرتان، يختلط فيهما الخبث بالبلاهة، يبتسم كثيراً، ولكنه لايضحك ولا يقهقه»(٢).

وبناء عليه، فإن سخرية المر تأتي ذات دلالة واضحة، ليس فقط في إدانته المباشرة لبعض المستحدثات السلبية البشعة فحسب، وإنما التركيز كذلك على محاولة توليد الوجه الإيجابي لها، ليُظهر من خلال ذلك نمطين متفاعلين، بل متلاحمين لشخصيتي "الإيجابي" و"السلبي".

«فتح جاسم راديو السيارة، كانت الإذاعة المحلية تذيع برنامجاً لهواة الغناء، سمع صوتاً قبيحاً، حوّل الراديو إلى إذاعة أخرى كانت تذيع برنامجاً للإرشاد الزراعي، أغلق المذياع، وضع أحد الأشرطة في جهاز التسجيل بالسيارة، جاء صوت

---

(١) خلاصات وتوصيات، دائرة التخطيط، أبوظبي، ١٩٨٧م.

(٢) حب من نوع آخر، محمد المر، ص١٣١.

أم كلثوم هادئاً وصاخباً، رقيقاً وقوياً، يجمع بين المتناقضات، ويرقص القلب»(١).

ومن هذا المنطلق تجيء سخريته أبعد عن التشاؤمية والسوداوية التي قد يفهمها القارىء للوهلة الأولى لشخصيات قصصه وأحداثها، فهي سخرية مُرّة في تصوير شريحة الواقع، أو النموذج البشري، لكنها خطوة لزرع الأمل في المستقبل، وإلاّ فإن أهم مسؤولياته بوصفه كاتباً يحمل أمانة ومسؤولية التغيير في المجتمع – أو هكذا يجب أن يكون الأمر – تفقد مصداقيتها، وهدفها الرئيس.

تجيء سخرية محمد المر في عدة محاور، وأساس ذلك اهتمامه بعرض نماذج لشخصية السلبي والإيجابي في القصص، وينبني ذلك على فكره الخاص، وهو حين يعرض هذا الفكر بقوالب تعبيرية ساخرة، إنما يفعل ذلك في بعدين رئيسين، الأول منهما سرده للحدث من جهة: «مر على زواجهما اثنا عشر عاماً، وهو لم يأخذها للتصييف إلاّ مرة واحدة قبل عشر سنوات إلى فندق بائس في مدينة "بومباي" وطيلة تلك السنوات لم تشتك أو تتذمر، بل كانت كثيراً ما تذكر تلك الرحلة باشتياق، وكأنه أخذها إلى جبال سويسرا أو جنوب فرنسا، كل زميلاتها عندهن خادمات سيلانيات ومربيات فلبينيات، وهي لايوجد عندها إلاّ خادمة هندية عجوز، تخدمها هي أكثر مما تقوم الهندية بخدمتها.»(٢).

وثانيهما، تصويره للشخصية القصصية من جانب آخر:

«التفت حمد للشخص الذي يسأله، وأخذ يتفرس في ملامحه جيداً، أسمر وقصير، يلبس ثوباً أبيض، يضع على رأسه غترة بنية، تبدو عليه ملامح الصحة، تلمع ثلاثة أسنان ذهبية في فمه، عيناه تبرقان بألفة، كان يجلس على الطاولة الصغيرة المجاورة لطاولته في مشرب "بادشاه" للعصير في فندق "أورينت"، قال أحمد وهو يبتسم:

---

(١) حبّوبة، محمد المر، ص٨٤.

(٢) ياسمين، محمد المر، ص٥٢.

أنا لست فرداً في أي من المجموعات التي ذكرتها.

إذن، لماذا أتيت للهند؟

لكي أتفرج.»(١).

وأما المحور الثـاني لسخرية الكاتب محمـد المر، فتأتي في قدرته على خلق نماذج بشرية – شخصيـات قصصية ثـانوية إيجابيـة وسلبية – تكـون مسانـدة ومعينة للشخصيات الـرئيسة في القصـة، بل إنها تساعـد على بلورة فكرالكـاتب، وكثير من جوانـب الشخصية المحوريـة في القصة من خـلالها، فمثل هذه الشخصيـات تلعب دوراً في بلورة أدوار الشخصيـات الرئيسة من جـانب، وتستعرض بعض عـلاقاتها وأفكارها وسلوكياتها بسخرية مُرّة من جانب آخر.

إن بعض شخصيـات المر، والتي تجيء في قوالـب ساخـرة مُـرّة، تولّـد كثيراً من التساؤلات، لدى القارىء، ومع تمعن القـارىء في متابعتها، واستيعاب ما يتصل بها من حوادث وعـلاقات، سيدرك أنها تمثل الجانب الأكثر إشراقـاً في الواقع، ولعل ذلك ينطبق كثيراً على بعض شخصيـات الكـاتب البلهاء، أو من يمكننـا تسميـة بعضهم بـالمجـانين، أو المعتوهين، أو المعقـدين، فإن قـراءة أولى لشخصيـة من هـذا القبيل، ستدفعنـا لليقين من أن اختيار هـذا النموذج لايتأتي عفـوياً، أو من غير مـا دلالة أو هدف في ذهن الكاتب، لأننا سندرك تماماً بأن مثل هذه الشخصية إنما تجسد الوعي بأكملة، وبأنها المدركة للحقيقة، قيـاساً على الشريحة المنتقاة من حولها، فهي تشّكل المعرفـة والعلم لكل خفايا الأمور، والعـلاقات، وتبقى مثل هذه الشخصيـة هي بؤرة الصراع اليومي:

«أنـا مجنون، نعم أنـا مجنـون كل الجنـون، يجب أن أضع على رأسي طرطـوراً، وألبس الخرق المرقعـة، وأمسـك مـزمـاراً، وأمشي في الأسـواق والسكيك، ويتبعني الأطفال والصبية لكي يـرموني بالأحجار، تصرفـاتي وأعمالي الأخيرة، لايقدم عليها

(١) الفرصة الأخيرة، محمدالمر، ص٥.

إلاّ المجانين الذين ذابت عقولهم، قبل أمد يسير، كنت إنساناً عاقلاً، رزيناً، متزناً، ثم جاءت عن طريق المصادفة الشرارة التي أشعلت جنوني.»(١).

إن مثل هذه الشخصيات تطالعنا في كثير من الأعمال القصصية والمسرحية، العربية والعالمية، وتكون شاهدة على فترة أو حقبة، أو حتى على الآخرين من حولها، ولعلنا نتذكر شخصية "المجنون" أو "المعتوه" في مسرحية "سوء تفاهم" لألبير كامي، والتي كانت محور الصراع الحقيقي في المسرحية، وهي العمود الفقري لكل مجريات الأمور فيها، كما أن شخصية "صميدة" في مسرحية "أغنية الموت" لتوفيق الحكيم، برغم ثانويتها في الأحداث، إلاّ أنها كانت محور الصراع، والوصول إلى جوهر العقدة الرهيبة التي بنيت عليها المسرحية كلها، والتي انتهت، وعن طريق صميدة هذا، بمقتل ابن بطلة المسرحية "عساكر".

من خلال مثل هذه الدلالات الرمزية الفكرية، يطرح محمد المر بعض شخصياته على بساط التعبير القصصي عنده، وقد كانت معظم تلك الشخصيات – وإن أخفق الكاتب في بعضها – كانت أقرب إلى تجسيد مثل هذه الدلالة الإيجابية، وكانت طريقة عرضه وسخريته المُرّة معها، أساساً لبلورة فكرة القصة المحددة بشكل عام، وتحديد القيمة الفعلية التي يريد توصيلها للقارىء:

«كل منحرف يجب أن يعاقب، وكل مجرم يجب أن يوقف عند حده، ولكن في البداية لابد أن تعرف من هو.

قالت أم جاسم، وقد برزت عروق رقبتها السمينة من الانفعال والغيظ:

إنه الكلب عبود». (٢)

---

(١) قرة العين، محمد المر، ص١٦٨.

(٢) قرة العين، محمد المر، ص١٦٨.

خاتمة

إننا بعد هذا الاستعراض لأنماط الشخصية عند محمد المر، يمكننا أن نجمل بعض الملحوظات أو الظواهر التي يلمسها قارىء نتاجه بشكل عام.

إن الكاتب محمد المر ينطلق من واقع يحس به، ويتلاحم معه، ولهذا ينطلق من أساس هذا المضمار، وهو انتقاء شخصياته القصصية من وحي مَن يعايشهم أو يتفاعل معهم، ليس في حاضره فحسب، بل وفي ماضيه كذلك، وهو أقرب إلى تصوير الصراع الحاد بين أصالة حياة الآباء والأجداد، القائمة على مفاهيم وعرف وتقاليد سامية، وبين مستجدات الحياة المادية الحديثة، والاحتكاك المباشر بثقافات الأمم المعاصرة الأخرى، مما تولّد عنه خلل مباشر في بنية الإنسان، في أغلب الأحيان، وهذه هي قضيته التي يكتب عنها مؤمناً بها أشد الإيمان.

وفي جانب آخر يدرك القارىء لنتاج الكاتب أنه يقف على سلبيات الواقع ومساوىء تركيبته، والتي تظهر ملامحها الخطيرة في أكثر من وجه من وجوه الحياة العادية، وتجىء شخصياته بأنماطها المختلفة عاكسة هذا الجانب، ومما يلاحظه قارىء نتاج المر – كما بدا لنا في خلال بحثنا لهذا الجانب – أنه يكتب بلغة الحياة اليومية العادية، دون تعقيد أو رمزية أو إبهام، لقناعته بأنه يكتب لجماهير القراء، دون التركيز على فئة دون أخرى.

ومن جانب آخر رأيناه يربط جوانب الشخصيات التي ينتقيها بعضها ببعض، من حيث الجانب المعنوي، والجانب السلوكي المادي الخارجي، وإن كان في الإجمال يركّز على الثاني، لأنه يكتب في معظم قصصه ضمن إطار "الفكرة" فحسب.

إن أكثر مايلحظه قارىء محمد المر أن عبق ورائحة الخليج، والإمارات، ودبي بخاصة، تنبعث من ثنايا قصصه، بكل ما يتسم به هذا الخليج من طيبة أهله، وبساطتهم، وتفكيرهم الإنساني البسيط البعيد عن تعقيدات العصر، إضافة إلى تلمّس القارىء لكثير من الأشكال الحياتية التي تؤكد على أصالة الخليج، في عاداته

وتقاليده، ومفاهيم أهله الصافية النقية، وصبرهم وجلدهم على الحياة القاسية في الماضي، كل ذلك وظّفه الكاتب - كما لاحظنا - من أجل إدانة كثير من أوجه السلبية، ومساوىء الحياة اليومية الآن، بهدف تجاوزها، وتأصيل الرائع والمشرق في تربة هذا المجتمع.

إن الوطن بكل شمولية هذه الكلمة، وما تحويه في باطنها من مفاهيم الحب، ومعاني الإخلاص، والتفاني والتلاحم، كل ذلك كان منطلقاً أساسياً للكاتب محمد المر، وهو بهذا يتحرك ويفكر، ويصوغ لغته، ويحدد سمات شخصياته، ويرصد حركاتهم، وفعلهم اليومي، مدفوعاً بقناعة فكرية، وفنية كذلك، أساسها أن يترك الشخصيات على طبيعتها مما نجح معه في تقديم تلك النماذج على سجيتها، فبدت في لغتها وسلوكها، وتصرفاتها منطقية، غير مفروضة على القارىء، دون أن تفرض صيغة معينة للتعامل معها، فالكاتب لا يتدخل فيها، ولايفرض عليها أياً من تصرفاتها، أو فرض أي حرف في لغتها، وأكثر ما يشد انتباه القارىء، أنها نماذج قد يعايشها في أية لحظة من لحظات حياته العادية.

لقد كان أكثر مما شكّل معاناة لي في خلال إعداد هذا البحث، عدم وجود مراجع أو دراسات عن أدب الخليج بالقدر الكافي، إلاّ بعض الدراسات القيّمة التي قدمها عبدالله الطائي عن الأدب العماني، وبكري الشيخ أمين والدكتور منصور الحازمي، وقلة غيرهما في الأدب السعودي، والدكتور ماهر حسن فهمي عن الأدب في قطر، وتلك الدراسات القيمة التي قدمها الدكتور محمد حسن عبدالله وقلة غيره عن الأدب في الكويت، إضافة إلى بعض الدراسات القيمة عن أدب الخليج والتي قدمها الدكتور محمد قافود وإبراهيم غلوم وإبراهيم العريض وغيرهم قليلون.

إلاّ أن الكتابات عن أدب الإمارات تكاد أن تكون نادرة جداً، وبخاصة حول القصة، وبشكل محدد عن أدب القصة عند محمد المر، إلاّ في بعض الدراسات والبحوث والمنشورة هنا أو هناك في خلال السنوات الماضية، مما كنا قد تابعنا نشره على صفحات بعض المجلات أو الصحف المحلية، وكانت في أغلبها - على أهمية

طرحها – مرتكزة على القراءات الصحفية السريعة لنتاج الكاتب القصصي، وكانت هذه عقبة كأداء في طريق إعداد البحث، ولذا فقد حرصت على أن أعتمد على نتاج الكاتب ذاته بالدرجة الأولى، أدرسه، وأمحّص ما فيه، وأستقي ما أراه باجتهادي المتواضع أنه ذو صلة بموضوع البحث، فإن أصبت، فباللّه التوفيق، وإن أخطأت فلي أجر المجتهد المخطيء .

وعلى اللّه قصد السبيل.

المراجع

١ - الأسس النفسية للإبداع الفني، د. مصطفى سويف، دار المعارف، ط١، ١٩٦٩م.

٢ - البحث عن طريق جديد، عبد الرحمن أبو عوف، الهيئة المصرية العامة للتأليف، ط١، ١٩٧١م.

٣ - البناء الدرامي، د. عبد العزيز حمودة، دار البشير، عمان ط١، ١٩٨٨م.

٤ - بناء الرواية، د. سيزا أحمد قاسم، الهيئة المصرية العامة، ط١، ١٩٨٤.

٥ - تجربة البحث عن أفق، إلياس خوري.

٧ - تطور فن القصة القصيرة في مصر، د. سيد حامد النساج، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٨٤م.

٨ - التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين إسماعيل، دار العودة، بيروت، ط١ب ت.

٩ - التفكير واللغة، فيجوتسكي، ترجمة طلعت منصور.

١٠ - تكوين الرواية العربية، اللغة ورؤية العالم، محمد كامل الخطيب، دمشق، ط١، ١٩٩٠م.

١١ - خلاصات وتوصيات، دائرة التخطيط، أبوظبي، ١٩٨٧م.

١٢ - دراسات في نقد الرواية، د. طه وادي، الهيئة المصرية العامة، ط١، ١٩٨٩م.

١٣ - دراسات في الرواية والقصة القصيرة، يوسف الشاروني، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ط١، ١٩٦٧م.

١٤ - دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، بتحقيق د. محمد رضوان الداية

وفايز الداية، دار قتيبة، دمشق، ط١، ١٩٨٣م.

١٥ – الرؤية والأداة، د. عبد المحسن طه بدر، القاهرة، دار الثقافة، ط١، ١٩٧٨م.

١٦ – فن الأدب، ترجمة يوسف عبد المسيح ثروت، دار الكتاب العربي، ب ت.

١٧ – فن القصة، د. محمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت، ط٧.

١٨ – فن البنيوية التركيبية، د. جمال شحيد، دار ابن رشد، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.

١٩ – القصة القصيرة الحديثة، باتز، لندن، ١٩٤٥م.

٢٠ – كلمات في الأدب، أنور المعداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٩٦٦م.

٢١ – لعبة الأدب، فتحي خليل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.

٢٢ – مدخل إلى نظرية القصة، سمير المرزوقي وجميل شاكر، الدار التونسية، ط١، ١٩٨٥م.

٢٣ – مظاهر الرواية. أ. م. فورستر.

٢٤ – المواقف الأدبية، د. محمد غنيمي هلال، معهد الدراسات العربية، ط١، القاهرة، ١٩٦٣م.

٢٥ – النقد البنيوي للحكاية، رولان بارت، ترجمة أنطوان أبوزيد، منشورات عويدات، ط١، ١٩٨٨م.

٢٦ – نقد الرواية، د. نبيلة إبراهيم، الرياض، ط١، ١٩٨٠م.

٢٧ – الواقعية الاشتراكية، جورج لوكاتش.

٢٨ – الوعي والفن، جيورجي جاتشف، ترجمة د. نوفل نيوف، عالم المعرفة، ط١، ١٩٩٠م.

المصادر

مجموعات الكاتب محمد المر القصصية

١ - حب من نوع آخر.

٢ - حبوبة.

٣ - شيء من الحنان.

٤ - الصوت الناعم.

٥ - الفرصة الأخيرة.

٦ - قرة العين.

٧ - المفاجأة.

٨ - مكان في القلب.

٩ - ياسمين.

القسم الثاني

البحوث الفائزة في مسابقة الشباب



القوى العاملة في دولة الإمارات
وموقع المرأة العاملة فيها

جميلة يوسف البشري

مقدمة

انطلقت الإمارات العربيـة المتحدة بخطى حثيثة وثابتة إلى آفاق التقـدم والوحدة، لتلحق بركب الأمم المتقدمة والمتحضرة.

وفي ظل دولة الاتحاد، وبفضل جهود صاحب السمو الشيخ «زايد بن سلطان آل نهيان» رئيس الدولة، وأخيه صاحب السمـو المغفور له الشيخ «راشد بن سعيد آل آل مكتوم» رحمه اللّـه، وأسكنه فسيح جنـاته، وإخـوانهما حكام الإمـارات أعضاء المجلس الأعلى، بفضلهم جميعـاً احتلت الإمـارات مكـانـة مـرمـوقـة على المستـوى الخليجي والعربي والدولي..

وفي ظل هذه القيادات الحكيمة تم بناء مجتمـع الإمارات على بقعة غالية من أرض الخليج.. مجتمع كلـه رخاء وفير، يؤمّـن حاضراً ومستقبلاً للمـواطنين، ويضمن لهم حياة كريمة وآمنة..

وكان لـدوي دولة الاتحاد في ٢ ديسمبر ١٩٧١م أكبر الأثـر في رفع اسم الإمارات عاليـاً، وسط جموع الدول الكبيرة، ومنذ إعـلان هذا الاتحاد الـذي جمع شمل أبناء الإمارات السبع، تحت رايـة شعب واحد، وبـلاحدود ولا حـواجز.. ومسيرة التعليم والصنـاعـة والتعمير تنطلق الخطـوة تلـو الأخـرى.. وتجعلنـا في مصـاف الـدول المتحضرة.

وكـان تعليم المرأة وخروجهـا إلى ميـادين العمل، من أهم المكـاسب التي حصلت عليهـا المرأة، وظفرت بها خـلال مسيرة الدولـة نحو التنميـة، وفي سنوات معـدودة فـرضت الفتاة نفسهـا بقـوة على سـاحتي العلم والعمل، وأصبحت تشكل ٥٤٪ من أعداد الدارسين في «جامعة الإمارات».

وعلى صعيد العمل احتلت مـواقع هامـة في مجالات الطب والعلوم والإدارة، ولكن ما وصلت إليه المرأة في الإمارات لم يكن هـو كل ما تصبو إليه، وما آلت إليه الآن ليس هو كل شيء.

وعليه آثرت كتـابة هذا البحث والذي يخص القوى العاملـة بشكل أساسي، فكان لابد من توضيـح جانب مهم فيه في البداية ألا وهـو «إدارة الأفراد» أولاً، ثم «تـخطيط القوى العاملة»،امتداداً طبيعياً لإدارة الأفراد.

وفي الفصل الثـالث خصصت جـانبـاً للحـديث عن «المرأة العـاملـة»، العـربيـة والخليجية بشكل عـام، ومدى مشاركتهـا في قوى العمل، والجوانب المتعلقـة بالمرأة العاملة، والمشـاكل التي تعترضـها.

ومن ثم كـان لابد من عـرض لجانب مهم ألا وهو «المرأة في الإمـارات»، وإن كان معظم ما نوقش في فصل المرأة، يعتبر خاصاً بها ومنطبقـاً عليها، إلاّ أنني آثرت كتابة بعض النواحي المتعلقة بالمرأة العاملة في الإمارات.

هذا وبالله التوفيق..

الفصل الأول

إدارة الموارد البشرية

أحاول هنا بحث أبعاد «إدارة الموارد البشرية»، بوصفها واحدة من أهم موارد المنظمة، بل أهمها على الإطلاق، والتي تعتبر نواة للقوى البشرية العاملة، والتي تسهم في تحقيق أهداف التنمية على المستوى القومي، والحفاظ على قوة عمل متطورة فعالة.

أهمية الموارد البشرية :

تضم أية منظمة نشاطاً لإدارة الأفراد باعتباره أحد الأنشطة والوظائف الرئيسة في المنظمة، أياً كانت طبيعة نشاطها، لها بعدها الإنساني والاجتماعي، وهي تحتاج لأن تختار وتعين وتدرب وتنمي وتحفز أفراد قوتها العاملة، وهذا هو المطلوب فعلاً بالنسبة لأية منظمة، فلا منظمة بدون قوى عاملة.

ومن الطبيعي أن تستهدف المنظمة بلوغ معدلات إنتاجية عالية من خلال إدارة موارد الإنتاج البشرية والمادية، وقد أوضحت دراسات «مدرسة العلاقات الإنسانية»، وكما توضح طبيعة الأمور، أن إدارة الآلات والموارد والمواد تختلف عن إدارة البشر، فالآلات ليس لها أحاسيس ومشاعر أو انفعالات شخصية، بعكس الأفراد، وهذا ما يكسب الأفراد بوصفهم أحد موارد المنظمة خاصية مميزة وجديرة بالاعتبار.

كما أنه مهما تعاظم دور الآلة وتطورت في درجة الأوتوماتيكية، فإن الفرد يظل هو المبتكر والمخطط والمشغّل، وتظل قدرات الأفراد ومعنوياتهم ومستويات إنتاجيتهم رهناً بسلامة إرادتهم، ومهما توفرت للمنظمة مؤهلات الموقع الممتاز، وكفايتها من الأموال، وأعلى مستوياتالآلات والمواد، فإن نجاحها يظل رهناً بتوفر الأفراد المناسبين كماً ونوعاً بإدارتهم الفعالة.

إدارة الأفراد في الفكر الإداري :

لقد تبلورت أفكـار الإدارة العلمية منذ بداية هذا القـرن، حيث اعتبر الفرد العامل مجرد عنصر من عنـاصر الإنتـاج، ومثلـه مثل الآلات والمبـاني يشترى جهـده بأقل تكلفة ممكنة، ويستخـدم لأقصى قدر ممكن، ويمكن إحلاله كما يتـم إحلال الآلة أو قطعة الغيار، كانت تلك هي نظرة مـدرسة الإدارة العلمية، التي اعتبرت الفرد العامل سلعة ليس أكثر.

إلّا أن النظرة المتطورة للأفـراد، والتي بدأت بظهور مدرسة العـلاقات الإنسانية، فإنها أدركت أن للفرد مشاعر ومعنويات، واستـدعت هذه النظرة تبني منهج الأبوية في إدارة الموارد البشرية، حيث تصوغ الإدارة السياسات والقرارات، بما يتناسب مع مشاعر وتطلعات (أبنائها) العاملين.

وبدأ الكتاب المحدثون يتناولون الأفراد من منطلق فكري جديد، ليس باعتبارهم أشيـاء تابعـة للمنظمة مثـل الآلات، وإنما بمفهوم الموارد البشريـة أناسـاً مهمين في صفاتهم، وليس فقط في نظـر المنظمة، ولهم مشـاعرهم وكرامتهـم ولكل منهم كيان مستقل، وليس كيـانـاً تـابعـاً، وحيث يتطلب الأمـر تحديد تـوقعـاتهم من المنظمـة وتوقعات المنظمة منهم، وهكذا أصبح جوهر وظيفة إدارة الأفراد هو تحقيق التوازن والانسجام، بين أهداف المنظمة، وأهداف الأفراد العاملين.

ولتوضيـح تلك النظرة إلى الأفـراد فإنه لابد مـن التعرض لأهم مـدرستين في هذا الصدد وهما: مدرسـة العلاقات الإنسانية، ومن قبلها مـدرسة الإدارة العلمية، وإلى مدرسة ثالثة اهتمت بدراسة سلوكيات الفرد والجماعة، وهي: المدرسة السلوكية.

١ - مدرسة الإدارة العلمية :

بدأ تأثير هـذه المدرسة في أواخر القرن التـاسع عشر، وعلى وجه التحديـد في عام ١٨٨١م على يد (فـريدرك تـايلور)، وحتى العشرينات من هـذا القرن، ركـزت هذه المدرسة على الاعتبارات المادية (العمل وإجراءاته - الآلات - المعدات) مدخلاً للزيادة

الإنتاجيـة بأقل تكلفة ممكنـة، اهتم (تايلور) بتحليل العمل الـذي يؤديـه العامل إلى أبسط حـركاتـه وصـولاً لتحسين أسلوب الأداء، وتقليـل مدتـه، كما اهتم بتحسين كفاءة الآلات والأدوات المستخدمة، وتمثلت أهم مبادىء الإدارة العلمية فيما يلي:

١) اتباع الأسلوب العلمي في تحديد طريقة أداء كل عمل.

٢) تدريب العامل على الأسلوب العلمي والعملي في الأداء.

٣) تحديد معيار كيفي وزمني للأداء يلتزم به العامل.

٤) ربط الأجر بـالأداء، فالعـامل الذي يتجاوز معـدل الإنتاج المحـدد، يتقاضى حافزاً مادياً عن كل وحدة زائدة، وكان (تـايلور) أول من نادى بربط الأجر بالإنتاج على أساس معدلات الأداء.

وافترضت هذه المدرسـة أن الفرد بطبيعته سلبي، لايحب العمل لذاتـه، ولايحركه للعمل سـوى الأجـر أو الحاجـة المادية، وأنـه يجب دفعـه للعمل من خـلال الأجـر والرقابة المكثفة.

إلاّ أن مبـادىء (تـايلـور) لم تخل من أوجـه الانتقـاد، فقـد أهمل الاعتبـارات الإنسانية ومعنويات العـاملين، واقترن تحليله للعمل لأبسط حركاته، بتفتيت العمل لعدة حركات أو أعمال فرعية، يقوم بها كل منها عامل واحد.

وأدى ذلك إلى السأم والملل وشعـور العامل بضـآلة إسهـامه، وهـو الأمر الـذي يعالج حالياً (بتكبير العمل) (Job Eniargment)، لتدارك مثل هذه الأعراض.

وافترض تايلـور أن للعامل دوراً واحداً فقط، هـو التنفيذ دون المشاركة بـالرأي والمقترحات.

واليوم يـدرك خبراء ومفكرو الإدارة محدوديـة تأثير الحوافـز المالية وحـدها في زيادة الإنتاجية.

٢ - مدرسة العلاقات الإنسانية :

منذ أوائل العشرينات وحتى أوائل الثلاثينات من هذا القرن، ظهرت مبادىء «مدرسة العلاقات الإنسانية»، والتي كان رائدها (التون مايو)، أستاذ الإدارة بجامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية، بدأ مايو في متابعة مجموعة الدراسات التجريبية الشهيرة التي أجريت في مصنع «الهوثورن» التابع لشركة «جنرال اليكتريك» في عام ١٩٢٤م، وقد بدأت هذه الدراسات لمعالجة قصور (تايلور) في إدراك أهمية الجانب الإنساني، والمعنويات، في رفع إنتاجية العاملين.

ركزت هذه المدرسة على المحيط الإنساني الاجتماعي للمنظمة، والذي يعمل فيه الأفراد، وجسدت أهمية الحاجات الاجتماعية لدى الأفراد، وأهمية وتأثير مجموعات العمل غير الرسمية التي تضم أفراداً متآلفين ومنسجمين في الميول وفي المستويات الثقافية والاجتماعية، وتمثلت فلسفة هذه المدرسة في أن الأفراد يجب أن يعاملوا بوصفهم بشراً لهم حاجاتهم ومشاعرهم وليس كالآلات، وأنه ليس بالأجر وحده يرضى العامل، وأن اعتبار هذه الحاجات الإنسانية وإشباعها، من خلال فتح باب المشاركات في اتخاذ القرارات وتحقيق الذات، ولتحسين ظروف العمل المادية والمعنوية، هو المدخل السليم لرفع معنويات العاملين وزيادة إنتاجيتهم.

٣ - المدرسة السلوكية :

بدأ ظهور أفكار هذه المدرسة في منتصف القرن العشرين، عندما نشر (هربرت سايمون) كتابه (السلوك الإداري في الأعمال)، وتركز هذه المدرسة أساساً على دراسة السلوك الإنساني الفردي والجماعي، أي كيف يسلك الإنسان رئيساً أو مرؤوساً أو بوصفه عضواً في جماعة معينة، وكيف تسلك تلك الجماعة، وماهي دوافع هذا السلوك، وكيف يتفاعل السلوك الإنساني مع البيئة المحيطة؟.

وقد تكونت العلوم السلوكية من امتزاج علوم: النفس والاجتماع والأجناس، وأسهمت المدرسة السلوكية ولازالت بالكثير في مجال إدارة الموارد البشرية.

وترى هذه المدرسة أنها تستهدف التنبؤ بسلوك الفرد والجماعة كليهما، في ظل معطيات معينة، وفي ظل حالات معينة، مثل التنبؤ بسلوك الفرد إزاء زملائه ورؤسائه أو مرؤوسيه أو العملاء الذين يتعامل معهم، أو بتعبير آخر، التنبؤ بالسلوك التنظيمي ككل، كما أنها تقيس أنماط السلوك أو التصرفات المقيسة للمرؤوس أو الرئيس أو الجماعة أو العميل، إذا ما كانت هي الأنماط التي كان من المفروض أو المتوقع حدوثها فعلاً أم أنها تختلف، ولماذا هذا الاختلاف.

وقد لاحظنا مما سبق مدى خدمة المدرسة السلوكية للمنظمة وأنشطتها، مثل إدارة الموارد البشرية، وإدارة الإنتاج والعمليات والتسويق والعلاقات العامة، كما تسهم كذلك في تحقيق الانسجام بين سلوك كل من الفرد والجماعة، وبين الأهداف المخصصة للمنظمة.

إدارة رأس المال البشري :

ويتضمن نشاط إدارة رأس المال البشري عمليات تحديد الحاجات اللازمة من التخصصات المختلفة، وتوفيرها وتنميتها، ودفعها وحفزها على العمل، والحفاظ عليها، وتقييمها، وتجديدها، وقياس أدائها.

وتتضمن إدارة هذه الأصول الإنسانية بالتحديد ما يلي:

أ – تحديد الوظائف اللازمة والأعداد المطلوبة من كل تخصص – تخطيط القوى العاملة.

ب – الإعلان عن الوظائف بعد وصفها وتحليلها وتقييمها.

جـ – الاختيار والتدريب والتعيين والأقلمة المباشرة.

د – التوجيه والتدريب المكثف، وقياس الأداء، ورفع الأجر والحافز والدافع.

هـ – النقل والترقية والتحويل، والإبقاء والتعويض وإنهاء الخدمة.

و - قياس السلوك، وخلق المناخ التنظيمي، وتنظيم العمل، ورفع معدلات الكفاءة الإدارية.

وكما عرضنا «إدارة الأفراد» من المنظور الغربي، كان لابد، لإكمال الموضوع، أن نلقي الضوء على (الفكر الإداري الإسلامي).

إن الإنسان في نظر الإسلام كائن محترم ومقدر، سواء عمل عملاً عاماً أو عملاً خاصاً، كما أن الإسلام يدعو دائماً إلى حسن المعاملة والعشرة والتعاون، كلما اجتمعت جماعة مسلمة لأداء عمل ما ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ الآية (٢) سورة المائدة.

﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ الآية (٧١) سورة التوبة، ويقول رسول اللهﷺ ﴿المسلم أخ المسلم لا يظلمه ولا يخذله﴾.

كما قال الله تعالى: ﴿لايكلف الله نفساً إلاّ وسعها﴾.

فالله تعالى لم يأمر بأن يعامل الإنسان باعتباره آلة، دون النظر إلى مقدرته، سواء أقدر على مزاولة هذا العمل أم لا، أو كان باستطاعته ذلك أو العكس، وإنما يقدم ما يستطيع في حدود طاقته وإمكاناته، كما ولابد النظر إلى حالته الاجتماعية لمساعدته إن كان محتاجاً، ولهذا نشأت «صناديق التكافل الاجتماعي» دليل التعاون والإخاء، بين المسلمين ومدى التراحم بينهم.

فهل في الإدارة في الفكر الغربي ما يماثل الفكر الإداري الإسلامي، في السماحة واحترام الإنسان وآدميته وتقديره؟.

من الملاحظ حالياً اهتمام عدد من القطاعات في الدولة بالموارد البشرية الوطنية ومحاولة تنميتها، وعقد المحاضرات والدراسات التي تتناول موضوعات هامة، منها «الرؤية المستقبلية للموارد البشرية بأبعادها الاجتماعية»، و«دور المرأة في المجتمع

والفـرصة الممنـوحـة لإثبات وجـودهـا»، و«التعليم المهني وأهميته في تنمية الموارد البشرية»، و«العمالة الـوافدة بدولة الإمارات وتأثيرهـا على مختلف جوانب الحياة في الـدولة»، و«حجم هـذه العمالـة»، و«تكـوين المديرين الخليجيين وجعلهـم مديـرين ناجحين».

ولقد جاء في «مجلة التجارة والصناعة» الصـادرة عن غرفة التجارة والصناعة في دبي، أنه عقد في الفجيرة في خلال الفترة ما بين ٨ – ١١ أكتوبر ١٩٨٩م، تحت رعاية صـاحب السمو الشيخ حمد بن محمـد الشرقي عضو المجلس الأعلى حـاكم الفجيرة «المؤتمر السابع لإدارة الموارد البشرية»، بحضـور أكثر من مشارك من دول الخليج العربية، وكان تحت عنوان «رؤية مستقبلية للموارد البشرية الوطنية».

وقد أعلنت اللجنة المنظمة عقب انتهاء المؤتمر مجموعة من التوصيات كان أبرزها:

– الحاجة إلى تحديد تعريف دقيق لمصطلح «تنمية الموارد البشرية الوطنية».

– الحاجة إلى البحوث والدراسـات الميدانية، وإلى المشاهدات الإحصائيـة للعديد من الموضوعات، وخاصة الاقتصادية منها.

– الحاجة إلى خلق تـوازن بين الموارد الاقتصادية للفرد واحتياجـاته، بمعنى أن يتماشى المرتب مع احتياجات ومتطلبات الموظف الخليجي المعيشية.

– الحاجة إلى معـايير أداء تتناسب مع المعطيـات الموضوعيـة والذاتيـة للمنظمة، تحقق مبدأ الثواب والعقاب.

– الحاجة إلى استخـدام توصيف للـوظائف، بـوصفها وسيلـة ليس فقط لتقييم الأداء، بل وسيلة تدريب فعالة أيضاً.

وممـا سبق نجد أنـه وبوضـوح، قـد تجلت نواحي قصـور معينة في إدارة هـذه الموارد البشريـة، بحيث لـو تحقق التنسيق والتعـاون والتـوازن، وتحديـد المعـايير المناسبة للأداء، لأمكن التغلب على العديد من المشاكل وأوجه القصـور.

أردت مما سبق توضيح أهمية الموارد البشرية، والتي تعتبر الركيزة الأولى والأساسية في بناء أي منظمة أو إدارة.

إن الموارد البشرية، بشكل أكبر أو بمعنى موسع، تعتبر هي «القوى العاملة»، والتي لابد من توجيه الجانب المهم لها في مجتمعنا، بحيث تظهر وتتكون قوى عاملة بمعناها الحقيقي والصحيح، وهذا ما سيتناوله الفصل الثاني من هذه الدراسة.

الفصل الثاني

تخطيط القوى العاملة

كـان يفترض من الناحيـة العلمية والعمليـة على حد سـواء، أن يبدأ التـوظيف في الخدمة المدنيـة، انطلاقـاً من خطة مـوضوعة للقـوى العاملـة، وأن تنفذ سيـاسات الأفـراد عمومـاً على أساسهـا وفقاً لمبـادئهـا، باعتبـار أنها ميزان التعـادل الخاص بالعمالة، بـاعتبارها احتياجات فعليـة للمؤسسات الحكومية من جـانب، يقابلها من الجانب الآخر موظفون معروفون نوعاً وعدداً، مكاناً وزماناً.

إلاّ أنـه لم يكن هنـاك مجال ولا متسع للتفكير في هـذه المسألـة، إذ إن العـزم على تنمية البـلاد بأسرع وقت ممكن، قد غلب على أي اعتبـار آخر، وأن الأهم آنـذاك كان هـو تشغيل المؤسسـات الاتحاديـة، لكي تبـدأ في تـزويـد المواطنين بعطـاءاتها من الخدمات العامة.

وهكـذا سـارت الأمـور طيلـة فترة السبعينـات والثمانينـات، غير أن لكل شيء منتهاه، فكان لابد أن تنقضي تلك الفترة، وأن تبدأ الـدولة في الإعداد لتخطيط العمالة، سيما وأن مجموعة الظواهر غير الصحية قـد بدأت تكشف عن نفسها، وتفرز آثارها الضارة في الإدارة العامة، وفي المجتمع ومن ذلك ما يلي:

– تزايد أعداد الوافدين، بحيث أصبحـت لهم الغلبة العددية في الجهاز الحكومي، وبـرغم مـا حـدث الآن من محاولة لتوطين الوظائف الحكومية إلاّ أنه لم يتم إلى الآن التـوطين كلياً، وهـذا لايعني مطلقـاً أنه تـوجـد بينهم عمالـة غير منتجة، وإنما هـو تسجيل لواقع ستترتب عليـه مخاطر في المستقبل، نـاجمة عن الاستمرار في الاعتماد على العاملين الـوافدين في تسيير أمـور البلاد، والاعتيـاد عليه والقبـول به كـرهاً أو طواعية، إمـا باعتباره واقعاً مسلماً بـه أو لعدم الرغبة في التغيير، تحسبـاً من حدوث

انعكاسات غير محسوبة العواقب، ويظهر الخطر الأساسي في العمالة الحكومية، إذ لايجوز ربط مصائر مشاريع التنمية على المدى الطويل، وهي تعتمد أساساً على الموارد البشرية أكثر من الموارد المالية، باعتبار أن هذه الأخيرة متوافرة بالكم المطلوب، بعمالة تعتبرها الدولة مؤقتة أو قد تعتبر هي نفسها كذلك، وأن وجودها مرهون باشتراط معين وهو بقاء الحاجة القائمة إلى خدماتها، وأنها ستظل على حالها إلى أن تزول العلة من وجودها، فإما أن تنتهي الأعمال التي من أجلها جرى استخدامها، أو أن يتولى مواطنون الوظائف التي كانوا يشغلونها (التوطين).

– والظاهرة الثانية تكملة لسابقتها، حيث يظهر الغياب النسبي للموظف المواطن في كثير من مجالات العمل الحيوية، ويعني هذا الوظائف في قطاعات الخدمات الأساسية مثل الصحة (أطباء، ممرضين، ممرضات، فنيي خدمات طبية مساعدة) أو الأشغال الهندسية بتخصصاتها المختلفة، الزراعة والثروة الحيوانية، أو وظائف التدريس (حيث تضم وزارة التربية والتعليم حوالي ٣٢٠٠٠ موظف).

فنلاحظ أن العامل المواطن والذي تعوّد على الترف وعدم العناء، لايفضل أن يتقلد الوظائف السابق ذكرها، حيث يعتبرها غير ملائمة له أو مزرية مع أن الأمر عكس ذلك، فهذه الأعمال التي يعتبرها مزرية أو نقصاً في قدره، هي التي تعتبر ركيزة لكثير من الأعمال، وهي التي ما زال الوافدون والأجانب يتحكمون في قطاعاتها.

– انتساب المواطنين إلى الجهاز الحكومي دون ضوابط جادة:

إذ يكتفى في كثير من الأحيان أن تكون للشخص صفة المواطن فقط، لكي يتقلد وظيفة معينة دون أن يكون هناك أي تناسب بينهما، وقد أدى هذا بالطبع إلى حالات من التراكم الكمي في موقع العمل الواحد (بطالة مقنعة)، وإلى انخفاض الإنتاجية، ثم إلى زيادة الاعتماد على العنصر الوافد.

– توجه كثير من المواطنين إلى أعمال معينة بذاتها، وهي ما تتصف بالسهولة في الأداء، والتي تعني الكتابة الإدارية عموماً.

ويقابل هذا عـزوف عن الأعمال الفنية والمهنية، مما خلق فـائضاً في الأولى وعجزاً في الثانيـة، مما عزز من وجـود العمالة الفنية والمهنيـة الوافدة بـالطبع، رغم الحاجة الماسـة إلى توطين الوظائف في هذا القطاع.

– والبند التالي يخص الخريجين فقط :

أ – توجه الطلاب بكثرة إلى المجالات النظريـة دون العملية، مما أوجد فائضاً من خريجي كليات الإدارة والعلـوم السياسية والقانون والشريعـة والآداب والتربية، أما التخصصات الفنية فكـان حظها غير وافر، وهذا يعني في حـد ذاته خللاً كبيراً في ظل الظروف الراهنة.

ب – إن التزام الدولة باستيعاب الخريجين قد خلق أزمة كبيرة، وأصبح لايعرف لها منتهى منظور.

– تعثر سياسة التـوطين، ذلك أن نجاحها مرهون قطعاً بـوجود خطط مدروسة وواقعية للقوى العاملة.

وفي ظل تلك الظـروف وتحت وطأة إلحاحهـا ظهرت إلى الـوجـود «اللجنة العليـا لتخطيط القـوى العاملـة»، والتي تعتبر أول توجـه جـاد للدولـة نحو إعـادة تنظيم استخدام القوى العاملة، وبشكل خـاص في الإدارة الحكومية، وقد تشكلت في نوفمبر من عـام ١٩٨٤م، بمـوجب قرار مجلس الـوزراء رقم (٥٧١/٢٢ لسنـة ١٩٨٤م) المعدل بقرار رقم (٩٤١/٢٢ لسنة ١٩٨٥م)، ولقـد كان الحرص تاماً في أن تمثل في اللجنة جميع الجهات المعنية باستخدام وتنمية الموارد البشرية في الدولة وتنميتها.

– وسوف يأتي ذكر (اللجنة الوطنية العليا لتخطيط القوى العاملة) لاحقاً، حيث أن من اللازم الآن توضيح «المفهوم العلمي لتخطيط القوى العاملة» والعوامل المؤثرة في تخطيط القوى العاملة، لإعطاء الموضوع حقه من كل الجوانب.

المفهوم العلمي لتخطيط القوى العاملة :

تخطيط القوى العاملة هو وسيلة حصول المشروع على الأفراد اللازمين لسير العمليات الإنتاجية التسويقية، والإدارية المختلفة خلال فترة زمنية مستقبلية، من كفاءات محددة وبأعداد معينة، وبالتالي فإن تخطيط القوى العاملة في المشروع يتضمن إيجاد الحل لمشكلتين أساسيتين هما:

أ - مشكلة تحديد أنواع الأفراد اللازمين لأداء الأعمال المختلفة.

ب - مشكلة تحديد أعداد الأفراد اللازمين لأداء كل نوع من أنواع العمل.

وبالتالي فإن تخطيط القوى العاملة يتطلب أداء الوظائف الآتية:

١) تحديد أنواع الأعمال والوظائف الواجب توافرها، ومقارنتها بما هو موجود فعلاً، أي تحديد العدد اللازم توفره من كل عمل أو وظيفة.

٢) توصيف تلك الأعمال أو الوظائف الواجب توفرها، لتحديد المؤهلات والصفات اللازم وجودها فيمن يشغلها.

٣) تحليل قوة العمل الحالية في المشروع، من حيث الكفاءات والأعداد، ومقارنتها بقوة العمل الواجب توفرها.

٤) تحديد أهداف الخطة، نتيجة للمقارنة بين ما هو كائن فعلاً، وبين ما يجب أن يكون، وتلك الأهداف يمكن تصورها في أحد شكلين هما:

أ - الرغبة في استكمال نقص معين في قوة العمل الحالية، حيث تقل الكفاءات أو الأعداد من الأفراد المطلوبين.

ب - الرغبة في التخلص من فائض معين، حيث يزيد الأفراد الموجودون فعلاً عن احتياجات المشروع.

مقومات تخطيط القوى العاملة :

١ - وضوح الأهداف.

٢ – وضوح خطة الإنتاج والمبيعات.

٣ – وضوح السياسات الإنتاجية والتسويقية والمالية وشؤون الأفراد.

٤ – وجود وصف تحليلي للوظائف.

٥ – وجود معلومات كافية عن معدلات الأداء المستحدثة للفرد / الجماعة.

٦ – وجود تنظيم إداري واضح.

٧ – وجود إجراءات عمل ودورات مستندية واضحة.

أهم البيانات اللازمة لتخطيط القوى العاملة:

١ – بيانات داخلية :

أ) الإنتاج / التسويق.

ب) التمويل.

جـ) الأفراد.

د) الإمكانات والتجهيزات.

٢ – بيانات خارجية :

أ) الأوضاع الاقتصادية العامة.

ب) أوضاع وخطط المنافسين.

ج) ظروف سوق العمل.

وتعتبر من أهم البيانات اللازمة لتخطيط القوى العاملة بيانات عن (العاملين – الإنتاج – وعن سوق العمل):

بيانات عن العاملين :

– توزيع العاملين الحاليين حسب نوع الوظيفة.

- توزيع العاملين الحاليين حسب الأقسام/ المشروعات.
- توزيع العاملين حسب تواريخ التعاقد.
- توزيع العاملين الحاليين حسب نوع المهنة.
- توزيع العاملين الحاليين حسب تقديرات الكفاءة.
- توزيع العاملين الحاليين حسب الجنسية.
- توزيع العاملين الحاليين حسب السن.
- معدلات إصابات العاملين.
- معدلات الإجازات، الاستقالات، وانتهاء الخدمة.
- معدلات التخلف (التأخير ، الغياب ، المرض..).

بيانات عن الإنتاج (المبيعات ، النشاط) :

- تطور الحجم والقيمة عبر السنوات الماضية.
- الحجم والقيمة الحالية للإنتاج.
- تكلفة الإنتاج – حالياً .
- إجمالي الأجور – تكلفة العمل.
- توقعات الإنتاج في المستقبل.
- معدلات الإنتاج – الإنتاج/ساعة – الإنجاز/يوم.
- الطاقة الإنتاجية المتاحة.
- الطاقة الإنتاجية المستغلة.

بيانات عن سوق العمل :

- الأعداد، الجنسيات، الأجور السائدة، العجز في الفائض، التوقعات المستقبلية.

دور الكفاءات الإدارية في عملية التنمية :

يتجه الفكر الإداري والاقتصادي المعاصر إلى اعتبار التنمية الاقتصادية والاجتماعية عملية شاملة ومتكاملة، تستهدف إحداث تغييرات أساسية للهيكل الاقتصادي والاجتماعي للدولة النامية، وصولاً إلى تحقيق مستويات متصاعدة من الدخل والإنتاج ومن ثم الرخاء لمختلف فئات المواطنين.

وفي إطار هذا التحديد لمعنى التنمية الاقتصادية والاجتماعية، تتضح بعض الحقائق الهامة التي تسهم في بيان أهمية الدور الحيوي، الذي تقوم به الكفاءات الإدارية في عملية التنمية، وأهم هذه الحقائق ما يلي:

١ - أن التنمية الاقتصادية والاجتماعية في معناها الحقيقي، هي نشاط متصل ومتدفق يهدف إلى إنتاج تراكمات متزايدة من الإنجازات المادية والسلوكية، يمكن للمجتمع النامي باستخدامها أن يتخلص من قيود ومعوقات التخلف، وينطلق إلى مراحل النمو والتقدم.

وبذلك فإن التنمية ليست عدداً من المشروعات المنفصلة غير ذات العلاقة أو الارتباط، ولكنها مجموعة من الأنشطة المتداخلة والمتفاعلة، التي تحتاج إلى تخطيط دقيق ومتوازن، وقيادة على درجة عالية من الكفاءة.

٢ - أن التنمية الاقتصادية والاجتماعية هي صورة التغيير المخطط، الذي يرمي إلى تحويل أوضاع اقتصادية واجتماعية سائدة إلى أوضاع أخرى أكثر تناسباً مع متطلبات توفير مستويات الإنتاج والاستهلاك المستهدفة.

وبذلك فإن عملية التغيير المخطط تشمل في العادة مجالات رئيسة من أهمها:

أ) هيكل الاقتصاد القومي، من حيث توزيع مكوناته بين قطاعات النشاط الإنتاجي الأساسية (صناعات تحولية، صناعات استخراجية، زراعة، صيد، تجارة، وخدمات مختلفة).

ب) هيكل الإنتاج القـومي، من حيث توزيعـه بين المجموعـات السلعية الـرئيسة (سلع استهلاكية، سلع وسيطة، سلع إنتاجية).

جـ) حجم الطـاقات الإنتاجية المتاحـة، وتتجه جهود التنمية عـادة نحو تحقيق زيادة مطلقة في الطاقات المتاحة، من خلال الإضافات الجديدة من ناحية، ومن خلال قيمة استغلال الطاقات المتاحة فعلاً من ناحية أخرى.

د) أساليب وطرق الإنتاج في قطاعات الاقتصـاد المختلفة.

وتتجه عمليـة التنمية عـادة إلى تحديث تلك الأساليب وتطـويرهـا، حيث تعكس نتائج وإنجازات التكنولوجيا المعاصرة.

هـ) أسـاليب وأنماط الإدارة والتنظيم في مؤسسات الإنتاج والخدمـات، وتتبلور جهـود التنمية في هـذا المجـال في محاولات تحديث الإدارة وتطـويرهـا ورفع كفـاءة الوظائف الإدارية والقائمين عليها.

و) علاقات العمل وشروط وأوضاع وظروف الاستخدام، وتحاول خطط التنمية عادة إتاحة أفضل الظروف الملائمـة للإفادة إلى حد أقصى من الاستثمارات في تنمية العنصر البشري، وتخفيض الفاقد والضائع إلى أدنى حد ممكن.

ز) أنماط العلاقات الاجتماعية وأشكال السلوك الاجتماعي.

والهدف هنا تحويل المجتمع إلى مجموعة متفاعلة ومتكـاملة من الكيانات الفاعلة، وتخليص المجتمع من التنـاقضـات والصراعـات بين فئـاتـه، النـاتجة عن اختـلال علاقـات الإنتاج وعـدم تعادل الأنصبة من النـاتج القومي، وتبـاين الفرص المتـاحة لأفراد الفئات المختلفة في شتى مجالات الحياة.

حـ) أنماط التفكير الجماعي والقيم والمعتقدات السائدة في المجتمع.

وهـدف عملية التنميـة هنا إعـادة صياغـة المفاهيم والقيم السـائدة، بحيث تنبع

وتقوى مجموعة منها تحابي الحركة والتقدم وتقبل بالتغيير وتفضل الجديد وتتخلى عن التمسك بالقديم، كل ذلك من أجل توفير مناخ اجتماعي يسهم في دفع حركة الإنتاج والعمل، بحيث تتحرر من المعوقات الحضارية والثقافية والاجتماعية غير المتوافقة، مع متطلبات التنمية المتصاعدة.

ط) أنماط العلاقات بين مؤسسات الإنتاج والخدمات العامة والخاصة من جانب، وسلطة الدولة من جانب آخر.

وهدف عملية التنمية هنا هو تحقيق درجة عالية من التحرر والاستقلالية لوحدات الإنتاج والخدمات بما يسمح لها بالانطلاق، لترفيع مستويات الكفاءة الإنتاجية وتعظيم الناتج القومي، وتستهدف عملية التنمية في الوقت نفسه إيجاد قدر كاف من توجيه الدولة للاقتصاد القومي، وسيطرتها على الاتجاهات الرئيسة والمنطلقات الأساسية للأنشطة الاقتصادية في المجتمع.

ومن هنا يهمنا أن نذكر كذلك أن الإدارة العلمية لعملية التنمية مطلوبة على مستويات ثلاثة:

١ - إدارة التنمية على المستوى القومي، وتختص بهذا أجهزة التخطيط والبحوث على مستوى الدولة، كما تشارك فيه أجهزة الحكومة المختلفة بدرجات متباينة.

٢ - إدارة التنمية على المستوى القطاعي والمحلي.

وتختص بهذا النشاط الوزارات والمؤسسات القيادية نوعية التخصص (وزارة الصناعة - وزارة الزراعة - وزارة البترول - وما شابه ذلك من تنظيمات تخصصية).

٣ - إدارة التنمية على مستوى المشروع، وهو ما تختص به مجالس الإدارات والهيئات الإدارية المسؤولة بالشركات والهيئات والمؤسسات الإنتاجية ومرافق الخدمات.

ومن ذلك نخلص إلى حقيقة أن رفع الكفاءة الإنتاجية هو هدف أساسي يسعى أي مشروع إلى تحقيقه، وهو عامل أساسي من عوامل نجاح أي مشروع في تحقيق ما يصبو إليه من مستويات عالية من الكفاءة الإنتاجية، والمتعلق بقدرته على توفير الأفراد المناسبين لأنواع الأعمال والوظائف التي يحتاجها المشروع.

فتوفير هؤلاء الأشخاص يعتبر الخطوة الأولى في سبيل ضمان مستوى عال من كفاءة الإنتاج، ووظيفة تخطيط القوى العاملة التي تمارسها إدارة الأفراد في المشروعات المتقدمة إدارياً، هي إدارة رئيسة في اتجاه تحديد احتياجات المشروع من الأفراد من التخصصات المناسبة وبالأعداد الكافية.

وتنطوي عملية التخطيط – (تخطيط القوى العاملة) – على تحديد أنواع وأعداد الأعمال والوظائف اللازمة، توصيف تلك الأعمال وتحديد مواصفات الأشخاص الذين يشغلونها، وتحليل قوة العمل الحالية ومقارنتها بقوة العمل المطلوبة، وبالتالي تحليل أوجه النقص أو الزيادة في الأفراد.

ويحتل موضوع تخطيط احتياجات المشروع من الإداريين أهمية رئيسة، نظراً للمساهمة الفعالة والأساسية التي يقدمها المديرون في تحقيق أهداف الكفاءة الإنتاجية.

وفي هذا الصدد يسوقنا الحديث إلى نقطة أردت ذكرها خاصة بالمدير العربي، طالما أن كفاءة المدير هي العامل الأساسي في تحقيق أهداف الكفاءة الإنتاجية، وهي مدى تأثر المدير العربي بقيمه وعاداته العربية، وأثر هذا التأثر على العمل ومجرياته وأحداثه.

فقد يكون هناك عدم اهتمام بالمواعيد والوقت، وهذا ما يؤدى أو ما أدى بالفعل إلى جعل مكان العمل في بعض الأحيان مكاناً اجتماعياً للقاءات والزيارات وقضاء الوقت، وظهر في بعض الأحيان كذلك داء الواسطة في شريان الأعمال والوظائف وحب استغلال السلطة، والبيروقراطية والرغبة في التعطيل، والتدخل في شؤون الآخرين، ليس لشيء وإنما انطلاقاً من فضول البعض.

فالمثابرة في العمل المثمـر والجاد، والحرص على تقديم العمل بأفضل وجه ممكن، والحرص على الوقت حرصاً تاماً «فالـوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك»، بالإضـافة إلى الحرص على مواعيد العمل والابتكار والتجديـد، لايمكن أن يقابل أو يقرن بعادات سيئة مـزرية كـالحديث عن الغير وعـدم احترام المواعيد، والذي يعنـي بالتـالي عدم احترام العمل أسـاساً، وعـدم تقديـر القيمـة الحقيقية للـوقت أو المظهر أو التكلفـة والصيانة.

فـالنمط الأول لايمكن أن يقـابل أو يقارن بـالنمط الثـاني، وهـو مـا يعرف بـه النموذج العربي لدى منظمات الأعمال الأجنبية.

وعادة ما يكون ذلك في القطاع الحكومي أو القطاع العام.

وأسوق بهذا الصدد مثلاً عن البنوك الأجنبيـة والبنوك العربية، فحين تتعامل مع أي بنك غـربي، فإنك ستقـابل الحفاوة والترحـاب، هـذا إلى جانـب ما ستلحظـه من النظـام والترتيب والهدوء الشـديـد والسرعـة في إنجـاز المعـامـلات، على نقيض مـا ستقابلـه إذا ما كنت ستتعامل مع بنك عـربي، فالضوضاء بين المتعـاملين والتطويل والصوت العالي، شيء متعارف عليه فيها.

هـذا من جانب، أمـا من جـانب آخر، وهـو مـا أود أن أشير إليه فإن الشخصيـة العـربية عـرفت بأنها تتسم بقدر كبير من العـاطفية، تفـوق قدر الترشيـد والتعقل المطلوبين لاتخاذ القرارات الـرشيدة، كما أن نفسية المدير العـربي أو عدد كبير منهم تتسم بقدر عالٍ من الحساسية، وعدم تقبل النقد ولـو كان النقد بناء، وهو ما يتطور إلى عدم وجود تنمية لروح الجماعة، ووجـود السلوك الجماعي القوى الذي يمكنه أن يتطور لنشاط قوي، لـه تركيب ديناميكي وأنظمة اتصالات، ونظـام للمعلومات نحو هدف معين.

وبناء على تلك السلبيات الواردة حول شخصيـة «المدير العربي» فإننا ننتهي إلى عدم استطاعتنـا للمقارنة بين المنظمات العربية ونظيراتها الأجنبيـة، فلا يمكن لسوء التنظيم والمظهر غير الـلائق، والسلطة المركزية والروتين والبيروقـراطية، لايمكن أن

تعطيهم الأفضيلة، ولاسيما وأن ذلك يتجلى في إدارة الأعمال المحلية والدولية والقطاع الدبلوماسي والاقتصادي.

العوامل التي تؤثر في تخطيط القوى العاملة :

لاشك أن الاعتبارات والعوامل التي تؤثر في تخطيط القوى العاملة كثيرة ومتعددة، ومن ذلك مايلي:

- عوامل كلية :

من بين هذه العوامل ما يعتبر عاماً وشاملاً، وهي ما تسمى بالعوامل الكلية أو العوامل التي تكون على المستوى القومي، وليس على مستوى المنظمة، وبالتالي فلايمكن لإدارة المنظمة أن توجهها أو تتحكم فيها، حيث تخرج عن نطاق اختصاصها، ودرجة تحكم هذه العوامل في التخطيط الداخلي للقوى العاملة كبير، ونظراً لأن التخطيط يتأثر بهذه العوامل على المستوى القومي بوصف ذلك محصلة للتخطيط على مستوى المنظمة، فإن التخطيط القومي يتأثر بهذه العوامل الكلية أيضاً.

- عوامل جزئية :

وبالإضافة إلى العوامل الكلية توجد عوامل جزئية أو على نطاق ضيق ومحدود، وهي العوامل الداخلية في المنشأة والتي يمكن التحكم فيها من الناحية النظرية، وإن كان الواقع العملي والتجربة يثبتان صعوبة ذلك في كثير من الأوقات، والعوامل السابقة المشار إليها إنما تؤثّر في مرحلة التنفيذ.

ومن الواضح أن العوامل الكلية تتركز في العوامل السياسية والعوامل الاقتصادية والثقافية والتعليمية، ويندرج ذلك كله تحت بند العوامل الاجتماعية والحضارية، وإن كان هناك عوامل أخرى، فإنه يمكن ردها إلى العوامل الثلاثة السابقة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

والبديل هنا يكون حسب أفضلية البدائل، والأفضلية تختلف باختلاف النظام السياسي القائم والذي تعمل في ظله المنظمة، فإن كان النظام يفضل استخدام العمال الأجانب، فإن تخطيط القوى العاملة يأخذ اتجاهاً مغايراً لما إذا كان النظام يحتم استخدام العمالة الوطنية فقط، والشيء نفسه يكون للعمالة حسب الجنس أو الدين أو المنطقة.

– وبالإضافة إلى ماسبق فإن الاستقرار السياسي هو أحد العوامل الأساسية الهامة، والتي سينعكس أثرها بالتالي على الخطط الموضوعة بما في ذلك خطة القوى العاملة، وفي ظل عدم الاستقرار، تنعدم كفاءة الأداء في كافة المجالات، بما في ذلك مجال التخطيط للقوى العاملة، ونلاحظ ذلك في البلدان المتوترة سياسياً حيث يكون هناك انعدام الكفاءة في الأداء الوظيفي في قطاعاتها.

– وتلعب العوامل الثقافية والتعليمية دوراً بارزاً وكبيراً في فاعلية التخطيط للقوى العاملة، فالفرد الذي نخطط له نشأ في أسرة لها ثقافات معينة وتلقى تعليماً، ولاشك أن وجود سلبيات في هذه المجالات ينعكس على الهدف من التخطيط ويفقده فاعليته، فقد يضع المخطط في اعتباره مواصفات محددة للأفراد المطلوبين، ويتضح بعد ذلك، ونتيجة لعوامل ثقافية وتعليمية، أن هذه العوامل يصعب أو يستحيل توفيرها، وتحدث فجوة كبيرة بين ما هو مطلوب وما هو متاح.

وكما ذكرت في بداية هذا الفصل فقد تم تشكيل (اللجنة الوطنية العليا لتخطيط القوى العاملة)، والتي تعتبر أول توجه جاد للدولة نحو إعادة تنظيم واستخدام القوى العاملة.

وفي شأن الاختصاصات، فقد تقرر أن تختص اللجنة العليا بالتخطيط الشمولي والقطاعي للقوى العاملة في الدولة، ويشمل ذلك على الأخص مايلي:

١ – القيام بالدراسات والبحوث.

٢ – وضع خطة شاملة طويلة الأمد وخطط فرعية مرحلية لاحتياجات الدولة

من القوى العـاملة المواطنة المؤهلة علميـاً وعملياً في القطاعات الـرئيسـة للتنمية، وفي التخصصات المختلفة لتوفير المستويات الآتية:

أ) العمالة نصف الماهرة.

ب) العمالة الماهرة.

جـ) العمالة الفنية.

د) العمالة المهنية نصف الجامعية.

هـ) العمالة الجامعية المتخصصة تخصصاً عاماً.

و) العمالة الجامعية المتخصصة تخصصاً دقيقاً.

٣ - وضع الموجهات العامـة لسياسـات التعليم في الدولـة، في جميع مراحلـه، ووضع الموجهات العـامة لسياسة الابتعـاث خارج الدولة، بما يحقق أهـداف الخطة على النحو السابق.

٤ - وضع الموجهات العامة للمناهج والخطط الدراسية.

٥ - وضع الموجهـات العـامـة لتدريـب الطلاب، وللتنميـة الإداريـة المستمـرة للموظفين.

والجدير بـالذكـر أن مجال عمل اللجنة العليـا لتخطيط القـوى العاملـة، سوف لايقتصر على القطـاع الحكـومي، بل سيمتـد ليصل إلى القطـاع الخاص، وذلك بحكم الترابط ما بين هذين القطاعين، حيث تملك الدولـة عدداً من كبريات الشركات العاملة في القطاعات الاقتصـادية الحيوية، أو تساهم فيها بنسب مختلفة.

ولكن من الملاحظ إلى الآن أن سيطرة العناصر غير المواطنة تكـاد تكون سـاحقة في بعض الوزارات، وكلية على القطاع الخاص، على الرغم من النـداءات الداعية لتوطينه، والعمل على إدخال العنـاصر المواطنة فيـه، ولاسيما وأن شركات القطـاع الخاص قد

أقيمت على أرض الوطن، كما أنــه لايوجد إلى الآن قانون يلزم شركات القطاع الخاص تلك، بتشغيل المواطنين والعمل على توطين كوادرها، ممــا يجعل هذه الشركات بالتالي لاتعير اهتمامــاً لعملية التــوطين أساســاً، وكان قــد بدء بتسجيل المواطنين الــراغبين للعمل في القطاع الخاص عن طـريق « وزارة العمل والشؤون الاجتماعية » بالــدولة، وكان ذلك في سنة ١٩٩٠م وقد توقف هــذا الدور للوزارة، إلى أن أعيد فتح هذا المجال مــرة ثـــانيـــة الآن ومنذ فترة وجيزة في سنة ١٩٩١م، وعليه فإن كل مواطن خريج بإمكــانه التسـجيــل للعمل في القطاع الخاص عن طـريق وزارة العمل، في حين يقـوم المســؤولون بــالوزارة بتــوفير المكان الملائم لــه في القطاع الخاص والشـــامل لجميع المؤسسات والشركات الخاصة بالإضافة إلى البنوك.

ومن الملاحظ أن توجهات الدولة تتركز نحو موضوعين رئيسين هما:

١ - تخطيط القوى العاملة بالدولة حتى عام ٢٠٠٠م.

٢ - سياسات التعليم العام والمتوسط والعــالي، وربطهما باحتياجات الدولة من التخصصات في أنواع التعليم الثلاثة.

وكانــت اللجنة العليــا قد أوكلت إلى جــامعة الإمارات والبنــك الدولي مهمــة إعداد الدراسات اللازمة لعملها، وقد تمت هــذه الدراسات بالفعل وتمت مناقشتها من قبل اللجنة، وقــد اتخذت اللجنة مــؤخراً عــدة توصيــات في شــأن الموضوعين أعــلاه، وتم رفعها إلى مجلس الوزراء.

الهياكل التنظيمية في دولة الإمارات العربية المتحدة :

فيما يلي وصف للهياكل التنظيمية في دولة الإمارات، من خلال الاستنتاجات التي تــوصلت إليها لجنــة الهيــاكل التنظيمية، والتي تشكلــت بقرار مجلس الــوزراء رقم (٦٣٠/ ١٠ لسنة ١٩٨٣م) وتفصيل عن وضعها الحالي:

- أصبحت قــديمــة، فهي عــائدة إلى التــواريخ الأولى لإنشــاء الحكــومــة (أوائل السبعينات).

– البعض منها مخالف لواقع العمل الفعلي للوزارة.

– لاتوجد هياكل مكتوبة (معتمدة) لعدد من الوزارات.

– حدوث تضخيم لحجم هياكل بعض الوزارات، بسبب عدم وضوح الرؤيا بالنسبة للأدوار التي أسندت إليها منذ إنشائها.

– لاتوجد أدلة تنظيمية.

– لاتمارس بعض الوزارات اختصاصاتها بحسب ما هو محدد لها في النظام الأساسي، وذلك لاعتبارات معينة، فهناك أنشطة مازالت دون مساس، وأخرى مستحدثة.

– ألغيت مراكز وظيفية بسبب ترقية شاغليها إلى مراتب أعلى.

(مثال : ترقية مدراء إدارات إلى وكلاء مساعدين)، مما أحدث فراغاً تنظيمياً في الهيكل.

– عدم توزيع الأفراد على الوحدات بحسب مسمياتهم الوظيفية، فقد سجلت حالات اختلفت فيها المسميات عن طبيعة المهام التي يمارسها الموظف بالفعل.

– وجود زيادة في الوحدات التنظيمية لعدد من الوزارات، نتيجة للازدواجية في أعمالها.

– نطاق الإشراف أقل أو أكثر مما يجب أن يكون.

– عدم الوضوح في عملية تقسيم العمل، ومن ذلك أن قسماً معيناً يكون موجوداً في إدارة لاتربطه بها صلة نشاط.

– تناقض بين مستوى وحدة تنظيمية معينة وبين الأهمية النسبية للنشاط الذي تضمه.

(لقد ذكرت هنا وصفاً لحال الهياكل التنظيمية للوزارات في دولة الإمارات العربية

المتحدة، لما لهذه الهياكل من ارتباط وأهميــة بما هو يخص تخطيط القوى العاملة في الدولة، حيث أن كل المساوىء والتنــاقضات السابقة في الهيكل التنظيمي لأي وزارة، إنما يعتبر مردوده وانعكاسه بالغ التأثير لأي عملية تــوظيفية للكوادر الوطنية، طالما ظل النظام والحال على مــا هو عليه دون إصلاح، فكيف لأي نظــام أن يتقدم ويتبدل ويتطور طالما أن أفقه محصــور وضـيق، وتواجهــه مشاكل عديدة وتعقيدات في أدواره وتنظيماته وهيكله الأساسي).

إعادة تنظيم أجهزة الخدمة المدنية :

إن الإصـــلاح الإداري في مجال الخدمــة المدنيــة لايمكن أن يكــون مكتمــلاً مــا لم يتناول الأجهــزة المسؤولــة عنها، وفيما يختص بمجلس الخدمــة المدنية، فــلابد أن يتفــرغ لأمور التخطيط والتطـوير والتشريع وتقــويم الأداء الحكومي، وستصـــاحب ذلك إعادة النظر في تشكيل المجلس.

أما دائرة شــؤون الموظفين، فبحكم كونها اللجنة المركــزية المسؤولــة عن شؤون الخدمة المدنية، فهناك تــوجه نحو تدعيمها وزيادة فاعليــة دورها، كما أنه سيعد لها هيكل تنظيمـي جديد، سيترجم بوضـوح أهداف الدائرة وأنشطتها وتقسيماتها.

وفيما يلي سنتنــاول أهم مهــام وإنجـــازات قسم التخطيط الاجتماعي والقــوى العاملة بوزارة التخطيط، والخاص بالقوى العاملة بشكل مباشر.

١ - مهام قسم التخطيط الاجتماعي والقوى العاملة بوزارة التخطيط :

- إعداد الـدراسات السكــانية، وتقديـر النمو السكــاني، وتحليل هيكل السكان سواء من النواحي العمرانية أو من نواحي النشــاط.. الخ.

- دراسة أوضـاع القــوى العاملة، سواء من ناحية الكم أو النــوع، وكذلك دراسة واقتراح السياسـات الخاصة بتطوير القوى العاملة الوطنية.

- اقتراح الخطوط العامــة للجوانب الاجتماعية من الخطط بالتعــاون مع الجهات

المعنية، وإعداد الدراسات الخاصة بتحليل الأوضاع الاجتماعية، ومتابعة التطورات الرئيسة في هذا المجال.

– دراسة أوضاع التعليم والتدريب في الدولة والمساهمة في وضع خطة التعليم والتدريب، متسقة مع احتياجات خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الدولة، كما يوجد هناك خدمات عدة أخرى.

٢ – ومن أهم الإنجازات التي قامت بها إدارة التخطيط بالتعاون والتنسيق بين أقسامها المختلفة والمتعلقة بالقوى العاملة مايلي:

– الخطة الخمسية الأولى لدولة الإمارات العربية المتحدة للسنوات من ١٩٨١ – ١٩٨٥م.

– السكان والقوى العاملة بدولة الإمارات حسب تعداد السكان ١٩٧٥م.

– مجموعة الوثائق التخطيطية من يونيو ١٩٧٢م حتى يونيو ١٩٧٦م.

– دراسة حول تحليل المالية العامة للحكومة الاتحادية ١٩٧٢ – ١٩٧٥م.

– دليل المفاهيم والتعاريف والتصانيف التخطيطية ١٩٧٨م.

– الملامح الرئيسة لتطورات الدولة ١٩٧٢ – ١٩٧٧م.

– تطور الخدمات التعليمية في دولة الإمارت ١٩٧٩م.

– العمالة والأجور ٧٧/ ٧٩، تقديرات أولية عن عدد المشتغلين وأجورهم في الدولة.

– التطورات الاقتصادية والاجتماعية ١٩٧٥ – ١٩٨٠م.

– توصيف الوظائف في إدارة التخطيط.

– أهم خصائص السكان والقوى العاملة من واقع تعداد السكان ١٩٧٥ – ١٩٨٠م.

- التعليم العالي والجامعي في دولة الإمارات.

- التطورات الاقتصادية والاجتماعية ٨٠ - ١٩٨٣م في دولة الإمارات.

- كما أن هناك عديداً من الإنجازات التي حققتها إدارة التخطيط، معتمدة بذلك على التعاون بين جميع العناصر العاملة في أقسامها المختلفة.

خلاصة :

وخلاصة ما تضمنه هذا الفصل مايلي:

- إن السلبيات واضحة من البداية في ظل عدم الفهم الحقيقي للمفهوم العلمي لتخطيط القوى العاملة.

- إن عدم تنظيم جهاز الخدمة المدنية إلى الآن، بحيث تباشر عملها من منطلق تطويري وذي فاعلية، يجعل فاعليتها الآن ليست كبيرة، فلابد من إعادة تنظيم أجهزة الخدمة المدنية.

- سيطرة العنصر الأجنبي على الوظائف، وبالأخص في القطاع الخاص.

ذلك من ناحية، أما من ناحية أخرى فنحن بحاجة لقانون يلزم الشركات الخاصة بتوطين كوادرها الوظيفية، إذ إنها لاتنظر بعين الاعتبار والأهمية لموضوع توطين الكوادر، وتظهر أهمية هذا القانون، لاسيما بعد ظهور مشكلة تعيين الخريجين بوضوح، وذلك ينبع أساساً من عدم التعاون والتنسيق بين أجهزة الدولة المختلفة والجامعة، بحيث تستوعب أعداد الخريجين بالشكل السليم، بدلاً من تخرجهم وانضمامهم لطابور البطالة، مما أدى إلى تكوين (لجنة الإمارات للخريجات) وهي لجنة مؤقتة مستقلة تحت الإشهار، مقرها الحالي (جمعية الاجتماعيين)، إلى أن يتوفر لها المقر الدائم وتستطيع مزاولة نشاطها، وتحقيق أهدافها المتمثلة فيما يلي:

١ – رعاية مصالح الخريجة والتوعية بهمومها، والعمل على رفع مستواها الثقافي والاجتماعي والمهني.

٢ – خلق قناة اتصال بين الخريجة والمجتمع.

٣ – التعاون مع الجهات المختصة في مجال تأهيل وتدريب الخريجات وتدريبهن، والعمل على إبراز دورهن في المجتمع.

٤ – دعم دور الخريجات في المجتمع من خلال وسائل الإعلام.

٥ – السعي لدى المؤسسات الرسمية والأهلية، والشركات العامة والخاصة، لتشغيل الخريجات بعد إنهائهن الدراسة.

٦ – توعية الخريجات لدورهن المنشود في تنمية المجتمع.

٧ – العمل على تنمية وتنسيق العلاقات بين الجمعية والجمعيات والمراكز المماثلة، وكذلك المؤسسات والمنظمات العاملة في هذا المجال، محلياً وعربياً ودولياً، والعمل على الانضمام إليها.

٨ – الاشتراك في المؤتمرات والندوات المحلية والعربية والدولية التي تنظم للعناية بالخريجات.

– ضعف دور اللجان في حلول المشاكل الخاصة بالقوى العاملة، وذلك لأسباب منها مايلي:

– تفتيت مبدأ المسؤولية، ففي اللجان تكون المسؤولية جماعية، وليس هناك شخص يكون مسؤولاً بحد ذاته.

– ربط إنجاز الأعمال لكثرة المناقشات وكثرة الاجتماعات واختلاف وجهات النظر.

– تبني أنصاف الحلول نتيجة لاختلاف وجهات النظر، وبالتالي فإن هذه

الحلول لاتقود إلى تحقيق مصلحة الجهاز.

- ضعف دور أبناء الوطن في الأعمال الفنية وتفضيلهم للجانب الإداري فقط والمريح، ودون التطلع إلى المستقبل وما يترتب عليه من مساوىء غير محسوبة.

- ضعف دور المرأة وعدم تجلي دورها بوضوح كبير، وهذا ما سأتعرض له في الفصل الثالث.

الفصل الثالث

المرأة والقوى العاملة

خطوات هائلة بلا شك تلك التي قطعتها المرأة في بلادنا وحققتها في سبيل استعادة حقوقها، وإضاءة النور بعد أن سادها الظلام لفترة كبيرة من الزمن، وذلك للمشاركة الكاملة في بناء الحياة الجديدة.

ذلك هو ما أرادته الفتاة والمرأة في بلادنا في دولة الاتحاد، وكان لابد لها من وقفة جادة مع نفسها ومع من حولها للإسراع في السير، بدل الوقوف.

ولقد تجلت هذه الخطوات بوضوح في المدارس والجامعات، وأثبتت المرأة تفوقها على الرجل، فنسبة تفوق البنات أكثر من الشباب في المراحل الدراسية، وهذه إحصائية مؤكدة يعرفها الجميع.

فقد أثبتت المرأة نجاحها في مواقع العمل والإنتاج، حيث انطلقت فتاة الإمارات مؤكدة ذاتها وجدارتها بالمكانة المرموقة التي وصلت إليها.

فالمرأة في الإمارات مثلها في ذلك مثل المرأة في بقية أجزاء الوطن العربي، حققت تقدماً ملموساً بارتفاع مستواها العلمي والثقافي، وأصبحت تنافس الرجل في المدرسة والجامعة والعمل، والدليل على ذلك ارتفاع نسبة العاملات في مجالات عديدة من أبرزها التدريس، وقد ينظر البعض إلى المرأة على أنها مخلوق ضعيف، مكانه الطبيعي المنزل، وأنها يجب أن تظل فيه لأن ظهورها خارج المنزل حرام، وهذه الأفكار من شأنها أن تؤثر في شخصية المرأة وتهز ثقتها بنفسها، وتجعل دورها في المجتمع محددا وعطاءها قليلا.

ولكن الواقع يؤكد أن الفتاة هنا أثبتت أنها قادرة على العمل بجدارة ونجاح، ففي ظل الاتحاد انطلقت المرأة في الإمارات في كل مجال، وخرجت للعلم والعمل لتعطي

جهدها وثمـرة علمها لهذا الوطن، وشاركت مـع أخيها الرجل في بناء نهضـة بلادها، ونجحت في الـوصول إلى أعلى المنـاصب، وأصبحت وكيلـة وزارة مسـاعدة وطبيبـة ومهندسة وناظرة ومديرة ومعلمة.

ومنذ ميلاد الاتحاد، بـدأ الاهتمام بالمرأة من جانب سمو الشيخة فاطمـة، قرينة صاحب السمو رئيس الـدولة، وأصبح هناك الاتحاد النسائي والجمعيـات النسائية بفروعها في الإمارات الأخرى ومراكز التنمية الاجتماعية.

ولهذا فقـد أفردت فصـلاً خاصـاً «بالمرأة» بين تعليمهـا وواقع عملها والقـوانين الخاصة بها، فمسيرة المرأة ليست خالية من الهموم، فلاتزال المرأة في بداية الطريق.

فقـد طرح مـوضـوع المرأة في الخليج من منظـور خاص في كثير مـن الكتابـات، ووضعتها تلك الكتابات على أساس قضيـة رجال ضد نساء، أو على أنها قضية أقلية ضد أكثريـة، مثل أي أقلية في مجتمع في العالم تواجه وتعـاني ضغوط الأغلبية، ومن هنـا وانطـلاقاً مـن خطأ البعض في الطرح، فقـد بـرز اتهام المرأة في الخليج بصفـة (الترف)، والترف المطلق دون حـدود، ودون ربطه بـالواقع في المجتمع، كما أشـارت بعض الدراسات فيما يتعلق بهذا الموضوع بما يلي:

«إن الإسراف على سبيل المثال صار طابعاً مميزاً لكثير من نساء الكويت، ومظاهر الترف التي صارت تحيط بها نفسها تبدد كثيراً من وقتهـا ومالها على نحو لاتمارسه النساء في دول متقدمة كثيرة».

كل ذلك مـا وصفتـه الـدراسـة عن المرأة الكـويتيـة، والتي لاتختلف في كثير من الأحيـان عن مظـاهـر الترف التي تحيط المرأة بها نفسهـا في الإمـارات، ومع التعليم وازدياد الثقـافة للمرأة في الإمـارات، دفعها ذلك لتفكر وتعيـد النظر في هذه المظـاهر الترفيهيـة الآن، إلاّ أن تطبيق المفاهيم عملياً يأخذ وقتاً ليس بالقصير من أجل تطبيق تلك المفاهيم.

أما عن المرأة وما قبل النفط، فعلى الـرغم من أن شكل الملكية في المجتمع الخليجي

قبل النفط كانت أكثر بساطة من شكلها الحالي، إلاّ أن المرأة لم تكن قادرة بالفعل على امتلاك أشياء خارج سلطة الرجل، على الرغم مما يتيح لها التراث - نظرياً - من حقوق للملكية والوراثة، إلاّ أن هذه الحقوق النظرية في المجتمعات الخليجية المعاصرة مازالت بعيدة عن التطبيق إلاّ في حدود ضيقة.

وفي المجتمع العربي الخليجي المعاصر مايزال الرجل، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، هو الوصي على ملكية النساء، ويعزز هذا الموقف العملي من وجهة النظرالقائلة إن عزل المرأة اجتماعياً وثقافياً، هو الذي يجعلها، حتى في الحقوق المشروعة والمتفق عليها، عاجزة عن ممارسة تلك الحقوق.

وعلى الرغم مما قدمه الوضع الاقتصادي الجديد - مع بعض الاستثناء - كانت المرأة ومازالت تتمثل - في الأغلب - ملكية خاصة للرجل.

وتعبّر عن هذا الموقف إحدى الكاتبات القاصات الخليجيات، حيث تكتب عن وجهة نظر زوجة تجاه زوجها فتقول: «إنني أكرهه منذ اليوم الأول لزواجي منه، لم أستطع أن أمنحه قطرة من الحنان أو الحب، لقد امتلكني يوماً كمايمتلك السيد عبده».

لقد نظرت مجتمعات الخليج، ولاتزال، إلى المرأة على أنها حاملة شرف العائلة، وقد مورست عليها أشكال من العزل بسبب ذلك، وإذا كان شكل العزل قد اختلف من جراء التغيير الاقتصادي الحديث، إلاّ أن مضمونه قد استمر كما كان.

لقد كانت الفتاة تلبس «العباءة» و«البرقع» بمجرد البلوغ أو قبله في المجتمع الخليجي المستقر، منتظرة في بيت والدها أن تتزوج، وعلى الرغم من أن هذا «التخفير» لم يعد كما كان بمرور الوقت في البيئات الحضرية على الأقل، إلاّ أن محتواه النفسي والواقعي استمر كما هو، ويعتبرالرجال أن أي تصرف غير مرغوب فيه اجتماعياً من الفتاة، (الأخت أو الزوجه) هو ضرر بشرف العائلة.

المرأة الخليجية بين التعليم والعمل :

إن الأعداد الكبيرة للمتعلمات والعاملات يعني تلقـائياً وضعاً أفضل للمرأة، دون النظر إلى الأوضاع الاقتصادية، والاجتماعية والسياسية المحيطة بهم الآن.

إن نظرة على تعليم المرأة وعملها في الخليج العـربي والنفطي، والمرأة الإماراتية في آن واحد، يعطي مؤشراً مهماً بجـانب المؤشرات الأخرى، لفهم أفضل لواقع المرأة، وفي (الجدول) صـورة نسبية لعـدد العـاملات المحليـات، ومطلق الإنـاث العامـلات في مجتمعات الخليج – ومن خـلال هذا الجدول يتبين لنا النسبة الضئيلـة التي تساهم بها المرأة، بل التي يسمح لها أن تسـاهم بها في قـوة العمل – وتضيف هـذه النسبـة جدلية جـديدة لواقع هذا المجتمع، ففي الوقت الذي تستـورد فيه قوة عمل تصل إلى أكثر من نصف المجتمع في بعض الأوقات، خارج نطـاقها الجغرافي، وكذلك من خارج بيئتها الثقافية العربية، تضع عزلاً على نصف طاقتها الموجودة محلياً.

النسب	الإمارات	البحرين	عمان	قطر	الكويت	السعودية
	١٩٧٥	١٩٧٥	١٩٧٥	١٩٧٥	١٩٧٥	١٩٧٥
	٣	٣	٣	٣	٣	٣
المواطنات العاملات إلى العاملين	٠,٠٢	٣,٠٧	٢,١٤	٠,٦٢	٢,٤٦	١,٦٩
المواطنات العاملات إلى مجموع العاملين المواطنين	١,٠٦	٤,٨٧	٣,٠٣	٣,٦٦	٨,٥٢	٢,٠١
المواطنات العاملات إلى مجموع الإناث العاملات	٤:٨١	٥٦,٨٨	٣٥,٧٦	١٧,٠٦	٢٠,٩٨	٧٧,١٤
الوافدات العاملات إلى مجموع العاملين	٣,٠٢	٢,٣٢	٣,٨٥	٣,٠٠	٩,٢٦	٠,٠٥
الوافدات العاملات إلى مجموع العاملين الوافدين	٩٥,١٩	٤٣,١٢	٦٤,٢٤	٨٢,٩٤	٧٩,٠٢	٢٢,٨٦
الوافدات العاملات إلى مجموع الإناث العاملات	٥,٠٥	١٣١,٩	٥٥,٦٨	٢٠,٥٦	٢٦,٥٥	٢٣٧,٠٥

ومن الملاحظ كـذلك أن عمالة اليـد العاملـة الأجنبية (رجـالاً ونساء)، من خـدم المنازل تـزداد باطـراد، الأمرالذي يضع شكـوكاً حـول النقاش فيما يتعلق بـالفكرة الدائرة لإرجاع المرأة إلى البيت للعناية بالمنزل والأطفال.

وفي إطـار العجـز في العمالة ووجـودالفـائض المعطل، فإن الأصـوات التي تتردد بالاستغناء عن عمل المرأة، ولو حتى في بعض القطاعـات هي أصوات مسموعة، لذلك فإن تعليم المرأة، استعداداً لاستخدامها في بعض المهن، هـو عملية مستمرة في أقطار الخليج، والتعليم، تـاريخياً، في أكثـر مناطق الخليـج، هو حـديث بل حديث جـداً، في السعودية، وقطر والإمارات وعمان، خـاصة وأن تعليم الفتاة لم يبدأ إلاّ في الستينات وفي السبعينات، وتصف إحدى الدراسات بشكل قصصي مميز، واقع التعليم وإقبال المرأة عليه بالقول:

«كل يـوم – ماعـدا يوم الجمعـة – مجموعـة من الفتيات الصغيرات يتضـاحكن ويتحـدثن مـع بعضهن، يمكن أن يشـاهـدن وهـن في طـريقهن إلى المدارس في المدن والقـرى العمانيـة، يلبسن سراويل طويلـة مـربـوطـة فوق العقب، وغطـاء للـرأس موضوعـاً بمرونة، وبعضهن يلبسن العباءة، إنـه الجيل الأول من العمانيات باتجاه التعليم».

القوانين الخاصة بالمرأة العاملة في دول الخليج والجزيرة العربية

تعتبر مشـاركة المرأة في تنميـة مجتمعها حقـاً وحاجـة، فهي حق باعتبـار المرأة عضـواً في المجتمع، ولها ما لأفـراده من حقـوق ومنهـا العمل، وحاجـة، لأن المجتمع يعاني من النقص في مـوارده البشرية، وفي المجتمع العربي عامة والخليجـي خاصـة، وبسبب النظرة المتخلفة للمرأة فإننا نجد انعدام التكـافؤ بين النساء والرجال في كافة المجالات، ابتداء بالتعليم وانتهاء بالعمل.

أولاً : واقع العمل في دول الخليج العربي والجزيرة العربية ودور المرأة العاملة.

إن حركة تحديـث المجتمعات الخليجية بعد اكتشاف النفـط وإنتاجه الكبير أدت

إلى:

أ) اتجاه سكان هــذه المنطقة في القطاع الحكومي بكــافة أجهزتــه وفي قطاع النفط، وتركيزهم في قطاع التربية والخدمات والأعمال الكتابية.

ب) تنويع الإنتاج ونمــو الأجهزة الحكومية، ممــا أدى إلى زيادة الطلب على القوى العاملــة، ونتيجة لعدم قــدرة المواردالبشرية المحلية المتـوفرة على تلبية الاحتيــاجات المطلوبة من القوى العاملة، فإن هــذه الدول اتجهت إلى اسـتخدام الوافدين من جميع الدول العــربية وغير العــربية، مما أدى إلى تجاوز نسبــة الوافــدين في بعض الأحيان حوالي ٥٠٪ من مجموع السكان كما هو الحال في دولة البحرين.

أما بالنسبــة لمشاركة المرأة في قوة العمل في دول الخليج العــربي فهي قليلة جداً، بــالنسبــة لعــدد الإنــاث في المجتمع الخليجــي حيث تشكل الإنــاث ٥٠٪ من نسبــة السكــان، إلاّ أن هــذا المورد البشري معطل تقريبــاً بسبب عــوامل كثيرة اجتماعيــة، ثقافية واقتصادية.

ثانياً : العوامل المؤثرة على عدم دخول المرأة إلى ميدان العمل:

أ) الواقع الاجتماعي:

إن تخلف الأوضــاع الاجتماعية في المجتمع الخليجي تنعكس بــالتالي على أوضــاع المرأة فيه باعتبارها عضواً فيه.

فالنظـرة المتخلفة للمــرأة باعتبــارها كــائناً ضـعيفــاً جسمياً وعقلياً، وكـذلك فإن دورها يجب أن يكـون محدداً جداً، بالإضــافة إلى النظـرة المتعصبة إلى دور المرأة في المجتمع، وانحسار دورها في مجالات عمل معينة.

كل هــذه الأمور حــدت من مشاركــة المرأة في الحياة الاجتماعيــة بصورة فعــالة، وهناك أيضــاً نظرة المرأة الخليجية نفسها إلى واقعهــا، وقبولها بدورهــا التقليدي في المجتمع، مما أدى إلى تحديد مكانها اجتماعياً وحريتها الشخصية والتباطؤ في منحها حقوقها المدنية والسياسية والاقتصادية والثقافية.

ب) التعليم :

إن النظرة المتخلفة للمرأة العـربية هي عامل جعل هناك انعدامـاً في تكافؤ الفرص في جميع مجالات الحياة بين الرجل والمرأة.

وكـان التعليم أحد هـذه المجالات، حيـث دلت الدراسـات والإحصـائيـات أن أكبر نسبة من الأميين إنما هي من النسـاء.

كما ونلاحظ أن نسبة المشاركات في قـوة العمل ترتفع في الشرائح التعليمية العليا، وهـذا ينـدرج على المرأة العـاملـة العـربيـة، حيث أنها اكتسبت مهـارات في التثقيف والتدريب المهني والتعليم، وبناء عليه فإن مشاركتها في العمل ستزداد.

ولو نظرنا إلى نظم التعليم في الأقطار العربية عـامة والخليجية خاصة، فإننا نرى أنها لاتفرّق بين ذكر وأنثى في التعليم، وتعـامل الجنسين كما يبدو على قدم المساواة، حتى أن نسبـة إكمال الفتاة الإماراتيـة لتعليمها الجامعـي قد أصبحت تفـوق نسبة إكمال الشباب.

جـ) توفير الظروف الملائمة :

إن أهم مايعترض دخـول المرأة إلى ميدان العمل هو اصطدامها ببعـض المعوقات، التي تحول دون استمرارها في العمل ومنها:

١ – عدم توفير دور حضانة ملائمة للأطفال.

٢ – عدم مساواة المرأة العاملة في القطاع الخاص بمثيلاتها في الحكومة.

حيث أن عدم تـوفير الرعاية الصحيـة لتربية الطفل في دور الحضانـة، ينتج عنه عدم الارتيـاح للأم العاملة لـوضع طفلها في الحضانـة، فإن المرأة تفضل ترك العمل وتربية طفلها بنفسها.

كما وأن القطـاع الخاص يحاول الحصـول على أكبر ربح ممكـن، عن طـريق أقل

كلفة وأقصر وقت، وبالتالي فإن القطاع الخاص يفضل الرجل، وفي حالة استخدام المرأة فإنه لايطبق عليها القوانين والتشريعات بحمايتها في العمل، ويعمل على خفض أجور المرأة.

ثالثاً : المرأة العاملة والقانون في دول الخليج العربي والجزيرة العربية

تدل جميع الدراسات التي تناولت موضوع المرأة العاملة على أن مساهمة المرأة في مجالات العمل منخفضة جداً في الوطن العربي، حيث تبلغ ٦,٦٪ من قوة العمل، وهو معدل منخفض جداً، قياساً بالمعدل العام لمساهمتها في الدول النامية والذي يبلغ ٢٥,٦٪.

وتبلغ نسبة مشاركة المرأة في مجال العمل في دول الخليج العربي ١٠٪ من قوة العمل في أحسن الأحوال.

ولاشك أن دراسة الناحية القانونية في التشريعات الخاصة بتنظيم عمل المرأة لها أهميتها، ذلك أن تشريع العمل إنما يعبّر عن الأداة أو الوسيلة التي تتمكن فيها الحكومات من حماية العمل والعمال من استغلال أصحاب العمل لهم.

وسأتعرض فيما يلي، للأحكام التشريعية الخاصة بالمرأة العاملة في دولة الإمارات:

أ - الأجور والمساواة :

لو نظرنا إلى التشريعات في دول الخليج، فإننا نجد أن بعضها يساوي المرأة بالرجل في الأجر بشكل مباشر وبنص صريح، كما جاء في (القانون الاتحادي رقم ٨ لسنة ١٩٨٠م في شأن تنظيم علاقات العمل في دولة الإمارات العربية المتحدة).

ب - الإجازات الخاصة بالمرأة :

يمكن تقسيم الإجازات الخاصة بالمرأة العاملة، والتي تستحقها بالإضافة إلى

الإجازات الاعتيادية، والتي يتمتع بها العمال إلى مايلي:

١) إجازة الوضع.

٢) إجازة الأمومة.

٣) إجازة مرافقة الزوج.

١ - إجازة الوضع :

وقد حددها قانون العمل في دولة الإمارات بـ (٤٥) يوماً، تشمل الفترة قبل الولادة وبعدها وبأجر كامل.

٢ - إجازة الأمومة :

للمرأة العاملة الحق في الحصول على إجازة بدون أجر للتفرغ لتربية أطفالها،إلاّ أننا لو رجعنا إلى قوانين دول الخليج العربي، فإننا لانجد إشارة لهذا الموضوع.

٣ - إجازة مرافقة الزوج :

إن الاتفاقات الدولية والعربية تورد في موادها التأكيد على الحق في الحصول على إجازة بدون أجر لكلا الزوجين العاملين، في حالة انتقال أحدهما إلى مكان آخرغير مكان عمله الأصلي، إلاّ أن دول الخليج والجزيرة العربية غضت الطرف عن هذا الموضوع، ولم يرد نص أو إشارة لهذا الموضوع.

جـ- رعاية الأمومة :

وقد حددها القانون بفترتين لاتقل كل واحدة منهما عن نصف ساعة في خلال مدة العمل، دون خصمها من الأجر.

الفروق بين الجنسين

تعد الفروق بين الجنسين في مجال العمل ومتطلباته من حيث الأداء، والتكيف

الوظيفي والاجتماعي مـن الموضوعات الهامـة والمثيرة للجدل في عـالم الإدارة اليوم، وبـرغم وجود فـروق لها شأنها بين الجنسين في القـدرات والاهتمامات، إلاّ أن هـذه الفروق ليست بالخطورة التي تبرز التمييز بين الجنسين في فرص الاختيار والتعيين والترقية.

إن اختـلاف المرأة عن الرجل من حيث التكـوين والطاقـة الجسمانية والتكـوين النفسي والبيـولوجي والاجتماعي الـذي تؤديـه، والمؤثرات الاجتماعيـة التي تعمل في ظلها، يـؤدي بالتالي إلى تميز ظـروف عمل المرأة عن الظروف الخاصة بـالرجل، على أسـاس أوجه الاختـلاف الـذاتيـه بينهما، وبذلك تتـواجـد في سـاحة إدارة الأفـراد اعتبارات وظـواهر جديـدة وخاصة، مـرتبطة بـالمرأة وحدها، وتعتبرمتميـزة في قوة العمل.

وفي ضوء ما تقدم يمكن التعرض بإيجاز لأهم الفروق بين الجنسين، والواجب أن يراعيها الرؤساء في منظمات الأعمال.

وقبل التعـرض للفروق العقليـة والفعلية، تجدر الإشارة إلى فـارق مهم ومـؤثر، وهو ارتفاع معدل دوران العمالة النسائية.

ويتمثل ارتفـاع معـدل دوران الإنـاث في قـوة العمل في ظـاهـرة تـرك الموظفـات للوظيفـة، إما بسبب الزواج أو التفرغ لتربيـة الأطفال والمسؤوليات المنـزلية، أو لهذا كله، وبعد فترة معينة – تختلف باختـلاف ظروف المرأة – تعود بعض النسـاء للعمل من جديد.

وتكمن المشكلات الـرئيسة التي تواجـه الإدارة، في هذا الصدد – في زيـادة تكلفة عملية الاختيار للتعيين، فمعنى خروج نسبة من الموظفات – اللاتي عيّن في منظمة ما – من العمل، هـو اضطرار المنظمـة لإعادة إجـراءات: (الإعلان عن طلب مـوظفين – ترتيبـات عقد الاختبارات الشخصية أو العمليـة – إنشاء سجلات جديـدة – وما إلى ذلك)، ويقترن بتكـرار عمليـات الاختيـار زيادة مكـررة في التكـاليف الإداريـة لهذه العمليات.

والمشكلة الثانية الرئيسة في هذا الصدد تتمثل في زيادة تكاليف التدريب، لأن تكاليف تدريب الموظفات اللاتي يتركن العمل، تعد تكاليف معدومة ذهبت سدى، ويتطلب الأمر تكرار العمليات التدريبية وتحمل تكاليفها الإضافية بالنسبة للمعينات أو المعينين الجدد، وحتى بالنسبة للموظفات اللاتي يقررن العودة للعمل بعد فترة انقطاع معينة، ويتطلب الأمر إعادة تدريبهن.

تأثيرات الفروق بين الجنسين في مجال العمل

الفروق في القدرات العقلية :

١ - القدرة العقلية :

القدرة العقلية هي مجموعة أساليب الأداء العقلي، التي تعمل على توجيه استجابة الفرد لكل الأشياء والمواقف التي يقوم بمعالجتها في حياته العامة والخاصة.

وفي إطار عملية الاختبار تقاس هذه القدرة – بمكوناتها – باستخدام اختبارات مثل اختبار (ستانفورد) أو اختبار (برينت).

ويمكن فيما يلي عرض بعض القدرات العقلية، التي تعتبر محلاً للفروق بين الجنسين، وتؤثر بالتالي على بعض طاقات وميول كل جنس وإمكانية التكيف مع عمل معين، وهي القدرة اللفظية والقدرة الرياضية الحسابية التي ترتبط بدورها بالقدرة على التفكير التحليلي المجرد والاستنتاج، والقدرة على التصور البصري المكاني – وأخيراً زمن رد الفعل.

٢ - القدرة اللفظية :

بالنسبة للفروق بين الجنسين في القدرة اللفظية، فإن هذه الفروق تبدأ منذ الطفولة المبكرة، حيث تتفوق البنات على الأولاد في معظم نواحي الأداء اللفظي، ففي

المرحلــة الأولى يبدأن الكــلام قبل الأولاد بشــهر تقــريباً، حيث ينطقن الألفــاظ الأولى بوضــوح، كما أنهن أسرع في التقاط الألفاظ، وأقل تعـرضاً للتلعثم واعتــلال اللسان من الأولاد، ويضـاف إلى ذلك أن البنات يستعملــن جملاً أطول ويتفوقن على الأولاد في عدد الكلمات التي يستخدمنها أو يفهمنها.

ولــدى الالتحــاق بالمدارس، فإن البنــات يتعلمن القــراءة بسرعــة أكبر من الأولاد نتيجة لتفوقهن في سن الطفولة المبكرة.

ومن الشــواهد الكثيرة التي تتفق وهــذه الفروق بين الجنسين في القــدرة اللفظية، وجــود الأغلبيــة الكبيرة لــلإناث في وظــائف البيع المختلفــة، فنسبــة كبيرة من هــذه الوظائف تشغلهــا عاملات بيع، وهن يمثلن نسبة كبيرة عاملات تليفــون، وموظفات استقبــال وسكــرتيرات ومضيفــات ومــرشــدات سياحيــات ومــذيعــات بــالإذاعــة والتلفزيون، وما إلى ذلك من الأعمال المختلفة التي تستلزم أساسـاً توفر قدر كبير من القدرة اللغوية والطلاقة واللباقة والتعبير السليم الكيّس.

٣ - القدرة الرياضية الحسابية :

وتظهر الفروق بين الجنسين في القــدرات الرياضية منذ الصغر، وتستمــر آثارها لتنعكس على القدرات العقليــة الأخرى وسمات الشخصية في مــراحل العمر التــالية، فهناك ظاهرة ملحوظة تتمثل في نزوع الفتيــات إلى الانخراط في فروع الدراسة العامة أو الأدبية غير الرياضية، مع قلة أعدادهن في فروع الدراسة الرياضية والتطبيقية.

٤ - القدرة على التصور البصري المكاني:

يقول الدكتــور (أحمد عزت راجح)، إن نتائج الاختبارات العقليــة قد دلت على أن الأولاد والرجال يتفوقــون على البنات والنساء في القدرة الرياضيــة العددية، والقدرة على إدراك العلاقــات المكانيــة، والقدرة على التصــور البصري، بما يجعلهم يفضلون الإناث في الأعمال الميكانيكية.

وهي نتائج يعززها الـواقع، حيث تكون النساء أكثر دقة وأكثر رضـا من الرجال في الأعمال الكتابية، وهذا على خلاف مايلاحظ في الأعمال الميكانيكية.

فروق أخرى :

تتميز الإنـاث عن الذكـور في القدرة على التركيز الطـويل، أي تركيـز الانتباه على شيء معين لمدة طـويلة دون ملل، ولعل ذلك يعـد سببـاً هامـاً في زيادة أعـدادهن في الأعمال التي تتصف بطـابع التكـرار والرتـابـة، مثل الأعمال الكتـابية والتـدريس، وأعمال المكتبات والترجمة والبيع والتمريض والنسيج والفرز.

كذلك تتميز الإناث بالتفوق في القياس والتميز البصري.

وعليه فإن الفـروق في القدرات بين الجنسـين – بالإضـافـة إلى الفروق في القدرات العضليـة – لجديرة بـأن تؤخـذ بعين الاعتبـار والاهتمام، إلى جانـب مبدأ الفـروق الفردية مبدأ عاماً في مجال رسـم وتخطيـط سياسـات الأفراد، وعلى الأخص سياسة الإشراف الإداري.

وتتفق هذه الحقائق مع الواقع العملي، حيث يتعـذر اشتغال النساء بالأعمال التي تتطلب مجهوداً عضليـاً كبيراً، مثل العمل شرطيات مطافىء أو عامـلات إنقاذ، وما إلى ذلك من الأعمال التي تتطلب قدرات عضلية زائدة، لا تتوفر لدى النساء بشكل عام.

كان ذلك مـوجزاً للفـروق بين الجنسين، والتي كان لابد من ذكـرها لبيـان مدى الفـــروق بين الجنسين، والتي تعتبر عـــامـــلاً من العـــوامل التي تســـاعـــد على اختيـارالشـخص المناسب، وعلى أسـاسـهـا يكون مجال عمل المرأة أو مجال اختيـار المرأة لهذا العمل أو هذه الوظيفة.

التمييـز ضد المرأة في الاختيـار والتعيين، في مجال الاختيار للتعيين بـالوظـائف، يقصد بالتمييز ضد فرد (أو أكثـر) أن الفرص التي تتاح له (أو لها) في الاختيار تقل إلى حد كبير، مقارنة بالتي تتاح لآخر (أو آخرين) له (لهم) نفس القدرات والكفاءات.

وفي مجال اختبار الإنـاث للتعيين، فإن عدم اختيـارهن للوظـائف التي يتعارض أداؤهـا مع تعاليم الـدين الإسـلامي أو مع خصائصهن الجسمانيـة، بحيث تتطلب قدرات جسمانية يفتقـرن إليها، لايدخل في نطاق التمييز ضـدهن، أو التحيز للرجل، وإنما يحدث التمييـز إذا حجبت فـرصـة الاختيار للتـوظيف عن متقـدمـة لها نفس الخصائص التي تتطلبهـا الوظيفة، وتسمح الاعتبـارات الدينية والاجتماعيـة بعملها بها، وأتيحت نفس الفرصة لمتقدم رجل له نفس الخصائص أو أقل.

تمثل الإنـاث حجماً متـزايـداً في هيكل العمالـة، لاسيما بعـد مظـاهـر التغيير الاجتماعي في مطلع هذا القرن التي أدت بدورهـا للتوسع الواضح في تعليم الفتيات، وقـد استمر تـزايـد عدد خـريجات الجامعـة في السنوات الأخيرة ليمثل حـوالي ثلث إجمالي الخريجين.

ومن المتفق عليه أن للمرأة أهلية كاملة كالرجل، لممارسة الأنشطة التي لاتتعارض مع طبيعتها، وأن القدرة الجسمانيـة هي اعتبار مهم عند تحديد متطلبـات الوظائف، وأن الإناث أضعـف جسمياً من الرجـل وأسرع تعباً، وأقل قدرة على التحمـل والجلد الجسماني، ومن نـاحية القـدرات العقليـة فإنه لايـوجـد اختلافـات لها شأنها بين الجنسين، وإن كانت كفـة الإناث أرجح في القدرات اللفظية، والقـدرة على التركيز على الأعمال التكراريـة دون ملل، وعلى العموم فإنـه لاتوجد فـروق بالـدرجة التي تبرر التمييز ضد الإناث في الاختيار للتعيين.

وتجدر الإشـارة بأن المرأة العـاملة في الإمـارات أحسن حـالاً منهـا في الولايـات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية، فـالدستور وتشريعات العمل في الإمارات يكفلان الفرص المتكـافئة في العمل، والأجـر المتساوي مع الـرجال عن العمل نفسـه، بعكس الحال في تلك الدول، حيث تتمتع الموظفـات – في كل الأحوال – بهذه المزايا، بـرغم أنه قـد صدر في الـولايات المتحـدة قانـون الأجـر المتساوي في عـام ١٩٦٣م، وقانـون الحقوق المدنية في عام ١٩٦٤، لضمان عدم التمييز ضد الإناث.

ومع ذلك فإن أصحـاب منظمات الأعمال في تلـك الـدول يميلـون للتمييـز ضـد الموظفات، تأسيساً على اعتبارات تقليل تكاليف الأجور من جهة، وتعميم البعض لأن الموظفات أقل فاعلية في الأداء من جهة أخري.

معالجة التمييز ضد المرأة في الاختيار للتعيين

إن التمييز ضـد المرأة في الاختيار للتعيين دون أساس مـوضوعي، يكلف المجتمع خسارة إهدار طاقـات أنثوية فعالة، يمكن الاستفادة منها، هذا بـالإضافة إلى إحباط وتعويق اكتمال تحقيق الذات لقطاع عريض من المجتمع أو نصفه تقريباً.

وحيث أن الفرد في تكيفه الاجتماعي، يوجه سلـوكه بما يتفق وتوقعات المجتمع أو جماعة العمل لدوره، وما دامت توقعات بعض الـرؤساء والزملاء الرجال لدور المرأة هي توقعات ضيقة مركزة في دورهـا البيولوجي ودورها الثانوي في الأداء الجماعي، فإن هذا يؤثر سلباً على معنوياتها.

إن التجرد والنزاهـة والموضوعية هي اعتبارات أسـاسية، يجب أن يتحلى بها من يتصدى لاختبار المتقدمين والمتقدمات للتوظيف.

وفي ذلك يقول اللّه تعـالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين للّـه شـهداء بالقسط ولايجرمنكم شنآن قـوم على ألا تعدلوا اعـدلوا هو أقـرب للتقوى واتقوا اللّـه إن اللّه خبير بما تعملون﴾، سورة المائدة (٨).

ويعدّ التدريب الإداري بأساليبه المناسبة أحد المداخل الهامة لتخفيف حدة اتجاه بعض الـرؤسـاء للتمييـز في هـذا المجـال، فيمكن تغيير مـواقف واتجاهـات هـؤلاء الرؤسـاء، من خلال برامج التدريب التي تـركز – ضمن ما تتناولـه – على استخدام أسلوب تدريب الحسـاسية لمجموعات من الـرؤساء، يحسن أن تكون من الجنسين، حيث يتولد صراع الآراء والدوافع بين المتـدربين، ويستطيع الرئيس المتدرب أن ينمي

إحساسه بنفسه وبالآخرين، وإدراك الجوانب الموضوعية في آرائهم وتقبلها.

كما يمكن استخدام أسلوب (التدريب بالممارسة)، حيث تتبادل منظمات ذات أنشطة وظروف أداء مختلفة، تتبادل بعض رؤسائها ومديريها، ليقضي كل رئيس فترة معينة في المنظمة الأخرى، على المشكلات والمواقف التي تواجهها في مجالات يكون من ضمنها العمالة النسائية، وهكذا يستفيد من مواجهة ظروف متغيرة جديدة تنمي مهاراته في الإدراك والتعامل، وتغير بعض قيمه الشخصية.

ومن ناحية أخرى يمكن مزج أسلوبي المحاضرة والأفلام التدريبية مع التركيز أكثر على هذه الأفلام، أسلوباً غير مباشر، بحيث تعرض مواقف وسلوكيات إيجابية وموضوعية للرؤساء في منظمات أخرى بالخارج، تجاه اختيار وتعيين الموظفات.

أهمية فهم الطبيعة الأنثوية الخاصة

برغم محدودية الفروق بين الجنسين في القدرات العقلية، حيث يتفوق الذكور في بعضها، وتتفوق الإناث في البعض الآخر، فإن هناك فروقاً واضحة ومؤثرة في القدرات الجسمانية، حيث يتفوق الرجال، وهناك فروق بيولوجية أكثر أهمية، فبالنسبة للإناث، فإن دورة حياتهن تتميز بفترات صعبة مثل: الحمل وآلامه، وإنجاب الأطفال، (وطبعاً واجبات الأمومة، ورعاية وتمريض الأطفال)، ثم سن اليأس، ويصعب احتمال أن تكون هذه الاختلافات في التجربة والمعاناة الفسيولوجية غير مقترنة باختلاف مصاعبه في الشخصية الأنثوية، وتؤكد وجهات النظر المختلفة وجود انعكاس واضح للفروق الفسيولوجية بين الجنسين على الشخصية، حيث تعكس الشخصية الإنسانية سمات وخصائص الفرد النفسية والجسمية في وحدة ديناميكية متكاملة، ولذلك فإن سلوك الموظف في مجال العمل يتأثر بعاملين أساسيين، أولهما : التكوين البيولوجي، وثانيهما: العلاقات والأوضاع الحضارية والاجتماعية والقيم التي تنشأ سمات الفرد وتتكون خلالها، والتي تؤثر بدورها في تكوين شخصيتها.

إن أهميــة دراســة سلـوك الإناث في مجال العمل، وصــولاً إلى تــرشـيـد أســاليب الإشراف عليهن، لاتنبع فقط من مجرد تـزايـد مشــاركتهن في قــوة العمل والنشــاط الاقتصـــادي، وإنما أيضاً مـن واقع أن لهن سمات معينة وحــاجـات خــاصة تميـز سلوكهن في مجال العمل.

كما أن هذه الاعتبارات الأنثـوية الخاصة كانت السبب في إفراد نصــوص خاصة في تشريعــات العمل المختلفــة، تطبق عليهن فقط، لتكفل لهن حمايــة معينة وظـروف عمل خاصة.

وتقضي الأصول العلمية للإشراف بأن حفز الأفراد لتحقيق أفضل أداء يتطلب أن يعرف المشرف من مــرؤوسيه ومــرؤوساتــه جيداً، وأن يفهم ميــولهم واهتماماتهم الخاصة، وأن يغيّر من أنماط سلوكـه وتصرفه الإشرافية وفقاً للحــالات الفردية التي يشرف عليهــا، وعلى ذلك فإن معرفــة ودراســة ميول واهتمامــات الإناث الخاصــة، بوصفه أحد عنصري قوة العمل، يعتبر أمراً هاماً في هذا الصدد.

اهتمامات الموظفات في مجال العمل

تختلف اهتمامات الموظفات في مجال العمل عن اهتمامات الموظفين الرجال بشكل واضح وبدرجــة تستحق أن تؤخذ في الاعتبــار، في إطار ممارسة أســاليب للإشراف، وقد قام (هرزبرج) وآخرون بتجميع نتائج تسع دراسات عن العوامل الأكثر أهمية لكل من الجنسين في مجال العمل، وغطت الدراسة ١٠,٠٠٠ من الموظفين والموظفات، حيث اتضح أن العوامل الأكثــر أهمية للمــوظفات عن الموظفين تضمنت: الإشراف – الاعتبــارات الاجتماعيــة في العمل – ظـروف العمل، وأن العــوامل الأقل أهميــة لهن تضمنت مايلي:

فرص التقــدم والترقية المنظمة والإدارة – الأجــور والمظاهــر الفنية في العمل، كما أوضـحت الدراســة أن الموظفات أكثر اهتماماً من الموظفين، بأن ينلن المديح والتقــدير والاهتمام من المشرفين.

– فالإنــاث يظهرن عاطفيــات أكثر من الرجــال، وارتباطاً بــذلك وبمسؤوليتهن المزدوجة في العمل داخل المنــزل وخارجه، فإن الموظفات يكن أكثــر قلقاً بتأثير ضغط العمل عن الموظفين، وفي هــذه الحالات يكـون على المشرف الحكيم أن يعهد بـوحـدات عمل مناسبة لهن كلما أمكن، ويعتبر ذلك أفضل من تكـديس عمل عدة أيام في تكليف واحد، ومن السمات الشخصية المميزة للإناث أنهن أكثر حساسية من الرجال.

والموظفات أكثر احتيــاجاً للتعضيد والإطراء والتشجيع، وهن ميــالات بشكل عام إلى أن تراجع أعمالهن، وأن يشجعـن ويقدّرن بطريقــة ودية عنـدما يحرزن تقـدماً مرضياً.

– ومن حيث نوع أو جنس القــائم بالإشراف، تفضل الموظفات بوجــه عام العمل مع مشرف رجل عن العمل مع مشرفة، وفي هذا الصدد يمكن القــول بأن هناك اتفاقاً على تفضيل الموظفات للمشرف الرجل، حيث يشعـرن بفاعلية هذا النمط من الإشراف.

– ومن حيث اهتمام الإناث بالاعتبارات الاجتماعية في العمل، فإن الموظفات يملن بشكل عام إلى تكـوين مجموعات مختلطة – في مجال العمل، تـوفر لهن دفء القبول الاجتماعي، وإلى تكوين علاقات عمل حسنة مع المشرفين ومع الزملاء والزميلات.

– ومن حيث اهتمام الموظفــات بظـــروف العمل، فهن يتميــزن – بــالإضـــافــة لاهتمامهن بطبيعة الإشراف – بتكوين علاقات طيبة مع الزملاء والزميلات.

وهن يبـدين اهتماماً أكبر بــالعلاقــات الإنســانية الطيبــة، عن الاعتبارات الفنيــة للعمل، وتفضل كثير من الموظفــات أن يشغلن عملاً ذا ظــروف جيدة، عن أن يسعين إلى التقدم والترقية، لأنهن لايــردن المخاطرة بفقد ظروف عمل اجتماعيــة جيدة، وقد أوضحت دراســة لتحديـد ترتيب العــوامل التي تفضلهــا جماعات العمل المختلفــة، بــالنسبــة لظروف العمل، أنــه بــالنسبــة للعامــلات فإن (الظــروف المريحة للعمل، والزمــلاء والزميــلات الطيبين في العمل، والرئيس الطيب) كــانت في مقدمــة العوامل التي رتبت وفقاً لتفضيلات الموظفات.

وفي ضوء مــا تقدم – فإن الرؤســاء مطــالبون بإدراك الطبيعة الأنثويــة الخاصة،

وتكثيف نمط إشرافهم على المؤسسات بما يتناسب وهذه الطبيعة، إذا أرادوا الاحتفاظ لهن بمعنويات عالية، ومن ثم بإنتاجية على درجة عالية أيضاً.

على أن هذا لايعني التهاون في معالجة السلبيات التي قد تبدو من بعض المؤسسات، مثل تجاوز الحد المقرر من الإجازات والمسموحات الزمنية (التي يمكن أن تكون مميزة لهن)، ومثل الاشتغال بأعمال الإبرة أو أعمال أخرى منزلية في مكان العمل.

دور النقابات في معالجة مشاكل وحاجات المرأة

إن أحد أهم أسباب الوضع الراهن للمرأة العاملة هو ضعف دورها في قيادات النقابات والمنظمات، وضعف اهتمام قيادات النقابات أو الجمعيات بأوضاعها وحاجاتها لأسباب عدة، أهمها سلبية المرأة وترددها في التعبير عن حاجاتها والمطالبة بمعالجتها، بالإضافة إلى موقف الرجل السلبي من المشاركة الفعالة للمرأة في العمل النقابي.

والعمل النقابي لايمكن أن يتخذ طابع التقسيم بين الجنسين، فهو مسؤولية عامل وعاملة يحملان صفة مهنية واحدة.

فابتعاد المرأة عن المستوى القيادي نقابياً وسياسياً ميزة من مزايا المجتمع المتخلف، الذي لايؤمن بالمرأة بوصفها إنساناً صاحب قدرات، ويمكن للتنظيمات النقابية مساعدة المرأة العاملة العربية في أمور شتى، أهمها المساعدة على تطبيق سياسة اجتماعية تضمن للنساء إمكانات وفرص عمل متساوية مع الرجل، كي لايبقى حقهن هذا في إطار الاعتراف به فقط، وإنما يتحول إلى تطبيق وممارسة دون تمييز، كذلك يمكن للنقابات مساعدة المرأة في تصفية كل أشكال التمييز المسلط ضدها في مجال اختيار المهنة والتأهيل المهني.

وعلى الرغم من تزايد عدد النساء العاملات في الخليج العربي، وخصوصاً اللواتي

لهن مسؤوليــات عائلية في العشرين سنــة الماضية، فإن نسبة التنظيم النقــابي لدى النساء مــا زالت ضعيفة جداً (ومعــدومة في بعض البلدان)، بــالقياس إلى التنظيمات النقابيــة في صفوف الرجال، ومقــارنة بمشاركــة المرأة العاملة في الحركة النقــابية في البلدان المتقــدمة، فدور النقابــات في الخليج العربي لايختلف كثيراً عن دور الإدارات التقليديــة، هذا وضع غير مقبول، فــالنقابات يجب أن تتحمل مســؤوليتها الكبرى في إحداث التغييرات الجذرية، وهي لاتستطيع أداء هذا الدور إذا أهملته في صفوفها.

ومن المشجع أن بعض البلدان العــربية مثل (ســوريــة) تعطي موضوع النقــابات والاتحادات النسائية اهتمامــاً أكبر، وتبذل الجهود لتجسيد زيــادة مساهمة المرأة في مجالات العمل كافة.

فالاتحادات النســائية في هــذه البلدان تلقى الاهتمام والــدعم المطلوبين، واللــذين يساعدانها على القيــام بدورها الرائد لتطــوير وضــع المرأة العاملــة العربية، وضمان حقــوقهــا، والحركة النقــابيــة في الــوطن العربي بحــاجــة إلى الــدعم المطلق من قبل الحكومات كافة لتتمكن من استقطــاب النساء العاملات، ودفعهن إلى إحداث التغيير الاجتماعي المنشود.

المطالب الأساسية لتحسين وضع المرأة العربية

إن إعداد المرأة للحياة العملية ضرورة حتمتهــا إرادة التغيير والتطوير الحضــاري في المجتمعات العربية، ولن يتم إلاّ وفقاً لخطة عمليــة شــاملة تنطلق من تقدير الموقف الحالي للمرأة، وتضبط مرحليات المستقبل القريــب والبعيد، للانتقال بها من الوضــع الحالي إلى الــوضــع المنشود، على أن يكــون الهدف الأســاسي لهذه الخطــة هو الــدعم وتحسين وضــع المرأة في الخليج العربي والوطن العــربي كله، من أجل تحقيق التنمية القــومية، على أســاس من الحقوق والــواجبات تجاه النســاء أنفسهن وتجاه الأسرة وتجاه المجتمع، ولتحقيق الــوضــع المنشود للمــرأة الخليجية، لابد مــن توفر المطــالب التالية:

١ - تغيير نظرة المرأة لنفسها ولمقدرتها على الإنتاج الفعال، والمشاركة، وجعلها مهيأة نفسياً لتحمل المسؤولية، وأعباء العمل خارج المنزل.

٢ - منح المرأة حقوقاً متساوية مع الرجل، إما من ناحية الأجر أو فرص العمل أو الترفيع في الوظيفة وغيرها، وإجراء التعديلات التشريعية المناسبة.

٣ - نشر صورة إيجابية للمرأة العاملة، بواسطة وسائل الإعلام، وتغيير الأفكار التقليدية حول الأدوار التي يتوجب على المرأة أن تقوم بها.

٤ - تحسين قدرات المرأة وإمكاناتها، بمنحها كل فرص التعليم والتدريب المهني والقضاء على الأمية.

٥ - توفير الجهاز الكفء والموارد البشرية اللازمة للتخطيط والتنفيذ والمتابعة، ودعمه بالتشريعات اللازمة.

٦ - بعث التنظيمات الذاتية، وتدعيم القائم بها.

إن الطموحات للوطن العربي والخليج العربي - وهذه كلمة لابد أن تقال - لايمكن تحقيقها إذا بقي نصفه مشلولاً كلياً غير قادر على المساهمة المباشرة في دفع حركة المجتمع، وغير قادر بالتالي على خلق جيل فعال وواع، وبذلك فإن تحقيق النهضة العربية المنشودة، غير ممكن من دون تحقيق أهداف الاندماج التام للمرأة في المجهود التنموي الجاري في الوطن العربي.

الفصل الرابع
المرأة العاملة في دولة الإمارات

لقد بـرز دور المرأة في الإمارات معلمـة (مطوّعـة) أسوة بـالمطوع، وكـانت تقوم بواجبها انطـلاقاً من إيمانها وعقيدتها وحبها لعملها، فلم تتخل عن هـذه المسؤولية، بل واجهتها بصدر رحب، وهي تشارك في تأسيس جيل متعلم بعلوم عصره المتاحة.

ولم تكن المرأة في تلك الحقبـة مجرد ربة بيت وزوجـة، وإنما تعدى دورهـا هذا، حين أصبح منهن طبيبات يعـالجن بالطب البلدي المتوارث، كما عملت المرأة مـؤرخة حفظت التاريخ والأنسـاب، وتم الرجـوع إلى بعضـهن في حل كثير من الخلافات بين أفراد القبيلـة أو الأسرة، وكانت بساطـة الحياة وسهـولة الاتصال بين أفـراد المدينة وقرابـة النسب، من العوامل التي جعلت المطـوعة تقوم بتـدريس البنين والبنات على حد سواء، كما كان المطوع يقوم بتدريس البنات والبنين.

وفي (أبوظبي) اشتهـرت كل من زوية بنت رشيـد (فاطمة)، وعفـرة بنت سلطان (وبنـات الشيخ ربيع)، (وعـائشة بنت علي بن دلوك) وقـد كـانت مـؤرخة وطبيبـة معتمدة على الطب العربي.

ولكن بـرغم ذلك فإن هنـاك حقيقـة مرّة لاتخفى، وهي أن المرأة مـازالت تعـاني نقصاً حقيقيـاً في اعتبارها لذاتها، وفي محاولـة نهضتها بنفسها وتطـوير ذاتها، مع تطور الزمن وتجدده وتقدم العالم.

لقـد قطعت المرأة في الإمـارات شوطـاً كبيراً لتصل إلى مـا وصلت إليـه الآن، ففي غضون ٢١ سنة ويزيد هي عمر الاتحاد، بـدأت المسير في ظل ظروف صعبة للغاية، ظـروف خلقتها العـادات والتقاليـد والنظرة المتخلفـة للمرأة، وكـان مجرد الخروج للمدرسة للتعلم عيباً تغلبت عليه الدولة بعسر حيلة، وكانت بداية رحلة المسير بتقدم

أول طالبة للـدراسة (وافتتاح أول مدرســة للبنات بالدولــة)، والذي يحق أن نعتبره يومــاً للمرأة، لأنــه يعتبر أكثر الأيــام أثراً في تــاريخ المرأة في الدولــة، حيث تم يــومها وضع أول حجـر في أساس صرح التقـدم الحضـاري لـدولتنا الفتيــة، وأول اكتحال للمرأة الإماراتية بنور الدنيا والعلم.

ولم يكن بـالضرورة حينها أن تكمل الفتــاة تعليمها، إذ لاجـامعة حينـذاك، ولهذا كــان التعليم حتى المرحلــة الثـانويــة على أكثــر الأحــوال، ومن ثم الاهتمام بــالبيت والأولاد، والحياة تمضي، وكان إكمال دراستها خارج الـدولة ونظام الابتعاث محرماً عليها، بل هو عيب وفضيحة، ولهذا كانـت الفتاة التي تحصل على شهادة جامعية في ذلك الوقت تعد بطلة في تاريخ الدولة، لأنها استطاعت أن تسبح ضد التيار.

وعند افتتاح (جـامعة الإمارات)، أيضاً لم يكن الطـريق محفوفاً بـالزهور، وإنما بالأشواك، حتى تقنع البنت أبويها بإكمال دراستها (بجامعة العين)، والتي تبعد عن إمارتها بضع عشرات من الكيلو مترات.

وكانت بداية الجامعة والتحاق الطالبات فيها ضعيفاً والإقبال قليلاً.

وعلى هذا الـدرب بدأت بنــت الإمارات السير، على ظهـر راحلة في درب عسير مليء بالصعاب.

ولاشك بأن الوصــول بعد طول معــاناة قـد يخلق في النفس حلاوة فرحــة الفوز والنصر، فمن كانت قبلنــا سارت وسرنا مــن بعدهـا، فلــو أن أختي الكبرى مثلاً ظلت صامتــة، وسـحبت رغبتها في إكمال دراستها وتمنعـت أو تخوفت، ورضـخت للوضـع القائم آنــذاك، وفعلت زميلاتها في باقي الـدولة مثلها، وكــان ذلك قبل (١٠ سنوات)، لظللت أنا امتـداداً طبيعياً لها، قابعــة في المنزل مكتفية بالشـهـادة الثانويــة حدّاً أعلى، وهذا ينطبق على جميع الفتيــات، فجيل الفتيات من قبلنا كان الأســاس، الذي رفض الظل وتقـدم للضــوء، ليتعلم ويــرتقــي أرفع المراتب ويبرز، وتبرز بنت الإمــارات إلى الأمام، وتدخل ميدان العمل وتتصدر القائمة.

ولايخفى دور اتحادنا في إبراز المرأة والاعتراف بمكانتها، وإعطائها الفرصة لإثبات الذات، والبروز ودخولها ميادين العمل كافة ومساواتها بالرجل، سواء في التعليم أو العمل بما يتناسب مع طبيعة المرأة بوصفها أنثى، والمجالات المناسبة لها كمجالات لعملها، ولم يفاضل بينها وبين زميلها الرجل في الأجر، كما تفعل دول أخرى، حيث تقلل من راتبها وتميز الرجل عنها.

فكان لغرس هذه البذور من سنوات مضت، وإشعال تلك الفتيلة، وإن كانت ضئيلة في بدايتها، إلّا أنها استطاعت بمرور الأعوام أن تصبح شعلة يتوهج نورها في كل أرجاء الدولة، ويخترق شعاعها نفوس أفراد المجتمع، فيطلبون المزيد منها، فتاريخ بدء التعليم للمرأة شيء عظيم، لأنه جاء ليقضي على الجهل والتخلف في وقت ساد فيه ظلم المجتمع للمرأة، ومنذ أن بدأ التعليم وفتاة الإمارات تثبت كل يوم أنها جديرة بهذا الحق، حتى حصلت على الشهادة الجامعية واستطاعت أن تؤسس الاتحاد النسائي، وأن تشارك في بناء وطنها بجانب أخيها المواطن.

برزت المعلمة المواطنة والطبيبة، الصحفية والمشرفة، والشرطية والمهندسة، والمخرجة والموظفة، وغيرهن الكثير في جميع المجالات، برزت في الدولة بنت الإمارات العاملة في شتى الميادين المختلفة، وفي شتى ميادين الحياة، وأصبحت المرأة في الإمارات مثقفة واعية، لها مكانتها في المجتمع، نشاطها كثير ومتنوع في مجالات التنمية الاجتماعية والصحية والدينية والثقافية، ودورها له أكبر الأثر في توعية المجتمع بدور المرأة.

إن «تاريخ افتتاح أول مدرسة للبنات بالدولة»، و«تاريخ تخرج أول دفعة من طالبات الجامعة»، و«تاريخ تأسيس الاتحاد النسائي بالدولة»، هي تواريخ من نور وأوسمة من ذهب على صدر بنت الإمارات.

لقد أصبح بروزها للعمل وتقلدها المناصب الإدارية شيئاً لابد منه بوصف ذلك حقاً لها، فسنت القوانين والتشريعات الخاصة لها، للحفاظ على حقوقها والاعتراف

بمكانتهـا، فكانت المراسيم الاتحاديـة لها لتضمن دخولها للعمل مطمئنـة راضية – ولقد ذكرت القوانين الاتحادية الخاصة بالمرأة العاملة فيما سبق.

وقد أصبحت المرأة في الإمـارات تشارك مشاركة فعـالة في القوى العاملـة بكل ما يتاح لها من الفـرص والظروف، فارتفعت نسبـة العامـلات من المواطنات، وفي شتى المجالات والقطـاعات، على حين كانت تقـدر نسبة المرأة العاملـة المواطنة بالـدولة في سنــة ١٩٧٥م ٣٪، أمـــا الآن فقد ارتفعت هذه النسبة ارتفاعاً كبيراً، بحيث لايمكنك بأي حـال أن تدخل وزارة أو مـؤسسة حكـوميـة دون أن تلاحظ العـدد الكبير من المواطنات اللاتي يعملن فيها، ويشاركن في بنـاء هذا الوطن بجانب أخيهن الرجل، إن الرجل والمرأة، كليهما وجهان لعملة واحدة، في خدمــة هذا الوطن ورفعته وبنائه ورد الجميل إليه.

المديرة الخليجية، مديرة متميزة، وهذه هي الأسباب:

«السيـدة المديـرة».. موقـع وطأته بنـت الإمارات بجـدارة، وتألقت فيـه ببراعـة، وأصبح لها بـه حضور واضح وثقل مميـز، ومرؤوسـون من الجنسين، فماذا وراء نجاح المرأة الخليجية (الإماراتية) المديرة؟؟

وما هو دورها في تطوير العمل الوظيفي؟؟

لقد عقـدت الكثير من الندوات والدراسات الميـدانية التي شملت الكثير من المدراء من كلا الجنسين، وبشكـل أخص تلك التي ركزت على «المرأة المديـرة»، ومن الندوات التي عقـدت نـــدوة متخصصــة وهي الثـالثــة من نـوعهـا، التـي ينظمهـا المكتب الاستشاري للعلاقات الصناعيـة في الشرق الأوسط، وعلى مدى ثلاثة أيام في (دبي)، وكان ذلك في سنة ١٩٩٠م، والتقـت فيه ٥٠ مديرة خليجية، وكـان من بينهن المديرة الإماراتية.

ولقد نـوقشت فيه عـدة قضايا مثـل «الصعوبات التي تـواجه إحـلال النساء في الوظائف الإدارية العليا في القطاع العام في منطقة الخليج»، والفرص المتاحة أمام المرأة

لتصل إلى مناصب الإدارة العليا، والمشاكل التي تواجه المرأة في مجال عملها الإداري في منطقة الخليج، والتحديات التي تعترضها في الجمع بين عملها الإداري وواجباتها المنزلية، وتتناول ورشات العمل أيضاً تحديات التنمية الوظيفية ومعايير تقييم الأداء من أجل زيادة الكفاءة والفاعلية والحوافز المؤثرة في مجال العمل الإداري، وتبسيط الإجراءات الإدارية وزيادة الإنتاج، ودور المرأة في اتخاذ القرار، وحل المشكلات الوظيفية المختلفة.

ولقد صدرت الكثير من التوصيات التي تعبّر عن أماني وطموحات المديرة الخليجية، في تطوير أدائها وعملها المهني ووظيفتها الاجتماعية خلال عقد التسعينات.

ونلاحظ في كثير من الدراسات التي أجريت، أن المديرات -(وكذلك المديرين)- لديهن فرصة كبيرة في التعليم العالي والتدريب الإداري، وأن المديرات في الإمارات الحاصلات على شهادات جامعية هن أكثر نسبة من نظيراتهن في خمس دول صناعية كبرى، هي الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وألمانيا الغربية واليابان، كما أن المديرات في الإمارات يتلقين تدريباً إدارياً سنوياً يفوق ما تتلقاه الأخريات في الولايات المتحدة وبريطانيا، كما أوضحت الدراسة أن هناك علاقة قوية بين نجاح المدراء وكل من التربية الأسرية الصالحة، وجودة التعليم الذي حصلوا عليه والخبرة المبكرة التي اكتسبوها، وهذه العوامل الثلاثة كان لها دور كبير في صياغة المديرة الناجحة بنسبة تقدر بـ ١٠٠٪.

مميزات المديرة الناجحة في دولة الإمارات

إن المديرة في دولة الإمارات تتمسك بمبادىء الشورى في صنع القرار، وتبتعد عن الأسلوبين العربي والشرقي في الإدارة، وتفضل التأثر ببيئتها المحلية وقيمها الحضارية الخاصة.

كما أن رأيها لاينبع من فراغ، بل بعد طول بحث وتفكير ودراسة وتعمق، وتأثر بالقيم الإسلامية والدينية والإنسانية التي تربت عليها ونشأت، وعليه فإن القرار في أغلب الأحيان يكون صائباً.

عوامل نجاح المديرة في الإمارات

١ - التعليم العالي

لقد تبين أن ٨٧٪ من المديرات الناجحات في الإمارات، يحملن شهادات جامعية تمكنهن من اكتساب مهارات كثيرة في خلال فترة الدراسة، أهمها مهارة تحليل المشكلات وحلها، والتفكير الإبداعي.

٢ - التجربة والقدوة

التجربة والقدوة والاستفادة من الخبرات والتجارب دون تكرار الجهد المبذول فيها مرة أخرى.

٣ - اكتساب الخبرات الشخصية

عن طريق التنقل والزيارات والسفر، فكل تلك الخبرة تكون على مستوى شخصي، تستطيع المديرة أن تكتسبه، فهي عن طريق الزيارات تستطيع التعامل بخبرة أكثر عن سابقتها من المرات.

٤ - تكوين الروابط على مستوى العمل والأسرة

إن للروابط الأسرية علاقة كبيرة بتكوين شخصية المديرة الناجحة ونجاحها وقدرتها، فالعلاقة الأسرية الناجحة المتزنة السعيدة تكون امتداداً لعلاقة أفضل، على مستوى العمل وتكوين الروابط البناءة، والتصرف بحكمة نابعة من النجاح في العلاقة الأساسية وهي العلاقة الأسرية.

٥ - الاقتداء بالرؤساء والقيادات

عادة ما تقتدي المديرة الناجحة في الإمارات بالقيادات التي سبقتها، وبالرؤساء فيها، سيما إذا كانت تلك القيادات ناجحة، حيث تسير على نهجها وتعمل على تطويرها واتباع منهج الأفضلية.

المرأة العاملة في الإمارات .. والقوى العاملة

تشكل المرأة نسبة في حجم القوة العاملة في الإمارات، – وإن كانت هذه النسبة ضئيلة – إلاّ أنه لابد من الإشارة إليها، ومعرفة دورها وحجم إنتاجيتها في القطاعات المختلفة، وتاريخاً كان دور الإناث في قوة العمل في دولة الإمارات محدوداً، عدا إسهامهن أفراداً ضمن العائلة أو القبيلة في مجال الزراعة والرعي، وظل إسهامهن ضئيلاً وهامشياً حتى في المرحلة المعاصرة، فعلى الرغم من أن الإناث يشكلن حوالي ٣١٪ من جملة السكان بين عامي ١٩٧٥ – ١٩٨٠م إلاّ أنهن لم يشكلن سوى ١،٨٪ من جملة قوة العمل في عام ١٩٦٨م، وقد ارتفعت إلى ٣،٣٪ في عام ١٩٧٥م ونحو ٥،١٪ في عام ١٩٨٠م، وتبلغ نسبة المساهمة في النشاط الاقتصادي بين الإناث نحو ١٠،٣ وهي نسبة ضئيلة جداً، نظراً للظروف الاجتماعية المتعلقة بالمرأة، وضيق مجالات العمل لديها، وخضوع دورها الاجتماعي لمعايير التقييم السائدة في الغرب.

ومن بين المواطنات كان هناك في عام ١٩٧٥م نحو (٥٠٧٢٩) امرأة خارج قوة العمل في سن (١٥ سنة فأكثر)، أي أن العاملات المواطنات يشكلن فقط ٢٪ من جملة المواطنات في سن العمل، ومنهن نحو ٨٣،٢٪ متفرغات للأعمال المنزلية، ونحو ٥،٩٪ متفرغات للدراسة، ونحو ١٠،٥ غير قادرات لأسباب اجتماعية أو لعدم وجود العمل المناسب، وتتركز الاناث في قطاع الخدمات بشكل واضح، فقد كن يشكلن نحو ثلاثة أرباع الإناث في قوة العمل في عام ١٩٦٨م، وارتفعت إلى ٨٠،٤٪ في عام ١٩٧٥م، ونحو ٧٦،٢٪ في عام ١٩٨٠م.

ويلاحظ انخفاض في نسبة مساهمة المرأة في قطاع الزراعة والصيد، ففي الفترة بين ١٩٦٨ – ١٩٧٥م، انخفضت نسبتهن من ٩،٨٪ إلى ٠،٣٪، ويرجع ذلك إلى انخفاض نسبة الإناث غير المتعلمات في قوة العمل، وشهد قطاع التمويل والتأمين ارتفاعاً في نسبة الإناث العاملات، إذ ارتفعت نسبتهن فيه من ١،٣٪ إلى ٥،٦٪، ثم إلى ٥،٩٪ في عام ١٩٨٠م.

وتتــوزع قــوة العمل من الإناث على مهن الطــب والتدريس والهنــدســة، وشكلت نسبتهن حوالي ٢٤٪ من جملــة العاملين في عــام ١٩٦٨م، ثم ٤٥,٩ في عام ١٩٧٥م، وانخفضت إلى ٤٠,٨٪ في عـــام ١٩٨٠م، ممــا يــدل على انحســـار مجالات العمل بالنسبة للمرأة، كما يدل على استمرار ارتفاع نسبة المتعلمات بين العاملات الإناث في السنوات المختلفة، وتشير دراسة للبنــك الدولي في عام ١٩٧٨م إلى أن هناك (٤٩٧٦) امــرأة عاملــة في القطــاع الخاص، أي بنسبــة ١,٤٪ من مجموع الموظفين في القطــاع الخاص، أما القطــاع العام فالنسبــة تزيد فيــه، حيث تصل الموظفات والعــاملات إلى (٥٣٤٦) امرأة عــاملة أي بنسبة ١١٪ من مجموع الموظفين في القطــاع، ويتركزن في الوزارات الاتحادية، كما تتركز المرأة العاملة في الوظائف المهنية والفنية والكتابية.

ففي القطــاع الخاص يوجــد ٣٠٪ من مجوع الإناث في الــوظائف المهنيــة والفنية و٦٠٪ في الأعمال الكتابية، أما في القطاع العام فالنسبة معكوسة، حيث يعمل أكثر من ٧٠٪ من الإنــاث في الــوظــائف المهنيــة والفنيــة، بينما يعمل ١٧٪ من الإنــاث في الأعمال الكتابية.

أمــا العــاملات المواطنــات في الــدولــة فتصل نسبتهن إلى ١١,٤٪ فقط وعــددهن (١٠٦٨) امرأة، ويتركزن في مجال الخدمات العامة والخدمات الاجتماعية، إذ تشكل نسبة العاملات ٨٩,٥٪ من إجمالي الإناث المواطنات العــاملات، أما الإناث العاملات غير المواطنــات فتصل نسبتهن في قطاع الخدمــات إلى ٧٨,٨٪ من إجمالي العامــلات غير المواطنات، يليــه قطاع التموين والتــأمين بنسبة ٦,٣٪، ثم قطاع التجــارة بنسبة ٤٩٪، ثم قطاع النقل والمواصلات بنسبة ٣,٤٪.

ونلاحظ أن هنــاك إهداراً للعنصر البشري في دولــة الإمارات، فمشـــاركة المرأة في قــوة العمل لاتكــاد تــذكــر، وأغلب المشـــاركــات منهن يشتغلن في مهن غير منتجــة وهامشية، عدا مهن التدريس، ولاشك أن العوامل التي تقف وراء محدودية مشاركة المرأة في قوة العمل، هي القيم والتقاليد المتوارثة، وكــذلك وجود القوى العاملة الوافدة التي استبدلت بــالقوى العاملة المواطنــة، ثم غياب القطاع العائلي من الفكــر التنموي

السائد في مجتمع الإمارات، إذ لايعرف هذا الفكر التنموي إلاّ بالقطاع الحديث المشوه والتابع، ويغيب عن المخططين للتنمية في مجتمع الإمارات الدور التنموي للمرأة، المتمثل في إدارة شؤون الأسرة وفي إنجاب الأطفال، وتنشئتهم الذي يعتبر خارج الجهد التنموي، بالرغم من أنه يمثل عصب العملية التنموية في المجتمعات الأخرى، ولقد أضاف المال النفطي واستخدامه الاستهلاكي عائقاً جديداً أمام مشاركة المرأة في النشاط الاجتماعي.

فالمال النفطي خلع كل السكان من هموم العمل، اعتماداً على قدرة هذا المال على استيراد كل أنواع المنتجات المرغوبة، وكذلك الأيدي العاملة التي تتطلبها الخدمات، فجاءت هذه العمالة ذكورية في الغالب، مما برّر إغلاق الأبواب أمام المرأة، خوفاً عليها من مجتمع اختلت تركيبته السكانية.

وفيما يلي محاولة لتحديد الحجم العددي للعاملين في مجتمع الإمارات، مقسمين حسب القطاعات الإنتاجية المختلفة:

١ – عدد العاملين بالقطاع العقاري لعام ١٩٨٢م (١٠٢٥) عاملاً، بمعدل زيادة سنوي ٦,٧٪، وقيمة إنتاجهم (٧٢٦٨) مليون درهم.

٢ – عدد العاملين بقطاع المال والتأمين لعام ١٩٨٢م (١١,٨ ألف عامل)، بمعدل زيادة سنوي ٥,٩٪، وقيمة إنتاجهم (٥٦٣٦) مليون درهم.

٣ – عدد العاملين بقطاع النقل والتخزين والمواصلات لعام ١٩٨٢ بلغ (٧٦,٨ ألف عامل) بمعدل زيادة سنوي ١,٩٪ وقيمة إنتاجهم (٧٥٥٠) مليون درهم.

٤ – عدد العاملين بقطاع التجارة الداخلية في عام ١٩٨٢م (٩٢,٤ ألف عامل)، بمعدل زيادة سنوي بلغ ١,٣٪، وقيمة إنتاجهم (١١٨٤٣) مليون درهم.

٥ – العاملون بقطاع التشييد والبناء في عام ١٩٨٢م بلغ (١٣٨,٥ ألف عامل)، بمعدل زيادة سنوي ١,٥٪، وقيمة إنتاجهم (٢١١٤٠) مليون درهم.

٦ – العاملون بقطاع الكهرباء والماء للسنة نفسها (١٦,١ ألف عامل)، ومتوسط الإنتاجية السنوي (١١٥,٢) ألف درهم.

٧ – العاملون بقطاع الصناعات التحويلية (٥٣٣٣٤ عاملاً)، وقيمة الإنتاج (١٦٩٢٨) مليون درهم.

٨ – العاملون بقطاع الصناعات الاستخراجية الأخرى (١٨٦٠ عاملاً)، وقيمة الإنتاج (٤١٣) مليون درهم.

٩ – العاملون بقطاع النفط الخام (٧٦٠٠ عامل)، وقيمة الإنتاج (٥٧٦٨٠) مليون درهم.

١٠ – العاملون بقطاع الزراعة (٥٣,٣) ألف عامل وعدد العاملين بأجر (١٩,٣) ألف عامل في عام ١٩٨٢م، أي بنسبة ٥٧٪ في عام ١٩٨٢م.

ونلاحظ مما سبق مدى ضعف القوى العاملة من الإناث في مجتمع الإمارات، مما يشكل أحد أوجه الخلل في النظام السائد، وتعطل نسبة كبيرة من القوى المنتجة لمجتمع الإمارات، واستبدالهن بالعاملات الوافدات بنسبة ٩٥,١٩٪، مما رسخ من القيم الاستهلاكية المستحدثة على المجتمع، وكذلك قيم التواكل واختلال قيمة العمل في المجتمع، وهذا ما يؤكد جانباً آخر للتبعية الاقتصادية للخارج.

إن مجتمع الإمارات ينطوي على جملة تناقضات تفعل فعلها في أبنيتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، فهو مجتمع مرتبط بالمجتمعات الغربية وهو جزء من الإنتاج الرأسمالي، وفي الوقت نفسه لاتتوفر فيه أدنى شروط المجتمعات الرأسمالية من المؤسسات السياسية والقانونية، حيث تتوسع في هذا المجتمع برجوازية تجارية وعقارية ممتدة إلى الخارج، ولاتشارك فيه هذه البرجوازية في القرار السياسي، ويعاني هذا المجتمع أيضاً من بقاء البناء القبلي القائم على العائلة والطائفة بوصفه محوراً للعلاقات الاجتماعية، وتعاني في الإدارة السياسية من كيفية بناء الدولة، وتمييع الفواصل بين الجماعات الطبقية المختلفة،

ومحاولة علاج الفساد الإداري، وعلاج المشكلة السكانية ومحاولة المواءمة بين اليد العاملة المواطنة والوافدة.

ونتيجة للتحول في الأنشطة الاقتصادية فقد اهتزت قيم ومفاهيم وثقافة ونظم المجتمع، فتوقف الفرد عن دوره منتجاً، وتغيرت نظرته للعمل باعتباره مفهوماً، والعمل بوصفه حقاً.

لقد غيرت عملية التوزيع للجانب المادي من ثقافة المجتمع، فاستبدل أدواته البسيطة بآخر منتجات الغرب من تكنولوجيا، وأصبح الفرد قادراً على اقتناء ما يباع وما يستأجر من أدوات وآلات، كما تمكن الفرد من تغيير نوع السكن، وتحديث مظهره وتنويع مواد غذائه، وبقي الجانب اللامادي من الثقافة كما هو، لم يطرأ عليه أي تغيير، لهذا نجد أن مجتمع الإمارات يجمع بين ثقافة مادية متطورة وثقافة لامادية تقليدية، فلم يقم الإعلام ووسائل الاتصال بدورها الحقيقي في التغيير، بل ظل الإعلام يمجّد التقاليد البالية منها، ويكثف بث الآراء الغربية التي تبعد الفرد عن واقعه.

ومن الآثار أيضاً تحول بناء الأسرة الممتدة إلى نووية، ولكن عملية الفصل المكاني لم تغير عادات وتقاليد الأسرة الممتدة، بل إن بعض الأسر وبعض الأحياء القرابية، حاولت المحافظة على السكن في مناطق موحدة، ولقد تغيرت القيم والتقاليد التي تحدد أدوار أفراد الأسرة حسب السن والنوع، ولايزال أفراد الأسرة يستخدمون معيار الجنس للتفرقة بين الجنسين في المكانة والحقوق والواجبات، ولقد أثرت التنشئة التقليدية على النظرة إلى المرأة والرجل على أنهما مختلفان، فالمرأة أقل من الرجل في الحقوق والواجبات، وعلى الجانب الآخر أثّر التحول أيضاً في حجم الأسرة، حيث أصبح أكبر عدداً عما قبل، وفقدت الأسرة وظيفة التعليم التي أصبحت مسؤولية الدولة.

النسب	١٩٧٥ م
المواطنات العاملات إلى مجموع العاملين	٠٠٢
المواطنات العاملات إلى مجموع العاملين المواطنين	١,٠٦
المواطنات العاملات إلى مجموع الإناث العاملات	٤,٨١
الوافدات العاملات إلى مجموع العاملين المواطنين	٣,٠٢
الوافدات العاملات إلى مجموع الإناث العاملات	٩٥,١٩
المواطنات العاملات إلى مجموع العاملات	٥,٠٥
الوافدات العاملات إلى مجموع العاملين الوافدين	٣,٧٧

(نسبة الإناث العاملات في دولة الإمارات العربية المتحدة لعام ١٩٧٥م ، والنسب المئوية)

البناء الطبقي والقوى العاملة قديماً وحديثاً

إن تركيز البحث حول المرأة العاملة في مجتمع الإمارات في هذه المرحلة، لايعني على الإطلاق انفصالها عن نشاطات المرأة في الماضي، وربما كان الواقع الحالي للمرأة العاملة مختلفاً عنه في الماضي، من حيث مدى المساهمة التي تقدمها المرأة في العملية الإنتاجية، إذ تؤكد أغلب الدراسات الاجتماعية في منطقة الخليج على أن المرأة بشرائحها المتعددة، وبالأخص الشريحة المتوسطة، أو الدنيا، كانت تساهم مساهمة فعالة في النشاط الاقتصادي، وبالتالي في الحياة الاجتماعية بشكل عام، وهذا ما يخالف الحقيقة التي تعيشها المرأة اليوم في مجتمع الإمارات، حيث نجد غياب القوى العاملة النسائية من مساحة النشاط الاقتصادي، أو مساهمتها مساهمة محدودة جداً، مقارنة بوجود ذلك الكم الهائل من القادرات على العمل والإنتاج.

فإذن هناك ضرورة لإلقـاء نظرة سريعـة على نشاطـات المرأة في الماضي في منطقة الخليج، إذ ارتبطت تلك النشاطات بالبناء الطبقـي الذي كانت تنتمي إليه المرأة، ولقد حددت دراسة للـرميحي ثلاث طبقات رئيسة للنساء في المناطق السـاحلية في منطقة الخليج، هن زوجـات صـائدي الأسماك، وصـانعـي السفن، وصـائدي اللـؤلؤ، وتعتبر هـذه الطبقات الثـلاث أفقر طبقـات في الخليج، وقـد أقامت هـذه النساء في المنـاطق السـاحليـة في الكـويت والبحـرين وقطـر وعمان، وقـد شـاركن أزواجهن الحيـاة، وساهمن في زيـادة الدخـل لمساعدة الأسر الأخـرى بالمشـاركة، فبعن الماء الـذي كن يجلبنـه من أمـاكن بعيـدة، كما كن يبعن الأسماك في الأسـواق، ويـربين الـدجـاج، ويعملن خادمات في منازل الأغنياء.

أما بالنسبـة لوعي المرأة في مجتمع الإمارات، فقد كـان بوجه عام متـدنياً، فنساء الجماعـة الحاكمة العليـا، كذلك نسـاء الجماعـة التجاريـة، وبعض نساء الجماعـة الوسطى، كن يعتقدن أن المرأة قد تحررت ونـالت الكثير من حقوقها، وذلك من خلال ارتفـاع الدخـل، والسكن في القصـور واقتنـاء أفخـر الملابس والمجـوهرات، وركـوب السيـارات الفاخـرة، أمـا المرأة من الأسر الفقيرة فقد كـانت تسـاهم في العمل داخل البيت وخارجه، وتحمل وعياً أكثر وثقافة جـديدة، وتؤمن بكامل الحقوق الاجتماعية والسياسية للمرأة.

وهناك نوع من النســاء من الجماعات الوسطى والدنيـا، وقعن تحت تأثير أفكار تنسب للدين، منهـا أن تعرف المرأة نفسها بـاعتبارها مخلـوقة ضعيفة مغلـوبة على أمرهـا، معرضـة للخطأ والانحراف، وأنها بحـاجة إلى وصـاية الرجل، فحـرمت من العمل، وتفسر هذه المجمـوعة من النساء الـدعوة إلى المساواة في الحقوق والـواجبات بين الذكر والأنثى على أنها كفر وفجور.

نحو استراتيجية لعمــل المرأة

نتائج وتوصيات

اعتمدت هـذه الدراسة على تقديم مجمـوعة من التصورات المستقبليـة، والحلول المقترحة، مساهمة منهـا في تعديل دور المرأة في التنمية الشاملـة، ومن التصورات ما يلي:

١ - لايمكن تغيير مـوقع المرأة العـاملـة من العمليـة الإنتـاجيـة في المجتمع، إلاّ بتغيير بعض القيم السائدة والمعطلة لحركتها، وذلـك بتصـحيح صـورة المرأة العاملة في وسائل الإعلام والأدب والكتاب المدرسي.

٢ - تغيير نظـرة المرأة الإماراتيـة لنفسها ولمقـدرتها على الإنتـاج والمشـاركـة في عمليـة التنمية، وجعلهـا مهيأة نفسياً لتحمل المسـؤولية، وأعبـاء العمل داخل البيت وخارجه.

٣ - تحسـين قـدرات المرأة وإمكـانـاتها، لمنحهـا كل فـرص التعليم والتـدريب المهني، وتطوير برامج محو الأمية.

٤ - ينبغي التوصل إلى شرح للطرق التي تكفل تحقيق تـوازن استمرارية بعض الأدوار الخاصـة بالمرأة، والقيم والتقـاليـد التي تعتبر (حسنة)، وبين إلغـاء البعض الآخر المعوق للتقدم في مجتمع الإمارات العربية المتحدة.

٥ - تصـحيح صـورة بعض الوظائف والمهـن التي تتطلب المشـاركـة والاختلاط بين الجنسين كالشرطـة النسائية، السكرتـارية، التمريض، العمل الإعـلامي وغيرها من المهن الأخري.

٦ - إفساح مجالات العمل المختلفة أمام المرأة، وخاصة تلك التي أتاحها دستور الإمارات.

٧ - تبني القيم التي تشجـع المسـاواة وتكـافل الفـرص في العمل بين الـرجل

والمرأة، واكتشاف صور التمييز بينهما، وبخاصة تفاوت الأجر، فرص العمل، أو التدرج الوظيفي.

٨ - النهوض بالمرأة الريفية والبدوية، وذلك بتوسيع مجالات التعليم والعمل للمرأة، ومنحهن فرصة للانخراط في الأعمال والوظائف الملائمة لهن.

٩ - تشخيص المشكلات الاجتماعية المعوقة لعمل المرأة، والتعرف على ظروف حدوثها وانتشارها وأساليب مواجهتها، بما يكفل الاستغلال الأمثل لشريحة النساء في المجتمع.

١٠ - إجراء الدراسات العلمية للكشف عن أنماط الوعي الاجتماعي بشقيه «الأيديولوجي والتكوين النفسي الاجتماعي»، من حيث ما يحتوي عليه من قيم اقتصادية وسياسية وتربوية وأسرية ودينية سلبية، تساهم في تزييف الوعي الاجتماعي لدى المرأة والمجتمع بشكل عام.

١١ - نشر قيم التعليم - الثقافة، الأمن والاستقرار - حرية العمل - التقدير والاحترام - الانتماء - المشاركة - المساواة وتكافؤ الفرص - حرية الإرادة والاختيار وحرية الفكر والإنجاز - وبالمقابل نبذ بعض القيم السائدة كالاتكالية والتعليم من أجل الوجاهة الاجتماعية، والثقافة الغربية وعدم احترام المرأة العاملة، والتمييز وعدم المساواة وتقييد حرية الفكر والعمل من أجل الأجر فقط.

المراجع

أولاً : الكتب :

١ – د. أحمد إبراهيم أوسن (الإدارة في الإسلام) – الطبعة الثالثة – ١٩٨٦م – (منقحة ومزيدة) – المطبعة العصرية.

٢ – أحمد أبوبكر إبراهيم (القراءة الجديدة للكبار) – الصف الثاني محو الأمية – تعديل عيسى موسى وأحمد أبوبكر – ١٩٨٢ – ١٩٨٣م.

٣ – أحمد سيد مصطفى (إدارة الأفراد والعلاقات الإنسانية) – ١٩٨٤م – الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة.

٤ – د. سمير عسكر (المدخل إلى إدارة الأعمال) «اتجاه شرطي» – ١٩٨٦م – الناشر : دار النهضة العربية.

٥ – د. عبد الرزاق فارس (تخطيط القوى العاملة في دولة الإمارات العربية المتحدة) – ط١ – ١٩٨٥م – كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع.

٦ – د. علي السلمي (إدارة الأفراد والكفاءة الإنتاجية) – ١٩٨٣م – الناشر : مكتبة غريب.

٧ – د. فريد راغب النجار (النظام والعمليات الإدارية والتنظيمية) – «مدخل نظرية النظم مع تطبيقات عربية» – ط ٢ – ١٩٧٧م.

٨ – د. كامليا إبراهيم عبد الفتاح (سيكلوجية المرأة العاملة) – ١٩٨٤م – جامعة عين شمس – دار النهضة للطباعة والنشر.

٩ – محمد الرميحي – الخليج ليس نفطاً – دراسة إشكالية التنمية والوحدة – شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع – الكويت – ١٩٨٣م.

١٠ – محمد جوهر وآخرون – الاقتصاد والمجتمع في العالم الثالث – ط ١ – ١٩٨٣م – دار المعارف.

١١ - ناصيف عبد الخالق - دور المرأة الكويتية في إدارة التنمية - الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية - ١٩٨١م.

ثانياً : الدراسات :

١ - الدراسات الاجتماعية عن المرأة في العالم العربي - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - اليونسكو - ط ١ - ١٩٨٤م.

٢ - أسامة عبد الرحمن - البيروقراطية النفطية ومعضلة التنمية - مدخل إلى دراسة التنمية في دول الجزيرة العربية المنتجة للنفط - سلسلة عالم المعرفة - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت - ١٩٨٣م.

٣ - دراسات في مجتمع الإمارات - د. نجاة عبد الله النابه (وآخرون) - سلسلة كتب مجلة شؤون اجتماعية - الجزء الثاني - جمعية الاجتماعيين - الطبعة الأولى - ١٩٩٠م.

ثالثاً : الملاحق :

١ - ملحق الإمارات اليوم - العدد «٤٥» يونيو/حزيران ١٩٩١م:

ملحق شهري صدر باللغتين العربية والإنجليزية عن مجلة «الرياضة والشباب»، ويعنى بشؤون السياحة والأعمال في الإمارات.

٢ - ملحق «بلدية دبي» :

ملحق خاص تصدره مؤسسة البيان للصحافة والنشر.

٣ - ملحق الذكرى الرابعة لقيام مجلس التعاون الخليجي ١٩٨٥م :

ملحق خاص يصدر عن مؤسسة البيان للصحافة والطباعة والنشر ٢٥/مايو/١٩٨٥م.

رابعاً : الكتيبات :

كتيب «دوبال» من شركة ألمونيوم دبي المحدودة.

خامساً : الصحف :

صحيفة الخليج – العدد ٤١٠٥ الخميس ١٧/محرم/١٤١١هـ – ٢/أغسطس/١٩٩٠م: صحيفة تصدر في دولة الإمارات العربية المتحدة.

سادساً : المجلات :

١ – مجلة التجارة والصناعة – دبي – نوفمبر ١٩٨٩م :

تصدر عن غرفة تجارة وصناعة دبي، إدارة العلاقات الخارجية.

٢ – مجلة «زهرة الخليج»، العدد ١٠٧ – ٧/جمادى الثانية/١٤٠١هـ – ١١/أبريل/١٩٨١م: مجلة نسائية أسبوعية تصدر عن مؤسسة الاتحاد للنشر والتوزيع.

٣ – مجلة «زهرة الخليج»، العدد ١١٥ – ٤ /شعبان/١٤٠١هـ – ٦/يونيو/١٩٨١م:

٤ – مجلة «زهرة الخليج»، العدد ٢٠٧ – ٢٧/جمادى الأولى/١٤٠٣هـ – ١٢/مارس/١٩٨٣م.

٥ – مجلة «زهرة الخليج»، العدد ٢٨٠ – ٧/ذو القعدة/١٤٠٤هـ – ٤/أغسطس/١٩٨٤م.

٦ – مجلة «زهرة الخليج»، العدد ٣٦٣ – ٢٧ جمادى الثانية/١٤٠٦هـ – ٨/مارس/١٩٨٦م.

٧ – مجلة «زهرة الخليج»، العدد ٥٦٧ – ٣/فبراير/١٩٩٠م.

٨ – مجلة «زهرة الخليج»، العدد ٥٨١ – ١٧/شوال/١٤١٠هـ – ١٢/مايو/١٩٩٠م.

٩ – مجلة «زهرة الخليج»، العدد ٦٥٢ – ١٣/ربيع الأول/١٤١٢هـ – ٢١/سبتمبر/١٩٩١م.

١٠ – «مجلة العربي»، رمضان ١٤٠٢هـ – يونيو ١٩٨٢م.

١١ – مجلة «الاقتصاد الإسلامي»، مجلة إسلامية اقتصادية شهرية تصدر عن بنك دبي الإسلامي – العددان (٥٢ ، ٥٣) – ربيع الثاني ١٤٠٦هـ – ديسمبر ١٩٨٥م.

١٢ – «مجلة الاقتصاد الإسلامي»، العدد ٦١ – ذو الحجة ١٤٠٦هـ – أغسطس ١٩٨٦م.

١٣ – «مجلة الاقتصاد الإسلامي»، العدد ٨١ – شعبان ١٤٠٨هـ – أبريل ١٩٨٨م.

١٤ – مجلة «الاقتصاد الإسلامي»، العدد ١٠٠ – شعبان ١٤١٠هـ – مارس ١٩٩٠م.

١٥ – «مجلة النهضة» مارس ١٩٨٦م.

تنويع أساليب القياس والتقويم وانعكاسها على التحصيل الدراسي

زهـرة جاسـم مال اللـه



المقدمة

إن العمل التربوي عمل متكامل بجوانبه المختلفة، بدءاً من الاستعدادات الأولية لتلقي المعلومة أو السلوك المراد تعلمه، وانتهاءً بعملية القياس والتقويم.

وإذا عرفنا الجوانب التي سيشملها القياس والتقويم ركزنا عليه منذ البداية، حيث يثبت في أذهان التلاميذ أكبر قدر من الأهداف التربوية التي نسعى لها جاهدين.

والمدرس في هذا المجال كالمزارع الذي يتعهد النبات، وليس كصاحب الصنعة ينتج إنتاجاً معيناً، ومن ثم فإن مهمته تشجيع الازدهار والنمو الطبيعي للفرد، بدلاً من محاولة صياغته في قالب معين.

والتربية تجمع بين الفن والعلم، فهي فن لأنها عملية يقود فيها المدرس الطالب إلى التعليم، وعلم لأنها تمثل جسماً من المعرفة والمناهج الخاضعة للتعليم والتجريب.

وقد قسم "روسو" المراحل التربوية إلى ثلاث مراحل: الأولى وتبدأ من الولادة إلى سن (١٢) سنة، وتكون لتربية الجسد والحواس، والمرحلة الثانية من ١٢-١٥ سنة لتنمية القوى العقلية، والمرحلة الثالثة: من ١٦-٢٠ سنة لتربية الخلق والطباع وإعداد النشء للحياة الزوجية والوطنية.

ولايقتصر تعليم الفرد في مرحلة معينة، ولا في إطار معين كالإطار الرسمي (المدارس والجامعات)، فالتعليم يجري على أحاسيس ومدركات الفرد، منذ ولادته وحتى تتلاشى قواه العقلية والفكرية، فهو في سلسلة مستمرة من التعليم واكتساب الخبرات.

ولأهمية قياس وتقويم التعليم المخطط لمعرفة مدى تحقق الأهداف التعليمية، فإن هناك عدة وسائل وأساليب يتم مناقشتها خلال البحث.

وبالرغم من أن البحث يدور حول المواضيع الأساسية لأساليب القياس

والتقـويم، وانعكـاسـاتها على التحصيل الـدراسي للطلاب، إلاّ أنـه يعتمـد بصـورة مباشرة على آراء وتوجيهـات التربويين القائمين في الميدان بواسطـة عملية الاستبيان، وبيـان كيفية إعـداد الفقـرات الجيـدة من الاختبارات، والعمـل على توافـر الشروط والأسس العلمية فيها.

التعريف بمشكلة البحث :

رغم الاستعمال المشترك لكـل من "التقييـم" و"التقـويم" و"القيـاس" و"الاختبار"، إلاّ أن لكل منها مفهوماً خاصاً ومحدداً.

فالتقييم مـن القيمة (Value) وهو إعطـاء الشيء رمزاً أو عـدداً يعبّرعنه أو عن مستـواه نفسـه، والمعنى ينطبق على المجـال التربـوي، فهو مـؤشر يعطي الـدرجـة (القيمـة) التي يستحقهـا الفـرد (الطالب) في مـادة دراسيـة، أو في إنجـاز معين من الخبرات التعليمية.

بينما التقويم هـو عملية استخدام البيـانات أو المعلومـات التي يوفرهـا القياس، بهدف إصـدار أحكام وقـرارات تتعلق بالجوانب المختلفـة للعمل التربوي، أو بيـان مـدى الاتفاق بين الأداء والأهـداف، وبمعنى آخـر تعني كلمة "التقـويم" تصحيح المسارات التربـوية وتوجيههـا نحو تحقيق الأهـداف، وهذا لا يتأتى إلاّ بعد مـرحلة التقييم والقياس.

أما القيـاس فهو يعني (التحقيق الكمي) من مـدى تعلم الطلاب، أو مدى تـوافر بعض الخصـائص أو الصفات أو الأنماط السلـوكية لديهم، وتُستخـدم لذلـك عدة وسـائل وأدوات منهـا: الملاحظة المباشرة والاختبـارات والاستبيانـات والاستفتاءات، وقوائم المراجعة ومقاييس التقدير.

أما الاختبـار فهو نـوع هام جداً من أدوات القيـاس، ويحتوي على مجمـوعة من الأسئلة أو العبارات أو المهـام التعليمية، تعطي قيمة رقمية عند إجابـة الطالب عنها، وهي تـوضع لقيـاس التحصيل أو الذكـاء أو الابتكـار، وكذلـك الاتجاهات والميـول

والقيم، وسنتناولها بالتفصيل خلال البحث.

ويقوم بحثنا هذا إلى جانب الصياغة العلمية المبسطة لموضوع القياس والتقويم، إلى إشراك الميدان (المدرسين) والتربويين بوزارة التربية والتعليم بالدولة وجامعة الإمارات العربية المتحدة، لطرح آرائهم واقتراحاتهم حول هذا الجانب الحيوي من العملية التربوية.

مجتمع الدراسة والعينة:

(الاستبيان) هو الأداة الرئيسة المستخدمة في البحث، وقد اعتمدنا على أسلوب " النسب المئوية " لتحليل البيانات عن طريق ما حصل من أجوبة عن السؤال الواحد.

(أجريَ الاستبيان في شهر يناير من عام ١٩٩٢م).

ويعتبر الميدان (الاستبيان) الأساس الذي استوحينا منه خلاصة الأفكار والآراء الواردة في خلال البحث، وتنظيمها بواسطة المراجع المساعدة.

وكل سؤال من أسئلة الاستبيان يعكس قضية معينة، ويناقش موضوعاً هاماً في مجال القياس والتقويم، يتم تحليله والتعليق عليه من خلال استعراض مواضيع البحث.

وقد تم توزيع استمارات الاستبيان على المراحل التعليمية كافة كالتالي:

اشتملت العينات على (٢٠٠) تربوي من الذكور والإناث، في مختلف المراحل التعليمية، ففي كل مرحلة تم اختيار أربع مدارس، اثنتان منها للذكور واثنتان للإناث، وتم توزيع الاستبيان في كل مدرسة كالتالي:

	العدد
المدير والوكيل والأخصائي الاجتماعي	٣
مدرسون مواطنون	٤
مدرسون وافدون	٤
	———
العدد الإجمالي	١١ استمارة لكل مدرسة.

المرحلة	العدد	
التأسيسة	٤٤	مدرستا ذكور، ومدرستا إناث .
الابتدائية العليا	٤٤	مدرستا ذكور، ومدرستا إناث .
الإعدادية	٤٤	مدرستا ذكور، ومدرستا إناث .
الثانوية	٤٤	مدرستا ذكور، ومدرستا إناث .
أخصائي نفسي (بالمنطقة)	٤	
موجهون	١٠	
أساتذة الجامعة (كلية التربية)	١٠	
المجموع	٢٠٠	استمارة استبيان

كما تم اختيار أربعة من الأخصائيين النفسيين مــن أربع مناطق تعليمية مختلفة، ليشتركوا معنا في هذا الاستبيان التربوي، ويضعــوا من خلاله تصوراتهم من خلال تعاملهم مع نماذج خاصة، وفئات معينة من المجتمع المدرسي.

وقـد سـاهم معنـا كـذلـك (١٠) من الموجهين العـاملين في الحقل التربـوي، من مختلف التخصصـات (موجهي مـرحلة ومـوجهي مواد)، أضف إلى ذلك قـد تفضل (١٠) من أسـاتذة جـامعـة الإمارات العـربيـة (كلية التربيـة)، بـالمساهمة في هـذا الاستبيان، حتى تكون الآراء والاقتراحات شاملة لقواعد تربوية وتعليمية متعددة.

ونحن بدورنا نشكر كافة الجهات التربوية التي ساهمت معنا بتوزيع استمارات الاستبيان، وكـذلك الأفراد الذين قـاموا مشكورين بـالإجابة على أسئلـة الاستبيان، وطرح مقترحاتهم من خلاله.

الأهداف التعليمية :

إن لكل عمل يقوم به الإنسان هدفاً وغـاية، يريد تحقيقهما، وقد يصل إلى تحقيق هذا الهدف (الأهـداف)، وقد لايصل إليها، وقـد يصل إليها بنسبـة معينة أو لبعض منها فقط.

وهكذا بـالنسبة للعمليـة التربوية، فهنـاك مجموعـة من الأهداف على المدرس أن يقوم بإنجازها مع الطلاب، لتوصيلهم إلى مستوى معين في مادة ومقررات معينة.

إن مصـادر اشتقـاق هذه الأهداف يتوقف على ثـلاثة عوامل مهمـة، وهي طبيعة الفرد، وطبيعة المجتمع، وطبيعة العصر الذي نعيش فيـه، وعندما نضع هذه العوامل في اعتبارنـا عند صيـاغة الأهـداف التعليمية التـي يقسمها «بلـوم» إلى ثلاثـة أنواع: معرفيـة، ومهارية ووجدانيـة لكل منها عدة مستويـات، وعندما نضعها في اعتبـارنا فإننـا نستطيع أن نتخطى الجمـود والنمطية بسبـب الاقتصار على أسلـوب التلقين (المعـرفي)، والذي يقضي على أسـاس مـراعاة الفـروق الفـردية ومطـالب التغييرات السلـوكيـة، وكـذلك التغير الإيجابي في قيـم المتعلمين، واتجاهـاتهم ومهـاراتهم ومواقفهم.

ومن هنا تنبع أهمية القياس والتقويم، فعلاقتها بالأهداف علاقة قوية، إذ إن لكل هدفاً يجب قياسه وإعداد التقويم اللازم عنه، معبّراً عما حققه من هذا الهدف.

وبالتالي فإننا نستطيع أن نلتمس ونكشف مواضع الخلل والقصور، إضافة إلى تطوير الجوانب الإيجابية، حتى يمكن تعزيزها أو إعادة صياغة الأهداف التعليمية والتربوية، وكذلك اختيار ما يناسبها من أساليب القياس والتقويم..

علاقة التقويم بالتحصيل الدراسي:

هي علاقة قوية، فهي أثر، وتترتب عليها النتيجة، وهي كمية مطلوب قياسها، إذن فلابدَّ من وجود تحصيل دراسي يتم قياسه وتقديمه، لمعرفة مدى ما حققه مقارنة بالنموذج والمطلوب.

ولاشك أن اختيار نوعية التقويم ينعكس أثره على المتعلم بشكل مباشر، وهناك نوعان من الأسئلة التي يمكن أن نحصر الأثر الذي تتركه على المتعلم، سواء من الناحية التعليمية (التحصيلية) أو من الناحية التربوية (السلوكية والنفسية)، ويمكن إجمالها في الجدول التالي: (١)

(١) طرق سائلة للتدريس – الحوار والأسئلة الصفية، د. محمد حمدان)

ملخص لخصائص الأسئلة التعليمية والتقييمية			
الرقم	خصائص الأسئلة التعليمية	الرقم	خصائص الأسئلة التقييمية
١	- تستعمل خلال عملية التعليم لزيادة التعلم وتقدمه .	١	- تستعمل في نهاية عملية التعليم لقياس مدى ما تحقق من أهداف وقدرات .
٢	- تقود المتعلم لاكتشاف المبادىء والقواعد ذات التطبيقات والتضمينات الواسعة العامة .	٢	- ترمي إلى التحقق من تعلم المبادىء والحقائق للتلميذ .
٣	- يمكن تعديلها وتكييفها لحاجات التلميذ واستعدادته، بمعنى يمكن أن تختلف من تلميذ إلى آخر .	٣	- تتخذ صيغة موحدة، وهي في الغالب واحدة لجميع التلاميذ في التعليم الجماعي التقليدي .
٤	- تساعد المعلم على تحليل أخطاء ونقاط وضعف التلميذ لمحاولة علاجها وتصحيحها .	٤	- تساعد المعلم على معرفة مجموع الأخطاء لدى التلميذ لتقرير قدرته ومعدله العام .
٥	- تتصف بقيمة كبيرة في البرامج الموجهة لخدمة الفروق الفردية خلال عملية التعليم .	٥	- تتصف بقيمة كبيرة في البرامج الموجهة لمعرفة حاجات التلميذ المختلفة، ومعرفة مدى براعته طبقاً لمقاييس اختبارية ثابتة .
٦	- ليست له صفة تمهيدية للتلميذ، كالخوف والفشل أو الرهبة .	٦	- تتصف عادة بدرجة عالية من الخوف والتهديد بالفشل للتلميذ.
٧	- تعطى للتلميذ بشكل غير رسمي ودون تصنيع أو تقنين مكتوب مسبق .	٧	- تعطى للتلميذ بشكل مقنن ومصنع .

يتضح مما سبق أهمية تنويع الأسئلة (تعليمية وتقييمية)، حتى نعزز الجوانب التحصيلية المختلفة لدى التلاميذ على المدى القصير (الحصة)، وعلى المدى الطويل كذلك (الفترة أو الفصل الدراسي).

وتحتوي كل من الأسئلة التعليمية والتقييمية على عدة مستويات شاملة الشفوي والتحريري.

ومن هنا فإننا سوف ننطلق باستعراض مواضيع البحث، ونحلل خلالها أسئلة الاستبيان، ونعلق عليها، ونوضح جوانبها المختلفة.

التقويم الشفوي والتحريري:

إن الجزء الأول من التقويم هو الذي يشمل عملية القياس بقسميه الشفوي والتحريري، ورغم أهمية الأسئلة الشفهية في المرحلة التأسيسية، إلاّ أن نصيب الأسئلة التحريرية يأخذ في التزايد بشكل أساسي عند التدرج نحو بقية المراحل الدراسية، لأنها تعتبر مقياساً أدق في قياس تحصيل الطالب، ويتضح ذلك من السؤال الأول من أسئلة الاستبيان.

السؤال الأول: أيهما أدق في قياس تحصيل الطالب:

أ - الأسئلة الشفهية نالت ٢٢٪ من مجموع الإجابات

ب - الأسئلة التحريرية نالت ٧٨٪ من مجموع الإجابات

يتم التركيز في خلال المرحلة التأسيسية (الأول والثاني والثالث الابتدائي) على الأسئلة الشفهية، حيث أن الطالب يكون غير قادر على التعبير بواسطة الكتابة، حتى في هذه المرحلة، فإن التدرج المتلاحق نحو اعتماد الكتابة هو أمر ضروري ولابد منه.

إن الأسئلة الشفهية غير قادرة على إظهار التمييز الحقيقي بين مستويات التلاميذ، لأننا لانستطيع إجراءها في وقت واحد ولا بدرجة الصعوبة نفسها،

لاختلاف الأسئلة الموجهة شفوياً لكل طالب، كما أن الأسئلة الشفهية تعتمد على الجانب التقريري أكثر مما تعتمد على القياس الحقيقي، وهذا ما يكشفه لنا السؤال الثاني:

السؤال الثاني : الأسئلة الشفهية غالباً ما تعتمد على:

أ - تقدير الدرجة نالت ٦٠٪ من مجموع الإجابات

ب - تقسيم الدرجة نالت ٢٨٪ من مجموع الإجابات

جـ - تحديد الدرجة نالت ٠٦٪ من مجموع الإجابات

وبدون إجابة نالت ٠٦٪

إن قضية تقدير الدرجة في الأسئلة تستند على توجيه سؤال أو اثنين إلى الطالب ومن ذلك يتم التقدير، وقد تتدخل عوامل متعددة كالخوف والخجل والتردد والتلجلج، لتعمل على عدم قدرة الطالب على التركيز، وبالتالي فإن درجة الصدق والثبات في الأسئلة الشفهية قليلة، لكن الميزة الأساسية في الأسئلة الشفهية أنها تنمي قدرة الطالب على المناقشة والمشاركة الصفية، إضافة إلى تشجيع الطالب لتكوين الجرأة الكافية لمواجهة الطلاب في أثناء الإجابة أو التعبير الإنشائي.

ويعتمد تقدير درجة التعبير الإنشائي (اللغوي) سواء التحريري منه أو الشفوي على عدة عوامل يمكن إجمالها كما هو في السؤال التالي:

السؤال الثالث: تقدير درجة (التعبير اللغوي) يعتمد على:

أ - المصحح وحده نالت ٣٠٪ من مجموع الإجابات

ب - ظروف التصحيح ووقته نالت ١٦٪ من مجموع الإجابات

جـ - كمية التعبير نالت ١٠٪ من مجموع الإجابات

د – لاتوجد قواعد محددة نالت ٢٢٪ من مجموع الإجابات

هـ – أخـــرى نالت ١٤٪ من مجموع الإجابات

وبـدون إجـابـة نالت ٠٨٪ من مجموع الإجابات

يشترك التعبير مع الأسئلة الشفهية بجانب كبير من عمليـة التقدير، والذي نجده في السؤال الســابق، يعتمد بشكل رئيس على المصحح والظروف المحيطـة به (٤٦٪) ممن شملهم الاستبيان.

كما اقترحت النسبة التي اختـارت الفرع (هـ) عـدة عوامل أخرى تتعلق بتقـدير درجـة التعبير وهي الأسلـوب، وتـرابـط الموضــوع، وتسلسل الأفكـار، وســلامــة الصياغة، والثروة اللغوية، والشواهد، وعلامات الترقيم.

يتضح مما سبق أنـه لايمكن الاكتفاء بالأسئلـة التحريريـة فقط، بل إن الأسئلة الشفهية والمشــاركة الصفيـة مكملة لها حيث تنمي جـوانب متعددة مـن الشخصية والتأثير نفسه للتعبير اللغوي، حيث تهيىء لها النمو المعـرفي الفطري، وبالتالي تنمو الأجيال كما تحتاج، لا كما يريد لها مَنْ في الأسرة والمدرسة والنادي.

بعد أن بسطنـا القول حـول مفهوم الأسئلـة الشفهية، نأتي الآن إلى الحديث عن أقسام الأسئلة التحريرية.

التقويم التحريري:

أولاً : الاختبارات الموضوعية:

إن التقويم التحريري يشمل نوعين هـامين من الأسئلة وهما: الأسئلة الموضوعية والأسئلة المقالية، وينقسم كل منها إلى عدة أنواع:

أنواع الأسئلة الموضوعية متعددة وقد تطرق لها السؤال الرابع:

السؤال الرابع: وجاء على النحو التالي:

أ – أكمـــل الفــراغ		نال ٣٢٪ من مجموع الإجابات

ب – صح أو خطأ		نال ١٤٪ من مجموع الإجابات

جـ – اختر الجواب المناسب	نال ٣٠٪ من مجموع الإجابات

د – آخـــــر		نال ٢٤٪ من مجموع الإجابات

بـالنسبـة لمن اختـار الفـرع (د)، فقـد تبين أنهم يفضلـون مـزيجاً من الأنـواع السابقة، إضافة إلى أسئلة المزاوجة.

كما يجب أن تتدرج الأسئلـة التحريريـة بشكل عام من البسيط إلى المركب، ومن التـذكــر إلى التفكير المتشعب والتقييم، ومن المحســوس إلى الغيبــي المجـرد، ويمكن تصميم فقرات الاختبار من خلال المراحل التالية:

١ – تحليل محتوى المنهج محل الاختبار.

٢ – تحديد العمليات والمهارات والمعارف التي دُرست.

٣ – تحديد نسبة كل منها وأهميتها في أهداف تدريس المادة.

٤ – تمثيل هذه الأنواع والنسب في إعداد الفقرات.

ويؤخـذ في الاعتبار عنـد تحليل فقرات الاختبار مستـوى الصعوبـة والقدرة على التمييز (إظهار الفروق الفردية بين التلاميذ).

ونأتي الآن إلى شيء من التفصيل حول الأنواع المختلفة للأسئلة الموضوعية:

١ - اختبار ملء الفراغ (أكمل الفراغ):

من خـــلال عمليـة الاستبيـان وجـــدنــا أن ٣٢٪ (حـــوالي الثلث)، ممن شملهم

الاستبيان، يفضلـون استعمال هذا النـوع من الأسئلة في الاختبـار، والملاحظ عملياً شيوع استخـدام أسئلة التكميل في المواد الدراسيـة المختلفة، سواء العلميـة منها أو النظرية، لأنها تكشف بشكل أو آخر فهم الطـالب للعبارة وقدرته على إكمالها إكمالاً صـحيحاً.

كما يـربط بعض علماء القياس والتقـويم بين أسئلة الإكمال والأسئلـة المقاليـة، حيث يعتبرونها، وخـاصـة في مجال اللغـويـات، جـزءاً من الأسـاليب والتراكيب الإنشائية.

يتطلب هذا النـوع من الاختبار من الطالـب جهداً كبيراً لعدم سهـولة فهم بعض العبارات الناقصة، وبالتالي يكون مستوى ثباته منخفضاً نسبياً بسبب تباين قدرات الطلاب في الكتابة أو ملء الفراغ بكلمات أو عبارات غير الكلمات تباين قدرات الطلاب في الكتابة أو ملء الفراغ بكلمات أو عبـارات غير الكلمات أو العبارات المطلوبة، ولكنها تؤدي الوظيفـة المرغوب فيها، الأمر الـذي يثير بعض الصعوبات لـدى القيام بعملية التصـحيح، ويقلل من موضوعية الاختيار ذاته.

ويمكن تصـحيح فقرات التكميل من خـلال تكوين مفتـاح بالإجابـات الصـحيحة، تقارن بها الإجابـات التي أتى بها المفحوص، ولايبدو أن هناك طـريقة آلية مختصرة يمكن بها تصـحيح مثل هـذه الاختبـارات، ويمكن زيـادة سرعـة تصـحيح فقـرات التكميل بكـاتبـة الإجـابـات، التي يأتي بها المفحـوص في عمـود رأسي، حيث يسهل مقارنتها بالمفتاح.

٢ - اختبار الاختيار المتعدد (اختر الجواب المناسب):

يتكـون اختبار الاختيـار المتعدد من جـزءين، الأول وهو الجذر، ويمثل العبـارة التي تحدد المشكلة أو السؤال موضـوع الاهتمام، والثاني يتمثل في مجموع البدائل، وقد يكـون الجذر سؤالاً مباشراً، أو عبـارة غير تامة تكون تتمتهـا باختيار الإجـابة الصـحيحة.

يكثـر استخـدام أسئلـة الاختيـار المتعـدد في الجوانب العلميـة كـالمصطلحـات والأسماء والتواريخ، لأنها غالباً ما تركز على معلومة معينة، وتقيس قدرة الممتحن في التقـاط الإجابـة الصحيحـة من الإجابـات غير الصحيحـة، ومن هنـا تمتاز أسئلـة الاختيار المتعدد بعدة خصائص تجعلها أداة قياس صادقة إلى حد كبير، فهي:

١ - تمكن الطالب من التمييز بين الأحكام الصحيحة والخاطئة.

٢ - ارتفـاع مستوى ثبـات النتـائج بسبب انخفـاض مستوى التخمين لتعـدد البدائل.

٣ - تحث الطالب على التفكير والرؤية لدى البحث عن الإجابة الصحيحة، وذلك لتعدد البدائل وتنوعها.

٤ - تمكين تشخيص نواحي التفوق والضعف عند الطلاب.

ولن نستغرب بعد هذا العرض أن ينال اختبار الاختيـار المتعدد مرتبة متقدمة من بين أنـواع الأسئلـة التي يفضلهـا المدرسـون نسبـة (٣٠٪ منهم)، لما لها من ثبـات وصدق وموضوعية في القياس والتقييم.

٣ - اختبار الصواب والخطأ (صح أو خطأ):

نستطيع بـواسطة هذا النـوع من الأسئلة وضـع عدد من العبـارات التقديـرية، بعضهـا صحيح وبعضها خطأ، يقـوم الطـالب خلالها بقـراءة العبارة والتركيـز في صياغتها، ثم وضـع علامة (صح) إلى جانب العبارة التـي يعتقد أنها صواب، وخطأ أمام العبارة التي يعتقد أنها خطأ.

أهم الصفات التي تتميز بها اختبارات الصواب والخطأ:

١ - يغطي جوانب كثيرة من المادة التعليمية، الأمر الذي يدعم ثبات نتائجها.

٢ - تعطي فرصة تشخيص ضعف الطلاب في مجال دراسي معين.

٣ - تعدد العبارات وتباين صياغتها ينمي قدرة الطالب اللغوية وكفاءته الفكرية فيما يقرأ ويستوعب.

وأهم ما يؤخذ على هذه الاختبارات:

١ - أنها تقتصر على جزئيات المادة الدراسية، وتفتقد قياس الفهم الكلي للمادة الدراسية.

٢ - لاتشجع على التفكير النقدي والابتكاري.

٣ - نسبة التخمين فيها كبيرة بسبب محدودية بدائل الإجابة.

وبسبب هذه العيوب فقد تقلّص حجم الذين يؤيدون استخدام مثل هذه الاختبارات، فوصل في الاستبيان الذي أجريناه إلى (١٤٪) فقط، ولكن يمكن التقليل من أثر قصور اختبارات الصواب والخطأ، من خلال مراعاة النقاط التالية:

١ - أن تتضمن الإجابة الواحدة فكرة واحدة جوهرية.

٢ - وضع العبارة في دقة لايلتبس الحكم عليها

٣ - جعل العبارة قصيرة كلما أمكن ذلك.

٤ - الحذر من الصياغة السالبة (النفي)،وتجنب نفي النفي.

ولابأس باستخدام اختبار الصواب والخطأ، وخاصة في المواد العلمية مع مراعاة النقاط السابقة، لأنها تبدو كذلك، كما وجدنا في الاستبيان من خلال السؤال التالي:

السؤال الخامس: يفضل في المواد العلمية استخدام الأسئلة على النحو التالي:

أ - الموضوعية نالت ٩٠٪ من مجموع الإجابات

ب - المقالية نالت ١٠٪ من مجموع الإجابات

ويتضح مما سبق أن المواد العلمية لها قابلية كبيرة لصياغتها في أسئلة موضوعية بمختلف أنواعها، وهذا ما تكشفه نتيجة الاستبيان، بينما من الصعوبة بمكان وفي أحيان كثيرة، وضع المواد العلمية في قوالب من الأسئلة المقالية، وعندها

سوف تقتصر على أجزاء معينة من المادة الدراسية.

٤ - اختبار المزاوجة أو المطابقة أو المقابلة:

"صل بين المجموعة الأولى وما يناسبها من المجموعة الثانية":

إن فقرات المزاوجة تناسب الاختبارات التي تهتم بتصنيف الحقائق كما في اختبارات الكيمياء والطبيعة، وهي فرصة متوسطة لتحليل النتائج وتحاشي تدخل عامل الصدفة.

ويترتب على الطالب في اختبار المطابقة إجراء المزاوجة بين كل عبارة من عبارات قائمة الأسئلة، وما يقابلها من عبارات الإجابات، ويرى عدد من مفكري التربية أن اختبارات المطابقة أو المزاوجة هي صورة من صور الاختيار المتعدد، إلّا أن قدرة اختبار المطابقة على قياس محاكمة الطالب ضعيفة نسبياً، حيث يسمح للطالب بالإجابة على بعض الأسئلة بطريقة الحذف أو البواقي.

ويجب مراعاة النقاط التالية عند بناء اختبار المطابقة:

١ - حدد في السؤال أسس إجراء المقابلة أو المزاوجة.

٢ - فقرات (أ) في صياغة قصيرة، ووضع الاستجابات الموجزة على اليسار (ب).

٣ - ضع عدداً أقل من الاستجابات الموجزة، أو عدداً أكثر من المقدمات.

٤ - ترتيب عبارات القائمتين على نحو عشوائي.

يمكن تصحيح فقرات صحيح - خطأ، أو فقرات الاختيار من متعدد أو اختبارات المزاوجة، ويمكن تصحيحها بوسائل ثلاث هي كما يلي: المفتاح المثقب، والتصحيح الأوتوماتيكي، والتصحيح الآلي، وهي توفر الوقت والجهد وتزيد من الدقة.

كما يمكن تصحيح الدرجة، لإلغاء أثر التخمين الناتج في الأسئلة الموضوعية بواسطة استخدام المعادلة التالية:

$$\text{الدرجة المصححة} = \text{مجموع الإجابات الصحيحة} - \frac{\text{مجموع الإجابات الخاطئة}}{\text{عدد الاختيارات في كل فقرة} - 1}$$

أي أن $$\text{د} = \text{ج} - \frac{\text{خ}}{\text{ن} - 1}$$

ولاشك أن بناء اختبار متكامل لايتكون بالضرورة من نوع واحد من الاختبارات الموضوعية، فغالباً ما يشمل عدداً من الأنواع المختلفة مما تعرضنا له فيما سبق، وبالتالي فإن العديد من المدرسين والتربويين الذين شملهم الاستبيان (حوالي ٢٤٪ منهم)، ذكروا عند اختيار الفرع (د) من السؤال الرابع، أنهم يفضلون استخدام مزيج من الأسئلة الموضوعية: الاختيار المتعدد، إكمال الفراغ - صح أو خطأ - والمزاوجة.

ثانياً : الاختبارات المقالية :

تقوم الاختبارات المقالية بقياس استراتيجيات التفكير عند الطلاب، حيث تتيح للمستجيب درجة الحرية لتشكيل إجاباته، وتمكّنه من بيان قدرته على تذكّر الأفكار والمعارف وتحليلها وتركيبها وتنظيمها وتقويمها.

هناك صيغ متعددة لاختبارات المقال، وضعنا بعضها في السؤال السادس من أسئلة الاستبيان لمعرفة ما يفضله التربويون من هذه الأنواع:

السؤال السادس: أفضّل من الأسئلة المقالية استخدام ما يلي:

أ - اكتب　　　نالت ٤٠٪ من مجموع الإجابات

ب - ناقش　　　نالت ٢٢٪ من مجموع الإجابات

هـ - آخر　　　نالت ١٠٪ من مجموع الإجابات

نلاحظ من تحليل السؤال السابق أن صيغة (اكتب...) قد حصلت على أكبر نسبة

لها (٤٠٪)، ويرجع ذلك إلى ماتـوفره هذه الصيغة من الحريـة للمفحوص في ترتيب إجاباته وكتـابتها بالشكل الذي يريده، وجاءت في المرتبـة الثانية صيغة (استنتج..) (٢٤٪ من الإجابات)،وهي تضع قـدرات الطالب الأدائية نحو جهة معينـة للوصول بها إلى نتائج وإفادات متسلسلة.

وقد جـاءت صيغة (ناقش) في المرتبـة الثالثة (٢٢٪ من الإجـابات)، حيث تصلح هذه الصيغة للمواضيع التي تتعدد حـولها وجهات النظر، ويمكن للمفحـوص المقارنة فيما بينها مبدياً رأيه فيها.

وقد حصلت صيغـة (البرهان) على نسبة منخفضـة (٤٪)، لأنها غالباً مـا تعتمد على حفظ الخطوات، وبالتـالي تنكمش فيها حرية الفرد نحـو الإبداع، وتمثلت النسبة التي اختارت الفـرع (هـ) بأن يكـون الاختبار شامـلاً للأنـواع المختلفة من الصيغ، وهذا أمـر بديهي في الاختبارات الشاملـة أو النهائية حتى تشتمل على عـدة أنواع من الأسئلة المقالية أو الموضوعية.

ويكثـر استعمال صيغ الأسئلة المقـالية السـابقة في المواد الأدبيـة، وبالنظـر إلى نتيجة السؤال السابع من أسئلة الاستبيان فإننا نجد ما يفيد ذلك:

السؤال السابع: يفضل في المواد الأدبية استخدام الأسئلة التالية:

أ - الموضوعية نالت ١٠٪ من مجموع الإجابات

ب - المقالية نالت ٩٠٪ من مجموع الإجابات

وأهم قواعد تصميم أسئلة المقال هي:

١ - استخدام أسئلة المقال لقياس المعطيات التعليمية المركبة فقط.

٢ - ربط الأسئلة كلما أمكن بالمعطيات التعليمية التي ستخضع للقياس.

٣ - وضع الأسئلة التي تقدم واجباً واضحاً للمتعلم.

٤ - تجنب استخدام الأسئلة الاختيارية قدر الإمكان.

٥ – قدر وقت إجابة كل سؤال مع إعطاء متسع لإجابة الاختبار كله.

تبين من عدة دراسات أن تصحيح أسئلة المقال تختلف باختلاف المقدرين عند تقويمهم لورقة إجابة واحدة، ويختلف كذلك تقدير المقدر الواحد للورقة الواحدة بعد فترة من الوقت (كوفمان – الاختبارات المقالية).

وبسبب عدم ثبات نتائج الاختبارات المقالية، فإن بعض العوامل الذاتية تدخل في عملية التصحيح، لذا فإنه يستحسن مراعاة الإرشادات التالية لزيادة درجة ثبات هذه النتائج:

١ – قوِّم الإجابة في مصطلحات المعطيات الخاضعة للقياس.

٢ – قوم الإجابة الموجزة بطريقة النقط، مستخدماً في ذلك نموذجاً للتحصيح.

٣ – قوم الإجابات المطولة بطريقة الفئات، مستخدماً في ذلك محكّاً دقيقاً.

٤ – قوم إجابة السؤال الواحد في جميع الأوراق.

٥ – قوم الإجابات دون معرفة هوية أصحابها.

٦ – دع الآخرين ليقوّموا معك.

مقارنة بين الاختبارات الموضوعية والمقالية:

السؤال الثامن: أيهما أدق في قياس تحصيل الطالب:

أ – الأسئلة الموضوعية نالت ٦٦٪ من مجموع الإجابات

ب – الأسئلة المقالية نالت ٣٤٪ من مجموع الإجابات

ورغم ما تعكسه الاختبارات الموضوعية من مستوى عالٍ من الصدق والثبات ودقة القياس، وهذا ما لمسناه في السؤال السابق من أسئلة الاستبيان، حيث وجدنا حوالي ثلثين لصالح الأسئلة الموضوعية وثلثاً واحداً لصالح الأسئلة المقالية في دقة

القيـاس، بالـرغم من ذلك فإنـه لايمكن الاستغنـاء عن الأسئلـة المقاليـة، فهي وكما ذكرنا، تقيس جوانب هامة من قدرات الطـلاب اللغوية والفكرية والتنظيمية، لذا فإن البحوث (المقالات) تعتبر جزءاً هاماً في مجال الدراسات العليا.

ويمكننا مـن الجدول التالي أن نجـري مقارنة بسيطـة بين الاختبار الموضـوعي والاختبار المقالي:(١)

---

(١) الأهداف والاختبارات، د. محمد رضا البغدادي.

مقارنة موجزة بين الاختبار الموضوعي وأسئلة اختبار المقال		
البعد	الاختبار الموضوعي	اختبار المقال
قياس تصنيف المعطيات	جيدة في قياس المعطيات المعرفية عند مراقي المعرفة والفهم والتطبيق والتحليل، وغير ملائمة لقياس المعطيات المعرفية عند مراقي التركيب والتقويم .	غير ذات فاعلية للمعطيات المعرفية، وجيدة لمعطيات الفهم والتطبيق والتحليل، وأفضل لمعطيات التركيب والتقويم .
تمثيل المحتوى	جيدة في تغطية أجزاء كبيرة من المحتوى باستخدام عدد كبير من الفقرات، كما أنها تعطي غطاء عريضاً ومدى واسعاً من الدرجات .	تستخدم نسبياً عدداً قليلاً من الفقرات، مما يؤدي إلى قلة وصغر غطاء الدرجات الذي يؤدي بدوره إلى عدم تمثيل المحتوى .
إعداد الدرجات	إعداد الفقرات الجيدة أمر صعب يستهلك الوقت	إعداد الفقرات الجيدة أمر صعب ولكن أسهل بكثير من إعداد الفقرات الموضوعية .
تقدير الدرجات	موضوعي، وسهل، وذو ثبات عالٍ	شخصي، وصعب وأقل ثباتا
العوامل التي تؤثر على الدرجة	القدرة على القراءة والتخمين .	القدرة على الكتابة
الأثر المحتمل حدوثه على المتعلم	يشجع المتعلمين ويساعدهم على التذكر والتفسير وتحليل الأفكار والآراء الأخرى .	يشجع المتعلمين ويساعدهم على التنظيم والدمج والإبداع من أفكارهم وآرائهم .

العوامل المؤثرة على عملية التصحيح:

١ - أثر الحالة النفسية للمصحح على عملية التصحيح:

السؤال التاسع: الحالة النفسية للمدرس (المصحح):

أ - تؤثر كثيراً على تقدير الدرجة نالت ١٨٪ من مجموع الإجابات

ب - تؤثر بشكل واضح نالت ١٤٪ من مجموع الإجابات

جـ - تأثيرها بسيط نالت ٤٢٪ من مجموع الإجابات

د - لاتؤثر على تقدير الدرجة نالت ٢٦٪ من مجموع الإجابات

يتضح من تحليل السؤال أن انعكاس الحالة النفسية للمصحح على عملية التصحيح بسيطة في مجملها أو غير مؤثرة (٦٨٪ من مجموع الإجابات)، هذا فيما لو كانت الأسئلة الخاضعة للتصحيح أسئلة موضوعية، بينما يختلف الوضع بالنسبة لتصحيح أسئلة المقال والتعبير الإنشائي (اللغوي)، فهذا الأخير كثيراً ما يتأثر بالحالة النفسية للمصحح، وهذا هو مدلول من اختار الفرع أ ، ب لإجابة السؤال السابق (٣٢٪ من الإجابات).

٢ - أثر معرفة المصحح بصاحب ورقة الإجابة:

السؤال العاشر : معرفة المدرس (المصحح) بصاحب ورقة الإجابة:

أ - يؤثر كثيراً على تقدير الدرجة نالت ١٤٪من مجموع الإجابات

ب - يؤثر بشكل واضح نالت ١٤٪من مجموع الإجابات

جـ - تأثيرهُ بسيط نالت ٣٦٪من مجموع الإجابات

د - لايؤثر على تقدير الدرجة نالت ٣٢٪من مجموع الإجابات

وبدون إجابة نالت ٤٪

إن معرفـة المصحح بصاحب ورقة الإجـابة تلعب دوراً كبيراً إذا كـانت النية غير سليمة، بينما يبقى الأمـر في حدود المعقول في الحالات العـادية، حيث يكون أثـر هذه المعرفة بسيطاً ومقبولاً، وقـد أشار إلى ذلك معظم الذين شملهم الاستبيان (٦٨٪ من الإجابات).

وبالنسبة للاختبارات النهائيـة واختبارات الشـهادات والمؤهلات العليا، فإنه يتم إلغـاء معـرفـة المصحح بصـاحب ورقـة الإجـابـــة، عن طـريق حجب الأسماء عن المصححين بطرق مختلفة، حتى نـرفع من درجة صدق وموضـوعية الاختبار، وإلى ذلك أشارت النسبة التي اختارت الفرع أ، ب من إجابة السؤال السابق (٢٨٪).

٣ - وقت التصحيح :

السؤال الحادي عشر: أقوم بتصحيح أوراق الاختبار فيما يلي:

أ - الصـــف (داخل الفصل) نالت ٤٠٪ من مجموع الإجابات

ب - المدرسة (خارج الفصل) نالت ٤٤٪ من مجموع الإجابات

جـ - المنـــزل ظـهـــــــراً نالت ٢٠٪ من مجموع الإجابات

د - المنــــــــــــزل مساءً نالت ٤٠٪ من مجموع الإجابات

و ١٠٪ كانت مزيجاً بين العناصر السابقة.

والملاحظ من تحليل السـؤال أن معظم مـدرسي المواد يقـومـون بتصحيح أوراق الاختبار في المدرسـة، ولكن خارج الفصل الدراسي (٤٤٪ من الإجـابات)، وغالبـاً ما يكون في غـرفة المدرسين في حصـص الفراغ، بينما نجـد مدرسي الفصـول في المرحلة التأسيسيـة يقومون بعمليـة التصحيح داخل فصولهم أو في المنـزل، حسبما يتسع الوقت لذلك.

وتُفضل نسبة كبيرة من المدرسـين (٤٠٪ من مجموع الإجـابات) أن تقوم بعملية

تصحيح أوراق الاختبار في المنزل في الفترة المسائية، فهي تعتبر فترة الظهر فترة للاسترخاء والراحة من المجهود الصباحي، لذا فإنها تتابع جهدها في عملية التصحيح والتحضير مساءً.

ولاشك أن عملية تصحيح أوراق الاختبار في المدرسة (خارج الفصل) أو في المنزل في الفترة المسائية تكون من المناسب جداً لعملية التصحيح، لأنها في الأولى تستكمل مجهودها الصباحي في خلال حصص الفراغ، وتعتبر في الثانية وقتاً مناسباً بعد تجديد النشاط، وأخذ قسط مناسب من الراحة في خلال فترة الظهيرة.

٤ - عملية التصحيح بالنسبة للمصحح:

السؤال الثاني عشر: التصحيح هو (عملية):

أ – ممتعة	نالت ١٦٪ من مجموع الإجابات
ب – عادية	نالت ٣٠٪ من مجموع الإجابات
جـ – مملة أحياناً	نالت ٥٠٪ من مجموع الإجابات
د – مملة جداً	نالت ٠٢٪ من مجموع الإجابات
وبدون إجابة	٠٢٪

وقصدنا من توجيه هذا السؤال إلى عدة أمور: الأول، أن عملية التصحيح عملية أساسية لكل مدرس، لأن التقويم كما أشرنا فيما سبق يعني تصحيح المسار، وهذا لايكون إلّا بعد عملية القياس بواسطة الاختبارات الشفوية والتحريرية (الموضوعية منها والمقالية).

والأمر الثاني نستنتجه من نتائج السؤال، حيث أن نصف مَن شملهم الاستبيان وجدوا أن عملية التصحيح (مملة أحياناً)، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على كثرة عمليات التصحيح المطلوبة من المدرس، بخلاف عملية تصحيح الاختبارات.

وهناك تصحيح الكتب والكراسات ودفاتر النشاط وغيرها، مما يعطي عملية التصحيح نوعاً من الملل والروتين، وهذا ما تكشفه لنا النسبة (٥٠٪) بوضوح، بينما يرى النصف الآخر (حوالي ٤٦٪) أن عملية التصحيح مطلوبة من كل معلم لإكمال دوره التربوي، كما أنها تصبح أحياناً ممتعة لما فيها من اكتشاف النتائج والوصول إلى الدرجة التي يستحقها كل طالب عن تحصيله الدراسي.

٥ - النتيجة النهائية لعملية التصحيح:

السؤال الثالث عشر: يفضل أن تكون النتيجة النهائية للدرجات كما يلي:

أ - معدل الفترتين + الاختبار النهائي / ٢

نالت ٨٦٪ من مجموع الإجابات

ب - معدل الفترتين فقط نالت ١٠٪ من مجموع الإجابات

جـ - الاختبار النهائي فقط نالت ٤٠٪ من مجموع الإجابات

وكما نرى فإن معظم الذين شملهم الاستبيان يرون ضرورة وجود فترتين (اختبارين على الأقل)، لأخذ معدلهما، ثم وجود اختبار نهاية العام الدراسي (أو نهاية الفصل الدراسي)، يتم إضافته إلى المعدل، ثم القسمة على اثنين لأخذ متوسطهما الحسابي.

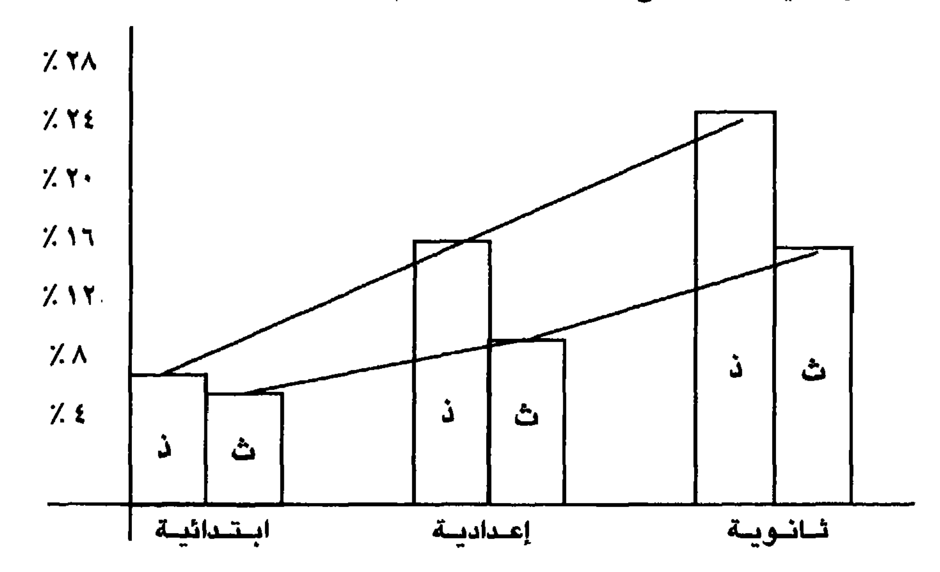
ولاشك أن اعتماد درجة الاختبار النهائي فقط باعتبارها محصلة لتحصيل الطالب الدراسي، إنما فيه إجحاف بحق الطالب، فقد تعمل الظروف لغير صالحه، كما أن اختباراً واحداً لايعتبر معياراً صادقاً في كل الأحوال، كما أن اعتماد درجة معدل الفترتين فقط نتيجة للتحصيل الدراسي للطالب، قد يكون فيه شيء من عدم منح الفرصة الأخيرة للطالب نحو تعديل وضعه وتحصيله الدراسي.

تطبيقات التحصيل الدراسي بدولة الإمارات:

نحاول في هذه المحطة أن نقف على نتائج التحصيل الدراسي بوزارة التربية والتعليم في دولة الإمارات العربية المتحدة، في المراحل التعليمية المختلفة للعام الدراسي ٨٩/ ١٩٩٠م. ـ انظر الشكل رقم (٣) التالي :

المرحلة	ذكور		إناث	
	نجاح	رسوب	نجاح	رسوب
ابتدائية	١٩,٨	٨,٢	٩٣,٢	٦,٨
إعدادية	٨٢,٥	١٧,٥	٩١,٢	٨,٨
ثانوية	٧٥,١	٢٤,٩	٨٣,٧	١٦,٣

● ولتحليل هذه النتائج نمثل نسب الرسوب في الأعمدة البيانية التالية :



(ذ= ذكور ـ ث =إناث)

نلاحظ في البداية أن نسبة النجاح لدى الإناث مرتفعة أكثر مما هي عليه عند الذكور في المراحل الدراسية (الابتدائية والإعدادية والثانوية) جميعها، حيث أن نظام الترفيع الآلي في المراحل التأسيسية (الأول والثاني والثالث) الابتدائي، قد جعل نسبة النجاح متقاربة عند كل من الذكور والإناث ٩١,٨٪، ٩٣,٢٪ على التوالي.

ولكن في المراحل المتقدمة يكون هناك تفاوت كبير، وإذا ما نظرنا إلى الرسم البياني (شكل ٤)، الذي يعبّر عن نسب الرسوب في المراحل الدراسية المختلفة عند الجنسين، وجدنا أن نسبة الرسوب عند الذكور تمثل معادلة خطية متزايدة (طردية)، تتزايد بمعدل (٨٪) تقريباً كلما انتقلنا إلى مرحلة تعليمية أعلى.

أما عند الإناث فبالرغم من انخفاض نسبة الرسوب مقارنة بالذكور، إلاّ أن المعادلة الموضحة بالشكل البياني تكون خطية متزايدة (٢٪) من المرحلة الابتدائية حتى المرحلة الإعدادية، ثم تأخذ شكلاً تصاعدياً متزايداً لتصل في المرحلة الثانوية إلى ١٦,٣٪ بزيادة قدرها ٧,٢٪.

وفيما يلي استعراض نسب النجاح في المراحل الثلاث في خلال الخمس سنوات الماضية، شكل رقم (٥)

السنة / المرحلة	الابتدائية	الإعدادية	الثانوية
٨٥ / ٨٦	٩٠,١	٨٢,٧	٨٨,٥
٨٦ / ٨٧	٩٠,٦	٨٤,٦	٨٤,٩
٨٧ / ٨٨	٩١,٤	٨٦,٣	٨٢,٨
٨٨/ ٨٩	٩٢,١	٨٦,١	٨١,١
٨٩ / ٩٠	٩٢,٥	٨٧,٠٠	٩٧,٨

● شكل رقم (٥) نسب النجاح في المراحل التعليمية

ويلاحظ من الجدول أن نسب النجاح تتخذ منحنى تصاعدياً في خلال السنوات الخمس في المرحلة الابتدائية، وكذلك في المرحلة الإعدادية عدا العام ٨٨/ ٨٩، فنسبة النجاح فيه أقل بـ ٠,٢٪ عن العام السابق له، بينما نجد مؤشر المرحلة الثانوية منحنى تنازلياً، وفي خلال الخمس سنوات الماضية انخفضت نسبة النجاح في هذه المرحلة بمعدل ٨,٧٪، وهذا يدل على وضع الثقة في الشهادة الإعدادية التي أُلغيت، ووضع ثقلها في المرحلة الثانوية، أضف إلى ذلك توجهات وزارة التربية والتعليم بتخريج كوادر نوعية مناسبة للمرحلة الأكاديمية الجديدة.

النتائج والتوصيات

يمكننا إجمال الاقتراحات والتوصيات التي أدلى بها الذين شملهم الاستبيان في النقاط التالية:

١ – من الأفضل الاستمرار في عملية التقويم بين فترة وأخرى، وكذلك التنويع في التقويم.

٢ – عمل بحوث وأنشطة لاصفية ضمن عمليات التقويم لتنمية ثقافة الطالب.

٣ – أن تكون عملية التقويم عملية تشخيصية علاجية مستمرة.

٤ – الجمع بين التقويم المباشر وغير المباشر (يقيس الحفظ والفهم والاستيعاب).

٥ – إعداد تقويم يقيس سلوك الطالب ومواظبته والتزامه بأنظمة المدرسة.

٦ – الالتفات إلى أساليب تقويم الأداء وتطبيق المعلومات والكفايات، بحيث تكون الأسئلة متنوعة وتشمل أسئلة ذكاء.

٧ – الأسئلة التحريرية من أفضل أساليب التقويم، لأن التلميذ يفكر ويستنتج، ثم يعبّر.

٨ – الأسئلة المقالية تناسب المراحل العليا أكثر من غيرها.

٩ – الموازنة بين التحريري والشفوي، وخاصة لمن يتميز في القدرات الشفوية.

١٠ – معلم الفصل أعرف وأقدر على قياس وتقويم تلاميذه.

١١ – التقويم يقيس مدى تحقيق الأهداف، فلابد من تنوعه ليشمل الكتابة والقراءة والمناقشة والتحدث والتحليل والتركيب والاستنتاج.

١٢ – المدرس أقدر على التقويم من الأخصائي الاجتماعي وغيره، ولقاء المدرس بالأب ضروري.

١٣ – تقويم الدرس السابق لعلاج نقط الضعف لمتابعة الدرس اللاحق.

الخاتمة

إن التقويم بمراحله المختلفة (القياس والتقييم والتصحيحات الإجرائية)، هو عملية ضرورية لمتابعة المسارات التعليمية والتربوية، للوقوف على ما حققته من أهداف، والعمل على تحقيق بقية الأهداف.

كما أن عملية التقويم تساهم بشكل جوهري نحو تطوير الكفايات المهنية وأساليب وطرق التدريس، وإجراء التعديلات المقترحة على المناهج الدراسية في سلسلة التطورات المعرفية في العالم (الانفجار المعرفي)، ولابد أن تساير خططنا التربوية تقدم هذه المعارف سواء النظرية منها أو التقنية، ولايمكن أن يحدث ذلك مالم نتلمس خطانا بواسطة متابعة مستمرة من التقويم، وربطها بالواقع من الاحتياجات والكفايات الوطنية.

وقد تعرضنا في بحثنا هذا إلى سلسلة مهمة من المواضيع خلال تحليل أسئلة الاستبيان التي دارت حول تنويع أساليب التقويم وانعكاساته على التحصيل الدراسي، ولبيان أهمية التنويع، فقد قام "ماديرز" سنة ١٩٣٩م بتجربة، وأيدتها دراسات كثيرة، حيث طلب الباحث من مجموعات متكافئة من التلاميذ أن تدع كل منها نفسها لأحد الأنواع التالية من الاختبارات: صح – خطأ – الاختيار من عدة إجابات، التكميل والمقال، وعند نهاية فترة المذاكرة أعطى لكل الجماعات كل الأنواع الأربعة من الامتحانات معاً.

فوجد أن التلاميذ الذين أعدوا أنفسهم لاختبارات المقال قد حصلوا على درجات في كل أنواع الاختبارات، متوسطها أعلى من كل المجموعات الأخرى، وحصل من أعدوا أنفسهم لاختبارات التكميل على درجات تليها، بينما جاء ترتيب درجات من أعدوا أنفسهم لاختبارات صح – خطأ، ومن أعدوا أنفسهم لاختبارات من عدة إجابات متساوياً، وهو أسوأ من المجموعتين السابقتين.

لذا حاول بعض مصممي الاختبارات الجمع بين نوعين من الفقرات، كالجمع بين فقرات صح – خطأ، وفقرات التكميل، وكذلك الجمع بين طريقتي الاختيار من عدة إجابات والتكميل في الأسئلة الموضوعية.

إذن فإن عملية التنويع في الاختبارات أمر ضروري حتى نحقق أكبر درجة ممكنة من: الصدق والثبات والموضوعية عند الحكم على التحصيل الدراسي للطلاب.

وفيما يلي نسخة عن الاستبيان الذي تم توزيعه على التربويين من مدرسين وموجهين وأساتذة جامعة للإدلاء بآرائهم واقتراحاتهم، حيث كان هو الأساس الذي انطلقنا منه إلى مواضيع بحثنا هذا، وفقنا اللّه لما يحبه ويرضاه، وختم أعمالنا بالقبول والغفران آمين.

استبيان حول أساليب القياس والتقويم

الاسم (اختياري) : ....

الوظيفة : .... سنوات الخبرة : ....

المؤهل الدراسي : ....

* * *

السؤال الأول : أيهما أدق في قياس تحصيل الطالب ؟

١ ـ الاسئلة الشفهية .

٢ ـ الأسئلة التحريرية .

السؤال الثاني : أيهما أدق في قياس تحصيل الطالب ؟

١ ـ تقدير الدرجة .

٢ ـ تقسيم الدرجة .

٣ ـ تحديد الدرجة .

السؤال الثالث : تقدير درجة التعبير (اللغوي) تعتمد على :

١ ـ المصحح وحده .

٢ ـ ظروف التصحيح ووقته .

٣ ـ كمية التعبير .

أخــــــرى :

السؤال الرابع : أفضل من الأسئلة الموضوعية استخدام :

١ ـ أكمــل الفـراغ .

٢ ـ صــح أو خـطــأ .

٣ ـ اخـتـر الجـواب المنـاسـب .

٤ ـ آخــر .

السـؤال الخامـس : أفضـل في المـواد العلميـة اسـتخدام الأسئلة :

١ ـ الموضوعية .

٢ ـ المقالية .

السـؤال السادس : أفضـل من الأسـئلة المقـاليـة اسـتخدام :

١ ـ اكـتـــب

٢ ـ نـاقـــش

٣ ـ استنتــج

٤ ـ بـرهـــن

٥ ـ آخــــــر

السـؤال السـابـع : أفضـل في المـواد الأدبية اسـتخدام الأسئلة :

١ ـ الموضوعية .

٢ ـ المقاليـة .

السؤال الثامن : أيهما أدق في قياس تحصيل الطالب :

١ ـ الأسئلة الموضوعية .

٢ ـ الأسئلة المقالية .

السؤال التاسع : الحالة النفسية للمدرس(المصحح) :

١ ـ تؤثر كثيراً على تقدير الدرجة .

٢ ـ تؤثر بشكل واضح .

٣ ـ تأثيرها بسيط .

٤ ـ لا تؤثر على تقدير الدرجة .

السؤال العاشر : معرفة المدرس (المصحح) بصاحب ورقة الإجابة :

١ ـ يؤثر كثيراً على تقدير الدرجة .

٢ ـ يؤثر بشكل واضح .

٣ ـ تأثيره بسيط .

٤ ـ لا يؤثر على تقدير الدرجة .

السؤال الحادي عشر : أقوم بتصحيح أوراق الاختبار في :

١ ـ الصف (داخل الفصل) .

٢ ـ المدرسة (خارج الفصل) .

٣ ـ المنزل ظهراً .

٤ ـ المنزل مساءً.

السـؤال الثاني عشر : أفضل أن تكون النتيجة النهائية للدرجات :

١ ـ (معدل الفترتين + الاختبـار النهائي) ÷ ٢

٢ ـ معدل الفترتين فقط .

٣ ـ الاختبار النهائي فقـط .

● ملاحظات واقترحات تود ذكرها في مجال القياس والتقويم :

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

المـراجـع

١ – أصول التربية د. أحمد علي الفنيش.

٢ – الأهـداف والاختبارات بين النظـرية والتطبيق في المنـاهج وطرق التـدريس. د. محمد رضا البغدادي.

٣ – تقييم تعلم الطالب التجميعي والتكويني.

تأليف بنيـامين س. بلوم، ج تـومـاس هاستنجس، جـورج ف. مادوس، تـرجمة د. محمد أمين المفتي، د. زينب علي النجار، د. أحمد إبراهيم شلبي.

٤ – طـرق سائلـة للتدريس والبحـث – الحوار والأسئلة الصفيـة، د. محمد زيـاد حمدان.

٥ – علم النفس التربوي، د. عبد المجيد نشواتي.

٦ – القياس النفسي والتربوي، د. محمد عبد السلام أحمد.

٧ – نتـائج الامتحانـات والتسرب للعـام الـدراسي ٨٩/ ١٩٩٠م، إدارة المعلومـات والبحوث بوزارة التربية والتعليم – الإمارات.



القصة القصيرة
في دولة الإمارات العربية المتحدة

مريم أحمد عبدالحميد



مقدمة

تتفق جهود الذين أرّخوا للأدب في هذه المنطقة من عالمنا العربي حول القول بحداثة نشأة فن القصة، وتتفق كذلك حول تشابه الظروف التي ساهمت في هذه النشأة وأثرت فيها، كما تتفق أخيراً على جملة من السمات والخصائص العامة التي اتصف بها هذا الفن، إبان مرحلة النشأة والتبلور قبل أن يأخذ شكله الذي انتهى إليه، سواء في الكويت أو السعودية أو البحرين أو الإمارات.

والقصة كما هي معروفة تعني التعبير عن الخصائص، التي ينتجها مجتمع بمستوى معين من التطور والعلاقات الاجتماعية المختلطة والمتعددة، بجانب معالجتها لقضايا مجتمع يتميز بمستوى معين من العلاقات، تفصح عن طبيعة نظامه الاجتماعي، وهذه المعالجة تأخذ خصوصياتها المحلية، لا من وجهة النظر فحسب، ولا من الموقف الفكري، بل من المضمون الاجتماعي للقصة الذي يعبّر عن خصائص مرحلة معينة.

فقد جاءت القصة القصيرة امتداداً لفن المقال، سواء في أسلوبه أوفي الغاية التي يرمي إليها، وفي الكيفية التي انتقلت منها القصة من فن شعبي، يمارسه عامة الناس عموماً، إلى فن مكتوب ينهض به أدباء محدودون، أوقفوا حياتهم الأدبية عليه.

والقصة في الإمارات بلغت تميزاً فريداً، بالرغم من حداثة عمرها الزمني والذي يقل عن الثلاثة عقود، إلا أن التجربة بدأت تحاذي الكتابة الحداثية، وهذا أهم ما برز في المجموعة القصصية التي أصدرها اتحاد كتاب وأدباء الإمارات باسم – كلنا نحب البحر – وهي تعتبر نقطة انطلاق صحيحة تعبّر عن وعي كتابها، من خلال طرح المضمون وواقعها وقيمتها الفنية، كما سنرى على صفحات البحث.

وسنتطرق إلى فن القصة في مجتمع الإمارات وبداياتها، من خلال بحثنا هذا، وكذلك إلى ظهور مجموعة من الكتاب والأدباء المثقفين على الساحة الأدبية الذين عبّروا بأعمالهم القصصية عن هموم المجتمع بكل خصوصياته، وما تصوره من هموم وآمال.

وسنتناول الكتابة عن الثقافة التي يجب أن يكون عليها الكاتب والأديب، والتي تبرز من خلال كتاباته ومعايشةالقارىء لقصصه، التي تعتمد على عناصرها الأدبية من المكان والبيئة والزمان والشخصية والحدث.

وسنتطرق أيضاً لأدب المرأة في الإمارات، ومدى ما حققته على هذه الساحة الأدبية، وعن صورة المرأة في العمل الأدبي، التي تعددت أشكالها بوحي الظروف المحيطة بها وبالمجتمع المحلي.

وسنذكر أخيراً بعض النتائج التي تقودنا بالتالي إلى تقديم بعض التوصيات، والتي تؤدي إلى تقديم عمل أدبي متكامل في ظل مسيرة العلم والثقافة والأدب.

بداية القصة في الإمارات

إن تاريخ الأدب أو بالتحديد كتابة القصة في مجتمع الإمارات لم يتجاوز العقدين من الزمن، وبالرغم من ذلك فقد استطاعت بعض الأقلام أن تفجر بعض الطاقات لتشكل علامات فارقة في الأدب والثقافة، وأن تشكل سلسلة مكملة للكتابات العربية، مؤكدة في ذلك وحدة الفكر العربي وارتباطها بجدل الواقع والصراعات الاجتماعية.

وقديماً لم تشهد الإمارات أي نوع من أنواع الفنون الحديثة، إلا بعض الرقصات الشعبية والشعر الشعبي والمواويل البحرية، وهي معبّرة عن واقع المجتمع ومعاناته، أما الفنون الأخرى كالمسرح والقصة والرواية، فإنه لم تظهر منها إلا أعمال قليلة وبجهود متفاوتة، ومع اقتراب السبعينات والاهتمام بالتعليم فقد بدأ الشباب في الإمارات الاهتمام بالثقافة والأدب، فأنشئت الأندية الرياضية الثقافية الاجتماعية، وكانت كل الأندية، وبخاصة أندية دبي، كانت بها لجان ثقافية نشطة، مثل لجنة الصحافة (صحافة الحائط) والنشرات، وقد نشرت معظم الأعمال الأدبية في مجلة، مثل (الجحيم) لمحمد المر و(يوم في حياة موظف صغير) للكاتب نفسه، و(الفرار) لعبد الحميد أحمد، وكتابات عبد العزيز خليل (من أجل ولدي).

وقد نشرت هـذه النتاجات جميعها في الفترة من ١٩٧٢ وحتى ١٩٧٥، وبـالنسبة للرواية فقـد صدرت عام ١٩٧٤ رواية (شاهنـده) لراشد عبد الله، وقـد تأثرت هذه القصص كافة بالنمط التقليدي في البناء الفني، وأغلب موضوعاتها كانت تدور حول هموم اجتماعية كغلاء المعيشة – غلاء المهور– هموم الشبـاب وغيرها، وتتوجه هذه القصص لأسلـوب الخطـابة والنصح، وبعـد قيـام اتحاد الإمـارات وتطور وسـائل الإعلام، عما كـانت عليه سابقاً، وبتـوفر الإمكانـات انتشر التعليم، فأدى إلى صدور مطبوعات يوميـة أو أسبوعية أو شهرية، فانتقل مجتمع الإمـارات من حالة التخلف إلى حـالة مغـايرة حـديثة، وقـد أدت هـذه الطفرة السريعـة إلى القضاء على أشكـال الإنتاجات القديمة، وأحلت محلها جواً فكرياً جديداً. ولا ننسى الكاتب عبد الله صقر الذي يعتبر الـرائد الأول في مجال الأدب، وبخاصة في مجال كتابـة القصة القصيرة، فكتب مجمـوعــة من القصص القصيرة التي نشرت في أواخــر الستينـات، وتعتبر مجموعة (الخشبة) العمل الأدبي الأول له في مجال القصة.

ولم يُسجّل في الفترة من(١٩٧٥ وحتى ١٩٧٩م) المزيـد من الكتـابات، وتـوقف الأدباء عن نشر أعمالهم الأدبيـة لظروف، منهـا ظروف الـدراسة في الخارج، واتجاه بعضهم إلى الأعمال المكتبيـة، والتوقف عن الكتـابة، وقد ظهـرت فقط بعض الأعمال كمجموعـة (الشقاء) القصصية للقـاص علي عبد العـزيز الشرهان بعـد انتهائه من الدراسة، وقصصه تتناول هموم المجتمع في أيام الغوص وصيد الأسماك، وغيره من الكتاب الذين نشروا قصصهم في مجلة أخبار دبي، والأهلي.

وتعتبر تلك مرحلة البدايات للقصـة في الإمارات، ولكن السؤال يطرح نفسه. متى كـانت البدايـة الحقيقية لنشـوء فن القصة الحديثـة في الإمارات، ولـو رجعنا لعـام ١٩٧٩ لوجـدناه عـاماً حـاسماً بالنسبـة للقصة وللشعـر والمسرح، حيث يعتبر هذا العام بداية مرحلة ثقافية واجتماعية، لا يزال عطاؤها مستمراً لوقتنا الحاضر.

ففي عام ١٩٧٩ تأسسـت كثير من الجمعيات الثقافيـة والمهنية، وشعـر الشباب بضرورة أن يكون لهم دور في حركة المجتمع الثقـافي والدفاع عن وطنيتهم وثقافتهم،

فأسسوا النـادي الثقافي الاجتماعي في أبـوظبي، وتبنى نشاط المحـاضرات والندوات والأمسيات، وإحياء الاهتمام بـالثقافة والفكر، وكذلك شـهد ذلك العـام صدور مجلة (الأزمنة العـربية)، التي ظهـرت في الشـارقـة على يد غانـم غباش وبعض الصـحفيين والكتاب المعـروفين، وقد تميزت باهتمامهـا الشـديد بالأقـلام الجديدة، كي تعبّر عن إبـداعـاتها ورعـايـة الشعـر والقصـة والمسرح، كما صـدرت جـريـدتـا (الخليج) و(البيان)، لتهتما بالجانب السياسي والاجتماعي والثقـافي. فبدأ الأدب يظهر بصورة واضـحة وينتقد الأوضاع السائدة، ويتنـاول السلبيات والصراعات والتناقضات التي أفرزها النفط، وأكد الأدب، وبخاصة القصة، على هوية الإنسان العربي في المنطقة.

وبذلـك تطورت القصـة كما لاحظنا، فلم تعـد تعتمد على أركـان القصة القـديمة (بداية – عقـدة – حل)، بل تجاوزت ذلك إلى خوض غمار التجربة الإبـداعية البعيدة عن جمود التقليد.

كما أن القصـة حـاولت وتحاول كسر الشكل الفني القـديم، واتبـاع شكل فني جديد، فصدر عديد من المجموعات القصصية الجديدة، ونذكر منها:

١ – السباحة في عيني خليج يتوحش : عبد الحميد أحمد

٢ – حب من نوع آخر : محمد المر

٣ – الخيمة والمهرجان والوطن : ليلى أحمد

٤ – الخروج على وشم القبيلة : محمد حسن الحربي

٥ – الشقاء : علي عبد العزيز الشرهان.

– إلى جانب عدد من النتاج القصصي نشر ولا يزال ينشر في الدوريات والصحف.

ثقافة كاتب القصة في الإمارات

إن الأديب العربي يعتبر جـزءاً من بنية ثقـافية إنسـانية عـامة، تـدفعه في بعض

الوقت توجهاً ومساراً إلى البعد، أو بالأحرى تدفعه إلى الانفصال التام عن تراثه وعن جذوره.

ونحن نعتبر الأديب والكاتب في مجتمع الإمارات جزءاً من النمط الثقافي والفني والإنساني والاجتماعي، وجزءاً من الموجود الحضاري، في يومنا الحاضر وغدنا المستقبل.

فعلى الأديب أن لا يبتعد عن تراثه القومي وعن ثقافته المحلية وموروثه الشعبي، وأن يكون ملماً ومتمسكاً بماضيه وما يحفل به، ومتصلاً بموروثه، محللاً لشروط أدواره الاجتماعية وما يدور حوله من ظواهر ومشكلات اجتماعية ثقافية، وتكوين شخصية المثقف هي ملكته الثقافية التي تعتبر الأساس في بناء شخصيته الثقافية، وإدراكه ووعيه الاجتماعي لكي يتأهل لطرح معالجات مشاكل مجتمعه وقضاياه، والتي بدورها تساعده على خلق أفكار ورموز ثقافية تعكس تكوينه الثقافي والاجتماعي، بعد ذلك تتكامل أوجه صورته وتتجدد معالم وجوده الثقافي.

إن قولنا أن يكون المثقف والكاتب متمسكاً بتراثه وماضيه وحضارته العريقة، لا يعني أن هناك عيباً في خروج الأديب إلى حضارات عربية وعالمية أخرى، والارتقاء بها وبواقع التحديث والتطوير، بشرط عدم البعد عن تراثه وعدم الخلط في المفاهيم والثقافات. حتى يتمكن من أن يخفف من حدة الصراع الفكري والثقافي، ويكون له دور مباشر في إحداث التنمية الفعلية للمجتع الذي يعيش في كنفه، من خلال اندماجه والتئامه بعلاقات جيدة مع أفراد مجتمعه، وحتى تكون عطاءاته وإنتاجاته الأدبية قريبة من أداء دورها الحقيقي في المجتمع، وتكون ترجمة صادقة لطموحاته وآماله.

فعلى الأديب أن ينطلق ليس من مفهوم شمولية دوره وإنسانيته، بل من خلال دوره الفعال والمؤثر في بنية واقعه، لأن عمق التجربة في تصوير واقع الكاتب بموضوعية وصدق، هو الخطوة الحقيقية لوقوفه على التجربة الإنسانية الشمولية، وإغراقه في المحلية.

ولابـد أن يكـون للكـاتب القـادر على العطـاء الإبـداعي دور فعـال في التـوعيـة المجتمعية، مـن أجل النهوض بـالمجتمع وتحقيق تنميته الشـاملة. لذلـك فهو صراع يتصل بواقع الحياة التي يحياها الكـاتب وتتشكل ثقافته من وحي الظروف المحيطة به وبمجتمعـه، من خلال ما يـلاقيه من هموم ومشاكل وأحـداث. بالإضافـة إلى ما يعايشـه الكاتب مـن صراعات وآمـال وتطلعات، فجاءت بعـض الأعمال القصصية وبـالنظر إلى عمـرهـا الزمني المحـدود، أقـرب إلى ترجمة مشـاعـر الكتّاب تجاه مـا يعيشون من أحداث، وما يحسونه تجاهها مـن إحساسات إنسانية محددة، هذا كله دفع بمعظم الأدباء إلى تشكيل البنيـة القصصية في محورين أسـاسيين هما: المحور الأول اعتماد الكـاتب على تصويـر أحداث قصصـه وشخصيـاته، بصـورة تعكس الرؤيـة المعقدة التي أنشأتها الظروف وأحداث الـواقع، والتي شكلت قالباً تشـاؤمياً قاسيـاً، تتحرك ضمن حـدود الشخصيات القصصيـة، بوصفهـا نموذجـاً للواقع، والمحـور الآخر هـو وقـوف كتـاب القصة على سلبيـات التركيبـة الحيـاتية منهـا، الاجتماعية والثقـافية والاقتصاديـة، من دون التركيز على التعـديل والمعالجة، وغير قادرة على توظيف القيم، وغير قادرة على استيعاب تجربة التراث.

في ظل المحورين السـابقين بدأت تتشكل ثقـافة كاتب القصـة في مجتمع الإمارات وهي ثقـافة تنبع من طبيعـة تعاملـه مع الحدث اليـومي ومع متغيرات الحياة، ومـا أصابـه من قلق وخوف وتـوتر، لذلك فـالكاتب لم يكن بمعـزل عن متغيرات الحياة، فجاءت الشـخصيات بعضـها مسلوب الإرادة وبعضـها بقيت في حدود ذاتية، مسلوبة الإرادة أيضاً وعاجزة عن اتخاذ القرار.

كما جاءت قصـة محمد المر (السيـدة خواجـه) تحدد مـأساويـة الحياة، فتتأزم الشـخصية، مع تركيزه على الواقع ذاتـه، فتأتي المعالجة القصصية وصورة الإنسان (القضية) من صميم الواقع الذي ينتمي إليه القاص.

وفي قصة (هيـاج) لأمينة بو شهـاب، تتبلور الشـخصيـة هنا في معالجة القـاصة لبطلة القصة، ورصد تكوينها النفسي والسلوكي.

وعلى قصر عمر التجـربة القصصيــة في الإمارات كــان الكاتــب يحاول استطلاع الملامح التي تميـز العصر، فجـاءت بعض الأعمال القصصيــة، متحركــة في قنــوات مختلفــة، وبدا الاختــلاف واضحــاً بين كاتب وآخــر، فهنــاك كاتب تشكلت رؤيــاه الثقافية من منطلق كسر أركان تقليديــة المعالجة القصصية، وجاءت بعض القصص على شاكلة لوحات نفسية تمثل صورة للصراع في نفس الكاتب، وهناك صور للتأزم النفسي والانحسار في إطار أسوار الذات.

ولابـد من الإشــارة إلى أن شـخصيات القصــص يجب أن تميل لرصــد الأحــداث السلبية داخل مجتمعها، لتبني تصورات إيجابيــة مفيدة، وأن لا يعزل الكاتب نفسه عن زملائه من المثقفين، فعنــد الاجتماع بهم فإنه ســوف يطرح ويناقش مــا يدور في فكره وآرائه، فيتفاعل معهم من أجل إنضاج أفكاره وتحقيق طموحه وكيانه الثقافي.

وقــد لاحظنا أن معظـم الأعمال القصصية بقيت في تــربــة المجتمع الخليجي– أو الإماراتي بشكل محدد – وفي ذلك نــرى وجهاً حقيقياً لثقــافة هؤلاء الأدبــاء والكتاب، الثقافة المرتبطــة بالواقع والتراث واللغة التي تعتبر مصدراً رئيساً من مصــادر ثقافة الكاتب.

فالقارىء من خلال قراءته للقصص والتعايش مع شـخصياتها وبيئتها يقف على طبيعــة ثقافــة كاتب القصــة، ويستطيع الحكم على الكــاتب واتساع ثقــافته ومــدى ارتباطه بواقع المجتمع الذي يعيش فيه، وارتبــاطه بلغته وبموروثه. وعلى الكاتب أن يربــط بيئة قصصــه بالبيئــة القديمة (البحــر – الأحياء الشعبيــة)، بجانــب البيئة الجديدة (المدينة ومشاكلها وهمومها).

البيئة المحلية في القصة القصيرة في الإمارات

للبيئة أثر فعال في تكوين الفرد فكرياً ونفسياً ووجدنياً، وهي القاعدة التي ينطلق منها لتحقيق أهدافه وغاياته وآماله.

والبيئــة ليست مقصــورة على مكان معين فقط، بــل تتعداه إلى الــزمن والتــاريخ

والمفاهيم والتقاليد والعلاقـات الاجتماعية، أي تكون ثقافة للمجتمع التي تجمع بين النظم والمعتقدات والسلـوكيات والعلاقات بين أفـراد المجتمع، ولا يستطيع الفرد أن ينفصل عنها نهائياً، حتى لو اغترب عن مجتمعه لفترة معينة أو لظروف ما.

وكذلك الأديب والكـاتب فإنه لا يبتعد عن بيئتــه ولا يكون إنتاجـه إلا صـورة عن بيئته، ويكـون إنتاجه في الإطار الاجتماعي الـذي يعايشه، وواقعـه الذي يتطلب من الأديب أن يرى الواقع برؤية متكاملة واضـحة.

وفي التعبير عن البيئة في الأعمال الأدبية نرى أن القصـة أكثر الأنواع الأدبية تعبيراً عنهـا وذلك لاتساع مـجالها، ووجـود الشـخصيات والأحـداث التي تـؤهلها لتنـاول القضـايا والمشـاكل والموضوعات التي تعج بها البيئة.

والبيئــة التي تتنـاولها القصــة في الإمـارات هي بـالطبع بيئــة البحـر والقـريــة والصـحراء، وهي رمـوز تمثل الأصالــة والقيم، وأيضاً القضــايا الاجتماعيــة، ومنها قضيــة المرأة وحقوقهـا وواجبـاتها لتخــرج من دائرة التخلف وتبني حيـاة جديـدة تتســاوى فيها مع الـرجل. وقضـايـا الـزواج وغلاء المهـور بالإضــافة إلى المشــاكل والقضـايا الجديدة الناجمة عن مجتمع النفط الجديد.

ولكن سؤالنا هنـا – يطرح نفسه – إلى أي مدى استطــاعت القصة في الإمارات أن ترسـم صــورة للمجتمع المحلي– وواقعه وبيئتـه، وما شكل ارتباط مضمـون القصة بالبيئة المحلية؟

ونحاول هنا إلقاء الضوء على الإجابة على هذا التساؤل:

إن القصــة القصيرة في الإمارات تعبّر عن البيئــة، ولكنها تختلف في كيفيــة التعبير للوصول إلى نقطة انطلاق.

وفي استطلاع أجـرته صحيفة الخليج (الملحق الثقـافي)، ترى أمينة بـوشهاب أن الماضي لا يـزال يتحكم فيما نكتب، ولا يزال التعـامل مع بيئــة البحـر والنخلة رمـزاً

للماضي، برغم أن الحاضر به موضوعات كثيرة فيها من التعقيد ما يحث على الكتابة.

والقاص عبد الحميد أحمد يرى أن الأدب المحلي مع البيئة قد انصب على البعد المكاني، دون أية رؤية لواقع الحال، ومن ثم الزمان الذي يحياه والمستقبل الذي نطمح إليه، ويؤكد أن الأدب في الإمارات يحاول أن يكون ابن بيئته بصدق ووعي.

وقد ظل البحر وراء كثير من قصص الإمارات، واستطاعت أن تغوص في أعماق البحر إلى حد ما، وتنفذ إلى العلاقات الاجتماعية في بيئة البحر، وتأتي مجموعة (ذلك الزمان) لعبد الرضا السجواني- ويسجل القاص في مجموعته خصوصيات البحر، كموقف النواخذا مع الغواصة - العلاقات الاجتماعية في بيئتهم، وبها كثير من الشخصيات المنتزعة من البيئة كالغواص والنواخذا، والطواش.

والمآخذ على هذه المجموعة يكمن في أنها لا تمت لفن القصة بصلة لا شكلاً ولا مضموناً، إلا أنها تسجل مجموعة من موضوعات البحر.

أما عبد الغفار حسين في قصته (وكان الدفتر رادي عليه) يكشف جانباً آخر من معاناة الغواص، ولكن ليس مع البحر، بل مع النواخذا، معاناة الضعيف إزاء القوي، الغواص الفقير المثقل بالديون الذي يسترحم النوخذا، ليهب له مقداراً من المال لإنقاذ جوع أطفاله، وقد صور القاص البيئة والمكان بكل دقة.

وترتفع سلمى مطر سيف في قصة (النشيد) في تعاملها مع البيئة ذاتها، ومنها توظيف لخصوصيات البيئة، بما يساعد على نمو الحدث نمواً طبيعياً، وتتفاعل البيئة مما يضفي على القصة النكهة المحلية الخاصة.

إذاً فالبحر يشكل الجزء الأكبر من القصص، ويأخذ مجتمع البحر ومعاناته اهتماماً أكبر في القصة، ومع ذلك فإن القرية والأحياء الشعبية في المدن القديمة لا تقل أهمية عن البحر وملاقاة الفلاحين من قسوة الطبيعة.

وقصة (الجراد) لناصر الظاهري تتخذ القرية مسرحاً لها، وقد يبدو حشد كثير

من مظاهر القرية القديمة كلوحات تزيينية – وشخصية المطوع – وغناء الأطفال لنزول المطر، وقرية ناصر الظاهري تبدو قرية سعيدة فرحة مستبشرة.

إن معظم القصص التي اعتمدت على الماضي هي مستمدة من التاريخ القريب والبعيد، وتتخذ البحر والحي القديم مسرحاً لأحداثها، إلا أنها لم تستطع أن تحرك عنصر البيئة وتجعله أكثر تفاعلاً مع الأحداث، للوصول إلى عمل فني ناضج، بل سجلتها تاريخياً، ولم تستطع أن تفلت من حصار البيئة الخاصة لتعكس بالتالي هماً وطنياً أو إنسانياً.

وبعد الطفرة الاقتصادية للبلد، بدأت القصة تأخذ بيئة الحاضر (المدينة)، مقتربة من مشاكلها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وهذه المشاكل أفرزتها التغيرات الاجتماعية، التي تفرض علاقات جديدة، وتتطلب حركة تغيير جذري للمجتمع، اجتماعياً وثقافياً، فركزت القصص على هموم الإنسان في الواقع الجديد وصراعه النفسي، ومنها هموم المواطن، وهموم المرأة، وهموم العمالة الآسيوية ومشاكلها، وظاهرة التفاخر الاجتماعي. ويعتبر القاص محمد المر أكثر الكتاب تمثيلاً للواقع الجديد.

وفي قصة ناصر جبران (نقطة رادار) يتناول هموم المواطن، وذلك من خلال لوحة يرسمها بواقعية لأحد الموظفين، وعرضه لموجة من المشاكل في العمل، في البيت، وفي الشارع.

أما قصة (البيدار) لعبد الحميد أحمد، فإنها تتعرض لقضية مهمة في الواقع الحاضر، قضية الذين هاجروا من المنطقة إلى مناطق مجاورة أخرى، بحثاً عن مورد للرزق.

كما أن الحرب العراقية الإيرانية، وآثارها السلبية التي تعاني منها منطقة الخليج، لها دور في بعض قصص الإمارات، كقصة (بقايا دم) لسعاد العريمي، التي سجلت فيها هموم الجنود العراقيين وجهادهم.

ومن خلال تحليلنا للبيئة المحلية في القصة، سنتناول في الفصل القادم الشخصية وارتباطها بالبيئة في القصص.

لقد رأينا أن القصص التي صورت الماضي اتسمت برومانسية شفافة، وكان الماضي نقياً صافياً، وقد بدأت القيم الإنسانية في المجتمع القديم تموت تحت صورة المدينة الجديدة، وهذا يجعل الأديب يهرب إلى الماضي، فتكون صورة الماضي بالتالي صورة ناقصة، وتظل بيئات البحر والحي القديم بعيدة عن التناول العميق، إلا في بعض القصص، أما صورة المدينة وما بها من سلبيات فإنها تظل صورة غامضة خانقة.

البيئة والشخصية في القصة القصيرة

أ - البيئة :

بيئة القصة القصيرة هي الفترة الزمانية والمكانية معاً، بكل ما يضمه المكان من طبيعة وأشياء، وبكل ما يعنيه الزمان باعتباره وقتاً، له حدود ومزايا مرتبطة بالعصر الذي ينتمي إليه الكاتب.

والبيئة في القصة لا تكتفي بمجموعة الظروف الطبيعية التي تحيط بالإنسان، وإنما تصل إلى مجموعة الظروف الاجتماعية التي تتعلق بشخصية الإنسان وتحيط به وتؤثر في حياته، فتصنع أحداثاً لهذه الحياة داخل القصة القصيرة.

والمكان من عناصر البيئة كما ذكرنا، يشع حيوية في القصة، وكلما كان المكان حقيقياً، فإنه يذكرنا بأمكنتنا التي عشناها سابقاً، والتي نحلم بها.

كما أن تحديد الزمن في إطار المكان والظرف الاجتماعي والنفسي والفكري والمادي، المحيط بالشخصية، يقوّي فاعلية الحضور البيئي في القصة القصيرة، فترى أغلبية الأعمال القصصية يغلب عليها بيئة البحر وعلاقته بالمواطنين، وفي ذلك حنين للماضي، وبعض القصص (نسبة قليلة) ابتعدت عن بيئة البحر والنفط،

ومست جـانباً آخر مـن الحياة الاجتماعية وهـو جانب الصحـراء، وبعض القصص حـدث بها تصـادم بين مـرحلتين زمنيتين اجتماعيتين، حيث تصطـدم بيئـة البحـر بالبيئة النفطية الحاضرة، ويتفاوت هذا التصادم بين كاتب وآخر ومن قصة لأخرى.

ولـو رجعنـا لمجموعـة (كلنـا نحب البحـر) التي أصـدرها اتحاد كتـاب وأدبـاء الإمـارات. في عـام ١٩٨٦م لـرأينا أن القصص تقـع في بيئة الإمـارات، أيـام البحـر والخروج للغوص لجلب الرزق، ووصف النخيل.

فالبيئة في القصـة القصيرة تكون خلفية يتكيء عليها الكـاتب لرسم الشخصية، وبدون عناصر البيئـة (المكان والزمان) تكون القصة غير متكـاملة، وينقصها عنصر هام وأساسي للقصة، وتكون بالتالي كالقطعـة النثرية أو فكرة عامة مجردة، فالقصة تكتمل بوجود بيئة معينة تمتـزج بالتكوين النفسي والاجتماعي والفكري للشخصية، فيندمج القارىء مع القصة، وبالتالي مشاركة المؤلف بكل ما يرغب في التعبير عنه.

ونتعرض فيما يلي لعنصر الشخصية وتكوينها الفني في القصة.

ب - الشخصية :

تحتل الشخصية معظم أجـواء القصة، حيث تمتد فيها جميع العنـاصر الفنية في القصـة ويتمحور حـولها المضمـون، لتصل القصـة إلى القارىء مـن خلال صـدق وحيـوية شخصيـاتها وارتباطهـا بمكانها وزمـانها، وتفاعلهـا بالـواقع الاجتماعي والحضاري في بيئـة الكاتب، ولا يخفى أن تكوين شخصيـة فنية في العمل القصصي، إنما هو عمليـة معقدة وشاقـة، حيث تجسم في أحد معـانيها اختراقاً لـواقع الإنسان والمجتمع، وأن يكـون التأثير متبـادلاً بين الشخصيـة والظـروف (الـواقع)، مع الإحساس بأن الشخصية هي التي تسيطر على الحدث بسبب ما أحدثته البيئة.

والشخصية هـي الفاعل الأكبر، ويكـون بطل القصة غـالباً ما يمثـل الشخصية الحقيقية الموجـودة في البيئة (بيئـة الكاتب)، ولا فـرق في ذلك أن يكون الفـاعل فرداً وحيداً أو جماعة أو مكاناً أيضاً.

ويبـــدو ذلك في قصــص عبــد الحميـــد أحمد، وذكـــره لأسماء وشخصيـــات واقعية(مــريش – البيدار – ربيع – النواخــذه)، وقصة (هياج) لأمينة بـوشهاب مع ذكرها لآمنة وزوجهــا، وقصة (بدرية) لمريم فرج، وذكرهــا العجوز الأرملة، وغيرها من القصص.

فالشخصيــة إذاً تتشكل بفعل البيئة والظـروف التي تمر بها، وهذا التغيير يجب أن يخضع للفهم العميق للشخصية، والفهم الدقيق للظروف التي تحيط بها.

والشخصية عنـد عبد الحميـد أحمد تتحدد بسمات البســاطة الاجتماعيــة، وهي تأخذ أشكالاً متعددة في الفعل وفي التصــارع، وشخصية (رشدان) في قصة السمكة، تتجلى فيه عظمة الطفل رغم بساطته.

وفي مجموعة (النشيد) لسلمى مطر سيف، ونلمح ذلك أيضــاً عند أمينة عبد اللّه، نلمح صورة المرأة المحلية، طاغية في شخصيتها، عاكسة لشخصية الرجل.

وفي قصص (فيروز) لمريم فـرج تبـدو الشخصيـات في حالــة الهذيـان والحلم، محلقة في مدارات رومانسية ترفض الواقع وتتمرد عليه.

وأغلب الشخصيات في قصص محمــد حسن الحربي، تتجه نحــو الموت، كقصة (حكاية قبيلة ماتت)، وللموت هنا أشكال متعددة، كنهاية لهذه الشخصيات.

وشخصيــات محمد المر، تتــوزع بيئيــاً بين الأنماط الفقيرة والأنماط المتوسطــة، وكلا النمطين لــه همومه وتطلعــاته وطمــوحه، ولــه صراعاتــه الذاتيــة والاجتماعية، كشخصية خميس في قصة (عشرة دراهم).

صور المرأة في قصص الإمارات

صورة المرأة في العمل الأدبي هي انعكــاس صادق لحقيقــة الأوضاع والعــلاقات الاجتماعية الســائدة، المرأة الزوجــة، المرأة المطلقة، المرأة الأم، المرأة قبـل فترة الزواج (العازبة).

وإذا قارنـا بين الكاتبـات في الخليج أو على السـاحة العـربية، لـرأينا أن المرأة في الإمارات تتميـز بنشاط أدبي يفوق كثيراً ما في البلـدان العربية، فضـلاً عن التصور الفني لـدى عدد منهن مثـل أمينة بـوشهاب، ليلى أحمد، سلمـى مطر سيف، ،مـريم فـرج، حيث تتميز قصصهن بـالجرأة الأسلوبيـة والموضـوعية في تنـاولها من عمق الحياة الواقعية.

وتظل المرأة أقدر من الـرجل على معالجة مشـاكلهـا وبلورة قضاياهـا وهمومها، وتظل هي الأقدر على تصوير انعكاسات التطور الاجتماعي ويكفي أن المرأة رائدة في فن القصـة القصيرة، فقد ظهـر كتاب يحمل اسـم (كلنا نحب البحـر)، ومن خلالـه برزت القاصة شيخـة الناخي صاحبة أقدم قصة في هذه المجمـوعة، بعنوان الرحيل، وقد كتبت في عام ١٩٧٠م والمجمـوعة توضح لنا الاستمرارية في الكتـابة القصصية من قبل القاصات والكاتبات التي بـرزت أعمالهن ضمن المجموعة، مثل مريم فرج – سلمى مطر – ليلى أحمد – وأمينة بوشهاب.

والكاتبـات يتشابهن في المشاعر والطـرح والمعالجة والدقـة، ولكن استطاعت كل كاتبة أن تخلق عـالمها الكتابي الخاص، فترى سلمى مطر تنفرد في معـالجتها للمرأة بحالاتها المختلفة، وأسلوب بدايتها للقصة، دون أن تقطع حبل الجاذبية لاستمرارية القراءة والنهايات المفتوحة، بالإضافة إلى غرابة شخصياتها وتفردها.

وتشكل ليلى أحمد عالماً خـاصاً بها – الوطن والإنسـان –، فالوطن يتجسـد تارة برجل يـرى الوطن حتى في عين زوجته، ومـرة في حبيبة تشم رائحة الـوطن في رائحة الحبيب.

أما مريم فرج فهي تبحر في واقعنا وفي زماننا، ومأساتنا وتفتش عن الرجال تارة والنسـاء، ولصعـوبـة الـواقع فإن شخصيـاتها تعيش حـالـة من عـدم التـوازن، وقداستخـدمت لغات مختلفـة للتخاطب، لغـة عربية فصحى واختـلاطها بـاللهجة العامية.

وعالم القاصة أمينة بوشهاب مليء بـالتفاصيل، موجات الفقر والغنى والحرمان والترف، وعالمهـا قابل للتحول إلى عـالم الرواية الـواسع، فهي تملك قدرة قـوية على رصد التفاصيل والوقوف عند شخصياتها، تحركهم بقلم الواثق.

ونحـاول هنـا إلقـاء الضـوء على صـورة المرأة، كما وردت في بعض الأعمال القصصية، لأن صـور المرأة نعتبرها انعكـاساً صـادقاً لبعض الأوضـاع الاجتماعية السائدة في مجتمعنـا كما ذكرنا سـابقاً، فعبد الحميـد أحمد في قصته (الفأس) يبين صورة الخيـانة الزوجيـة، بسبب الزيجات غير المتكافئة اجتماعيـاً وثقافياً ومـادياً، والتي تؤدي إلى وجود شرخ في علاقات الأسرة.

وفي قصـة (المرأة الأخـرى) نجـد الفتاة الجامعيـة، وإرغـام الأهل على زواجهـا، فصـور المرأة في قصص القـاص عبـد الحميـد أحمد تتعـدد شخصيـاتها وبيئتهـا وأسلـوبها، وقد تكـون المرأة في صـورة الأم كقصـة رائحة العطش أو صـورة المرأة المطلقة كقصة (الجدار)، أما قصص القاص محمـد المر فتوضح باستمرار شخصية الزوجة بأنها العامل الإيجابي في الخلية الـزوجية، كما في قصة (تصميم)، حيث نجد الزوجة المخلصة الوفية.

وفي قصـة (أحـوال قلب) نجـد شخصيـة (عـائشـة) التي طلقت مـرتين وذاقت أصناف العذاب عند زوجيها، برغم إخلاصها لهما.

إن المرأة في قصص محمد المر كـذلك تتنوع بين امرأة وفية، إمـرأة مطلقة، إلا أنها تمثل دائماً عنصر الخير في الأسرة والمجتمع.

إن الكـاتبة المرأة في الإمـارات هدفهـا توصيل مضمـون كتابتهـا لإثبات الـذات، ولتفـريغ همومها وآمـالها، ولا ننسى هـدفها في العطـاء والألفـة والمحبة، لتـوصيل الفكـرة للقارىء وكـذلك المضمون، بـالإضـافة لاستخـدامها لغـة متميزة، وتبـدو تعابيرهـا خاصـة، وبهذا نستطيع القول بأن المرأة الكـاتبة في الإمـارات، ومن خلال أعمالها الفنية القصصية والأدبيـة العربية الأخرى، ومشـاركتها في تحليل القصص

ونقدها من خلال اللقاءات الأدبية قد بدأت تبرز وجودها وكيانها الأدبي بكل ثقة.

وسنحاول هنا أن نتعرض لصورة المرأة والمتغير الاجتماعي في القصة، وذلك من خلال عرض المجموعة القصصية (كلنا نحب البحر)، عملاً جماعياً منوعاً من القصص الاجتماعية الواقعية.

وبداية نشير إلى علاقة المرأة بالرجل في المجتمع، تلك العلاقة التي سادها تحول هام على أثر القفزة المادية التي حدثت بعداكتشاف الثروة النفطية، وأخذت النظرة إلى المرأة تكتسب تحولاً هاماً، وانعكس ذلك على الإبداع في القصة القصيرة.

تصور أمينة بوشهاب في قصتها (هياج)، بأن العلاقة تبعية غير متكافئة الأطراف، وذلك نظراً للتمايز الطبقي، فشخصية آمنة تنتمي إلى طبقة اجتماعية فقيرة، تزوجت من عبد الرحمن موسى ونقلها إلى قصره، وأخذ يعاملها وكأنها قطعة أثاث، والمحور الرئيس في القصة، يكمن في العلاقة الطبقية التي أوجدتها الطفرة المادية في المجتمع.

أما عبد الرضا السجواني في قصته قضية رجولة، يعطي صورة أخرى عن المتغيرات الاجتماعية وأثرها على المرأة، وذلك من خلال تحول المرأة إلى أداة استهلاكية، نتيجة لتحول المجتمع إلى شكل جديد، وهذا يمثل جانباً سلبياً، وهذه الحالة سائدة في مجتمع الإمارات.

فصور المرأة إذن تتغير في القصة القصيرة تبعاً للمتغيرات الاجتماعية التي حدثت في الإمارات، بسبب الطفرة المالية، وانتقال المجتمع من مرحلة التخلف إلى مرحلة التعليم والثقافة والتطور.

وللمرأة أيضاً صور أخرى كالعلاقات العاطفية التي قد تقوم على الزواج، كقصة (الاختيار) لمريم فرج، و(المسافة) لليلى أحمد، والوصية لسعيد الحنكي.

والعلاقة العاطفية التي لم تتكامل بعقد الزواج مثل (المفاجأة) لسارة النواف و(الأمية) لعبد الله صقر.

وفي رأيي أن شخصية المرأة قد تكون محوراً أساسياً في القصة، وأساساً للبناء القصصي، بالرغم من أن بعض الكتاب قد اختارها أن تكون عنصراً تكميلياً وتجميلياً للبناء الفني القصصي.

فالمتغيرات الاجتماعية التي أحاطت بالمجتمع قد تركت بصماتها على كتاب وأدباء القصة في تناولهم لموضوع المرأة سلبياً وإيجابياً، ومحاولة تطوير صورة المرأة ومدى تماشيها مع هذه المتغيرات من خلال العلاقات الاجتماعية والواقع القائم في المجتمع.

دراسة وتحليل لبعض الأعمال الأدبية

في هذا الفصل نتطرق لبعض الأعمال الأدبية ودراستها بالتحليل والاستقصاء، وهي التي وضعها كتّاب وأدباء من الإمارات، والذين أشاروا بدورهم إلى المأثور الشعبي المحلي. ونقصد بالمأثور الشعبي هنا (الحياة الشعبية بكل جوانبها والتناول الشامل للمادة الثقافية والاقتصاد والفنون والعادات والمؤسسات الاجتماعية والمعتقدات والقصص والمعرفة المأثورة، والتي قد تسمى الفولكلور).

وسنتعرض هنا للقصص سواء من ناحية المجموعة القصصية الصادرة، أو من خلال عرض إحدى القصص.

(١) محمد المر : الفرصة الأخيرة

وتتمثل المحلية بمفهومها الجغرافي والبشري في هذه المجموعة، فهو يلجأ إلى تصوير الواقع تصويراً فوتوغرافياً حياً، دون أن يقع في السرد المباشر، ويبتعد عن التجريد، ويقدم المحلية بعفوية وصدق، بعيداً عن التدخل في مسار الأحداث، وهو في محليته الخاصة يرسم ملامح جغرافية وبشرية لمدينة دبي بالوصف والتصوير، فضلاً عن معرفته الواسعة بتاريخ المنطقة وإحاطته بعوامل التغيير الاجتماعي، ونجد أيضاً في قصصه وصفاً دقيقاً للحارات الشعبية في دبي كذكره (الشندغة – ديرة – السبخة – هور العنز..)

كما نجد وصفاً للحياة الاجتماعية البسيطة، والعلاقات الاجتماعية بين كل فريج وآخر، والاحتفالات الشعبية وأغاني الأطفال، وذكره لبعض الأمراض وطرق علاجها بالدواء الشعبي والعلاج بالأدعية. ولا ننسى الوصف الحي لرحلة صيد الأسماك، وما يتعرض له الصيادون من مشاكل وهموم، وتحديد أنواع السمك، وفي قصصه معالجة دقيقة لمشاكل اجتماعية عدة، كزواج كبار من أجنبيات، والسفر إلى الهند، ونلاحظ في أعمال محمد المر اهتمامه الشديد بذكر الأمراض والطرق الشعبية لعلاجها، كذكره لفوائد الزنجبيل أو استخدام علاج (الكي) بالنار.

ويكثر القاص من وصف الأماكن في إطار بناء قصصي ناضج، وقد أعطى الموروث الشعبي في قصص محمد المر حيوية للشخوص وواقعية للأحداث. حتى أننا لا نستطيع أن نفصل الموروث عن الحدث أو عن الشكل، فكل ذلك تداخل في إطار العمل القصصي.

(٢) عبد الحميد أحمد:

السباحة في عيني خليج يتوحش: في هذه المجموعة إشارات كثيرة لحياة البحر، وصراعات البحارة مع النواخذه، وهموم صيادي السمك، ويظهر البحر كأنه كائن حي، فيه نوازع الخير والشر، ونلمس بوضوح في كتابات القاص عبد الحميد أحمد التعاطف الحي للبحر مع الإنسان، لذا فقد جسد البحر في صورة إنسان، وجعله أرحم من الإنسان نفسه، وصوره بصورة الجريء، وهناك توظيف ناجح لعناصر الحارة الشعبية ومفرادتها، والألفاظ الشعبية هنا تلعب دور الرمز وتضفي على أجواء القصص محلية، أرادها أن تتوازى مع ضجيج الحياة في الإمارات، وبذلك نجح القاص في معالجة قضايا محلية وإنسانية، دون اللجوء مباشرة للموروث الشعبي الذي رأيناه في قصص أخرى، وهنا أمكن للقاص أن يتجاوز ما عجز عنه بعض الكتاب والأدباء، كذلك نلاحظ في المجموعة كثيراً من الالفاظ الفولكلورية، مثل العقال والغترة، ووصف لباس المرأة، والجميل هنا أننا نرى هوامش تتضمن شروحات لعادات وتقاليد وألفاظ فولكلورية.

ويأخذ الموروث الشعبي هنا صورة مفردة، كذكر أحياء دبي القديمة (طوى مثيا- الوهيلة..).

(٣) عبد الرضا السجواني : مجموعة (ذلك الزمان)

تعتبر هذه المجموعة من أكثر المجموعات القصصية تواضعاً من حيث التكنيك القصصي والنضج الفني، وأغناها بالموروث الشعبي (الفولكلور)، وتمتاز المجموعة بخاصية النقل والتصوير الفوتوغرافي لنقل التركيبة الاجتماعية، ويتردد صدى حياة البحر في كل قصص المجموعة تقريباً.

ويصف عملية الغوص مع مسمياتها (الفولكلورية)، وأهمية كل عنصر فيها مثل (السيب، النوخذة..)، ولكنه لا يلجأ إلى توظيف العلاقة الاجتماعية.

وأطرف ما في المجموعة فصل الحكايات الشعبية، والتي تتضمن ثلاث حكايات شعبية عن الجن، ويوردها كما سمعها، والقارىء لهذه المجموعة لا يضع المجموعة في موقع متقدم من مسيرة القصة القصيرة في الإمارات،ولكنها ستساعده في التعرف على بعض المأثورات الشعبية السائدة في مجتمع الإمارات، ولقد وقع القاص في مجانية السرد المباشر، وعدم تصويره للواقع كما رأينا في المجموعتين السابقتين.

(٤) سلمى مطر سيف : مجموعة «عشبة»

وأنت تقرأ هذه القصة تشعر أن القاصة كتبت قصة واحدة وزعتها على مفردات مختلفة الأزمنة والأمكنة، ويتضح ذلك من خلال وحدة المعالجة، وكل قصة فيها مكملة للأخرى، وبيئة قصصها محلية (بيئة البحر والرمال - والوجوه التي يعلوها الحزن والفرح اليومي)، والبحر هنا لم تكتشفه القاصة، وإنما جاء متغلغلاً في ثنايا الحدث، وتنتهي معظم قصصها بالموت أو الهروب، وذلك طبيعي، لأن قصصها لا تتحرك إلا تحت ثوب الحكاية، وفي قصصها ثمة هموم محلية، كالرغبة في الولادة، ونجد الشخصية الملتبسة المحسوسة، المتوحدة، فالشخوص مفردة، تتلاءم وتوجهها الفني والفكري، ويلاحظ أن كل الشخوص النسائية والرجالية لا يدخلون

جو القصة إلا وهم على وعي تام بـالحدث، ولكنهم ما أن تنتهي القصة حتى نجدهم قـد أصيبـوا بكثـافـة الحدث وتغير مجرى طـريقهم، وفي قصصهـا كثير من اللغـة الشعرية، وذلك لم يخل ببناء القصة ولا بإطارها العام.

النتـائـج

١) لاحظنـا من خـلال البحث أن هنـاك عقبـة كبيرة تحد من إمـداد البـاحث بمعلومـات وافية عن القصـة، وهي ندرة المصـادر والمراجع القديمـة بشكل خاص، وعدم وجودهـا مثل (مجلة أخبار دبي) ونشرة نادي النصر التي أحـرقت عند انتقال النادي إلى المقر الجديد.

٢) نـلاحظ أن القصـة في الإمـارات لا تتطـور كميـاً، ليتيح ذلك دراسـة نماذج متعددة منها، ولكن كيفياً، وتعتبر تلك ناحية إيجابية، لأن القصة بات يتوفر لها كثير من عوامل النجاح على صعيد اللغة والأسلوب والشكل البنائي، وهذا النجاح سيضع أقدام القصة على طريق النضج التام.

٣) ونلاحـظ أيضاً الصعوبـة التي يتعرض لها الكـاتب أو الأديب في نشر مـادته الأدبية للقراء، والصعوبة أيضاً في عملية التوزيع عن طريق النشر التجاري.

٤) يُلاحظ أنـه بالـرغم من الجهد الـذي يبذلـه الكاتب والأديب المبـدع، إلا أنه لا يوجد تقدير لإبداعاته الأدبية والتي تحثه على مواصلة التقدم في هذا المجال.

٥) نجـد أن معظم قصص الكتـاب لا تخرج عـن تـربـة المجتمع الخليجي، أو بـالأصح المجتمع المحلي الإماراتي، ومـرتبطة بتراث هـذا المجتمع، لـذلك فقد جـاءت معـالجة القصص تقليديـة على شكل لـوحات نفسيـة، تمثل الصراع والقلق والتأزم النفسي.

٦) نلاحظ أيضاً قلة الأقلام النسائية وقلة إنتاجها، وهذا ينعكس على قضية المرأة في الإمارات، سواء من حيث المشاركة، أو من حيث صورة المرأة كما تبدو في القصص القصيرة التي تكتبها القاصات، وأيضاً عدم محاولة المرأة الخروج من محليتها، برغم أن الكتابة النسوية تعتبر ظاهرة نموذجية استثنائية في الإمارات قياساً لهذا في الدول العربية الأخرى.

٧) يغلب على بعض الكتاب الانغماس في المحلية والإغراق في الخصوصية.

٨) عدم حصولنا على بعض المجموعات القصصية لعدم توفرها .

التوصيات

١) الإسراع في الحصول على المصادر المفقودة، لمحاولة وضع التاريخ الصحيح لبدايات نشأة القصة وتطورها، لكي تساعد الباحث على دراستها بكل دقة، وعلى إيجاد معلومات صحيحة لتوصيف القصة في الإمارات، ونقصد هنا المهتمين، وعلى رأسهم اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، للعمل على توفير هذه المصادر والمراجع القديمة.

٢) التأكيد على أهمية إقامة الملتقيات الأدبية للكتابات القصصية والروائية، وتكريس الجهود للبحث في أعماق القصة وتطورها، وفي شؤونها الفنية والإبداعية، عبر دراسات جادة، وعبر النقاشات الصريحة، ومشاركة القراء في إبداء الرأي والنقاش.

٣) الاهتمام بأرشفة النتاجات القصصية بشكل علمي، يحفظها، ويسهّل على الباحث الوصول إليها.

٤) العمل على تسهيل عملية النشر للكتابات الأدبية، وبالتالي التسهيل في عملية التوزيع أيضاً، حتى تقع هذه الكتابات في أيدي أكبر مجموعة من القراء ما أمكن، سواء محلياً أو عربياً.

٥) تكريم الكاتبات تكريماً يعد في مجمله حافزاً لمواصلة هذا الإبداع وتطويره في خدمة مجتمعه. كتقديم جوائز للمبدعين، ورصد جوائز سنوية لأفضل عمل إبداعي.

٦) لابد أن تمتد ثقافة الكاتب إلى أبعد من تراثه وثقافة مجتمعه، حتى يستطيع الخروج من دائرة صراعه الذاتية، ضمن تحركه في محاور اجتماعية وفكرية وثقافية عدة.

٧) ضرورة تشجيع العمل الأدبي لدى المرأة في الإمارات، من خلال مشاركتها في الندوات والأمسيات الأدبية، وتقديم التسهيلات للكاتبات في إصدار إبداعاتهن الأدبية وتوزيعها.

٨) من الضروري توزيع النشرات التي يصدرها اتحاد كتاب الإمارات عن الإبداعات الأدبية على المكتبات، سواء العامة أو الخاصة، لكي يطلع القارىء عليها، وبالتالي لتكوين فكرة نموذجية عن هذه الأعمال، والتسهيل عليه في بحثه، ولابد من توفر المجموعات القصصية أيضاً.

الخاتمـــة

لقـد تبيّن لنــا ونحن في خــاتمة المطــاف كيف أصبحت الحركـة الأدبيـة في دولـة الإمارات في مجملهــا، تشكل رافداً من روافد الحيــاة الثقافية العربيـة، بعد أن فُتحت على فضاءات إبداعيـة، برز من خلالها إنتاج إبداعي يتناسب مـع الحيــز الذي يشغله في الســاحة الثقــافية كماً ونــوعــاً، ومن خلالــه أيضــاً تشكل إطار في عــالم الكتابـة القصصية، تحاول أن تؤكد معه موقعها بين الأسماء العربية، وبالفعل استطاعت أن تحذو حذوها، وأن يصبح اسمها عالياً في مجال الإبــداع وكتابة القصة، ولقد لاحظنا أن باستطاعة بعض الكتاب الوصــول بقصصهم إلى الروايات الناجحة على المستوى العربي والعالمي، وذلك من خلال تحليلنا لقصصهم ولأسلوب كتاباتهم، والذي تبين لنا معه نضوج الكتــابة القصصية في الإمارات، وبالرغم مــن أن الكتابات لم تتجاوز العقديــن من الزمن، إلا أن هــذه الأقلام استطاعــت أن تفجر بعض الطاقــات لتشكل عــلامات متميــزة في نهضة أدبيـة ثقافيـة فنية، تــرتبط بوعي تجربتهم، وأســاليب التعبير، وأن تشكل كتاباتهم سلسلة متممة للكتابات العربية الأخرى، مؤكدة بالتالي وحدة الفكر العــربي، وقد أوضحنا كيف استطاع الكاتب من خــلال توظيف قصصه من واقع بيئتــه، ومحاولة خــدمــة بعض الأغــراض الاجتماعية، وبعض مــا يعترض المجتمع من هموم ومشكلات وصراع.

ولا نستطيع أن ننكر ما وصلت لــه القصة في الفترة الحالية، قياســاً على ما كانت عليه منذ عهد مضى، وكيف استطاع كتابها تطويرها من الفن والأدب الشعبي، الذي كان يمارسه عامة الناس، إلى أن أصبحت القصة فناً راقياً يتعاطاها الأدباء.

وقد جاء تقسيمنا البحث لثلاث مراحل مــرت بها القصة، ليوضح أن إحداها هـي مرحلة أواخر الستينات وبدايــة السبعينات، وظهور القصة على يد الرعيل الأول مثل عبد اللــه صقر، وتليها فترة الضمــور الثقافي في الفترة ١٩٧٥ / ١٩٧٩م، أمــا المرحلة الأخيرة فهي من ١٩٧٩م وحتى الآن، حيث حدث تطور القصــة وتكريسها في الحياة الأدبية والثقافية، واتجاهها إلى الحداثة والواقعية.

وقد تنـاولنا أيضاً صور المرأة من خـلال طرح بعض القصص. وكذلك تعـرضنا لعنصر البيئة والشـخصية، ومدى تكامل القصة بهما.

وأخيراً أتمنى أن أكـون قـد أعطيت مـوضـوع البحث حقـه، من خـلال الطـرح والتحليل لبعض الأعمال الأدبيـة التي تـوصلنـا بعدهـا لبعض النتـائج، والتي أدت بـدورها إلى إيجاد بعض الاقتراحـات والتوصيـات، لكي تصبح القصة في الإمـارات مكتملة النضوج.

المراجـــع

١ – عبد الحميد أحمد– توصيات عامة حول القصة والرواية في الإمارات

٢ – رأفت السويـركي– ملامح النموذج في قصص عبد الحميـد أحمد– بحث مقدم إلى ندوة الأدب في الخليج العربي– أبوظبي ١٩٨٨م.

٣ – د. وليـد خـالص (محمد المر والقصـة القصيرة)، بحث مقـدم لنـدوة الأدب في الخليج العربي– أبوظبي ١٩٨٨م.

٤ – شؤون أدبية السنة الأولى، العدد ٢، ٣، ٤، ١٩٨٧م.

٥ – شؤون أدبية السنة الثانية، العددان ٨– ٧ ١٩٨٩م.

٦ – شؤون أدبية السنة السابعة، العدد ٢٥–١٩٩٠م.

٧ – شؤون أدبية السنة الرابعة، العدد ١٤– ١٩٩٠م.

٨ – شؤون اجتماعية السنة السابعة، العدد ٢٥– ١٩٩٠م.

٩ – منشـورات الملتقى الأول للكتابـات القصصية والـروائية في الإمـارات من ٢٧ فبراير–١ مارس ١٩٨٥م. الشارقة.

١٠ – منشـورات الملتقى الأول للكتـابـات القصصيـة والـروائيـة في الإمـارات من ١٥–١٨ أكتوبر ١٩٨٩م. الشارقة (نحو قصة جديدة).

١١ – ندوة الأدب في الخليج العـربي ١٠–١٤ يناير ١٩٨٨م. الاتحاد العام لـلأدباء والكتاب العرب. اتحاد كتاب وأدباء الإمارات –المجمع الثقافي– أبوظبي.

١٢ – مجلة البيـان –مايـو ١٩٨٩م.– أثر البيئـة والمتغيرات الاجتماعية في القصـة القصيرة في دول مجلس التعاون.

١٣ – عبد الحميد أحمد –السباحة في عيني خليج يتوحش– دار الكلمة– ١٩٨٢م.

١٤ – محمد المر –الفرصة الأخيرة– مطابع البيان.

١٥ – عبد الرضا السجواني – ذلك الزمان – وزارة الإعلام والثقافة.

١٦ – سلمى مطر سيف – النشيد – دار الكلمة ١٩٨٨م.

١٧ – جريدة الخليج (الملحق الثقافي) العدد ٢٨٦ و٢٨٧ لسنة ١٩٨٧م.

١٨ – مجموعة كلنا نحب البحر –منشورات اتحاد كتاب وأدباء الإمارات – ١٩٨٦م.

١٩ – عبد الحميد أحمد – مجموعة البيدار – دار الكلمة – ١٩٨٧م.

٢٠ – محمد حسن الحربي –حكاية قبيلة ماتت – ١٩٨٧م.

٢١ – محمد المر –قرة العين – ١٩٨٩م.

٢٢ – مريم جمعة فرج –مجموعة فيروز –اتحاد كتاب وأدباء الإمارات ١٩٨٨م.

٢٣ – أمينة بوشهاب – هياج – مجموعة كلنا نحب البحر.

العادات والتقاليد الغذائية
في دولة الإمارات العربية المتحدة

موزة عبدالله جاسم الجلاف

المقدمة

عند دراسة العادات والتقاليد فإننا نركز في دراستنا على دور الحياة بدءاً بالميلاد وانتهاءً بالموت، وبشكل خاص على اللحظات الحرجة في حياة الإنسان، والتي تسود فيها الطقوس، والسعي وراء المناسبات التي تتكدس فيها تلك الطقوس، ومن هنا كان عليّ في هذه الدراسة تسجيل العادات والتقاليد التي تمارس يومياً، أمام أعيننا، وبصورة مكررة، وهي تؤثر على حياتنا وحياة من حولنا، إلاّ أننا لم نعطها حقها من التسجيل والدراسة، فالإنسان يولد مرة واحدة، ويموت مرة واحدة، ويختتن مرة واحدة، وقد يتزوج مرة واحدة (دورة الحياة: الميلاد – الختان – الزواج – الموت)، بينما نجد في ذات الوقت أن هناك العشرات أو المئات من الدراسات ولكن خارج نطاق الوطن العربي، وبرغم أننا نجد أن العديد من العادات والممارسات التي تتكرر في الحياة اليومية، والتي تؤثر في صياغة المجتمع سلباً وإيجاباً، فإننا لانجد من يأبه لها.

قد يرى بعضنا أن حدوث الميلاد، أو (الختان) مرة واحدة في حياة الإنسان قد تجعل احتفاءنا به وإحاطته بجدار كثيف من الطقوس والعادات أمراً بديهياً، وهم محقون في ذلك، ولكن لايبرز الاهتمام بعادات دون سواها، لاسيما عندما يكون الهدف الذي نسعى إليه هو الرصد أو التصنيف الشامل لعادات المجتمع.

ولكن بالنسبة للعادات الغذائية التي تكون متوارثة من جيل إلى آخر فإن الحصول على تقييم سليم للحالة الغذائية لأي إنسان، إنما يجب الحصول على عدة معلومات تشتمل على جميع الأجوبة لمعرفة مجتمع هذا الإنسان وفهم عاداته الغذائية فيه.

وإذا طبقنا هذا الأمر على مجتمع دولة الإمارات، فإن ذلك يحتاج لوقت ومجهود كبيرين، وإلى إحصائيات كثيرة لمعرفة أنواع الأغذية المتوفرة لهذا المجتمع، والأغذية غير المتوفرة أيضاً، سواء كان ذلك عن طريق الإنتاج المحلي أو الاستيراد من خارج الدولة، إضافة إلى معرفة الأكلات المنتشرة والمشهورة في هذا المجتمع.

ولقلة الإمكانات المتاحة، فإن هذه الدراسة التي أقدمها إنما تعتمد على معلومات عامة، وعلى استبيانات قد أجري توزيعها على الإمارات المختلفة، وكانت العينات التي تمت عليها الدراسة عينات عشوائية، وذلك للحصول على مقارنة تقديرية في نهاية الدراسة بين العادات الغذائية القديمة، والعادات الغذائية الحديثة.

تراوحت أعمال الذين أجريت عليهم الاستبيانات ما بين ٤٠ – ٨٠ سنة، للحصول على العادات الغذائية القديمة، وبين ٢٥ – ٣٥ سنة للحصول على العادات الغذائية الحديثة.

ولقد ذكرت في التقرير أسماء عامية كثيرة لأكلات محلية، ولتوضيح المقصود والمكونات ومعنى المصطلحات العامية، فإن القارىء سيجد في الصفحات الأخيرة ملحقاً خاصاً بذلك.

التغذية في دولة الإمارات العربية المتحدة

يمكن دراسة التغذية في دولة الإمارات العربية المتحدة عن طريق مايلي :

١ – الأطعمة التي تقدم للحامل وتمنع عنها وسبب ذلك.

٢ – الأطعمة التي تقدم للأم المرضع، وتمنع عنها وأسباب ذلك.

٣ – الأطعمة التي تقدم للطفل بعد الميلاد.

٤ – الأطعمة التي تقدم للطفل في الفطام، والتي تمنع عنه.

٥ – الأطعمة التي تقدم في الختان، والأطعمة التي تمنع عن الطفل المختن، وسبب ذلك.

٦ – الأطعمة التي تقدم في المآتم.

٧ – الأطعمة التي تقدم في حفلات الزواج.

٨ – الأطعمة التي تقدم في شهر رمضان.

٩ – الأطعمة التي تقدم في عيد الفطر.

١٠ – الأطعمة التي تقدم في عيد الأضحى.

١١ – أماكن تخزين الطعام في المنزل والمواد الغذائية.

١٢ – مواعيد الطعام وتناوله وأنواع الأكلات التقليدية الشائعة.

١٣ – طرق حفظ المواد الغذائية.

العوامل المؤثرة على تكوين العادات الغذائية في دولة الإمارات العربية المتحدة

١ - الموقع الجغرافي للدولة :

تقع دولة الإمارات العربية المتحدة في المنطقة المدارية الجافة، التي تمتد عبر آسيا وشمال أفريقيا، وتخضع في الوقت نفسه لتأثيرات المحيط، ولهذا ترتبط حرارتها الشديدة صيفاً بارتفاع نسبة الرطوبة.

وقد أثر موقع الدولة الجغرافي على نمط استهلاك الغذاء، فحيث أن دولة الإمارات مطلة على البحار، فإن سكان المناطق الساحلية يكون مصدر الغذاء الرئيس لهم من البحر، والمناطق الساحلية تكون أكثر عرضة لاكتساب العادات الغذائية من خارج الدولة، ويرجع ذلك إلى التجارة البحرية بين دولة الإمارات والدول الأخرى.

أما بالنسبة للمناطق الداخلية أو الصحراوية فإن العادات تكون مكتسبة من الصحراء نفسها، بحيث يكون المصدر الرئيس للغذاء من الحيوانات والنباتات التي تعيش في هذه المنطقة.

أما مناطق الواحات المنتشرة في الدولة فإن الغذاء الرئيس يكون من المنتجات الزراعية والحيوانات الداجنة.

وقـد كـان هـذا هـو الحال في العصر الماضي، أي قبل قيـام الاتحاد، ولكن الأمـر اختلف بعد ذلك، فإن موقع دولة الإمارات الاستراتيجي وقيام اتحاد الإمارات السبع قـد أدى إلى أن تكون أشهـر الأطعمـة المنتشرة في أنحاء الـدولـة هـي الأسماك وذلك لوقوع الدولة على الخليج العربي.

٢ - المستوى التعليمي :

وقد يؤثر المستوى التعليمي في الدولة على العـادات الغذائية، فعندما يكون الجهل منتشراً، فإن الإنسـان الذي يعيش في هـذا المجتمع لايعرف مـا إذا كان يأكل شيئـاً يفيده أم لا، ولكن عند ارتفاع المستوى التعليمي في هذا المجتمع، فإن ذلك يساعد على حسن اختيار الأطعمة وحسن تحضيرها.

لذلك فإننـا نلاحظ الفـرق بين ربة الأسرة المتعلمة وطـريقة تحضيرهـا الطعام، وأخرى غير متعلمة وطريقة اختيارها وتحضيرها للطعام.

٣ - المهاجرون والعمالة الأجنبية :

وللعمالـة الأجنبيـة تأثير كبير على مجتمع الإمـارات، لأن العمال يجلبـون معهم عاداتهم من مـوطنهم الأصـلي إلى مجتمعنا، وتنتشر هذه العـادات في المجتمع الجديد، إلى أن تصبح عادة شعبية.

٤ - العمر والجنس :

هناك قول مأثور يقول:

العلم في الصغر كالنقش في الحجر

والعلم في الكبر كالنقش في المـــدر

وهذا يعني أن الإنسان يكـون أكثر استعداداً لتطوير عاداتـه الغذائية في الصغر، لذلك فإنه يجب التركيـز على هذه الفترة من عمر الإنسان لتحسـين مستـوى التغذية

له، أما بالنسبة لكبار السن فإن عملية التطور تكون مستحيلة، لأن العادات الغذائية السيئة والحميدة تكون قد ترسخت في عقولهم ويكون التغيير مستحيلاً.

أما بالنسبة لاختلاف السلوك الغذائي بين الرجل والمرأة، فإن هناك اختلافاً كبيراً بينهما، فبالنسبة للمرأة فإن التغيرات التي تحدث لها مثل الحمل والرضاعة فإنها تحتاج إلى كميات من الغذاء أكثر من الرجل، ولهذا فإن المرأة تكون من الفئات المستهدفة في البرامج التي توضع لتحسين الغذاء.

٥ - الأمراض والحساسية الغذائية :

تتغير العادات الغذائية بالنسبة للإنسان المريض بحسب تغيرات الحالة المرضية للمصاب، مثل (السكري، القلب، الضغط، السمنة، النحافة، وسوء التغذية)، ويجب على المصاب بالمرض التقليل من الأطعمة التي تساعد على تطور المرض مع تناول كمية الطعام الصحيحة، والتي يحتاج الجسم إليها.

ويبدو أن معظم الأمراض المنتشرة في وقتنا الحالي، إنما حدثت بفعل الزيادة والإفراط في تناول المواد الغذائية الموجودة، أما بالنسبة للمصاب بالحساسية فإن عليه تجنب الأطعمة المحتوية على الأنواع المسببة للحساسية، ويحاول تعويض الأطعمة التي تسبب الحساسية بالبدائل، حتى يوفر للجسم كل احتياجاته.

العادات والتقاليد الغذائية
في دولة الإمارات العربية المتحدة

مرحلة ماقبل اكتشاف البترول

تحتل العادات والتقاليد ممثلة في العلاقات الأسرية والتراث، دوراً هاماً في تحديد إطار المنزل الخليجي، سواء على المستوى الأسري الخاص، أو على نطاق الحي.

إن الوضع الغذائي لدولة الإمارات في الفترة الزمنية السابقة، وبرغم قلة المواد الغذائية المتوفرة إلاّ أنها كانت جيدة بالنسبة لتلك الفترة، ومن أهم المواد الغذائية التي كانت متوفرة في القديم مايلي:

(الدقيق والأرز والأسماك واللحوم والحليب والتمر واللحوم البيضاء) وإن كانت متواجدة بنسبة قليلة، والبهارات التي كانت تأتي من الهند، وبعض الخضروات والفواكه المجففة، مثل (الليمون اليابس والزبيب والزعتر اليابس والسنوت،...الخ)، ولقد كانت هذه المواد على قلتها، تخزن على أشكال مختلفة بحسب طبيعة المواد الغذائية، وذلك كما يلي:

أولاً : المكان الذي تخزن فيه المواد الغذائية الجافة:

كان يسمى (البخار)، وهو عبارة عن حجرة مظلمة تخزن فيها الحبوب والبهارات والسكر..الخ، وهناك أيضاً (الصحارة) وهي عبارة عن صندوق كبير توضع فيه المواد الجافة من الغذاء.

ثانياً : اللحوم والأسماك:

لم تكن تخزن في الماضي وإنما كانت تؤكل طازجة.

أما الأسماك فكانت تحفظ كما يلي:

١ - (جسيفة) وفي هذه الطريقة يتم وضع الأسماك في الشمس لمدة معينة حتى تجف، مع وضع الملح عليها، وبعد أن تجفف تماماً، يتم أكلها من غير طبخ.

٢ - (جاشع)، وهو عبارة عن الأسماك الصغيرة (العومة)، وتجفف في الشمس لمدة معينة، ثم تطحن مع بعض البهارات والملح، وتؤكل مع الأرز الأبيض، مضافاً إليه كمية من السمن، أو السحناه.

٣ - (المالحة)، وفي هذه الحالة تملح الأسماك بعد التقطيع بكميات هائلة من الملح، وتوضع بعد ذلك في (البيب)، وهو صندوق من الألمنيوم، ويوضع في الشمس، بينما توضع بعض الحجارة حتى تكدس الأسماك بواسطتها، وبعد فترة معينة يتم وضع الأسماك في الماء لطحنها، أو تطبخ مع بعض البصل والخضروات.

٤ - (المهياوة)، وهو عبارة عن (العومة) وهو نوع من الأسماك، مطحونة مع بعض الفلفل الأسود والماء، وتدفن في الأرض لمدة ٣٩ يوماً، وتستعمل لترش على الخبز الرقاق مع السمن البقري.

ثالثاً : التمور، ولها عدة طرق، منها مايلي:

١ - (البسال)، وهو عبارة عن التمر أو الرطب المجفف في الشمس لمدة معينة.

٢ - (الخلال) وهو الرطب في مراحله الأولى.

٣ - (الدبس) وهو عبارة عن عصير التمر الذي ينتج من تخزين التمر في مخزن خاص وهو (البخار)، وتكون به مجارٍ لسير الدبس الناتج من تكديس (التمر)، بعضها فوق بعض.

٤ - (المعبوج أو المدلوج) وهو عبارة عن التمر المضغوط أو المكدس بعضه فوق بعض، ويكون ذلك باستخدام الأقدام.

٥ - (المدبس)، وهو عبارة عن التمـر الذي يخزن، ويدبس مع السمسم، ودبس التمر.

رابعاً : أهم الخضروات الموجودة في ذلك الوقت :

١ - (الليمون اليابس)، ويستعمل في الطهي، وهو يعطي الأكل مذاقاً مميزاً.

٢ - (الزبيب) وهو العنب المجفف.

٣ - (العنجاشة) هو بذور اللوز، تجفف ويؤكل الجنين الموجود في داخلها.

٤ - (الخل) وهو عصير الليمون، يوضع في الشمس لمدة معينة.

٥ - (الاجار)، وهو عبارة عن مخلل، مضاف إليه الملح والشطة والفلفل الأسود، ويخزن لمدة معينة.

خامساً : الحليب:

لم يكن يخزن، بل كان يستهلك طازجاً وكان يستخرج منه مايلي:

١ - الجامي، وهو عبارة عن القشدة، المتكونة بعد تفوير لبن الحليب منزوع الدسم، ويوضع عليه السنوت، والسمن البقري ويؤكل مع التمر.

٢ - اليقط وهو عبارة عن الجامي، مضافاً إليه الملح، ويوضع في الشمس إلى أن يجف.

٣ - الدهن (السمن البلدي) الناتج عن حفظ اللبن لفترة معينة، حيث تتكون طبقة من الدهن، إذ ينزع بعد ذلك، ويتكون لدينا كمية من الدهن البقري الممتاز.

٤ - الجبن البلدي : (يتم التجفيف) ثم الوضع في الحليب الطازج مع قليل من الملح، ويغطس في (الغوض) أو (المعدة) لمدة بسيطة، وبعد ذلك يحدث التجبن.

الأغذية الشائعة في الماضي :

كـــان من أهم الأغذية الشائعة في تلك الفترة (العيش – الأرز والسمك ، العيش – الأرز واللحم، والعيش – الأرز والـــدجـاج، – والمجبـــوس والبريـاني والقـــوزي والهريس والعرسية ومطبق السمك والمموش والمحمر والمضروبة والثريد).

وكـانت تقدم هــذه الأغذيــة عـادة في وجبة الغـداء ووجبة العشـاء والمناسبـات الخاصة، مثل الزواج والمآتم والختان والأعياد.

أما خبز الجباب، خبز الخمير والخبز المحلّي والخبز الجباتي واللقيمات والبلاليط والخنفـروش والبثيثة والخبيصـــة والعصيـدة، فإنها كـانت تتنـاول عادة في وجبــة الإفطار، وأحياناً في وجبة العشاء.

وأما الحلـوى العمانية والساقـو والمخوصة فهـي أهم أنواع الحلوى الشـــائعة في ذلك الوقت، وكانت تقدم في المناسبات.

وقد تؤدي التغذية وظيفة أولى تتمثل في تلبية حاجة طبيعية عند الإنسان، ولكنها مع ذلك تندرج ضمن نظـام خاص، يرتكز على بعض القواعـد والضوابط التي تنظم سلوك الإنسان في هذا الميدان، فللتغذيــة مدلول حضـاري يكشف بصفة غير مباشرة عن بعض العناصر والثوابت التي تهيكل المجموعة البشريــة، فلايكفي مثلاً معرفة ما يؤكل، بل من الهام أيضاً الاطلاع على ما لايؤكل.

فتحـريم بعض الأطعمة الســابقة لــه أسبــاب، سواء كـانت صحية أو دينيــة أو غيرها، كما يتحتـم التعرف على كيفيــة إعداد الأطعمة وتنـاولها، ذلك أن للتغـذية في المجتمع التقليدي حركـات وأعمالاً مرتبة ترتيباً محكماً في نطـاق سلوك منظم بصفة ضمنية، ومن بين مدلولاته تأصيل مجموعة ما.

إن التطور الحضـاري المطـرد الذي يحصل في بلادنا، قد أدخل تحويـرات جذرية لارجعة فيهـا في أغلب مستويـات الحياة الاجتماعية، فبعض أنظمــة التغذيــة لاتزال

لاصقة ببعض التقاليد العريقة، ويرجع ذلك إلى سببين أساسيين هما:

أولاً : أن التغذيــة أمر يتعلق بالمجموعــة من الداخل، أي من حيث سلوك أفــرادها داخل المسكن، ووراء جدرانه، خلافاً للمسكن نفســه الذي يُفتح جانب منه للخارج، أي للآخرين، كذلك الملبس الذي يعد من بين المظاهر الخارجية للإنسان.

ثانياً : أن التغذيــة بلا شك هي مواصلة تعاطي بعض الــزراعات التي توفر المواد الأولية للأغذيــة، والتي تختلف باختلاف الوسط الجغرافي، فبقدر مــا تتعلق التغذية بالتصورات الحضارية، فإنها تخضع لضغوط المدى الطبيعي.

إن الاعتماد في الأغذية التي كانت تقدم للحامل إنما كان على الموارد الطازجة، مثل صيد الأسماك، وذبح الذبائح، والخضروات المتوفرة في ذلك الوقت، ويختلف مصدر البروتين الحيواني على حسب المنطقة الجغرافية، فـالمنطقة الساحلية يكون الاعتماد الكلي فيها على البحر في الـرزق والغذاء، أما المنطقة الصحـراوية فإن الاعتماد يكون على الحيوانات التي تعيش في تلك المنطقة.

إن الحامل من الفئات المستهدفة، لما ينتج عن الحمل من مضاعفات، ولكن لم يكن في الماضي اهتمام كبير بتغذية الحامل، لأنها كانت تأكل الكميات المقدمة إليها، أو التي تأكل منهــا الأسرة، وفي بعض الحالات لاتستطيع أن تتناول شيئــاً مما تحتــاجه لأن الميزانيــة لاتسمح، لكون الأسرة آنذاك فقيرة جـداً، لذلك فقد كـانت الحامل تكثر من تناول الحليب واللحـوم الطازجة، أما الحليب فكـانت توضع فيه الحلبة، إضـافة إلى ذلك تأكل (العيش) الأرز، والتمـور، وما يتـوفر في المنزل، وذلك بحسـب الاعتقادات السائدة في أن تنـاوله إنما يـزيد قـوة تحمل الحامل، للمضاعفات التي قـد تنتج عن الحمل، وقد تكـون هذه المضاعفـات صعبة أو متعبة، والسبب يعـود لكون المرأة في الماضي هي المسؤولة عن البيت وتربية الأطفال، وأيضاً رعي الأغنام، والزراعة أحياناً.

وأما عن الأدوية التي كـانت الحامل تستخدمها عند مـرضها بالزكـام مثلاً، فقد كان أهمها (١) الزعتر، لتنظيم عملية الهضم، وتخفيف الغازات، (٢) اليعدة.

أما الأغذية التي كانت تمنع عن الحامل فهي الأكـلات الدسمة والبهارات وغيرها مما قد يؤثر على صـحتها.

فكان يراعى التقليل من شرب الماء بالنسبة للحـامل لأنه يؤدي إلى الانتفاخ، وكان يمنع عن الحامل كـذلك الحلول في بـداية حملهـا، وهو من الأعشـاب الطبية الملينـة للبطن، ولكن في المراحل الأخيرة للحـامل كانت الحامل تعطى الحلـول، وكذلك كـان يمنع عنها في الماضي حليب البوش، وذلك للاعتقاد السائد بأنه يؤدي إلى تأخير موعد الولادة، وكان يراعى تقليل الحامل من تنـاول المنبهات مثل القهوة والشـاي، كما كان يمنع عنها تنـاول حبة الحمراء، والتـي تسبب حدوث أوجاع وآلام في الظهـر والمعدة بالنسبة للمرأة الحامل.

إن صـحة المرأة الحامل في الماضي كانت أفضـل بكثير من وضـعها في وقتنا الحالي، ويعود ذلك بحسب اعتقادي لعدة أسبـاب منها كثرة الحركة والأعمال التي تقوم بها المرأة في الماضي، كما أن المواد الغذائيـة المتوفرة في ذلك الوقت كـانت قليلة، وتستهلك طازجة.

أما عن الأغـذية التي كانت تتنـاولها النساء حديثات الـولادة والمرضعات في ذلك الوقت والتي كانت تمنع عنها، فيمكن حصرهـا فيما يلي : من أهم الأغذية التي كانت تتناولها المرأة بعد الولادة مباشرة (الحبـة الحمراء)، التي تساعد المرأة على التنظيف والتخلص من الأوسـاخ، كما كـان يتم تعـويض الأم المرضـع عما تفقـده من حليب لترضـع به طفلها، عن طريق الأكل المناسـب من الأطعمة التي تقدم لها، مثل: شوربة (حسـاء) اللحم أو الـدجـاج والحليب وعسل النحـل الطبيعي والبيض والخبيص والعصيـدة والبثيثـة، لما تمده هذه الأطعمـة للجسم من الطـاقـة والكربـوهيـدرات والدهون والبروتينات.

وهناك رأي يقول بـوجوب تقليل الأم المرضـع من اللحوم المقليـة، وزيادة اللحوم المشوية أو المسلوقة والإكثار من تنـاول الكبد، حتى تزيد كمية الحديد في جسم الأم لتعويض الفاقد.

أما بالنسبة للماء فإنه يجب تفوير الماء، ثم تبريده بعد ذلك حتى يمكن أن تشرب منه، أما بالنسبة للأطعمة التي تمنع عنها؛ فإن من أهمها: البصل والرويد (الفجل) والثوم.. الخ، لما لها من رائحة قد تظهر في حليب الأم، لذلك فإنه يجب تجنبها.

وهناك أيضاً بعض الأدوية الشعبية التي تعطى للأم المرضع، والمرأة حديثة الولادة، حتى تساعدها على التخلص من الشوائب الموجودة في جسمها مثل: الجرفة والطبيخة والرشوفة والتوجكي والزعتر والحلول وقشر الرمان والجعدة.

أما حول الأغذية التي يتناولها الطفل بعد مولده، فإن هناك من يقول إن الطفل يجب أن يعطى ملعقة من السكر مع ماء مغلي لمدة يوم أو يومين، لكي يساعد على تنظيف بطن الطفل من الأوساخ، ثم بعد ذلك يرضع من صدر أمه، وكانت الرضاعة في الماضي تستمر (حولين)، لكنني أود الإشارة إلى ما تؤكده الحقائق من أن الطفل مع ولادته يكون خالياً من الأوساخ، ويكون معقماً تعقيماً كاملاً، وليس بحاجة إلى ماء وسكر، ويكفي الطفل بأن يأخذ كفايته من حليب الأم الطبيعي، لذلك فإن توعية المرأة الخليجية ضرورية جداً، لرفع وتحسين المستوى الصحي والغذائي في آن واحد.

أما الامتناع عن الرضاعة الطبيعية فإنه يرجع للأسباب التالية:

١ - أن تكون الأم مريضة جداً.

٢ - أن يكون الطفل يتيم الأم.

٣ - الضعف العام في الأم، والذي يؤدي بدوره إلى نقص وقلة الحليب عند الأم.

وفي الحالات السابقة تلجأ الأم إلى المرضعة (وهي سيدة تقوم بترضيع الطفل اليتيم، بجانب ابنها)، وهذه من المميزات التي يمكن أن تذكر حين نسجل بعض الجوانب الإيجابية في الماضي بهذا الصدد، لأن الرضاعة الطبيعية تكون أفضل كثيراً من الرضاعة الصناعية المنتشرة في وقتنا الحالي.

طرق فطام الطفل :

وعن طرق فطام الطفل نذكر طبيعـة ذلك في الماضي والطرق المتبعة، فقد كانت الأم تضـع مادة شــاذة على ثديها تجعل الطفل ينفر من صدر أمــه، وغالباً ما تكـون هذه المادة من الأدويــة الشعبيــة التي كـانت منتشرة في ذلك الـوقـت مثل : النيلـة والمرّ والصـبر...الخ.

وكانــت الأطعمة التي تقدم للطفـل في مرحلة الفطـام مهروسـة مع قليل من الماء، ومن هــذه الأطعمــة البثيثـة والأرز المهـروس وحليـب البقـر والهريس والعـرسيـة والعصيدة والثريد.

ولاتوجد فروق تذكر بين الذكور والإنــاث في مرحلة الطفولة فيما يتعلق بالأغذية المقدمة لكل منهما، أما بعد مرحلة الطفولة فإن هناك فروقاً فردية، حيث كان التمييز والاهتمام أكثر بالذكور عن الإناث.

ومن الأخطاء الـواردة في مجال فطام الطفل في الماضي، فقـد كان يتبع فيه طـريقة المنع عن حليب الأم بــالشكل المفاجيء وليـس التدرج في ذلك، وكــان هذا من الأمــور الخاطئة آنذاك.

وأما عن الختــان في دول الخليج العربي كجزء مــن العالم الإسلامي، فقـد كانت لذلك طقوس وشعائر وترتيبات خاصة.

فعملية الختان كان من المستحـب أن تكون في أيام الخميس أو الإثنين أو الجمعة، وكان من المفترض أن يكـون الداعي لـذلك قد رتب (الريـوق) الفطور، أو (الفـوالة) لضيـوفـه قبل ذلك بيوم، وكـانت الأكـلات تتكـون من الهريس والعيش – الأرز – واللحم والفواكه الموسمية مثل: البطيخ والشمام، والقهوة والشـاي والحلو المحلي.

ومن الأغذيــة التي كانت تمنع عن الطفل بعد الختــان تلك المواد التي تحتوي على كميــة من الماء، بل كــان يقلل من كمية الماء الـذي كـان يتنــاوله، وتمنع عنــه كـذلك الروائح من الدخون والعطور وماشابه ذلك.

أهم الأغذية التي كانت تقدم في المناسبات الخاصة

١ - شهر رمضان :

من الأطعمة التي كانت تقدم في شهر رمضان مايلي:

الهريس والعيش – الأرز – واللحم والعيش والسمك والثريد والعرسية واللقيمات والساقو والتمر واللبن والبرياني والعصيدة والجباب.

٢ - حفلات الزواج :

ومن أطعمة تلك الحفلات مايلي:

العيش واللحم والقوزي والهريس والثريد والخبيص والعصيدة والبلاليط والعرسية والخمير والخنفروش، (وكان يؤكل في اليوم التالي للزواج)، والقهوة.

٣ - في عيد الأضحى :

من أطعمته : العيش والمالحة وهي من أنواع الأسماك والهريس والبلاليط والبرياني.

٤ - عيد الفطر :

ومن الأطعمة فيه: الأرز واللحم والمجبوس والمالحة والهريس والعرسية والخبيصة والبثيثة والباجلة والنخي واللقيمات والحلوى.

٥ - المآتم :

ومما كان يقدم فيها من أطعمة ما يلي: القهوة والعيش واللحم والهريس والبلاليط والخبيص.

٦ - الحلويات الشائعة :

ومن أهمها مايلي: الحلوى العمانية والساقو والمخوصة والخبيصة والبثيثة والعصيدة والمنفوش والبشمك (الطحينية) والبرميت وهو نوع من الحلوى.

وعن الأسرة الإماراتية قديماً فيمكننا أن نشير إلى أنها كانت كبيرة جداً، حيث كانت الألفة بين أفرادها، ولذلك فقد كانت الأسرة تتجمع في مكان واحد، بينما يكون تجمع رجال الأسرة في مكان من البيت والنساء في مكان آخر منه.

تقويم :

يمكننا بعد هذا الاستعراض تسجيل بعض الملاحظات على العادات الغذائية التي كانت متبعة في تلك الفترة، والتي قد تعود إلى الجهل بطبيعة المواد الغذائية، مما كان يسبب نقصاً في بعض المواد المهمة لجسم الإنسان، والذي يؤدي بدوره إلى انتشار بعض الأمراض، ونذكر منها مايلي:

١ - السمنة :

والسبب يعود إلى كثرة تناول المواد الغذائية التي تحتوي على كميات كبيرة من الدهون، مثل البثيثة والعصيدة.

٢ - النقرص :

ويحدث بسبب تناول أطعمة بها كمية كبيرة من البروتين، كالعيش – الأرز – واللحم والهريس والعرسية.

٣ - نقص الفيتامينات :

والذي يؤدي إلى ظهور بعض الأمراض مثل : العشى الليلي، والكساح والتشققات حول الفم والأنف، والذي ينتج عن قلة الخضروات والفواكه في تلك الفترة، وأدت بدورها إلى نقص الفيتامينات.

ومما كان يؤدي إلى هلاك صحة الإنسان الجهل بمعرفة العادات الغذائية الصحيحة، نتيجة لقلة الموارد الغذائية، ومن هذه العادات الغذائية السيئة التي يمكن أن نسجّلها بهذا الصدد مايلي:

طريقة الفطام الخاطئة، وطرق حفظ المواد الغـذائية السيئة، لعدم مراعاة حفظها فقد تحفظ مكشوفة، أو أن تكون رطبة، فتفسد الأطعمة الموجودة فيها.

العادات والتقاليد الغذائية الحديثة في دولة الإمارات العربية المتحدة

إن هناك تطـوراً كبيراً في العادات الغذائية في العصر الـراهن، وبخاصة بعـد قيام الاتحاد وبعـد انفتاح السـوق التجاريـة، حيث أخذت الـدولة تستـورد من الخارج معظم المواد الغذائية، ولذلك فقد توفرت في الـدولة جميع المواد الغذائية، وبالرغم من توفر تلك المواد، إلّا أن الأمراض التـي انتشرت في هذا العصر كثيرة، نتيجة الإفراط في تناول الأطعمة، وإن بدت هنـاك بعض الإيجابيات، نذكر منها بهذا الصـدد: الرعاية الصحية الشاملة، والتي ترجع إلى توفر المستشفيات والعيادات الصحية.

أمـا عن تخزين الأطعمة في الـوقت الراهن فإنـه يتم في المطبخ، حيث تحفظ المواد الجافة فيما يعـرف بـ (الكبت) أو في بعض الخزانات الحديثة في المطبخ، أمـا اللحوم والأسماك فإنها تخزن في البراد أو الثـلاجة، في حين أن الخضروات والفـواكه تخزن في الثلاجة.

أهم الأغذية الدخيلة على مجتمع الإمارات :

هناك بعض الأغذية التي تعتبر طارئة على مجتمع الإمارات، نذكر منها مايلي:

التبولـة والمحاشي والفتوش والبسبوسـة والبقلاوة والغريبـة والبتي فور والكيك والكعك والمعكرونة والكريم كرمل والآيس كـريم والهمبورجر والكنتاكي والبسكوت والجيلي والفطـائر والكشري وعيش السرايـا والكيما والبيتـزا والفـول والفـلافل وصينيـة البطـاطس والكـوكتيل والشـاورمـا والكبـاب والتكـا والحمص والمتبل والشوربة والكبة والسمبوسة والزلابيا والمهلبية وغيرها.

وبرغم تـوفر تلك المواد الغذائية في الـدولة، إلاّ أن الحامل لاتأخذ احتيـاجاتها من الغذاء، حيث أنها تأكل أي غذاء دون معرفة مدى فائدته أو ضرره، ومدى تأثيره على الجنين.

إن الحامل تأكل فقط ما يتـوفر لـديها من أطعمة، فهي مثلًا: تتنـاول في الصباح الجبن مع الخبـز المحلي وهـذا الخبـز على أنواع، منهـا: الجبـاب والخمير والجبـاتي والخبز اللبناني إضافة إلى البيض.

وعند الظهـر تشرب صالـونة (حسـاء) اللحم والدجاج، وتأكـل السمك المشوي، وتقلل من السمك المقلي، بينما تـأكل كـذلـك السلطـة من دون فلفـل، بينما تقلل من الليمون والفواكه الموسمية الموجودة، أما العشاء فإنه يكون خفيفاً ومكوناً من الخبز اللبناني مع الجبن والمربى وبعض الأطعمة الخفيفة.

أما الأطعمة التي تمنع عن الحامل، فمنها شرب المنبهات والأكلات الحارة والفلفل الأسـود، لأنه يسبب الالتهـابات الحادة، ويـؤثـر على صحة الحامل والجنين، وقـد تسبب تلك الحالة عسراً في عملية الولادة.

أما إذا كانت الأم الحامل مصابـة بأحد أمراض العصر مثل: السكري أو الضـغط أو القلب...الخ، فإنه يـوضـع لها نظام غذائي معين يحدد من قبل الطبيب ومسـؤولة التغذيـة، على أن تتبع السيدة الحامل بموجبـه نظامـاً غذائياً خـاصاً، حتى يمكن أن تمتنع عن بعض الأكلات، فيكون في ذلك محافظة على حياتها وحياة الجنين.

إن هنـاك بعض العادات التي لم تتغير، ولازالت متـوارثـة من جيل إلى جيل حتى يومنا هذا، وإن دخلت عليهـا بعض التغيرات والتطورات في طريقة الطهي أو تغير في المقادير، إضافة إلى الغذاء الـذي تتناوله المرأة، فإن هناك بعض العقاقير الطبية التي يصفها الطبيب، ويتحتم على المرأة الحامل أن تلتزم بالتعليمات حولها.

وفي فترة ما بعد الـولادة فإن السيدة الحامل تعطى الحبة الحمراء، مضـافاً إليها بعض الفلفل الأسود والكركم، وقليل مـن السمن البلدي، ونصف كوب من الطحين،

وتخلط مع بعضها البعض، بينما تعطى للمرضع الحلبة مع قليل من السكر والماء المغلي حتى يزيد إدرار الحليب، على أن تكثر المرأة من تناول اللحوم والأسماك والدجاج والبيض والجبن واللبن والقشدة والفواكه والعسل، بينما تقلل من الخضار والمعلبات والأكلات السريعة، والمشروبات الغازية والمنبهات.

لقد أصبحت الرضاعة الطبيعية من ٣ – ٤ أشهر، وتكون في أحيان ما صناعية منذ البداية، وذلك يرجع إلى كون الأم موظفة، أو أنها تخاف على رشاقتها، ويستحسن أن يعطى الطفل العسل لمدة ثلاثة أيام في الشهر الرابع.

أما بالنسبة للفطام في الوقت الحالي، فإنه يتم حسب تعليمات الطبيب، ومن خلال الخطوات التالية:

١ – تستمر الرضاعة الطبيعية لمدة ثلاثة أشهر.

٢ – تبدأ الأم، ومع بداية الشهر الرابع، بإعطاء المولود ملعقتين من الأرز المطحون مع ملعقة عصير برتقال طازج، بجانب الرضاعة الطبيعية.

٣ – تعطي الأم المولود في الفترة من ٤ – ٥ أشهر من عمره شوربة الخضار الطازجة المهروسة والفواكه، مع الرضاعة الطبيعية.

٤ – وتبدأ في الفترة من ٥ – ٦ أشهر بإعطاء المولود الخضار والبقول كالبازلاء والعدس والفواكه المهروسة وحبوب القمح المطحونة، مع الرضاعة الطبيعية.

٥ – ومن ٦ – ٧ أشهر تتابع الأم الرضاعة الطبيعية، مع إعطاء المولود الخضار والبقول واللحم والسمك والدجاج والفواكه المهروسة واللبن والزبادي.

٦ – وفي الفترة من ٧ – ٨ أشهر تستمر الرضاعة الطبيعية مع استعمال الأكواب لإعطائه السوائل مع قطع الفواكه الطازجة واللحم والخضار، مع تشجيع الطفل على استخدام يديه في تناول طعامه.

٧ – وفي الشهر العاشر تتابع الأم الرضاعة الطبيعية، مع استخدام طعام العائلة العادي للطفل.

٨ – وفي فترة الشهر الثاني عشر، فإنه يمكن تناول الطفل حليب البقر وبيضة كاملة.

مزايا الرضاعة الطبيعية:

من أهم مزايا الرضاعة الطبيعية ما يلي:

١ – يعتبر حليب الأم الغذاء الأمثل للطفل.

٢ – يزيد حليب الأم من مقاومة الطفل للأمراض.

٣ – درجة حرارة حليب الأم تماثل درجة حرارة الطفل.

٤ – تخلق الرضاعة الطبيعية رابطة قوية بين الأم وطفلها.

٥ – حليب الأم غير مكلف من الناحية الاقتصادية، وهو معقم.

٦ – تساعد الرضاعة الطبيعية الأم على فقدان بعض الوزن.

عيوب الرضاعة الصناعية :

أما عيوب الرضاعة الصناعية فمن أهمها مايلي:

١ – تشكل الرضاعة الصناعية عبئاً اقتصادياً على الأسرة.

٢ – لاتوفر أي مناعة طبيعية لجسم الطفل.

٣ – ارتفاع معدل الإصابة بالأمراض.

٤ – التلوث الذي يحدث للرضعات الصناعية.

٥ - لاتتناسب درجات حرارتها مع درجة حرارة الطفل.

لذا فإنه يجب أن لاتلجأ الأم إلى الرضاعة الصناعية إلاّ عند الضرورة القصوى.

التقـويــــم :

إن هناك زيـادة كبيرة في جميع المواد الغذائية في دولة الإمـارات، وبرغم ذلك فإن عديـداً من الأمراض تنتشر في الدولة، قيـاساً بالفترات الماضية، ومن هـذه الأمراض: السكري، والسمنة والضغـط والقلب والأنيميا ونقص الفيتامينات والنحـافة وسوء التغذية.

يعود سبب ذلك إلى عدم التـوعية الصحية والتثقيف الغذائي، مما يـزيد من سوء التغـذيـة لـدى كثيرين، ويـرجع السبب في ذلك إلى الأطعمـة في المعلبـات والأكـلات السريعة مثل: الهمبورجر والكنتاكي وغيرهما.

ويـلاحظ كـذلك انتشار الـرضـاعة الصنـاعيـة، وذلك لـلاعتقاد بـأن الأغذيـة المستوردة أفضل قيمة من الأطعمة الطـازجة أو حتى حليب الأم، أضف إلى ذلك عدم الاهتمام لدى الكثيرين بتناول وجبة الإفطار في معظم أنحاء دولة الإمارات.

ومن أهم الملحوظات بهذا الصدد انخفاض في المستوى التعليمي لربة المنزل، وقد يرجع حـدوث تدني مستـوى التغذية في الأسرة وانتشـار سوء التغـذية بسبب ذلك، إضـافة إلى قلـة المواد الطبيعية والطـازجة، وارتفـاع أسعارهـا، وأيضاً كثـرة المواد الغذائية المستوردة والمعلبة، وقلة أسعارها.

وفي هذا الصدد تضاف سيطرة العادات والتقاليد القديمة السيئة على ربة المنزل، وكذلك تأثير العمالة الأجنبية في هذا الجانب.

أسماء بعض النباتات والأدوية الشعبية الموجودة في الدولة

دأب الإنسان – ولايـزال – منذ أن هبط إلى الأرض للسعي في سبيل تـوفير مأكله وكسائه ودوائه ومسكنه الذي يأوي إليه.

وكان الإنسان في بحثـه عن النباتات وجمعه لها ليسد حاجتـه، يتعرض للصواب والخطأ، وخاصـة أن بعض تلك النباتات كان مفيداً، وبعضـها الآخر كان ضاراً مهلكاً.

ولاريب أن النباتات كانت ولاتزال، تمثل أهـم مصدر وفّـر له احتياجاته، إذ كانت بعض تلك الأعشـاب والنباتـات كما هي اليوم تستخـدم في دولة الإمـارات في الماضي والحاضر لأغراض مختلفة ومن ذلك مايلي:

أولاً : الأصباغ والإفرازات النباتية، مثل:

اللبان والصبر والمستكى والمر والصمغ والجادي والجادشير.

ثانيا : أعضاء النبات العرضية :

الزنجبيل وعود الطيب والكركم والسحلب.

ثالثاً : الثمار والبذور :

جـوز الطيب والحبـة السـوداء والحرمل والحلبـة والحنظل والخردل والخروع والخل والقرظ والكمون والهال واليـنسون.

رابعاً : الأوراق :

السدر والنعناع والعشرق والحناء.

خامساً : القلف الذي يحيط بسيقان النبات :

القرفة والدار حسين.

سادساً : الخشب :

العود والمر والصندل.

أنواع الأعشاب واستعمالها :

وهذه الأدوية الشعبية تنبه الغدة اللعابية، وتزيد من إفرازاتها، كما أنها تنشط المعدة، وتزيد من عصارتها، وهي من الأدوية الفاتحة للشهية، كما يساعد بعضها على طرد الغازات، كما أن بعضها قد تسبب الإمساك.

ومن هذه الأعشاب مايلي: المر والكينا والصبر والبابونج.

٢ - التوابل :

مثل البهار والزنجبيل والقرفة والقرنفل وجوز الطيب.

٣ - الأعشاب القابضة :

خشب الكينا وقشور القرفة وأوراق الشاي والعفص وقشر الرمان.

أنواع من الخلطات المغذية :

١ – الحبة السوداء : وتستعمل في حالات الكحة والربو والمرارة.

٢ – الجعدة : وتستخدم لمرض البول السكري.

٣ – الصبر : ويستعمل ملينا.

٤ – جوز الطيب : ويستعمل مقوياً للأعصاب ومحسناً لمذاق الأطعمة.

٥ – الهال : ويستعمل مسكناً للمغص المعوي، ولتنشيط الهضم، وتنبيه القلب.

٦ – الزنجبيل : ويستعمل لتطييب الطعام، كما يستعمل فاتحاً للشهية.

٧ – القرنفل (المسمار) : وهو مقو للمعدة والأسنان.

جدول تفصيلي عن بعض الأطعمة الشعبية في دولة الإمارات العربية المتحدة

الاسم الشائع	وقت التقديم	الفئة المقدم إليها	فترة التناول	المميزات
١ – الهريس	– وجبة الفطور – وجبة العشاء	للأسرة بكامل أفرادها	شهر رمضان في الأعياد حفلات الزواج	تضرب الهريسة بالمضراب حتى تصبح متجانسة
٢ – البثيثة	– يمكن أن تؤكل في أي وقت	الأسرة عامة والمرضعات خاصة	في فصل الشتاء	يمكن أن تظل فترة طويلة من دون أن تتلف
٣ – الخبيصة	وجبة الفطور	الأسرة بكاملها	في الأعياد حفلات الزواج والمناسبات	يكون قوامها نثلة
٤ – العصيدة	وجبة الفطور	المرضعات والأسرة بكاملها	في الأعياد شهر رمضان	يكون قوامها متماسكاً
٥ – العرسية	وجبة الغداء وجبة العشاء	الأسرة بعامة	في شهر رمضان	تضرب بالمضراب، وتوضع في التنور

٦ – الثريد	على الإفطار أو السحور	الأسرة بجميع أفرادها	في شهر رمضان	وجبة غذائية كاملة
٧ – العيش واللحم	وجبة الغداء	الأسرة بكل أفرادها	حفلات الزواج الولائم الخاصة	
٨ – البرياني	وجبة الغداء	الأسرة بعامة	حفلات الزواج والحفلات وفي شهر رمضان	وجبة كاملة
٩ – الساقو	على الإفطار	الأسرة بعامة والأطفال بخاصة	شهر رمضان	يعتبر من الحلويات
١٠ – لقيمات	على الإفطار	أفراد الأسرة جميعهم	شهر رمضان	يعتبر من الحلويات
١١ – خبز رقائق	وجبة الفطور ووجبة العشاء	الأسرة بعامة والأطفال بشكل خاص	في أي وقت	
١٢ – خبز جباب	وجبة الفطور	الأسرة بعامة	في أي وقت	
١٣ – خنفروش	وجبة الفطور	العرسان	في الزواج (الصباحية)	

١٤ – خمير	وجبة الفطور	الأسرة بعامة	في أي وقت	
١٥ – جباتي	وجبة الفطور ووجبة العشاء	الأسرة بجميع أفرادها	في أي وقت	وهي أكلة دخيلة على الإمارات من الهند
١٦ – البلاليط	وجبة الفطور	الأسرة كلها وبخاصة الأطفال	الأعيـــاد	
١٧ – المجبوس	وجبة الغداء	الأسرة بجميع أفرادها	في المنـاسـبات	
١٨ – القوزي	وجبة الغداء ووجبة العشاء	الأسرة بكل أفرادها	حفلات الزواج والمناسبات	
١٩ – حبة الحمراء	طوال اليوم	المرضعات حديثات الولادة	بعد الولادة	
٢٠ – المرقوقة	وجـبة الغـداء ووجبة العشاء	الأسرة بكل أفرادها والحامل بشكل خاص	شهر رمضان	

٢١ – المواش	وجبة الغداء ووجبة العشاء	الأسرة بعامة والمرضعات بشكل خاص	شهر رمضان والمناسبات الخاصة	
٢٢ – المطبق سمك	على الإفطار	الأسرة بعامة	شهر رمضان والمناسبات	
٢٣ – المقلوبة	وجبة الغداء	الأسرة بعامة	في أي وقت	
٢٤ – المضروبة	على الإفطار	الأسرة بعامة والحامل بشكل خاص	شهر رمضان بشكل خاص	
٢٥ – المقطعة	طوال اليوم	الحوامل والمرضعات	أثناء الحمل وبعد الولادة	
٢٦ – الحلو	مع الفالة	الأسرة بعامة	في المناسبات والأعياد	
٢٧ – محمر	على الإفطار	الأسرة بعامة	شهر رمضان	
٢٨ – المخوصة	على الإفطار والسحور	الأسرة بكل أفرادها	شهر رمضان	من أنواع الحلويات
٢٩ – أكلة التنور	وجبة العشاء	الأسرة بجميع أفرادها	في الأعياد	

٣٠ – اللباء	وجبة الفطور ووجبة العشاء	والحامل بشكل خاص	في أي وقت وبخاصة شهر رمضان	
٣١ – المجسف	وجبة الفطور	الأسرة بكل أفرادها وبخاصة الحامل	في الحفلات والولائم	يكون التمر من مكوناته
٣٢ – السفـــاع	وجبة الفطور ووجبة الغداء	الضيوف	حفلات الزواج	يخبز في التنور

جدول يبين تطور بعض الأطعمة
في دولة الإمارات العربية المتحدة

الاسم الشائع	المكـونـات قـديـمـــا	التطور الذي حدث لهذه المكونات
(١) الهريس	حب الهريس، الـدجـاج، أو اللحم، كمية من الماء، الملح .	كان الهريس يطبخ في التنور، أما الآن فإنـه يطبخ في الفـرن، وأصبحت أواني الطهي كهربائية .
(٢) البثيثة	التمر، الطحين، السمن البقري، الهال والزنجبيل .	المكسرات، (اللـوز، الفستـق)، جـوز الهند .
(٣) الخبيصة	السميد والسكر المهنهن (المحروق) الماء، السمن، الهال، والزعفران.	المكسرات أوجـوز الهنـد، طـريقـة الطهـي أصبحت أسرع كما أضيفـت إليه بعض الألوان .
(٤) العصيدة	الطحين، السكـر (المحـروق)، الـزعفـران، النثيـة، القـرفـة، الماء، والسمن.	المكسرات وجوز الهند .
(٥) العرسية	الأرز (المفـور)، الـدجـاج، كميـة من الماء والملح .	اختلفت طـريقـة التقـديم، كما تم إضافة البصل المحمر إليها.
(٦) الثريد	مرق الخضروات، اللحم، أو الـدجاج، خبز الرقائق والبهارات والملح.	أضيف إليها الخضروات التـي كانت غير مـوجـودة في الماضي، مثل الباذنجان والجزر.. إلخ .
(٧) العيش واللحم	الأرز، اللحـم، الملح، البهـارات، البيض، (نحني، بصل ، لومي يابس، بهارات، ملح) والحشوة .	أضيف إليهـا بعض الصنـوبـر والـزبيب والملـونـات والمكسرات وصلصلة الطماطم .

(٨) البرياني	الأرز، واللحم، والدجاج، والبهارات، والملح، والبصل، والقرفة والبيض.	استخدم فيها الصنوبر والملونات والمكسرات .
(٩) الساقو	حب الساقو والسكر (المحروق) والزعفران، والهال، والماء، وماء الورد، والسمن البقري.	أضيفت إليه الملونات والمكسرات .
(١٠) لقميات	الدقيق، والخمير، والماء، والسكر، والملح (يضاف إليه الدبس بعد النضج) ،	من الإضافات الجديدة العسل والقطر .
(١١) خبز رقائق	الطحين، الماء والملح	أضيف البيض .
(١٢) المجسف	طحين (يعجن بالتمر، والملح)، ويجسف بالسمن .	لم يحدث له أي تطور .
(١٣) السفاع	الطحين، الملح، النثيبة، ويخبز في التنور..	لم يحدث تغير. بينما يؤكل بالجبن البلدي، والعسل.
(١٤) خبز جباب	الطحين والبيض والسكر، ملح، زعفران، والماء.	الحليب المجفف، والسمسم.
(١٥) خنفروش	الطحين والبيض وماء الورد والزعفران والهال.	يُخبز بالسمن البلدي والمكسرات، وتختلف أشكاله بسبب الأواني.
(١٦) خمير	الطحين والماء، والخميرة، والسكر والملح .	يضاف إليه البيض بعد التحضير، وقد أضيف السمسم وجوز الهند .
(١٧) الجباتي	الطحين والملح والماء والزيت.	أضيف إليه السمسم في وقتنا الحاضر .

(١٨) البلاليط	شعرية (البلاليط) والماء والسكر والهال.	البيض المقلي على شكل قرص يوضع عليه عند التقديم والزعفران والصنوبر .
(١٩) المجبوس	الأرز، واللحم، أو السمك، أو الدجاج، واللومي اليابس، والملح، والماء، والثوم والطماطم الطازج، والبهارات.	أضيف إليه الخضروات التي لم تكن موجودة وصلصة الطماطم، أو المعلبات، مع اختلاف في طريقة الحشو.
(٢٠) القوزي	الأرز، واللحم، والبهارات، والبصل، والثوم، والطماطم الطازج، والملح واللومي اليابس.	أضيفت الملونات والبيض وأصبحت عملية الطهي أسرع بفضل الفرن، وقد أصبحت المكسرات ضرورية.
(٢١) حبة الحمراء	(حب الرمان) أوحبة الحمراء، والماء، والفلفل الأسود، والسكر (المحروق) والهال والزعفران والسمن البلدي والبيض .	تغيرت طريقة الطهي والتقديم .
(٢٢) المرقوقة	الخبز اليابس، ومرق الخضروات واللحم والدجاج .	أضيفت الخضروات التي لم تكن موجودة.
(٢٣) المواش	الأرز، وحب الماش (حب الكشري، والسمك الزبيدي) ، والبهارات والدال الخضر .	من الإضافات التي دخلت على المواش ما يلي: المكسرات (الكاجو، والصنوبر).
(٢٤) المطبق سمك	الأرز، السمك الزبيدي، والصافي، يجب أن تحشى السمكة بالبصل، والثوم، والبهارات، واللومي اليابس.	(الصنوبر، الكاجو، نخي والزبيب) كل هذه من الإضافات الجديدة على المطبق .
(٢٥) المقلوبة	الأرز، واللحم، أو السمك، والكركم والثوم، والبصل، واللومي اليابس، والخضروات والبهارات .	الحشو (أضيف إليه الزبيب والكاجو والنخي) .

(٢٦) المضروبة	حب الريش (البرغل) والدجاج، والكركم، والخضروات والبهارات.	أصبحت تضرب بالماكينة، وأضيف إليها الخضروات التي لم تكن موجودة .
(٢٧) المقطعة	نوع من الحب (مزروع في الضواحي) والدبس، والزعفران وماء الورد والسكر والسمن البلدي.	لا توجد إضافات فقد كانت وصفة قديمة .
(٢٨) الحلو	النشاء والعسل والهال، والزعفران والسمن البلدي .	لا يوجد تغير .
(٢٩) محمر	الأرز، والسكر (المحروق) والسمك والبهارات، والملح .	أضيفت المكسرات .
(٣٠) المخوصة	الشعرية الطويلة، (المخصوصة)، وهي بالعامية (الممخوصة) والسكر (المحروق) والزعفران والهال، وماء الورد والماء.	مكسرات، تعتبر من المحليات الموجودة في شهر رمضان .
(٣١) اللباء	لبن الماعز، والهال، والكركم والسمن البلدي .	لم يحدث تغير .
(٣٢) أكلة التنور	يخلط اللحم الطازج مع البهارات والملح، ويوضع ويغلف في أوراق الليمون والموز، ثم يوضع في خصب أو يراب التمر، ويوضع في التنور حتى بعد صلاة العشاء على نار هادئة .	أضيف إليه المكسرات أو الحشو بالزبيب، والكاجو والصنوبر .

إن الدولة بدأت في وقتنا الحاضر تستـورد من الخارج معظم الأغذية، سواء كانت معلبات، أو خضروات أو فواكه....الخ، ولذلك وضعت الـدولة بعض القوانين لدخول أي سلعة إلى الدولة، وهناك أيضاً بعض العقوبات لمن يخالف القوانين.

الشروط العامة :

١ – إذا كـانت المادة الغـذائية معبأة أو مغلفـة، فيجب أن تتنـاسب المادة الخام للوعاء وطريقة التعبئة مع نـوع الغذاء المعبأ، بحيث لاتتفاعل مع مكوناته أو تتسبب في إضافة أي مادة لم تكن أصلاً من مكونات الغذاء المعبأ.

٢ – لايجوز الإفـراج عن أية مـواد غذائيـة واردة من الخارج، قد مضى عليهـا أكثر من نصف فترة صلاحيتهـا للاستهلاك البشري، محسوبة من تـاريخ إنتاجها حتى وصولها إلى ميناء الدخول للدولة.

٣ – يجب أن تكون وسائل التخزين والتجهيز والعرض مجهزة بوسائل التبريد أو التجميد، لتعطي درجات الحرارة والرطوبة المطلوبة للمادة الغذائية المعنية.

٤ – يجب أن تكـون وسائل النقل كـذلك مجهـزة بوســائل التبريد أو التجميـد لتعطي درجات الحرارة والرطوبة المطلوبة للمادة الغذائية المعينة.

٥ – يجب أن لاتـزيـد درجـــة الحرارة العـاديـة عن ٢٥ درجـــة مئـويـة (٧٧ فهرنهايت).

٦ – في حالة بيان تاريخ الإنتاج وتاريـخ انتهاء الصلاحية بالشهر والسنة، فإن فترة الصـلاحيـة تحسب حتى نهاية الشهر المسجـل في تاريخ الإنتاج والصــلاحية، ويجوز استعمال أي من العبارات التالية للتعبير عن انتهاء الصلاحية:

يستعمل حتى تاريخ ....

صالح للاستهلاك الآدمي لمدة .... من تاريخ الإنتاج

٧ – يجب أن توضع بطاقة المادة الغذائية والتعليمات الخاصة بشروط التخزين، والنقل، وطريقة الاستعمال، على أن تبين شروط التخزين في مكان قريب للغاية من تاريخ الصلاحية.

٨ – لايجوز بعد مضي ثلاثة أشهر استيراد أو تداول أية مواد تشملها القائمة، ما لم تكن مستوفية الشروط المذكورة أعلاه، وعلى الشركات والتجار الذي سيتعاملون في مواد موضوع القائمة، أن يخطروا الجهات المصدرة أو المنتجة لهذه المواد، بوجوب مراعاة هذه الشروط.

مادة (١١)

بيانات البطاقة الغذائية

يجب أن تشتمل البطاقة الغذائية على البيانات التالية:

أ - اسم المادة الغذائية المعبأة :

١ – يجب أن يوضح الاسم والطبيعة الحقيقية للمادة الغذائية وأن يكون محدداً وخاصاً بها لابغيرها.

٢ – إذا كان هناك اسم أو أسماء لتلك المادة الغذائية في إحدى المواصفات القياسية، وجب استعمال واحد منها على الأقل، وفي غير تلك الأحوال يستعمل الاسم الشائع أو المعتاد، إن وجد، فإذا لم يكن للمادة الغذائية اسم شائع أمكن استعمال اسم وصفي مناسب، يجوز استعمال اسم مبتكر أو خيالي بشرط ألا يكون مضللاً، وأن يكون مصحوبا بتعبير وصفي مناسب.

٣ – لايجوز استعمال أية أسماء أو وضع أية علامات أو رسوم، تتضمن إثارة للمشاعر الإسلامية، أو تتعارض مع العادات والقيم الاجتماعية السائدة.

ب - مكونات المادة الغذائية :

١ – يجب أن يوضح بالبطاقة قائمة بمكونات المادة الغذائية، مرتبة ترتيباً

تنازلياً، حسب نسبة كل منها، وذلك فيما عدا الحالات الآتية:

– إذا كانت إحدى المواصفات القياسية العربية تقضي بغير ذلك.

– إذا كانت المادة الغذائية معروفة التركيب، ولايؤدي عدم إعلان مكوناتها إلى تضليل المستهلك، وكانت البيانات الموضحة على بطاقة عبوتها تمكّن المستهلك من فهم طبيعة هذه المادة الغذائية.

جـ - **بالنسبة للمواد الغذائية المجففة** المعدة للتجهيز بإضافة الماء، يجوز أن ترتب المكونات تنازلياً، وفقاً لنسبتها في المادة الغذائية المجهزة، بشرط أن تبدأ القائمة بعبارة (المكونات بعد التجهيز).

٢ – ويتعين في الأحوال التي يكون فيها أحد مكونات المادة الغذائية مشتملاً على عدة أجزاء، أن تتضمن قائمة المكونات أسماء هذه الأجزاء، وذلك فيما عدا الأحوال التي يكون فيها هذا المكون مادة غذائية صدرت بشأنها إحدى المواصفات القياسية العربية، ولم تنص هذه المواصفات على ضرورة ذكر قائمة كاملة بأجزائه.

٣ – في حالة إضافة الماء يجب إيضاح ذلك في قائمة المكونات، إذا كان هذا الإيضاح يؤدي إلى فهم أفضل لتركيب المنتج الغذائي، فيما عدا الأحوال التي يكون فيها الماء جزءاً من أحد المكونات.

د - المواد المضافة :

إذا كانت المادة الغذائية تحتوي على مواد مضافة (إضافة غذائية)، مسموح بها طبقاً لأي من المواصفات القياسية العربية أو الدولية، وجب ذكر ذلك على البطاقة الخاصة بها.

هـ - صافي المحتويات :

يجب أن يوضح صافي المحتويات بالوحدات الدولية، وذلك على الوجه التالي:

١ - بالحجم، في حالة المواد الغذائية السائلة.

٢ - بالوزن في حالة المواد الغذائية الصلبة، وذلك فيما عدا ما يباع منها بالعدد، فيذكر العدد.

٣ - بالوزن أو بالحجم أو بالاثنين معاً في حالة المواد الغذائية اللزجة وشبه الصلبة.

٤ - إذا كانت المواد الغذائية معبأة وسط سائل يتم التخلص منه قبل الاستعمال، وجب أن يذكر الوزن الصافي للمادة الغذائية، على ألايقل هذا الوزن الصافي عما هو منصوص عليه في المواصفات القياسية العربية أو الدولية الخاصة بهذه السلعة.

و - الصانع والتاريخ والمنشأ :

١ - يجب توضيح اسم وعنوان صانع ومعبىء المادة الغذائية، ويجوز بيان اسم الموزع أو المستورد، كما يجب ذكر تاريخ الصنع والتعبئة، وكذلك تاريخ انتهاء الصلاحية، ويعفى من ذلك المواد الغذائية المستثناة بقرار من مدير البلدية.

٢ - ينبغي أيضاً أن يذكر اسم بلد منشأ المادة الغذائية، على أنه إذا كانت المادة الغذائية تتعرض لعمليات تجهيز أو تصنيع في بلد ثان، تغير من طبيعتها، فيعتبر البلد الذي تم فيه هذا التجهيز أو التصنيع هو بلد المنشأ، فيما يتعلق بتطبيق الحكم الوارد بهذه الفقرة.

٣ - في حالة المواد الغذائية المعبأة داخل حاويات أو عبوات كبيرة، لغرض التصنيع وإعادة التعبئة، فيجب وضع بطاقة عليها، تتضمن المواصفات المذكورة في هذا الأمر.

التوصيات

لازالت هناك حاجة ملحة لإجراء دراسات ميدانية محلية، أكثر توسعاً وعمقاً، لجمع البيانات، من أجل الخروج بحقيقة الوضع الغذائي في دولة الإمارات، وفيما يلي أهم التوصيات التي خرجت بها الدراسة:

١ – تشجيع الرضاعة الطبيعية :

وذلك عن طريق الحملات الإرشادية، لشرح فوائد الرضاعة الطبيعية، في مراكز رعاية الأمومة والطفولة ، والجمعيات النسائية، والعيادات الخارجية، فيما يجب التركيز على المناطق النائية.

٢ – إجراء دراسات ميدانية عن الفئات الأكثر استهدافاً، وذلك حول القضايا التالية:

– الإصابة بأمراض سوء التغذية.

– الأطفال الرضع والأطفال قبل سن المدرسة.

– السيدات الحوامل والمرضعات وكذلك المسنين.

٣ – وضع شروط وقوانين لمراقبة بائعي الأطعمة وإخضاعهم للفحص الطبي.

الخاتمــة

لاتزال دولـة الإمارات فقيرة من ناحيـة الدراسات البحثية في مجال التغـذية على العمـوم، ولايزال الـوضع الغـذائي بحـاجة إلى مـزيـد من البحث والتقصي لتحسين الوضـع الغذائي في الدولة.

ومـا نأملـه أن يكـون هنـاك اهتمام من قبل خـريجات كلية العلـوم الـزراعيـة (تخصص الصناعـات الغذائية والتغذيـة) وذلك من خلال الدراسات الميـدانية التي سيكون لها مردود مهم في عمليـة تطوير وتحسين الوضع الغذائي بالـدولة بالشكل المأمول.



الإعلام الإسلامي في دولة الإمارات بين الجدل والتحدي

هند محمد حسين لوتاه



المقدمة

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين. سيدنا محمد وعلى آلــه وصحبه أجمعين، وبعد.. فمقدمة بحثي جعلتها رسالة قلبية أسطرها على هذه الـوريقات إلى دولتـي، (الإمارات العـربيـة المتحدة. حماهـا المولى وحفظهـا) دولتي، عزتي، عـروس دول الخليج، تبدين في شمـوخ وتحد تتألقين بهاءً وحسناً، تـرتادين يوماً بعد يوم دروب المعارف والعلوم.

ولكن، أستوقفك هنيهات، لنسترجع سوياً مـاحصلنا عليه، وما وقع تحت أيدينا، ومـا قدمنـاه لأمتنـا. ونخص بحـديثنا المحـرك الأول، وسـائل الإعلام، ودورهـا في الحضارة، وما آلـت إليه أمتنا، فساحة الإسلام ومجالاته أرض بكـر، بحاجة ماسة إلى ارتياد الباحثين والعلماء والمشتغلين وصـانعي القرارات، وأنت دولتي، من الدول النـاهضة، من الـدول المتحضرة، وأيضاً مـن الدول الغيـورة على تعاليم الإسـلام!! فلنتساءل معاً. هل كل ما نقـدمه اليوم كان إعلاماً هادفـاً ؟!. وهل كل ماتبثه وسائل الإعلام كان إسلاميـاً بمعنى الكلمة ؟!! هذا ما سوف نسعى للوصـول إليه سوياً في بحثنا، في إطار السعي إلى الحقيقة، فتمثيلها يبدو عياناً لشعب دولة الإمارات العربية المتحـدة، فليفخر الجميع، وليهنأ الجميـع. فإعلامنـا إسـلامي، ولكنه تعثـر كغيره، فلننتشله سـوياً، معلنين رايتنا. ومبينين ما لا يعـرف بما يعرف. مدمجين الظـواهر الإعـلامية والـدينية والسيـاسية في بعضهـا البعض، لنصل إلى سير الحوادث، وفق قواعد قوية متينة، ومن منظور الإسـلام الشامل وحده، فكلنا يدرك أن الإعلام وجد بوجـود هذا العالم، فمر بمـراحل كثيرة، حتى وصل إلى الصورة التي نراهـا في وقتنا الحاضر، وكيف تجاذبته تيـارات الماركسية والرأسماليـة الغربية أثنـاء مروره بهذه المراحل كلهـا، فـابتعـد بعض الشيء عن أحضـان الإسـلام وعن تعـاليمـه السمحـة الكـريمة، وعن مصـدره الإلهي العظيم، والبـديل عندنـا لكل مـاهو غـربي، فديننـا الإسـلامي جـاء شامـلاً.، ﴿وكل شيء أحصينـاه في إمام مبين﴾، وهـذا هـو أنسب الأزمـان لإعـلام إسـلامي، إعـلام الـدعـوة، إعـلام يحقق النفع والخير لك دولتي،

ولشعبك الكريم، فلنتعاضد، ولنضع أيدينـا معاً، ولنخطط للوصول، فنحن في وسط الطـريق، وهذا مـاسعيت لتـوضيحه في مجال بحثـي، فقد تنـاولت في الفصل الأول تعريفاً للإعلام، وخصائص هذا الإعـلام، ثم بينت أن إعلام دولة الإمارات هو إعلام إسـلامي، من خلال القـرارات التي صـدرت من وزارة الإعـلام وقت إنشائهـا، وفي الفصل الثاني أوضحت الهوة التي سقطنـا فيها، ألا وهي السيطرة والغـزو الفكري لإعلامنا، وكيف دُست بيننا قيم ومبـادىء لا تمت إلى ديننا بصلة، وفي الفصل الثالث قمت بدراسة تحليلية لبعض وسائل الإعلام في دولـة الإمارات، وكمثال له التلفزيون في دولـة الإمارات والصحـافـة في دولـة الإمارات وخط سير كـل منهما، والمعوقـات والأهداف ثـم المطالب المرجـوة، أما الفصل الـرابع فكان لبيـان أثر وسـائل الإعلام ودورها في التنميـة في دولة الإمارات العـربية المتحدة، ثـم ختاماً تخيلت رجـوعنا إلى الإعلام وتخيلت تلفزيـوناً إسلامياً وصحفاً إسلاميـة، متمنية من المولى عز وجل أن يكلل المساعي والجهود بالنجاح، داعية أن يوفق الجميع لما فيه الخير لدولتنا الفتية.

الفصل الأول

الإعلام الإسلامي

على الرغم من أن الإعلام بأجهزته ووسائله ونظرياته وتقنياته الحديثة لم يكن معروفاً وقت نزول الوحي على صاحب الرسالة، (رسالتنا الخالدة) محمد ﷺ إلاّ أنه بتطبيق المقاييس العلمية الحالية على عاتق الدعوة الإسلامية نستطيع أن نقول إن الإعلام كان ولا يزال أداة هذا الدين ودعامته الرئيسة، ولن نتجاوز الحقيقة إذا سمينا الأشياء بمسمياتها الصحيحة حين نقول إن الدين الإسلامي دين دعوة، والدعوة عمل إعلامي بكل ما تحمل هذه العبارة من معنى في أذهان أساتذة وخبراء الإعلام والاتصال الجماهيري، ذلك أن الدعوة ما هي إلا عمل إعلامي يخاطب العقل، ويستند إلى المنطق والبرهان، ويعمل على الكشف عن الحقيقة، وإذا استعرضنا التعريف العلمي للإعلام، نجد أنه يكاد يكون متطابقاً مع مفهوم الدعوة بمعناها الأصيل، فالإعلام ماهو إلا تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة، بهدف تكوين رأي صائب في واقعة أو حادثة. (١) والإعلام له مصطلحات في لسان العرب، منها مايلي:(٢)

أولا : التبليغ والإبلاغ، في لسان العرب، "فأعلمت كأذنت". وهو معنى التبليغ والإبلاغ أي الإيصال، يقال بلغت القوم بلاغاً، أي أوصلتهم الشيء المطلوب، والبلاغ ما بلغك أي وصلك، يقول تعالى: "إن اللّه بالغ أمره"، ويقول ﷺ "بلغوا عني ولو آية".

ثانياً : الإعلام والتعليم، والدعوة والتبليغ يشملان الإعلام والتعليم لقوله تعالى "هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا إنما هو إله واحد وليتذكر أولو الألباب". ومن يقوم بالدعوة والتبليغ يقوم بالإعلام والتعليم، والفرق بين الإعلام والتعليم

---

(١) الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية ـ د. محي الدين عبدالحليم ـ «اقتباس».

(٢) الإعلام في ضوء الإسلام ـ د. عماره نجيب ـ ص١٧ .

ظهـر أخيراً فقط، فاختص الإعـلام بما كـان من أخبـار سريعة، والتعليم بما يكـون بتكـرير وتكثير، حتى يحصل منـه أثـر في نفس المتعلم، واختص بالإنـذار والتبشير والإبلاغ بإيصـال رسـالة لها أهمية وبالإنذار والتبشير، وبقيت الـدعوة مختصة بكل من هذا وذاك.

ثالثاً : الدعوة، فـالدعوة شاملة كما قلنا لـلأمور الأربعة التالية : فالـدعوة كل بلاغ، وإعلام، وتعليم، وتبليغ، وعليه فالإعلام يختص بـالدعوة المحدودة بأسلوب خاص، هو أسلوب الإخبـار السريع، فيشمل الخبر أو النبأ والإعلان بمعنى التعريف السريع ببعض الأشيـاء، والتفسير والقصة والثقافـة والمقال والـرسالـة والتعليق والتحقيق والحوار.. وبهذا فقد كـان الأذان إعلاما بـوقت الصلاة " وأذان من اللّه ورسـوله إلى الناس يوم الحج الأكبر " وكذلك " وأذن في النـاس بالحج يأتوك رجالاً " ، أي أعلمهم، فالإعلام بمفهومه هـذا كله ذو صلة وثيقة بالدعوة التي هي النـداء والدعاء، والدعاة كرجـال الإعلام هم قـوم يدعـون إلى بيعة الهدى والـرضوان، ورجل داعيـة، كرجل إعلام، ودعوة الإسلام إعلام بطريـق الحق والهداية، ومنهما قوله تعالى " وداعياً إلى اللّه بإذنه وسراجـاً منيراً " وقوله " ادع إلى سبيل ربك " . وما قام به صـاحب رسالتنا الخالدة محمـد بن عبد اللّه بن عبـد المطلب، لهو الدعـوة والإعلام نفسه، فقـد أخرج الدعوة من الـدائرة الإعلامية الضيقة " من دار الأرقم " حيث الـدعوة السرية في أول عهدها، إلى الانطـلاقة الإعلامية لأداء الأمانـة وتبليغ الرسالة، فقـد عرض نفسه على القبـائل، واجتمع بـوفودهـا في المواسم، ودعـاهم إلى الطـريق المستقيم، ولن ننسى جميعاً مـوقف الدعـوة في بداية رسـالته، والتي شفت عن بـراعة إعـلامية وعن سبر أغوار النفوس الضعيفة، وذلك عندما صـدع لقوله تعالى " وأنذر عشيرتك الأقربين " حيث ارتقع فوق جبل الصفا، ثم أخـذ ينادي يا صباحاه، فاجتمع النـاس إليه. فقال ﷺ يا بني عبد المطلب، يا بني لـؤي، وأخذ يخصصـهم قبيلة قبيلة، فقال لهم: أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم أصدقتموني، فقالوا: نعم، قال: " إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد " ، فكـانت هذه بداية الانطلاقة الإعلامية،

بداية الدعوة وبداية الإنقاذ في عهـد الإسلام، ولكن لا يعني هذا أن الإعلام بدأ ببداية دعـوة الإسلام، وإنما هـو قديم قـدم البشرية، وأود أن أنـوه هنا بأن هنـاك شكلين للإعلام، أحدهما قد مارسه الإنسان بالفطرة وطوره حسب حاجته وظروفه الخلقية وطبيعة حياته.(١)

وأما عن الشكل الأول فقد شق طريقه إلى كل البيئات، واحتل مكانه في العصور، وذلك أن مطالب الإنسان لا تقتصر على تزويده بـالحاجات المادية كالطعام والشراب والمأوى، ولكنها تتعدى ذلك إلى رغبة في الاتصال بأمثاله، وهي ضرورية للحفاظ على الجنس البشري، حيث أن الإنسان بطبيعته لا يستطيع الاكتفـاء بأخباره الشخصية فقط، أو أخبار المجتمع المحدود الذي يحيـا فيه، ذلك أنه من الصعب أن تسير الحياة بدون أن يتصـل الناس بعضـهم ببعض، وذلك كـان إما بطـريقة المنـادي، أو إشعال النار على قمم الجبـال، أو دق الطبول على سبيل المثـال : ثم تطور عن طـريق الشعر وندواته، وأشهر محافله عند العرب سـوق عكاظ الذي كان يتبارى فيه الشعراء. ثم جاء الشكل الثاني ليطور هذه الأشكال والوسائل، حتى وصلت إلى الإذاعة المسموعة والمرئيـة والصحف والمجلات والكتب ووكـالات الأنباء والأقمار الصنـاعية ومـا إلى ذلك، وهو الشكل الـذي اصطلحه الغرب والمستغـربون، وأما الإسلام فقـد وضع له الصورة المتكاملة مادة متخصصة تستحق الاهتمام، واختار لها من يتخصص فيها ويقوم بتعلمها وتعليمها، فمن أساليب الدعوة ومنهاجها تبرز تصورات.(٢)

فقـد يتصور بعض النـاس أن الإعلام الإسـلامي هـو الإعلام الـديني بالمفهـوم المعاصر، وهذا خطأ في التصور، فالإعلام الإسـلامي هو كل مادة إعلامية لا تخالف الإسلام في شيء من معتقداتـه وتصوراته وأحكامـه، فالفيلم السينمائي أو التمثيلية التلفزيونية أو البرنامج الإذاعي أو المقـال الصحفي أو غيرها من وسائل الإعلام، إذا قدمت مـادة إعلامية مفيـدة لا تخالف الإسلام في شيء من مبادئه وأحكـامه، فهي في

---

(١) مجلة الأمة العدد (٣٧).

(٢) الإعلام والتيارات الفكرية المعاصرة– سعيد عبد الله حارب– ص١٣

مادة الإعلام الإسلامي، فالإعلام الإسلامي أبداً لم يكن إذاعة قرآن كريم تذيع منذ افتتاحها وحتى توقفها، أو أن تسطر الصحف مثلاً بالمواعظ الدينية والأحكام الشرعية، فهذه الأمور وإن كانت تصب في مجرى الإعلام الإسلامي نفسه، إلاّ أن الإعلام الإسلامي يقدم مواد إعلامية مختلفة، ولكنها لا تخالف القرآن أو المواعظ الدينية أو الأحكام الشرعية في شيء، وعن خصائص الإعلام الإسلامي، ودوافعه.(١)

وهناك خصائص كثيرة وعظيمة لا تعد ولا تحصى أوردتها في هذا المجال، ولكنني سأكتفي ببعض منها:

١) عقيدي المسلك، أي قائم على العقيدة والإيمان، مرتبط بأحكام الإسلام وتعاليمه وهديه وأخلاقه، فإن أول ما نزل "اقرأ باسم ربك الذي خلق"، والقراءة مفتاح العلم، وأول وسائل التبليغ والإعلام فالتبليغ ونشر الدعوة من أهم واجبات رسولنا ﷺ وهو واجب الأمة الإسلامية من بعده، ومن خصائصها التي ميزتها عن سائر الأمم. "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر".

٢) واجب على كل مسلم بقدر طاقته، فربنا عز وجل أمرنا بالتبليغ والإعلام ورسولنا ﷺ يقول في هذا الشأن ﴿بلغوا عني ولو آية﴾، ويبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى لها من سامع، لكن لم يلزم المبلغ بشيء فوق طاقته، فديننا دين التوسط والعدل والإنصاف، بل حده بحسب طاقة الفرد، والأسلوب المتوافر لديه، ولهذا الأمر أثره العظيم في نمو الاتصال الشخصي وشحذ الهمم للتبليغ، كما له أثره العظيم في الاتصال الجماهيري، وخير مثال لهذا نبينا محمد ﷺ، حيث كان يأمر الوفود التي تفد إليه بأن يحملوا الإسلام إلى من خلفهم، ويعلموهم كما تعلموا، كل حسب جهده وعدده، وحذر كذلك من عدم نشره وتبليغه ﴿من سئل عن علم فكتمه، ألجم بلجام من نار يوم القيامة﴾.

٣) أنه حسبه للّه أي أن الإنسان المسلم في مجال العمل الإعلامي لا يبغي من

---

(١) أضواء على الإعلام في صدر الإسلام – د.محمد عجاج الخطيب – ص١٣

ورائه إلا رضا الله سبحـانه، فلا يطمع في منصب ولا جـاه، فقد قالﷺ: ﴿إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً له﴾.

٤) موضـوعي. فهو يعـد من أبرز خصـائص الإعلام الإسـلامي الذي لا يتـأثر برغبة أو هوى نفس، ويرجع ذلك إلى الأمور التالية :

١ – الإيمان : فهو يلزم المؤمن ألا يحيد عنه ولا يميل.

٢ – المسلم به هو عقيـدة من الله وتشريع وآداب، وليس لأحد الحق أو الجرأة في النيل منه، إلاّ بما شرعه الحق سبحانه وتعالى.

٣ – وراجع إلى أنه حسبه لله، فإنه لا يعتريه ميل أو هوى، وبالتالي لا تصل إليه يد بتزييف أو تحريـف أو تعطيل، وهذا من ميزات الإعلام المعـاصر اليوم، فلا يُعتبر إعلاماً، بل دخلته الدعاية الكاذبة من كل وجه، ولأهداف بشرية منحطة.

٤ – إعلام موثق، حيث أنـه مبني على أصول وقواعد موثقـة، أمر الله بها، حيث أن عقيدتنـا من أساسـها مبنية على قـواعد ثابتـة، أثبتت في كل الأمور، حتى في أخص الخصوصيـات ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جـاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قـوماً بجهالة فتصبحـوا على ما فعلتم نادمين﴾ وقوله ﷺ: ﴿من كـذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار﴾ .

٥ – إعـلام منهجي هـادف، كيف لا وهو يعتمـد على منهج الإسـلام من قـرآن وسنة شريفة، بدا من خلالها هدف واضح بيّن، وهو إقامة شرع الله تعالى وآدابه بين عبـاده، تحقيقاً للخـلافـة لهذا المخلـوق البشري على هذه البسيطـة ﴿إني جـاعل في الأرض خليفة﴾.

٦ – عام شامل. وذلـك راجع إلى العقيدة نفسـها وشموليتها في كـل الأمور، بدءاً بالنفس، فالعقاب والثواب في أمور الدنيـا والدين، وبكل ما يتعلق بالفرد والجماعة في السلم والحرب والمنشط والمكـره، ما دامت أمـوره متعلقـة بالإسـلام والمسلمين من قريب أو بعيد.

٧ - باب مفتوح لكل المسلمين، فهو غير مختص بجماعة أو هيئة معينة، ولا يمنع اعتبارات إلا أن يكون المجال لمتخصص، وتقي، يدرك ذاتياً ولا يتردد في حمل رسالته الإعلامية فيبلغ، ويعلم.

٨ - إعلام منظم مسؤول، وهي مسؤولية الدولة الإسلامية نفسها، تمارسها بما يتناسب والسياسة الشرعية لها، وبما يؤدي بها إلى مقاصد الشرع دون حيد أو ميل، وذلك رعاية لمصالحها وبيان حقوقها وواجباتها وحفاظ كيانها وأصولها، سواء الفكرية أو الدينية أو الصحية أو الاجتماعية، فلابد من رعاية الإعلام الذي نعيشه اليوم، كي يتناسب مع أصوله الأساسية الموضوعة له.

٩ - يعتمد على الوسائل المشروعة، فهو يقوم على جميع الوسائل، ويفيد بكل مايسهم في تبليغ الدعوة ونشر الدين الإسلامي، وتوسيع آفاق الإسلام، فالرسول ﷺ لم يترك وسيلة إلا وسلكها للوصول إلى هدفه، كالدعوة، وتبليغ الرسالة فأداء الأمانة.

١٠ - تنوع أساليبه على مختلف وسائله، فالمتتبع لمنهج النبي ﷺ في دعوته، يلمس الأصول الإعلامية والتربوية بالغة الأثر، والتي تؤكد عظمة الدعوة والداعية، ثبتت آثارها الإيجابية على كل المستويات والظروف، فهو قد امتثل لهم قائداً، وخطيباً، وأباً، وإماماً، وفارساً، كي تصل دعوته الإعلامية، فيؤثر ويجذب برغبة وشوق إلى الهداية المطلوبة.(١)

إن الإعلام الإسلامي يعني بيان الحق وتزيينه للناس، وكشف الباطل بالوسائل المشروعة، بقصد جلب العقول إلى الخلق، وإشراك الناس في منوال خير الإسلام وهديه، وإبعادهم عن الباطل، وإقامة الحجة عليهم، وهو ما تعنيه الآيات القرآنية التالية :

في قوله تعالى ﴿ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه﴾.

---

(١) كتاب الإعلام في ضوء الإسلام د. عمارة نجيب ص١٧

وقوله ﴿واذكرن بما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة﴾.

وغيرها من الآيات والتي تأمر بإعلام الناس وإخبارهم بمصالحهم الدنيوية، وجلب الخير والنفع لهم.

ونجد بأن شمول الإعلام الإسلامي واضح من خلال وسائل الاتصال التي يمارسها، فهو لم يقتصر على وسيلة دون أخرى، بل استخدم الاتصال الفردي والجماعي، والكتابة، والقصة، ووسائل الإعلام الجماهيرية من إذاعة وتلفاز.. الخ ليؤكد ما يهدف ويصبو إليه، وليحقق السيادة لما فيه خير البشرية، وصالح الناس.

الفصل الثاني
إعلامنا والغزو الفكري الاستعماري

كان شأن الإسلام على مر العصور متمثلاً في إعلامه الصادق الشامل، حتى بدأت حملات الغزو الاستعماري والفكري، فوقع الإعلام الإسلامي فريسة المؤامرات التي دبرها أعداء الإسلام، حتى حصر دور الإعلام الإسلامي في زوايا ضيقة.

ففي الإذاعة والتلفزيون هناك بعض الفقرات الدينية التي تخضع لتيارات فكرية وافدة، أماوسائل الإعلام الأخرى كالصحافة فإنها - رغم وجودها على الساحة الإعلامية، فما زالت في خطواتها الأولى، التي تحتاج إلى دعم وتطوير مستمرين حتى تستطيع أن تواكب متغيرات العصر، ومنافسة الصحافة الأخرى.

تكاد تكون السينما في البلاد العربية والإسلامية خالية من المادة الإعلامية الإسلامية، حيث تعتمد على القصص والروايات التي لا تهدف إلى تحقيق مبادىء الإسلام، بقدر ماتهدف إلى الربح المادي أو الفساد الأخلاقي في كثير من الأحيان.

ويرجع هذا إلى العقود الماضية التي عشناها، وعاشها عالمنا العربي الإسلامي. حيث كان الانبهار بمعطيات الحضارة الغربية، كما وقع الإعلام فريسة الأفكار الجديدة التي سادت العالم، وتوزع الإعلام بين غربي رأسمالي وشرقي شيوعي.

وقد ساعد على ذلك الفراغ الفكري والعقدي الذي عاشه العرب المسلمون خلال هذه المرحلة، فابتعد الإعلام العربي عن أصالته ومبادئه التي يقوم عليها، وهي الولاء الإسلامي والانتماء العربي والتحلي بالمثل والقيم العليا كالتزام الصدق وعدم الإثارة وعدم تحقيق المصالح الشخصية أو الحزبية، والسعي لوحدة الأمة وبنائها بقواعد ثابتة، وغيرها مما يحتاجه إعلامنا الإسلامي.

لقد تلخصت أهداف إعلام دولة الإمارات العربية المتحدة، كما جاء في سلسلة الدراسات الإعلامية الصادرة عن وزارة الإعلام لعام ١٩٧٥م، فيما يلي :

١ – خلق المواطن الصالح الواعي لواجباته، والمقدر لحقوقه، وذلك ليسهم في بناء دولته.

٢ – تبصير المواطنين بأمور دينهم بشكل مواز لاهتماماتهم الدنيوية أو يزيد.

٣ – غرس القيم الروحية والأخلاقية في نفس المواطن.

٤ – محاربة الشعوذة والدجل والعادات البالية التي أضرت بالمجتمع وقعدت به.

٥ – تركيز مفهوم الدولة الواحدة في أذهان المواطنين.

٦ – إبراز الجوانب الإيجابية في علاقات حكام الإمارات بعضهم ببعض، وأثر ذلك في تقوية الاتحاد.

٧ – إبراز دور الحكام في تركيز دعائم الاتحاد وترسيخه، ودفعه إلى الأمام، باعتبارهم أعضاء في المجلس الأعلى وجزءاً من رأس الدولة.

٨ – نشر الوعي الاتحادي وإبراز أهمية الاتحاد بوصفه كياناً سياسياً يوفر للمواطن الطمأنينة والاستقرار.

٩ – إبراز المنجزات السياسية والاجتماعية للدولة في كل الاتحاد.

١٠ – تسليط الأضواء على المشاريع التي يجري تنفيذها في الدولة، ولإسعاد المواطن، وتوفير الحياة الكريمة له.

١١ – مواقف الدولة في المجالات الدولية والإقليمية والعربية عضواً في الأمم المتحدة وفي جامعة الدول العربية، وفي مجموعة دول عدم الانحياز وباعتبارها جزءاً لا يتجزأ من الخليج.

١٢ – الحث على الإنتاج من أجل بناء الدولة الحديثة.

١٣ – الاهتمام بتراث الأمة وتاريخها ودورها الحضاري في الماضي والحاضر.

١٤ – الاهتمام بغرس القيم الجمالية والإنسانية في نفس المواطن.

١٥ – تشجيع المواهب والقدرات الخاصة وتطويرها.

١٦ – الاهتمام بالمرأة جزءاً من المجتمع مكملاً له، تلعب دوراً أساسياً في تنمية وترشيد دورها الأسري المقدس.

١٧ – الاهتمام بالشباب ذخيرة وطنية واستثماراً عظيماً، فهو عدة المستقبل وأمل البلاد.

١٨ – الاهتمام بالفئات المختلفة من المواطنين وتنمية العلاقات المهنية والاجتماعية بينهم.

١٩ – الاهتمام بالبحث عن التراث الشعبي في كل أرجاء الدولة لرصده وتدوينه ونشره.

٢٠ – تطوير الموسيقى والفن المسرحي على أساس أنهما وسيلتان للوصول إلى وجدان المواطن وعقله، وتؤثران في حسه وإدراكه.

إن إعلامنا إسلامي بمعنى الكلمة، إلاّ أنه تعرض كما تعرض غيره للغزو الفكري، وللتيارات المعاصرة، والتي هدفت إلى النيل من إسلاميته. (١)

فالسيطرة الخانقة على وسائل وأقنية الإعلام تتزايد يوماً بعد يوم، وضحيتها هي دول العالم الإسلامي.

فاليهود وما يتفرع عنهم من حركات صهيونية وماسونية ونوادي روتاري

(١) السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية – زياد أبو غنيمة – ص ٨

ولونـز وغيرها، يستأثـرون بأكبر قسط من السيطرة على وســائل الإعلام العـالمية، حتى في البلدان التي تعتبر معــاقل النصرانية، كأمريكـا وبريطانيا وفـرنسا، ويأتي النصــارى بعـد اليهـود في السيطرة على وســائل الإعــلام العــالميـة، وتجد المشركين الشيـوعيين يسيطـرون على وســائل الإعــلام في البلـدان التي تقع تحت سيطـرتهم المباشرة، أو على الصحافة التي تمتلكها الأحزاب الشيوعية..

ومن المدهش أن وســائل الإعــلام النصرانيـة والشيـوعيـة نفسهــا، لم تسلم من سيطرة اليهود بشكل مباشر أو غير مباشر.

ونستطيع القــول بأن السيطرة الحقيقيـة على وســائل الإعــلام العالميـة هي من جـانب اليهـود وأنصــارهم، وأن وســائل الإعـلام التي تـدور في فلك النصــارى أو الشيوعيين أو غيرهم من المشركين، إنما تقع جميعها تحت تأثير سيطرة اليهود.

ونحن نرى أن هذه السيطرة تتفاقم يوماً بعد يوم.

وحقيقة الموقف تبدو في قوله تعــالى ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾.

وقال ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾.

إذن. فالهدف الرئيس هو القضــاء على الإسلام قضاء مبرماً وإعادة المسلمين إلى حظيرة الكفر والشرك من جديد، فهل نستسلم؟ !!

إن مــا توصل أعـداء الله إليـه من غسل الدمــاغ البشري العالمي، وتشكيل الـرأي العام بالصورة المطلوبة، لم يتم بالمصــادفة ولا بسهولة، وإنما تحقق نتيجة سنوات طويلة قضاها اليهود في التخطيط والتهيئة، وبذل الجهود المضنية لتنفيذ المخططات.

ففي عام ١٨٦٩م عبّر الحاخـام اليهودي (راشــورون) في خطاب ألقاه في مــدينة بـراغ، عن شدة اهتمام اليهـود بالإعـلام بقولـه "إذا كــان الذهب هــو قوتنــا الأولى للسيطرة على العالم، فإن الصحافة ينبغي أن تكون قوتنا الثانية " .

وهذا مـا قررته جمعيــة "النورانيين" وهي جمعية يهوديــة سرية، عندمـا قالت "على النورانيين الـوصول إلى السيطرة على الصحــافة وكل أجهزة الإعــلام الأخرى والسيطرة على الأخبار".

وتمخضت آراء حكماء بني صـهيـون عن عدة قـرارات أدرجت تحت البند الثـاني عشر من مقــررات المؤتمر الأول، التي اصطلح على تسميتها "بـروتوكـولات حكماء (خبثاء) صـهيون" وفيما يلي بعضـها:

– إن القنوات وأي وســائل للإعلام التي يجد فيهـا الفكر الإنسـاني ترجمانـاً له، يجب أن تكون خالصة في أيدينا.

– إن الأدب والصحافــة هما أعظم قـوتين إعلاميتين خطيرتين، ويجب أن تكـونا تحت سيطرتنا.

– إن أي نوع من أنواع النشر والطباعة يجب أن يخضـع لسلطاتنا.

– ولن يصل طـرف خبر إلى المجتمع من غير أن يمر علينــا، فـالأخبار تتسلمهـا وكالات قليلة تتركز فيها الأخبار من كل أنحاء العالم، وحينما نسيطر عليها، لن تنشر إلّا ما نختاره نحن من هذه الأخبار.

– لابد لنــا من الهيمنة على الصحــافة الدوريــة، حتى تصبح طوع بنــاننا، تهيج عواطف النــاس حين نريــد، وتثير المجادلات الحزبية الأنــانية التي تخدم مصــالحنا حين نريد، ونسيطر بواسطتها على العقل الإنسـاني.

– ستكون لنــا جرائد (صحف) شتى، تؤيــد الطوائف المختلفة من أرستقــراطية وجمهورية وثورية وفوضوية، وستكون هذه الجرائد مثل الإله الهندي (فشنو)، لها مئات الأيدي، وكل يد ستجس لنا نبض الرأي العام المتقلب.

– ستصدر نشرات تهاجمنا وتعارضنا، ولكن بتوجيـه اتهامات زائفة ضدنا، مما سيتيح لنــا الفرصــة لكي نقنع الـرأي العام بأن كل من يعــارضنــا لا يملك أساســاً حقيقياً لمناهضتنا، وإنما يعتمدون على الاتهامات الزائفة.

- يجب أن نكون قادرين على إثارة عقل الشعب عندما نريد، وتهدئته عندما نريد، وسنفعل ذلك بطبع أخبار صحيحة أو زائفة حسبما يوافق غرضنا، وسننشر الأخبار بطريقتنا الخاصة، بحيث يتقبلها الشعب، فيصدقها، ولكننا يجب أن نحتاط جيداً قبل ذلك، لجس الأرض قبل السير عليها.

- كانت تلك بعض مقررات اليهود، ولكننا نعلم بأن حملة هتلر النازية ضد اليهود، والتي اتخذها اليهود حجة لاستدرار عطف الشعوب، خاصة الأجنبية، وماتزال حتى يومنا هذا، فقد قالوا بأنها ألحقت بهم بعض العنت والاضطهاد، فكانت لهم وجهة إعلامية بادىء ذي بدء، لاستدرار عطف الأوروبيين والأمريكيين ومشاعرهم وتحويلهم إلى الشعور بالذنب تجاه اليهود، وأما صورته البشعة عندهم، فكانت السير إلى تجميل الوجه اليهودي البشع، ثم القيام بحملة إعلامية يهودية مضادة، لتبشيع الوجه العربي أمام الرأي العام.

ولم يلبث الحقد الأسود أن امتد حتى ملأ قلوب الأمريكيين، فقد نجحت الحملة الإعلامية اليهودية فعلاً، وأصبح الرأي العام العالمي يدور في فلك الصهيونية، حيث أصبح الرأي العام العالمي لا يرى أمور العالم من خلال المناظر الملونة، التي وضعتها وسائل الإعلام الصهيونية فوق عينه تماماً.

كيف استطاع اليهود تحقيق هذا؟! (١)

لقد تحقق ذلك بالسيطرة على الصحف، فقد سيطر الأخطبوط الصهيوني على جميع الصحف الهامة في العالم، ابتداء بأول عهد الصحافة " صحافة الإمبراطورية الرومانية "، أقدم صحافة في التاريخ، فقد كانت تصدر صحفاً معلقة على الجدران ليطلع عليها الناس، فيوصل الموظفون محتوياتها إلى الأمين، ومنها ما ينقل الأخبار العامة، ومنها ما ينقل الأخبار الخاصة بمجلس الشيوخ وخطب الأعضاء.

وقد تجسدت تلك السيطرة بصورة جديدة على صحف العالم بأسره فكانت

---

(١) المرجع السابق ص١٨ - ص٢١.

السيطـرة على صحف ألمانيا، وبلجيكـا، وهولنـدا، وفي عام ١٧٠٢م بـدأت الصحف اليـومية تصـدر، وأولها صحيفة بـريطانيـة هي (ديلي كورانت)، تليهـا (التايمـز) و(مورننج بوست).

وخـلاصـة القـول في هذا المجـال أن الصحف كلهـا كـانت في هـذا المجـال تحت السيطرة اليهـودية، سـواء ما بـدأ منها نشرات معلقـة وانتهاءً بـالصحف اليـومية، وكانت حريصة على أن تكتب بالإنجليزية، لتصل كلمتها إلى المجتمع.

– وبـالسيطرة على وكـالات الأنبـاء العالميـة من خـلال حرص اليهـود على تلك البندقيـة (الصـحيفة)، حرصوا على تلك الـذخيرة بأكملها، ففي بروتـوكولات حكماء صهيون نجـد : أنه لا يصل طرف من خبر إلى المجتمع من غير أن يحظى بمـوافقتنا، ولذلك لابـد لنا من السيطـرة على وكالات الأنباء التي تتركـز فيها الأخبـار من أنحاء العالم، وحينئذ سنضمن أنه لن ينشر من الأخبار إلا ما نختاره ونوافق عليه.

وتبرز في أذهـاننـا وكـالـة أنبـاء، ومـالكهـا شخـص يهودي اسمـه إسرائيل بيرجوزافات، وكانت في مدينة كاس بـألمانيا، وحصل بعدها على الجنسية البريطانية، ولقب نفسه البارون.

– وفي الـولايـات المتحـدة قامت خمس صحـف يوميـة بتأسيس وكـالـة أنبـاء " اسوشيتـد برس " في عـام ١٨٤٨م، وفي عام ١٩٠٧ م تأسسـت وكالـة أنباء تحت اسم " سكرايبن هوارد يـونايتيد برس" متزوج من يهودية تدعـى ماريون وديفيد، ويساعده اليهود في حملته الانتخابية بوصفه حاكماً لنيويورك فيما بعد.

وفي فـرنسا أسس اليهـودي هـاشين "وكالـة أنبـاء هاشين" في عـام ١٨٥١م، ووكالة أنباء " هافاس" ومديرها يهودي أيضاً. . الخ.

فالأخبار إذن تصنع لنا في قوالب، نأخذها بلا أدنى تفكير ودون تردد !!!

وتقـول أمريكـا، وهي القـوة الكبرى المسانـدة لإسرائيل، بل إن إسرائيل نبضـهـا

الدائم للحياة، وبدونها ستفقد السيطرة على العالم، تقول إن مساندة المرشحين الذين يؤمنون بإسرائيل لا يخدم اليهود وإنما يخدم الأمريكيين، وتقول "إن أفضل طريقة للدفاع عن مصالح أمريكا في الشرق الأوسط هي في انتخاب ٥٠ عضواً في الكونجرس، يؤمنون بأن بقاء إسرائيل هو أفضل ضمان لصالح أمريكا هناك".

وتقول: " الإيمان بإسرائيل يقوي الولايات المتحدة الأمريكية".

أولاً : أسباب قوة الإعلام الأجنبي وتأثيره(١)

١) انتشار الإعلام الأجنبي واتساع المناطق التي يغطيها في العالم، وذلك لما يتوافر لـه من مال وما يخصص له من إمكانات، وما وصل إليه العقل الأوروبي من تكنولوجيا وإبداع في مجال الاختراع.

٢) قدرته على خلق كثير من الموضوعات في إطار موحد، أو تقديم وجبة إعلامية متكاملة في البرامج المقدمة، التي تشمل الخبر السياسي والتعليق والأغنية، والصورة والمفاهيم الدينية والقيم الاجتماعية.

٣) الادعاء بالحياد والموضوعية، بحيث نخدع ونظن بأن الإعلام الأجنبي إنما هو وسيلة نقل للحقائق العلمية والأخبار الدقيقة فقط.

٤) ارتباطه الوثيق بالدوائر الاستخبارية العالمية في بلاده بما يوفر له كثيراً من الأخبار المبرمجة والحوادث المتوقعة المرصودة والمخطط لها.

٥) ولاؤهم لبلادهم عن قناعة، بحيث يحسون أنهم يخدمون بلدهم وفكرهم وأنهم أدوا واجباتهم وسيطرتهم كذلك.

٦) اعتماد كثير من وسائل الإعلام المحلية في ديار الإسلام، على الإعلام الغربي ووكالات أنباء غربية بنسبة ٩٥٪ من مصادر تلك الوسائل المحلية، فكل علاقتنا عن طريقهم، وكل أخبارنا من جهتهم.

---

(١) شريط كاسيت – محاضرة «الإعلام والمسلمون» – يوسف العظم.

٧) محاولات التشويه للحقائق والنظريات والتي يمكن أن يتنبه المسلمون من خلالها، ويدركوا الخطر الصهيوني.

ثانياً : أهداف الإعلام الأجنبي

١) أن نفقد الثقة بقيم الإسلام ومنهاجه في الحياة، فنفقد الثقة بأن الإسلام سيحل لنا مشاكلنا، ونفقد الثقة بأن النصر سيتحقق لنا مادمنا تحت ظله.

٢) أن نستبدل بمعاييرنا ومقاييسنا معايير ومقاييس، ترسم لنا طريقاً غير الذي رسمه اللّه ورسولهﷺ.

٣) أن نفقد الثقة بأي تحرك إسلامي، وذلك تحت شعار تطور وتقدم، وكي لا ننهض بالهمم، ولانتخلص من الولاء لغير اللّه أو الانتماء لغير الإسلام.

٤) إثارة الفتنة بين صفوف الأمة، إقليمية أو شعوبية أو طائفية أو فئوية أو عائلية، حيث أوصلتنا إلى مستوى العائلة.

٥) تفجير معارك جانبية بين أبناء الأمة، ما كان لها أن تفجر لولا توجيه الإعلام الأجنبي.

٦) تحريض الدول الضعيفة بعضها ضد بعض، كي لا تفكر في الاتحاد والعيش بسلام، بعيداً عن التبعية الأجنبية، فيقتل بعضنا بعضاً، فإن انتهت الحرب نفتح بلادنا وأيدينا لشركات التعهدات لتعمر بلادنا من جديد لعقود قادمة، ندفع خلالها كل واردات النفط العربي الغالي.

٧) عزل الأمة الإسلامية عن جميع الأمم، وتشويه سمعة الحركة الإسلامية الداعية لبعث الإسلام من جديد، لينهض بالأمة ويأخذ بيدها.

٨) إبقاء مجتمعاتنا مجتمعات استهلاكية تستورد من الغرب كل شيء، لتظل ممثلة للسوق الاستهلاكي لسلعه ومنتجاته، فيرسخون في الأذهان أن البلدان العربية لا تنتج شيئاً إلا ما في الأسواق من غثاء !

٩) الثأر من الأمة الإسلامية التي واجهت جحافل الغزاة والمحتلين، أي المعتدين من الصليبيين، مما فوت عليهم تحويل ديار المسلمين إلى ديار نصرانية ليس للإسلام فيها وجود.

ثالثاً : أساليب الإعلام الأجنبي في تحقيق أهدافه

١) يذيع أخباراً معينة دون غيرها، ليحقق أهدافه، فمثلاً لا يذيع الأخبار التي من شأنها أن تقوي الصفوف العربية، وإنما تقوم بتشويهها وإعطاء أخبار مضادة.

٢) يحجم عن بعض الأخبار، ويركز على بعضها.

٣) الدور الأجنبي بين المؤسسات الإعلامية الأجنبية، لتوصيل أخبارها أو في التحليل الخبري أوغيره.

٤) اعتماد قيم ومعايير معينة لنشرها فتصبح جزءاً من حياتنا، كالقومية والوطنية.

٥) اعتماد التلوين في برامجه وتنويعه بعيداً عن التلقين والإعلام المباشر وغيرها من الأساليب، والتي لا مجال لحصرها وتقييدها في نطاق بسيط.

فالكلمة الطيبة كالشجرة الطيبة، وتظهر في الإعلام الهادف البناء، والكلمة الخبيثة كالشجرة الخبيثة، وتظهر في الإعلام المنحرف المدمر.

ونتساءل هل هناك أسباب نرجع إليها حدوث هذه الهوة العميقة في الإعلام؟!!

بلا شك نعم، ونرجعه إلى مايلي : (١)

١) **عدم التخطيط** : فالملاحظ أن الإعلام العربي في دولتنا، دولة الإمارات العربية المتحدة، وشقيقاتها من دول الخليج العربي كذلك، لا يسير وفق خطة محددة لتحقيق أهداف ثابتة، وإنما يسير وفقاً للتيارات السياسية التي تحمكه، وتوجهه،

---

(١) الإعلام والتيارات الفكرية المعاصرة – د. سعيد حارب– ص٤٧– ص٦٢

وميـدان التخطيط في الإعــلام العـربي هـو التخطيط الإداري الــذي ينفـذ البرامج الإعلامية وفق ترتيب زمني، ووفقاً للحاجة فقط.

ويعود السبب في هذا إلى عدم وضـوح الهدف من الإعلام العربي، هل هو لتحقيق أيديولوجية (عقيدة) معينـة، كما هو الحال في الإعلام الشيوعي، أو لتحقيق مصالح ماديـة كما في الإعلام الغربي، فغيـاب العقيدة أو الهدف جعل الإعـلام العربي يسير وفق خطط متعارضة في كثير من الأحيان.

يقول الدكتور عبد الرحمن الزامل " ولذا فـإن أهداف الدعاية العربية بدلاً من أن تكون عملية متواصلة ثابتة، كـانت موضع بحث ونقاش وإعادة تحديد أهداف، كلما ظهر في الجو أحـداث خارجية خطـرة تضطر المسؤولين عن رسم سيـاسة للدعـاية وتنفيذها، إلى المسارعة لإعادة تقييم الموقف.

٢) **عـزل الإسـلام عن التأثير** : فدور الإسـلام في الإعلام العـربي اليوم لا يتجـاوز بعض الدقائق التـي تقدم البرامج الدينية، وكأن الإعلام الإســلامي قد حصر فقط في برامج دينيـة بحتة، فـلا يتأثر بها المستمع أو المشاهـد أو بعض الصفحات الـدينية التي تصـدر بها الصحف أيام المنـاسبات، وتعتمـد على النقل من مصـادر قديمـة، وتعـالج أمـوراً بعيـدة عن واقع المجتمع (الحيض، النفـاس، الطهـارة..)، أمـا بقيـة جوانب الإعلام فلا تأثير للإسلام فيهـا، بل هناك عزل تام يصل في كثير من الأحيان إلى تشويـه حقائق الإســلام والاستهزاء بـه، ونجد ذلك بكثرة في بعـض الدول التي سيطر على وسائل الإعلام فيها فكر معاد للإسـلام.

٣) **التبعية السياسية** : فلا تكاد تخلـو وسيلة من وسائل الإعلام العـربي الرسمي والشعبي إلا القليل من التبعية السيـاسية، وتمثل وسـائل الإعلام الرسميـة التبعية للنظام السيـاسي القائم في تلك الدول، فهـي تعبّر عن آرائه ومواقفه السيـاسية، كما تسعى في ترسيخ المفاهيم الاجتماعية والثقـافية، التي يسعى إليها النظام، ويعبّر عن ذلك محمد التابعي – الذي كان يعـد أستاذ الجيل كله من الصـحفيين الذين خرّجتهم مجلة روز اليوسف – بقوله بأن الصحافة تمثل تبعية خارجية متعددة الألوان.

ويقـول، إن هـذه الصحيفـة هي صنيعـة أمـريكـا، وهـذه الصحيفـة مأجـورة للإنجليز، وهذه المجلة تصدر بأموال شيـوعية، وهذا الصحفي يتلقى أوامره ومرتبه من موسكو.. الخ.

٤) إبراز الفن باعتباره قيمة متفوقة على بقية القيم الاجتماعية :

إن الفن يـؤثر في المجتمعـات سلبـاً أو إيجاباً، فإذا حسـن استغلالـه فإن تأثيره الإيجابي يكون كبيراً، أمـا إذا أسيء استغلالـه فإن تأثيره السلبي يكون خطـراً، وقد أسهمت وسـائل الإعـلام في إبـراز الفن وتميـزه في المجتمع، حتى أصبح الفنـان من ممثل ومطـرب وغيرهما، نمـوذجـاً يسعى كثير من الشبـاب العربي لـلاقتـداء بـه، وأصبح الممثل يرمـز إليه بالبطل، وضاعـت معنى البطولة، فيحتار الشـاب من أمره حين يقـرأ بطولـة خالـد بن الوليـد، وسعـد بن أبي وقاص وصـلاح الدين الأيـوبي وغيرهـم، ثم تـرمز كلمة بطـل إلى أمثال هؤلاء. فما العمـل ؟! ناهيكم عن الـراقصـات، وإبراز الفنون من قبلهن، فنقـول راقصة عظمة الرقص الشرقي، إنـه جزء من تراث العرب !!

٥) هدم القيم الاجتماعية :

إن المجتمع العربي بـانتمائه الإسلامي يقـوم على قيم ومبادىء، يستمـد بعضـها من عقيـدتـه الإسـلاميـة، ويستمـد بعضهـا من الفضـائل التي لاتخرج عن دائرة الإسـلام، إلاّ أن المتتبع لـوسائل الإعـلام في البلـدان العـربية، يجد أن هنـاك تيـاراً سريعاً، يحاول القضـاء على هذه القيم والمبادىء بمصطلح التقاليد، لايطلق إلاّ مرافقاً لكلمـة «الباليـة»، لترتبط قيمنا الاجتماعيـة بالتخلـف والتأخر، ونشـاهد كـذلك من وسائل الإعلام المتعـددة منهجاً لكسر القيم الأخلاقية ومبادىء الأصالـة الإسلامية، فما السبيل لرفض ذلك؟!.

٦) هدم الثقة في وسائل الإعلام :

من خلال ما يقدمه من أخبار وتحليـلات يناقض بعضها بعضا، ويخالف أحدها

الآخر، وتحول هـذه الوسـائل من الدعوة للـوحدة والتـآخي والترابط بين العرب، إلى وسيلة تمزيق العرب وغيرهم من المسلمين، بل بين العرب بعضهم بعضا.

ويرجع ذلك إلى اختلاف الولاءات السياسية والحزبية والفكرية، وقد أدى ذلك إلى وقوع أجهزة الإعلام العربي في تناقضـات ومخالفات رهيبة، فأصدقاء الأمس أعداء اليوم! وماهـو اليوم حق سيعد غداً بـاطلاً!!، وهكذا، فكيف السبيل لعـودة الثقة مرة ثانية؟!.

ما تحتاج إليه دولتنا في سبيل النجاة بإعلامها الإسلامي :

تحتاج دولتنا إلى تأصيل وتنميـة للثقافة، أو بالأحرى للهويـة الثقافية الخليجية، والتي أعلنهـا وزراء الإعلام والثقـافـة بدول مجلـس التعاون عـام ١٩٨٦م، والتي أكدت على أهمية الثقـافة ودورها في التنمية ودور وسـائل الإعلام للنهوض بها، كما أشـارت إلى التواصل الثقـافي بين شعوب دول المجلس، لاسيما وأن اعتبـارات كثيرة وقواسم مشتركة عديدة ،تلح على الهوية الثقافية الواحدة لشعوب المنطقة، وتدعو إلى السعي الحثيث لترسيخها وبلورتها.

وقد تمثلت أهداف الخطة فيما يلي:

- إغنـاء شخصية المواطن في دول التعـاون وبنـاء تكـاملها عن طـريق الـوعي المتزايـد لعقيدتـه وتراثـه وحريتـه وكرامتـه وانتمائه، وقدرتـه على مواكبـة التطور الإنسـاني.

- تطـوير البنى الفكـريـة بوصف الثقـافة ركنـاً من أركـان البناء الحضـاري، وأسـاساً من أسس تماسك الأمة.

- التشبع بالهويـة الحضاريـة العربية الإسـلامية، بـوصف الثقافـة مستودع الأصـالة والكنز الواسع من الخبرات اللازمة.

- تحويل واقع التجزئة الثقـافية الراهن لـدول مجلس التعاون إلى وحدة ثقـافية

متكاملة، ترسي أسس التـوجيهات التي تتفق عليها دول المجلس، كما يغذي مسيرتها ويثبت دعـائم استمـرارهـا في الإنتـاج الثقـافي في أبعـاده المختلفـة، من سيـاسيـة واجتماعية واقتصـادية وتعليمية وإعلامية وإبداعية.

– تنمية العطاء الحضاري قومياً وإنسانيا، بوصف الثقافة عنصر التآخي ضمن الإقليم الواحد، وعنصر التقارب والتعاون مع الحضارات الإنسانية الأخرى.

– التصـدي لمحاولات الاستـلاب الثقـافي، بتحصين المنطقة، عـن طريق جعلهـا مجتمعاً فاعلاً ومنتجاً ثقافياً ومادياً.

– توطيـد المضمون الإسلامي والقومي تـوطيداً ثقافياً تنمـوياً شاملاً لـلأطفال والناشئـة والشباب، من خـلال قطاعات التربيـة والتعليم، والإعداد والإنتـاج الثقافي بمختلف أشكاله، ويمكننا أن نقول بأن أهم السمات البارزة للهوية الثقافية لشعوب دول الخليج العربية تظهر من خلال مايلي:

١) تعميق العقيدة الإسلامية والقيم العربية الأصيلة.

٢) التشبع بالهوية الحضارية الإسلامية.

٣) توطيد المضمون القومي والإسلامي توطيداً ثقافياً تنموياً.

٤) اعتبار الثقافة العربية إطاراً للتخطيط الثقافي.

٥) الارتباط بالتراث بصفته لب الذاتية الحضارية.

٦) الالتزام باللغة العربية الفصحى، باعتبارها وعاء الثقافة، وأداة التوصيل.

٧) معـايشة العصر وعـدم التخلي عن التراث في الوقت نفسـه، ولابد من تكـامل أجهزة الثقافة وأجهزة الإعلام.

ولكي يـؤتي التواصـل الثقافي بين شعـوب دول المنطقـة ثماره، فإنه يحتـاج إلى الوسائل الإعـلامية الكفيلة بالقيام بـه، والقراءة الفاحصة لمشروع التنميـة الثقافية،

وتأصيل الروح الإسلامية، فتتبين لنا أهميـة وسائل الاتصال الثقافي المنشود والذي من أهم وسائله مايلي:

١) تشجيع الدولـة إنشاء المزيد من المرافق الثقافيـة (أندية - مكتبات - مـراكز تراث - مسارح - متاحف - معـارض - دور نشر - وطباعة وتوزيع..) وأن يحسن توزيعها، بحيث تعم فائدتها لجميع فئات المواطنين.

٢) الاستفادة من وسـائل الاتصال الحديثـة، كالأقمار الصنـاعية والتلفـزيون الموحد، ومراكز المعلومات والتوثيق.

٣) تركيـز التوجه الثقـافي لتحقيق أهداف المجلس والعمل العـربي الموحد، وذلك من خلال مناهج التعليم ووسائل الإعلام ووسائل الثقافة الأخري.

٤) التنسيق بين الـدول الأعضاء فيما يتصل بالمشـاريع الكبرى في مجال النشر، مثل تحقيق التراث والترجمات والأعمال الموسوعية.

٥) التنسيق بين أجهزة التعليم والإعلام والثقافـة، حتى لاتتأثر سلبياً جهود أي منها بجهود الأخري.

٦) إعـداد الأطر الثقـافية في مختلف المجـالات، مثل الصحافـة والإعلام الثقـافي والسينما والمسرح والفنون، وتهيئة المناخ الملائم لإنتاجها وإبداعها.

فهل بإمكان دولتنا النهوض في وجه كل هذه التحديات؟؟

وهل باستطاعتها مواصلة المسير؟؟

هذا مـاسنتعرض لـه بعد تحليلنا لبعض وسـائل الإعلام، ومـا تقدمـه، ثم بيان حاجتنا لإعلام مثـالي إسلامي، نتحرر به من القيود والمعوقـات، ويأخذ بنا إلى طرق التنمية والحضارة، والحياة الطيبة.

الفصل الثالث

دراسة تحليلية لبعض وسائل الإعلام في الإمارات

إن السنوات الأخيرة التي تمر بها دولتنا، تشهد اهتماماً واضحاً من قبل العاملين في أجهزة الإعلام، والقائمين عليه، فقد بدأت هذه الأجهزة بإعادة النظر في برامجها وخاصة البرامج الدينية، فتضافرت الجهود لإنشاء المؤسسات والمراكز التي تهتم بالنشاط الإعلامي.

فنجد الأستاذ أحمد فراج – الأمين العام لمنظمة الإذاعات الإسلامية، يعبّر عن صورة العمل المشترك فيقول: «ركزنا على أهمية العقيدة الإسلامية ومبادىء الإسلام والتراث والفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية، وكان لابد أن تكون هناك عناصر لهذه الاستراتيجية، منها تصحيح النظرة للإسلام، وتنقية الفكر الإسلامي مما علق به من شوائب، والمساهمة في إعداد كتابة التاريخ الإسلامي، وتسليط الأضواء على المعطيات الحضارية والثقافية والإنسانية، وتوظيف قيمه في بناء الإنسان المسلم، وترشيد مسيرته في ظل التوازن الذي هو سمة الإسلام ومبادئه وتشريعاته، ثم تأكيد دور الإعلام في بناء الشخصية المسلمة والبناء الثقافي اللازم لانبعاث المسلمين ونهضتهم، وتقديم مبادىء الإسلام بصورة توضح صلاحية هذا الدين لكل زمان ومكان، وطرح عطاء الإسلام العقائدي في مواجهة الفلسفات والمذاهب الاجتماعية في الشرق والغرب، ولابد أن تكون العقائد الإسلامية واضحة لأجيال الشباب والمثقفين والمسلمين عامة، في مواجهة الأيديولوجيات الشرقية والغربية.

فلابد من بيان قدرة الإسلام على تحقيق التفاعل بين منهجه والواقع النفسي والوجداني لشعوبه، والتفاعل مع المشكلات الاقتصادية المختلفة.

وكلنا يدرك بأن التلفـزيون والصحافة يعـدان أهم الوسائل الإعلاميـة في زماننا المعاصر هذا، والذي يمكن من خلاله تقديم ما فيه مصلحة الناس، والرقي بالمجتمع، من خلال البرامج الإسلامية ذات التأثير الفعال.

وسوف أبدأ بالتلفزيون في دولة الإمـارات العربية المتحدة، بصفته وسيلة الإعلام الأولى في الـدولـة، وذلك بالـدراسـة، وأخـذت مثـالاً على ذلك تلفزيـون أبـوظبي - وتلفزيـون دبي، وما يبثانـه من برامج متنـوعة، وغايتهـا، وساعـات البث، ثم بيان حـاجة المجتمع لكل نـوعية من البرامـج ، بغية الـوصول لما فيـه مصلحة مجتمعنـا والنفع لجميع فئاته، ثم أناقش هذه البرامج، هل حادت عن الإطار الذي رسم لها من قبل قـوانين وزارة الإعـلام، وهل هي فعـلاً تسير في طـريق الإعـلام الإسـلامي، ولاتخالف قوانينه.

ثم سأتطـرق إلى وسيلـة الإعلام الثـانيـة، ألا وهي الصحـافة في دولتنـا، لنتبين معالمها، وأنواعها، ومعالجتها للقضايا العالمية والمحلية، والمطلوب منها.

أولاً : التلفزيون في دولة الإمارات :

كلنا يدرك بأن التلفـزيون في المجتمعات الحديثة يعد من أخطـر وسائل الاتصال الجماهيري على الإطـلاق، فهـو جليس ملايين الأسر في البيـوت، وهـو المعلم والأداة المسـاعدة لتنشئـة الأجيال النـاهضـة، بل أصبح أثره يفـوق أثر المدرسـة والأسرة والشـارع في التعليم والغـرس، وقد قال بعض المؤلفين «الإنسان حيـوان تلفزيوني»، ليبين بأن الإنسان المتحضر لايمكن أن يستغني عن هذه الـوسيلة الإعلامية تحت أي ظرف!.

ولكن هل يشبع تلفزيوننا جميع احتياجات أفراد المجتمع؟؟!.

أولاً : تلفزيون أبوظبي (١) :

وهناك البرنامج الأول، ويبث على فترتين:

الفترة الصباحية : تبدأ مـن الساعـة العاشرة صباحـاً، وتتواصـل إلى الثانيـة بعد الظهر.

---

(١) دراسة د. توفيق عبدالله يعقوب ـ مجلة شؤون اجتماعية ـ لعام ١٩٨٩م ـ العدد العشرون

الفترة المسائية : وتبدأ من الساعة الرابعة عصراً، وتتواصل إلى مابعد منتصف الليل.

أما يوم الجمعة فيبدأ الإرسال عند الساعة العاشرة صباحاً، دون انقطاع حتى نهاية البث في حدود منتصف الليل، بفترة إجمالية تقدر عام ١٩٨٨م بـ٨٦ ساعة ونصف أسبوعياً تقريباً.

أما البرنامج الثاني : فيشمل فترة بث واحدة، وتبدأ عادة من الساعة الرابعة عصراً، ويتواصل إلى حدود منتصف الليل، وبلغت ساعات البث في العام المذكور سابقاً ٣٧ ساعة و٥٧ دقيقة أسبوعياً تقريباً.

ثانياً : تلفزيون دبي :

ولمحطة تلفزيون دبي برنامجان كذلك.

يبدأ البرنامج الأول في الساعة الرابعة عصراً، ماعدا يوم الجمعة، فيبدأ الإرسال عند الساعة الثانية بعد الظهر، وينتهي بعد منتصف الليل، وقد بلغ إجمالي ساعات البث خلال أسبوع من العام ١٩٨٨م ٥٨ ساعة و٥٧ دقيقة.

أما البرنامج الثاني فيبدأ عادة في الساعة الرابعة مساء، وينتهي في منتصف الليل، وبلغ إجمالي البث فيه ٤٩ ساعة و ٥٤ دقيقة.

وقد اعتمدت كل من المحطتين السياسة نفسها، إذ اعتبر البرنامج الرئيس هو الذي يخاطب أغلبية المشاهدين، وتستعمل فيه اللغة العربية في الغالب، في حين يتوجه البرنامج الثاني للعناصر الوافدة غير العربية، فاللغة الإنجليزية القاسم المشترك فيما بينهما.

ونقوم الآن بعرض إحصائيات أجريت على البرنامجين، فبالنسبة للبرامج فإننا نجد مايلي:

أن المواد المستوردة تطغى في كل من المحطتين بالنسبة لإجمالي البرنامجين

فيهما: فتصل نسبة المستورد لأكثر من ٥٧٪ في محطة أبوظبي، وترتفع لأكثر من ٦٦٪ في دبي، وفي القناتين الأوليين تنخفض نسبة المستورد، فتتدنى في أبوظبي إلى ٤٧٪، وإلى ٥٣٪ في دبي.

وذلك يعني أن باقي البرامج هي برامج محلية، فنسبة الإنتاج المحلي تصل إلى أكثر من ٥٢٪ في أبوظبي قناة (١)، وأكثر من ٣٤,٥٪ في دبي (١)، ونسبة منها مابين ٢٥٪ إلى ٣٦٪ من الفقرات هي عبارة عن برامج إخبارية ودينية ورياضية.

١) البرامج الإخبارية :

تحتل البرامج الإخبارية في أبوظبي (١) أكثر من ١٣٪ من إجمالي البث و ٩,٦٪ في دبي (١)، كما تغطي أكثر من ١١٪ في أبوظبي (٢)، ومازيد عن ١٠٪ في دبي (٢)، وفي إطار هذه الفقرات الإخبارية فإن النشرات والمواجيز تكون بنسب لاتقل عن ٧٥٪ في أبوظبي (١)، و٧٧٪ في دبي (١)، وترتفع في البرنامجين الأجنبيين إلى أكثر من ٨٦٪ و ٩١٪.

وهذه الفقرات الإخبارية والتي تحتوى على مجموعة من المواجيز القصيرة إلى جانب النشرات الرئيسة والنشرات المحلية، التي تغطي الأحداث اليومية، وقسم الأخبار، لايتطلب أعداداً كبيرة أو تكاليف عالية، فقسم الأخبار يحرر مادته بشكل يشبه إلى حد كبير النمط الإذاعي التقليدي، في حين تأتي التغطية الإخبارية عن طريق المصورين الخارجيين وعن طريقة وكالة (وام)، التي كلفت بالتغطية المصورة للتلفزيون، إلى جانب تغطيتها التحريرية لكونها جهازاً رسميا، وذلك بهدف تقليص النفقات بالنسبة لوزارة الإعلام وتلفزيون أبوظبي بالذات، أما الأخبار العالمية، والتي تحتل النسبة العظمى – فإنها تصل عن طريق الأقمار الصناعية، وترسل في أغلبها إلى الوكالات التلفزيونية العالمية المتخصصة مثل فيز نيوز، أو وكالة أوبتن، أما بعض الفقرات الإخبارية (أي ماعدا النشرات والمواجيز)، فتكون في شكل ملخصات لأخبار الأسبوع المنصرم، وتقرأ بشكل إذاعي، بالاستعانة ببعض اللقطات

المصورة التي سبق عـرضـها، وهناك برامج إخبـارية تتخذ في معظم الأحيان طـابعاً حـواريـاً، ولاتخرج إلى الشارع لتغطيـة الأحـداث في إطـار مـايعرف بـالتحقيقـات التلفزيونية والريبورتاجات.

وقد تزيد نسبة البرامج الإخباريـة بسبب الأحداث، سواء على المستوى العالمي أو العربي أو الخليجي بشكل عام، أو على المستوى المحلي بشكل خاص.

٢) البرامج الدينية :

وتحتل البرامج الدينية مـايزيد على ١٠٪ من برنامج أبـوظبي، ومايقارب ٩٪ من برنامج دبي، بيد أن نصف هذه الفترات مكون مـن فقرات، تتم بينها إقامة الصلوات وترتيل القـرآن، بما في ذلك التوقف التـام عن الإرسال والاكتفاء بـالصورة الثـابتة، وهذه الفقرات لاتحتاج بالطبع لإعداد أو إنتـاج، باستثناء بعض القراءات المرتلة التي يتم تسجيل بعضها محلياً، ويتم استيراد بعضها الآخر من البلاد العربية، وبخاصة من مصر، أما بقيـة البرامج الدينية، فهي في الغـالب أحاديث ونـدوات تنتج محلياً أو تستـورد كذلك من مصر، مثل أحـاديث الشيخ الشعـراوي من تلفـزيون أبـوظبي، والبرامج الدينيـة تكون ذات طـابع محوري، يكون منتجـه محلياً، فلاتتطلـب كذلك الكثير من الإعداد، ولايمكـن اعتبارها بـرامج بمفهوم تلفـزيوني، فـالكادر فيهـا قد يكون واحداً أو اثنين، ولايوجد جهد إخراجي يذكر.

٣) البرامج الرياضية :

تحتل البرامج الـرياضيـة ما يقـارب ١٤٪ من إجمالي بث برنـامجي محطة أبـو ظبي، وما يـزيد على ٧٪ بالنسبـة لبرنامجي دبي، ومما يطغى على هـذه البرامج هو النقل المباشر أوالمسجل للمباريات أو السباقـات حيث تصل هذه النسبة إلى أكثر من ٩٩,٢٪ بالنسبة لـدبي، وتحتل المصارعة الحرة حوالي ثلـث هذه الفترة، وتتجاوز في أبوظبي ٩٣٪ حيث يخصص أغلبها لنقل سباقات الهجن.

أما البرامج الرياضية التي يتم إعـدادها من قبل التلفزيون فإنها تتراوح في حدود ٥٪ من إجمالي الفترة المخصصة للرياضـة في كلتا المحطتين، وهي عبارة عن ملخص لأهم الأحداث الـرياضيـة التي سبق نقلها مباشرة من داخل الـدولة أو خـارجها، أو لقطـات من مقابـلات عالميـة، والتي تصل عن طـريق وكـالات الأنباء التلفـزيونيـة العالمية، ويضـاف لها بعض المقـابلات مع اللاعبين أو المدربين أو المسؤولين المحليين، وهـذه لا تتطلب إعـداداً طـويـلاً، فـوحـدة النقـل الخارجي تتكفل عـادة بنقل هـذه التظاهـرات الرياضية أو السبـاقات، أما البرامج الريـاضية فتكون مواد جـاهزة أو أرشيفية أو مستوردة يقدمها المذيع معلقاً عليها.. (١)

٤) الإعلانات :

إن نسبة الإعلانات معقولة إذا بقيت في حدود متوسط الساعة خلال أسبوع مثلاً لكل من أبوظبي (١) ودبي (١) و (٢)، أما إجمالي إعـلانات أبوظبي (٢) فلم تتجاوز ثلث السـاعة في الأسبـوع، وهذه الأرقـام تبقى أقل بكثير من السقف الذي يحبـذ ألا تتجاوزه في البلدان العربيـة، وهو متوسط ٣ دقائق في الساعة الـواحدة، ونلاحظ أن أغلب الإعـلانـات مستوردة من بلـدان أوروبيـة، مع دبلجـة باللهجـة المصريـة أو اللبنانية، ونـلاحظ أخيراً الدبلجة باللهجـة العامية ليتقبلها المواطنون، وتكـون غالباً لشركات عـالمية مثل "نسكافيـه" – "ليبتون"، "بيبسي"، فيمكن أن نعتبرهـا مادة تلفزيونية مستوردة.

٥) البرامج الإرشادية والتوعية:

نـلاحظ تدنيـاً في هذه البرامج الإرشـاديـة، في كل من المحطتين، فكانت نسبتهـا ١,٣٦٪ من إجمالي البرامج في أبـوظبي (١)، ٢,٩٪ في دبي (١)، في حين غابت تمامـاً في البرامج الأجنبية لكل منهما، ونرى في تلفزيـون أبوظبي بعض البرامج التي تقدمها مؤسسـة الإنتاج البرامجي المشترك، والمتعلقة بالتـوعية الصحية والمرورية، إلى جانب بعض الفقـرات القصيرة المدبلجـة التي استـوردت مـن "البي بي سي"، وتتعلق

بالتوعية الصحيـة، أما محطة دبي فقد قامت بإنتاج مجمـوعة من البرامج الحوارية، تدور حـول التربية الصحية وبعض "الفلاشـات" في شكل رسوم متحركـة، تعالج مثلاً قضيـة النظافة، وقد تم إنتـاجها محلياً من طرف شركـة إنتاج خاصـة، إضـافة لبرنامج إرشادي زراعي، أو حملة للتوعية تقوم بها، أو لقيادة الشرطة المرورية.

٦) البرامج الثقافية والعلمية والتسجيلية.

أ - إن البرامج التي تتناول الأدب والشعر والفنون التشكيلية قليلة جداً بالنسبة للمحطتين، إذ كـانت ٣,٦٪ بـالنسبـة لأبـوظبي (١) و ٧٪ لـدبي (١)، ومن الملفت للانتباه أن نسبة الإنتاج المحلي "مضخمـة" في هذا المجال، على عكس ما يبدو، إذ إن أغلب هـذه النسب تمثل تقـديم الشعـراء "الشعبيين" (الشعـر النبطي)، وهي تستعرض أعمالهم بدون أية محاولة نقدية أو تحليليـة، أما البرامج الثقافية فأبرزها في أبوظبي (١) حدث في مثل هذا اليوم.

وفي دبي (١) هناك سلسلـة البرامج الثقافية، أضـواء على الأحداث، وتستعين كل من محطتي أبـوظبي ودبي لسد هذه الثغـرة، باستيراد بـرامج أدبية من سـوريا أو مصر.

ب - أما البرامج التسجيلية والعلمية والوثائقية فشبه المستورد منها يبرز بشكل واضح في البرنـامج الثـاني لأبـوظبي، حيث تصل تلك النسبـة إلى أكثـر من ١٢٪ وبمتوسط ٩,٧٪ في برنامج دبي، وتتصدر المواد البريطانيـة القائمة بالنسبة لكل من المحطتين، حيث تزيد عن ٥٣٪ في أبو ظبي ومتـوسط ٤٥٪ بالنسبة لدبي (١) ودبي (٢)، وتأتي المواد الأمريكيـة في المرتبة الثانيـة بالنسبة لأبـوظبي، تليها في ذلك بعض البرامج الفرنسيـة المتعلقة بعالم البحار- القبطـان كوستور، وفي برنـامج دبي يبدو الحضور الألماني ممثلاً في إنتاج "ترانيستل"، في حين أن الإنتاج الأمريكي المعروض في هذا المجال ضعيف.

٧) برامج الأطفال:

تمثل بـرامج الأطفال عشر مـا تعرضـه القنوات المختلفة للمحطتين في المتـوسط،

ويـلاحظ أن كمية المادة التي يعـرضـها بـرنـامج أبو ظبي (١) أكثـر مما يعـرض في محطـة دبي، ولعل من أسباب ذلك فترة البث الصبـاحي لأبوظبي، التي تحتـوي على عدد كبير من فقرات الأطفال.

إن المواد المحليـة محدودة للغايـة بـالنسبة لبرامج الأطفـال في كل من المحطتين، حيث أنها تقتصر في الغالب على البرنـامج الأسبوعي الـذي كان يعرض يـوم الجمعة للأطفال في أبوظبـي (١)، ويعرض حالياً في تلفزيون دبي (١) يوم الجمعـة برنامج "زهـور الغـد"، ويغلب عليهم الطـابع الغنائي والمادة الأرشيفيـة. وتسـد أبـوظبي عجزها في هذا المجال، بما تستعين به من مـواد مقدمة من مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك.

أمـا محطـة دبي فتسـد ذلك بـاستيراد بعض البرامج الأردنيـة مثل "المنـاهل" وبعض البرامج المصرية وغيرها.

وبالنسبة للصور المتحركة فالمادة المستـوردة تمثل تماماً ما يعرض على شاشات القنـوات الأربع، وقد تفـوق الإنتاج الكـوري واليابـاني بشكل واضح، لا سيما على القنوات العربية، حيث زادت نسبته على ٧٩٪ في أبوظبي (١) و٧٨٪ في دبي(١).

لعل السبب يرجع إلى الأسعار المعقولة لهذه المواد الآسيوية، ولكونها دبلجت بلغة عربية مبسطة من طرف مؤسسات خليجية أو عربية، لا سيما في لبنان والأردن، مما سمح بعرضهـا على القناة العربيـة. أما بـالنسبة للمواد غير المدبلجـة، فيطغى عليها الإنتـاج الأمريكي في كل من أبـو ظبي (٢) ودبي (٢)، مما يجعلهما أحيـاناً تكـرران المواد الكرتونية الأمريكية بانتظام، إلى حد أن الأطفال يفطنون ذلك.

٨) البرامج الترفيهية :

المنوعات الغنائية والدراما التلفزيونية والسينمائية.

تمثل هـذه المواد، ذات الطابع الترفيهي الـواضح، أكثر نسبـة من إجمالي البث في البرامج الأربعـة، إذ تتراوح مـابين ٣٦٪ في بـرنـامـج أبـو ظبي، وأكثـر من ٤٥٪ في برنامج دبي.

أ - المنوعات الموسيقية

إن إجمالي المواد الموسيقيـــة التي تبثهـــا محطـــة دبي أعلى من تلـك التي تبث في أبوظبي فهي تبلغ ٥٨٥ دقيقـة في دبي مقابل ٤٦٢ دقيقة في أبـوظبي، فأبوظبي (١) تذيع كميـة كبيرة من الأغاني والفقرات الموسيقيـة العربيـة مقارنة بتلفـزيون دبي، ولكن هذا الأخير يعـرض كمية أكبر من المواد الموسيقية الغربية (١٨٦ دقيقـة مقابل ٤٨ دقيقة)، ويبدو أن تلفزيون أبـوظبي لا يبدي اهتماماً بهذه القضية، ولا تستعمل الأغاني الغربية إلا لملء الفراغات، لاسيما قبل نشرات الأخبار.

ب - الأفلام السينمائية والمسلسلات والتمثيليات التلفزيونية

إن حـوالي ثلث إجمالي مـا يعـرض على الأقل في كل من أبـوظبي (٣٢,٥٪)، دبي (٣٧,٢٪) هو عبـارة عن مواد درامية مختلفـة، وهي نسب مرتفعة بـالطبع لمحطات غير تجاريـة، لا يعتمـد فيها على دخـل الإعلانـات، بل تمول من طـرف السلطـات، وتجدر الإشارة منـذ البدايـة إلى أن الإنتاج المحلي شبه معـدوم في هذا القطـاع، وكلتا المحطتين معتمدتان على الاستيراد بالدرجة الأولى.

١ ـ المواد العربية :

بالنسبة للأفلام السينمائية فإنه يعرض في أبوظبي (١) أكثر من ٣٠٠ دقيقة من الأفلام العربية في الأسبوع بمعدل ثـلاثة أفلام، في حين أن دبي تكتفي فقط أسبوعياً بمعدل ٢٠٠ دقيقة في الأسبوع.

ونرى أن الأفلام المصرية تحتكر السوق بدون منافسة.

وبـالنسبة للمسلسـلات والتمثيليات التلفـزيونيـة، فالإنتـاج المصري له المرتبـة الأولى، متفوقـاً على المسلسلات اللبنانية والأردنيـة، ونلاحظ مؤخـراً أن المسلسلات الأردنية، وخاصة البدوية قد سـدت خانة كانت فارغة، إذ تمكنت من إرضاء كثير من الأذواق، لاسيما شرائح كبار السـن من المواطنين في دولة الإمارات، حيـث يرون أنها

أقرب لمحيطهم الثقافي ونمط معيشتهم السابقة ونرى بأن المسلسلات والتمثيليات تحتل في أبوظبي ما يبلغ ١٠ ساعات و٢٩ دقيقة أسبوعياً، بمتوسط مسلسلين يومياً، إضافة إلى بعض التمثيليات أو مسلسلات تاريخية تعرض خلال الأسبوع.

أما محطة دبي (١) فتعرض ٩ ساعات و٢٠ دقيقة من المسلسلات أسبوعياً، تمثل المسلسلات المصرية منها ٨٠٪ تقريباً.

٢) المواد الدرامية المستوردة:

نلاحظ طغيان الأفلام الأمريكية في برنامجي أبوظبي، حيث تفوقت من حيث الكم على الأفلام العربية المصرية، فقد وصل إجمالي ما بث خلال أسبوع ٤٢١ دقيقة، أما برنامجي دبي فلوحظ نوع من التفريغ، إذ إن الأفلام الأمريكية رغم تصدرها القائمة المعروضة بإجمالي ١٧٣، دقيقة فإنها لم تحتكر المساحة، فهناك الأفلام الهندية (١٤٠دقيقة) والبريطانية (٧٧ دقيقة).

ونجد أن محطة دبي تعرض مسلسلات بريطانية وألمانية جديدة نسبياً، وأخيراً أبوظبي (٢) تعرض المسلسلات الفرنسية، وتحرص على أن تكون مترجمة نوعاً ما.(١)

بعد تحليلنا لهذه الوسيلة الإعلامية، وتنوع برامجها وساعات البث نقف على مايلي:

١) غياب الإنتاج المحلي، وإن وجد حالياً فلابد من الرقي بمستواه والابتعاد عن القضايا التافهة التي يعالجها، إلى قضايا معاصرة بحاجة لحلول! فلابد من توافر الكادر الفني، والتدريب الجيد، وإفراز الإنتاج المحلي، والتعاون على مستوى دول الخليج.

---

١) المرجع السابق.

٢) إنه لابد من التأني والتشدد في عملية الاستيراد للبرامج التلفزيونية الأجنبية.

٣) الحاجة إلى إنتاج مواد تلفزيونية هادفة من ناحية المضمون والتقنية والتكتيك، بحيث تشد المشاهد وتسترعي انتباهه.

٤) لابد من تقليص ساعات البث ليتسنى تقديم الأنسب والأفضل.

٥) ضرورة مراعاة قوانين وآداب الإسلام في تقديم البرامج التلفزيونية والمواد الإعلامية، ولا أقصد برامج دينية، وإنما كافة البرامج من دراما، ومسلسلات، وأفلام، شريطة ألا تخالف أهداف الإسلام.

٦) إن هذه العملية لاتحسب بمنطق الربح والخسارة، وإنما بمنطق يتعلق بمستقبل أبنائنا، جيل المستقبل، ومانحشو به أذهانهم.

ثانياً : الصحافة في دولة الإمارات العربية:

تأتي الصحافة لتحتل من وجهة نظري المركز الثاني لوسائل الإعلام في دولة الإمارات العربية المتحدة.

والحقيقة المؤكدة أن الصحافة في دولة الإمارات العربية المتحدة تتمتع بحرية كاملة غير منقوصة، ولا تقع تحت وصاية أو نفوذ أية جهة من الجهات، سواء في معالجتها للقضايا الداخلية ومشاكل الوطن والمواطنين، أو في تناولها للقضايا السياسية العربية والدولية.

والمتتبع للصحافة في الدولة خلال السنوات الماضية يلمس بوضوح وبدون عناء، حرية الرأي والتعبير والعرض والمعالجة ظاهرة في كل خبر أو تعليق أو تحقيق.

فليس هناك رقابة مسبقة على الصحافة المحلية، وليس هناك تحكم بتدفق الأخبار الخارجية والصورة والتحقيقات الصحفية حيث تختار كل صحيفة مصادر أخبارها حسب رغبتها.

وهذا يعني أن السلطة السياسية العليا في الدولة وبالأخص رئيس الدولة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، يؤمن بأن الصحافة تساعد الحاكم على انتهاج الخط السليم، والابتعاد عن الممارسات غير العادلة، أو التي تضر المصلحة العامة، فالصحافة تسعى لتعرية الأخطاء وتشريحها وتسليط الأضواء عليها وطرح سبل تصحيحها، وقد كفل الدستور المؤقت وقانون المطبوعات والنشر هذه الحرية، طالما أنها لا تمس المفهوم الوطني الأساسي الذي تقوم عليه الدولة.

وقد استطاعت الصحافة في دولة الإمارات أن توصل للدولة رأي المواطن، واستطاعت في كثير من المراحل أن تكون مسموعة، وأن تكون منبراً حراً للناس، وحتى في تلك الصحف التي تنفق عليها الدولة بشكل كامل حيث نجدها تنقل رأي المواطن في الحكومة وسلطات الوزير وممارسات الوكيل والإدارات، وتضع النقاط على الحروف بكل وضوح وصراحة، وبدون حرج أو تحفظ، وهذا مؤشر جيد للحرية الصحفية وتنميتها في مؤسساتنا الأهلية، وفي رأينا أن التدرج والتدريج في هذا المجال، يوصلنا إلى رأي متوازن لا إسراف فيه ولا إجحاف في الانتقاد، أو في حق من يعمل بإخلاص.

وقد تضمن قانون المطبوعات والنشر على سبيل المثال مادة لا نعتقد بوجودها في قوانين المطبوعات والنشر الأخرى، ففي المادة رقم ٨٥ ما نصه أنه "لا يجوز نشر تحقيق في موضوع يتناول أكثر من طرف، دون أن يتضمن هذا التحقيق عرضاً لآراء جميع الأطراف المعنية مباشرة بهذا الموضوع، وقد قصد المشرع من وراء هذه المادة، إرساء تقليد صحفي عريق في مهنة الصحافة، يقضي بعدم إبراز وجهة نظر طرف على حساب الطرف الآخر في أية مشكلة أو قضية عامة.(١)

وقد شهدت الصحافة في دولتنا الفتية، في السنوات الماضية قفزة نوعية وعددية متميزة ومباركة، سواء من حيث التحسن الملحوظ في مستوى الأداء الصحفي، أو العمق في تناول الموضوعات، لعل التنافس كان أحد حوافزه، وكان اتساع الخبرة وغناها سببه الآخر.

---

(١) الإعلام والتنمية الوطنية في دولة الإمارات – عبد الله النويس– ص٦٠–ص٨٠.

وتقوم الصحافة المحلية بدور هام في بلورة المسيرة الاتحادية، وصياغة سجلها يومياً، عبر سلسلة لا تنقطع من المقالات والتحليلات النقدية المتعمقة، كما تلعب دوراً هاماً في تسليط الأضواء على مشاكل المواطنين وقضاياهم، وتعالج تقصيرات الأجهزة التنفيذية، إلى جانب الحديث عن المنجزات التي تتحقق يومياً.

وإذا استعرضنا نشأة وتطور الصحف العربية المحلية في الإمارات، فإننا نلتقي بأول صحيفة، الاتحاد، والتي صدر العدد الأول منها في ٣١/ ١٠/ ١٩٦٩م، وكانت تصدر أسبوعياً، وتطبع في بيروت، وتوزع بالمجان، وعدد صفحاتها ١٢ صفحة، وفي عام ١٩٧١ بدء بطباعتها في أبوظبي، وفي ٢٢/ ٤/ ١٩٧٢م صدرت يومياً.

بدأت الاتحاد صحيفة رسمية، ثم تحولت إلى مؤسسة شبه رسمية، أشبه بالقطاع العام، يشرف عليها مجلس إدارة يرأسه وزير الإعلام والثقافة، وأصبحت لها ميزانية مستقلة، رصدتها الدولة، كما أصبحت لها مطابعها الخاصة منذ ١٩٧٨، بعد أن كانت تطبع في مطابع تجارية، كما أتيح لها منذ البداية أن تتعزز بمجموعة من الصحفيين المهنيين، وترتفع نسبة توزيعها باستمرار.

وإذا تتبعنا التسلسل الزمني في نشأة صحف الإمارات، فإننا نلتقي بصحيفة "الخليج" التي صدرت لفترة زمنية قصيرة في مرحلتها الأولى عام ١٩٧٠م، ولم تتجاوز تلك الفترة شهوراً، كانت تطبع خلالها في الكويت، ثم عاودت صدورها بإمكانات جديدة بوصفها مؤسسة صحفية منذ ١٩٧٩ – ١٩٨٠م، وأصبحت مؤسسة صحفية لها مطابعها الخاصة، وتصدر يومياً في مدينة الشارقة.

كما أن هناك صحيفة "الوحدة"، والتي كانت تصدر في البداية في حجم التابلويد أي حجم نصف الصفحة العادية، ثم أخذت تصدر بالحجم العادي مع تطور ملحوظ في النصف الثاني من عام ١٩٧٥م، وظلت الوحدة هي الصحيفة الوحيدة التي تصدر يومية بجانب الاتحاد، لفترة تجاوزت الثلاث سنوات.

أما "صحيفة الفجر" التي صدرت منذ ١٩٧٤م أيضاً صحيفة أسبوعية حتى عام ١٩٧٧م، ثم تطورت لتصبح يومية.

ومع صحيفتي "الوحدة والفجر" وفي شبه تلازم زمني صدرت صحيفتان ثم توقفتا، بعد أن استمرت كل منهما ثلاثة أعوام، وهما "الوثبة وصوت ا لأمة"، فقد بدأتا بالصدور أسبوعياً، ثم تحولتا بعد ما يقرب من عام إلى الصدور اليومي، إلى أن توقفتا.

ثم ظهرت "البيان" في ١٠ مايو ١٩٨٠م، وبذلك عاد عدد الصحف المحلية إلى خمس صحف، ولكن في إطار مرحلة متطورة جديدة.

وهناك الصحف التي تصدر باللغة الإنجليزية: وفي البداية صدرت أخبار الإمارات، وأخبار الخليج، والخليج تايمز.

وتعتبر أخبار الإمارات، أقدم الصحف الإنجليزية، وهي تتبع مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر، وفيها التركيز على الأخبار المحلية للدولة، وغالبية هذه الأخبار تأخذها مترجمة عن جريدة الاتحاد، ومن وكالة أنباء الإمارات، ويلي المحليات من حيث الأهمية الأخبار الخارجية، بالإضافة إلى بعض المقالات يكتبها محررون بالجريدة.

أما "الخليج تايمز" فتصدر في دبي، وتعد من أقوى الصحف اليومية في الإمارات، وهي تمتاز بخدمتها الصحفية واسعة النطاق محلياً وعالمياً، ولديها عدد كبير من المحررين في مختلف المجالات، ويظهر ذلك في المقالات والأحاديث التي يجرونها، وفي الأخبار المحلية التي يحصلون عليها من مصادرها.

ويتبع الصحف مجلات في الدولة بعضها محلية، واجتماعية، ورياضية، كمجلة الرياضة والشباب، وزهرة الخليج، ومجلة ماجد... الخ.

وتتميز افتتاحيات الصحف بما يلي:

١) تتميز افتتاحيات الصحف في دولة الإمارات بتنوع الموضوعات العربية والدولية، وتناول جميع القضايا السياسية التي تهم المواطنين وتعكس اتجاهاتهم.

٢) تلتقي افتتاحيات الصحف إلى حد كبير بالسياسة الخارجية للدولة، والتي ترتكز في جوهرها على عدم التدخل بالشؤون الداخلية للدول الأخرى، وتأييد الحقوق الوطنية للشعوب، ومبدأ عدم الانحياز، ودعم العدل والحق باعتباره أساساً للعلاقات الدولية.

٣) عدم وجود أي نوع من أنواع الرقابة المباشرة أو غير المباشرة على افتتاحيات الصحف، سواء كان ذلك بالنسبة للموضوعات المحلية التي تتناولها هذه الصحف في افتتاحيتها، أو الموضوعات العربية والدولية.

التحقيقات الصحفية:

إن التحقيقات الصحفية التي دأبت الصحافة المحلية على نشرها نوعان، النوع الأول يتناول مجريات الأمور العادية، بهدف تعريف القارىء بالمسائل التي تبرز يومياً، وتلقي الضوء على القضايا المحلية العادية، وعلى القضايا الدولية (كالثورات، الحروب،.)، والنوع الثاني: اتخذ شكل الحملات الصحفية التي هدفت إلى تكوين رأي عام محدد، إزاء قضايا معينة يهم الصحيفة إبرازها.

وأهم النماذج في هذا النوع من التحقيقات تلك التي تضمنت ما يلي :

أ - تناول الغزو الحضاري للمناطق النائية، وكيفية علاج هذه الأمور، ولفت أنظار المسؤولين عنها، لتمتد خدماتهم إلى المناطق النائية.

ب - مشاكل المواطنين، حيث كان دور الصحافة في إبراز مشاكل المواطنين، بالاعتماد على عدة نواح مهمة من حيث الطرق والأساليب، وسبل لفت النظر إلى المكامن الحساسة، التي قد يراها الصحافي من زاوية لا يراها المسؤول، ومن ثم الاستعانة بآراء عدة جهات حكومية وخاصة لإيجاد الحلول.

الاقتصاد:

بحكم أهمية الاقتصاد القصوى وتنوعه وتعرضه للتبدلات الدائمة التي تفرضها

شروط داخليــة، تؤثــر على الدخل، فهــو موضـــوع مفضل، يتحمل التناول المتكــرر، والاســتفاضـــة التفصيلية، ولاسيما عند تنــاوله بطــريقة إنسانيــة، وبيان الاستيراد والتصدير، من نفط، ومواد غذائية، وغيرها.

فالملاحقــة اليومية لهذه الأخبار ضروريــة، لبيان تعدد الدخل القــومي، مع بيان ترشيد الاستثمارات الداخلية والخارجية والصناعات المتعددة في الدولة.. الخ.

وهناك مسؤوليات ملقاة على عاتق العاملين في هــذه الوسيلة الإعلامية الحساسة وهي كما يلي :

أ – النهوض بمستوى المواطن.

ب – تقوية الوازع الديني وتأصيل الهوية الإسلامية.

جــ – تقــوية الشعــور القــومي والتعــاون الجماعي، وبث روح التضـــامن بين المواطنين أفراداً وجماعات.

د – تنوير الرأي العام بالأنباء الداخلية والخارجية، وإيقافه على مختلف التيارات العالمية.

هــ – المساهمة في نشر الثقافة بين الأوساط الشعبية.

و – إحياء التراث العربي والأدبي والعلمي والفني.

وأود أن أشير هنا، إلى الأهـــداف العامة المطلوبــة من وسائل إعلام دولــة الإمارات الفتية:

أ) ترسيخ العقيدة الإسلامية لمواجهة التيارات الدخيلة والغزو الفكري، والذي لا يمكن لنا مواجهته إلا من خلال عقيدة قــوية راسخة، ويتم من خلال وسائل الإعلام ببيان الغرض المباشر لمفاهيم العقيدة وأسســهــا، وشرح معانيها، ومن خلال الندوات واللقــاءات والــوعظ المباشر، ويمكن أن تكــون الــوسيلــة محققة بــالبرامج العلميــة والأفلام الثقافية، لتقي المشاهد والسامع من التأثر بالغزو الفكري.

ب) مواجهة الخرافات والبدع التي لحقت بالإسلام، وتمثل صورة من صور الفساد الفكري، الذي يمهد النفس البشرية لقبول التيارات الوافدة، وبيان جذورها التاريخية، كالفكر الشيوعي الإلحادي من قرامطة، وباطنيين، ودهريين، والفكر العلماني المعاصر والمعتزلة وغيرهم.

جـ) التربية الأخلاقية للمشاهد، الذي يتلقى من وسيلة الإعلام مباشرة، فلا يحاور ولا يناقش، فيجب أن تراعي وسائل الإعلام أن لا تقع فريسة لخلاف سلوكي أو فكري، فالمطلوب من وسائل الإعلام غرس حب الله سبحانه، وطاعته في النفوس، وحسن المعاملة، وضرب الأمثلة في القدوات السابقة والبدائل عن تقليد التيارات الوافدة.

د) شرح نظام الحياة في الإسلام، وغرس الولاء لله وحده، لأن كثيراً من المسلمين يجهلون جوانب الإسلام المختلفة ونظامه، كالجانب العقدي العبادي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي، لبيان أن الإسلام نظام شامل يعالج جميع قضايا الإنسان، ليغرس الإعلام حب الله ورسوله ﷺ وحب الجهاد وعلو الهمة للمسلمين وبلاد الإسلام في نفس المسلم.

فلابد من الإعداد الجيد لكل برنامج تلفزيوني إعداداً فنياً،من كوادر وفنون إخراج، وساعات بث معدة لذلك، دون عزل برامج عن أخرى، لبيان أهمية هذه الوسيلة الإعلامية في جميع البرامج في تلفزيونات دولة الإمارات العربية المتحدة.

ولابد من تعاون بنّاء من شباب الإمارات، وشباب دول الخليج، للرفع من مستوى إعلامنا في الدولة والرقي بمستواه.(١)

النهوض بحركة الإنتاج البرامجي والتأليف والإعداد:

فالحاجة إلى تنمية قدرات المؤلفين العرب المسلمين ومعدي البرامج، وتقديم

---

(١) التلفزيون الإسلامي- عبد القادر طاش- ص٥٠.

إنتـاجها العلمي والثقـافي، وإتـاحة الفـرصـة لهم عن طـريق الممارسة العمليـة، مع الاستغناء التـدريجي عن البرامج المستوردة، التـي تنتج في بلاد لاتستهويها تعـاليم الإسلام، بل تنطلق من نظريات وطروحات غربية جريئة على الحق مشوهة المعالم.

هـ) تنمية ثروة اللغة العربية.

إن اللغة العـربية لغة القـرآن والحديث والثقافة الإسلاميـة عموماً، والتلفـزيون مطـالب بأن يسعى بكل إمكـاناتـه لنشر هـذه اللغة، وتنميـة الثـروة اللغـوية لـدى المشاهدين، وتعريب المصطلحات باللسان العربي المبين، وإحلال اللغة العربية محل اللهجـات المحليـة واللغـات الأجنبيـة، فتأتي تـرجمة العلـوم والفنـون والثقـافـات والمعارف النـافعة، والتي تستخـدم شريط (السينما) أو الفيـديو كاسيـت، إلى اللغة العربيـة الفصحى، وسيلـة تكمن أهميتها في إثـراء المكتبة الفيلميـة العربيـة، وإثراء معرفة وثقافة المشاهد.

و) التوعية العامة:

يقوم هذا الجهـاز بإيجابية تستقطب جميع الفئات والأعمار والمستـويات، وعليه فإنـه شديـد الخطـورة، ويستطيع التأثير المباشر في الـرأي العـام، وهذا التأثير هـو الهدف النهائي من الرسالة الإعلامية، أياً كانت وسيلة توصيلها.

فعلى التلفزيـون استثمار هذه الإمكـانات الهائلة في تكـوين الرأي العـام، بإثارة الوعي الثقافي والاجتماعي والصحي، وفي مجال السيـاسة والاقتصـاد والحروب، وفي مجال صحة البيئة والخدمة العامة.

فعليه تـزويد المشـاهدين بالأخبـار الصادقة والمعلـومات الـدقيقة، وبنشر العلم والمعـرفة والتربيـة القائمـة على التصورات الإسـلاميـة، وذلك عن طريق الصـورة واللقطة الحية في كافة المجالات.

وكي يؤدي الفرد المسلم واجبه تجاه وطنه وتحت ظـل عقيدته الإسلامية، وحتى يعبّر عن فكـره بالمنطق السليم، وبتفهم مشكـلات مجتمعـه وتحديات العصر الـذي يعيش فيه.

فإن كان لوسائل الإعلام كل هذه الأهداف الطيبة، فما هو المرجو منها؟

ذكرنا على سبيل المثال التلفزيون بصفته وسيلة الإعلام الأولى في زماننا، والصحيفة بوصفها وسيلة إعلامية تحتل المركز الثاني.

فلنسأل أنفسنا، نحن مشاهدي التلفزيون وقارئي الصحف ومستمعي الإذاعة، هل للإعلام دور في التنمية، وهل تشمل هذه التنمية، إن وجدت، كافة مجالات الحياةالاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

وهل أحدث الإعلام تغيراً في المجتمع، وإذا حدث فما هو هذا التغير؟.

الفصل الرابع
الإعلام ودوره في التنمية

إن إدراك دور الإعلام في التنمية هو من القضايا الرئيسة في الدعوة الإسلامية المعاصرة، والتي يتعين إعطاؤها المكانة التي تستحقها.

وحيث أننا نعيش حالياً ضعفاً نسبياً في دور الإعلام في تنمية العالم الإسلامي، فإننا لانتغاضى أبداً عن التنمية التي أحدثها إعلامنا الإسلامي في شتى المجالات الاقتصادية والاجتماعية، والسياسية، والتي لو حافظنا على مبادئها لما احتجنا لما عند غيرنا.

إن التنمية (١) تعرف بأنها إحداث تغيير اجتماعي، وقد يكون تغييراً مادياً يسعى إلى رفع المستوي الاقتصادي والتكنولوجي، وقد يكون معنوياً يستهدف تغيير اتجاهات الناس وتقاليدهم وميولهم.

ويعرّف التغير الاجتماعي بأنه كل تحول يقع في مجتمع، وكل تغير يصيب تركيبه أو بنيانه الطبيعي أو القيم والمعايير السائدة فيه، ونوع العلاقات القائمة بين أفراده وجماعاته، وكذلك التغير الاقتصادي والزيادة السريعة في إنتاجية المجتمع الاقتصادي، والتي تؤدي إلى زيادة الدخل القومي للفرد، وتحقيق تغيرات بنيانه في الاقتصاد، وعدم الاعتماد على محصول واحد أو مورد واحد في الاقتصاد، واتخاذ السياسات الاقتصادية والمالية والنقدية الكفيلة بتحقيق هذه التنمية.

وللإعلام دور يعتد به في تحقيق التنمية، ويتمثل في مدى قدرة وسائل الإعلام على الارتباط بالتنمية ويسمى هذا، بالتنمية الإعلامية.

---

(١) الإعلام ودوره في التنمية – شاكر إبراهيم.

وقـد قـام الإعـلام الإسـلامي بـدور تنمـوي عظيم، شمل المجـالات كلهـا، من اجتماعية واقتصادية وسياسية وإدراية وغيرها.(١)

وقد أدخل الإسلام التنمية في مجتمع الأصنـام، وقدم للشعب في التعليم والإعلام به، وغيّر اتجاهاته وقيمـه، وعدّل عاداته وتقاليده وأنماطـه السائدة آنذاك، وتم تحت ظل الإعلام الإسلامي تعبئة المصادر البشرية، وحل العويص من المشاكل الإنسانية.

وحيث أن الإنسـان، قبل كل شيء، هو الهدف من التنميـة والمقصود فيهـا، فنجد بأن كثيراً من المجتمعات الناميـة غنية بمواردها الطبيعيـة من أرض زراعية وثروات معدنية في باطن الأرض وغيرها، ولكنهـا تعجز عن استثمار هذه الموارد، والسبب هو تنـاسي هذا المخلـوق البشري، فلم تنجح أية نظم حـديثة في الأخـذ بيد الإنسـان، بل سيطـرت على كل قدراتـه في العمل، والإنتـاج، وبالتـالي التنميـة، وإن كان الإعـلام الإسلامي لم ولن يهمل الإنسان.

لقـد قدم الإعـلام الإسـلامي لـلإنسان إنماء اقتصـاديـاً، بـاتخاذ السياسـات الاقتصادية والماليـة والنقدية، وتوافر الموارد الاقتصـادية من محاصيل ونظم كفيلة بإحداث التنمية المطلوبة، فالإسلام يندد بالفقر، ويحض على العمل والإنتاج، كما أنه يحرص على التكافل الاقتصادي، وإعطـاء فرص العمل للجميع من أفراده، ويحرص على تقديم المساعدات من زكاة وبر وصدقة.

فكيف لا تتحقق التنمية الاقتصادية إذن!!!

إن الإنماء الاجتماعي يتمثل في تعـاليم الـدين الإسـلامي، وذلك بتطـويـر قيمـه ومعتقـداته، وتحقيـق التغير الاجتماعي الكفيل بتدعيـم دور الأفراد والجماعـات في التنمية.

وقد قـدم الإنماء السياسي من خـلال الاستقرار السياسي تحت أنظمـة الإسلام،

---

(١) الإعلام الإسلامي الدولي بين النظرية والتطبيق – الدكتور محمد العويني – ص٣٧.

وزيـادة المشاركـة الشعبيـة، وتحقيق الانسجـام والاقتنـاع المتبادل بين الحكـام أو المحكومين، ويبرز ذلك في قولهﷺ ﴿كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته﴾.

كما قدم إنماءات عديدة، وفي مجالات عدة لا تعد ولا تحصى.

إن منهج الإسلام هو المنهج الشامـل لبناء الإنسان والمجتمع، فشريعته اهتمت في كل أحكامها بالإنسان، للاحتفاء به وبشؤونه ومن ثم القيام برعايته.

واستكمل كل مايتصل به، في نفسه وروحه وعقله وبـدنه وعقيدته وعمله، بدايته ونهايته، فعقابه، وتفرده وأبنائه وزوجه وماله.. الخ.

إذن فنحن نستطيع القـول بأن غايـة الإسلام من الشمـول والتعمق في الاهتمام بالإنسان، هـو تنميته باستمرار، والحرص على كـرامته طفلاً وصبياً وشيخـاً، ذكراً أكان أم أنثى.

قال ﷺ:« إذا قـامت الساعـة على أحدكم وفي يـده فسيلة نخل فليغـرسها» رواه مسلم.

والنـاس هم أصحاب الـدنيـا، وهم ملاكهـا، فعليهم أن يستثمـروا ما فيهـا من خيرات للاستمتـاع بها، باعتبار أن الإنسـان خليفة الله في أرضـه سبحانه، أعطـانا مفاتيـح هذا الأمر بـالتجول في أرجـاء الأرض، بل الكون بأسره، وعلينـا نحن وضع السيـاسات والبرامج والخطط التي من شأنها استثمار مـا تحت أيدينـا من خيرات، وإقامة حياة سعيدة بعيدة عن التخلف والفقر. فماذا بعد هذا كله؟!

دور وسائل الإعلام المطلوب في التنمية:

إن الكثير من وسائل الإعلام اليومي لا تحقق التنمية المطـالبة بها، ابتداء بالمذياع وانتهاء بالأقمار الصناعية.

فنحن نجد الاهتمام منصبـاً فقط على الممثلين والفنانين وكـرة القدم والمصـارعة والرقص وغيرها، دون اهتمام بأمور جدية أخرى، ومراعاة قوانين ثابتة موضوعة!!

فوسائل الإعلام في العالم الإسلامي مطالبة بتحقيق المناخ الملائم لهذا التغير المطلوب، وأن لا تغفل عن دورها في بناء القيم والمعتقدات، والتي تحترم العمل والإنتاج، وتحث عليه، ومن ثم ربط ذلك كله بالعقيدة الإسلامية، وخلق أنماط جديدة للاستهلاك الرشيد، وعدم تقليد كل ما هو غربي يبرق من بعيد، وأن يكون سلوك الأفراد حضارياً في المقام الأول، وأن تساعد وسائل الإعلام في بناء الثقافة العصرية، والتي لا يعجز عن بنائها كتابنا العزيز القرآن الكريم مصدر ثقافتنا وعزتنا، وذلك كي نكون مهيئين لاستقبال الآراء المتعددة في إطار المسؤولية الاجتماعية الإسلامية في شتى مجالات الحياة.

فالمسؤولية عظيمة وكبيرة تلك التي تقع على عاتق الإعلام.

فالدعوة وكذلك علماؤنا ومفكرونا والمثقفون في دولة الإمارات العربية، ومخططو التنمية والمتخصصون في الحقول المختلفة، عليهم مسؤولية بيان الصور الصحيحة للإعلام الإسلامي، الذي يخدم الفرد المواطن قبل كل شيء، على عكس النظم الغربية المختلفة.

وعليهم كذلك أن يقوموا بتجسيد وبيان التنمية في صورتها العامة الشاملة، واتخاذ كل الوسائل التي سوف تكلل المساعي بالنجاح دون تردد.

دور الإعلام في التنمية في دولة الإمارات العربية المتحدة

أولاً : دوره في تكوين الأنماط الاجتماعية :

إن لوسائل الإعلام تأثيرات هامة على الأفراد والمؤسسات وعلى المجتمع والثقافة، تجعل منها قوة اجتماعية حقيقية، فهي تقوم بعرض وتوضيح أهداف المجتمع وقيمه، دون أن يعني ذلك بالضرورة الصورة المبالغ فيها أو تجميلها، بل تقديم صورة واقعية للأحداث، وللقوى الفاعلة في المجتمع، وكذلك كشف وتعرية المعوقات التي تعمل ضد المجتمع وأهدافه، أو تسعى إلى طمس تراثه وتقويض قيمه، أو إفراغها من أصالتها ومحتواها الحقيقي.

وقد لاحظ مـراقبون بأن وسـائل الإعـلام كان لها أثر اجتماعي قـوي، مكّنها من تلقين جمهـورهـــا عن كيفيـة تفكيره وتصرفـــه، فيتعلم أنماطـاً معينـــة للسلـوك الاجتماعي، والخبرة الوافيـة بهذا الصدد، وتـوفير رصيد مشترك من المعـرفة، يمكّن الناس من أن يعملـوا باعتبـارهم أعضاء ذوي فعـالية في المجتمع، وتدعيـم التكامل والوعي فيه.

لقد أصبح الاتصال حـاجة حيوية للكيانات الجماعيـة والمجتمعات، فالمجتمعات ككل لا يمكن أن تحيا اليوم ما لم يلم إعلامهـا على نحو صحيح بالشؤون السياسية والأحداث الدولية والمحلية وظروف المناخ.. الخ.

ثانياً : دوره بوصفه أداة سياسية:

عنـدما نتحـدث عن البعـد السياسي لـلإعلام فإن مســألة العـلاقة بين السلطـة ووسائل الاقتصاد تبرز، كما تظهر مسألة العـلاقة بين الاتصال والحرية، والتوفيق بين الحرية والالتـزام بطاعـة القانـون، وبألا تستغل بالإسـاءة إلى حريـة الآخرين، وبأن ممارسة الحرية لها مقابل هو ضرورة ممــارستها بروح المسؤولية، الأمر الذي يعني في ميـدان وسائل الإعـلام الاهتمام بـالحقيقـة في المحل الأول، وبالاستخـدام المشروع للسلطة التي تتيحها.

فإن للمـواطـن الحق في الحصــول على المعلـومــات، والحق في أن يطلع على أيـة معلومات من شأنها أن تـؤثر على حياته اليوميــة، وتيسر له اتخاذ القرارات، وتسهم في تفكيره.

إن دولتنا تشجع استخدام وســائل الإعلام البديلة، ومشــاركة المواطنين، وانتفاع الجمهور بمصادر المعلومات، والاتصال الجماعي، وتحقيق الـلامركزية في الوسائل الإعلامية.

ثالثاً : دوره بوصفه قوة اقتصادية:

إن التدفق المستمـر للمعلومـات حيوي للحيــاة الاقتصادية، وهــو باعتبـاره قوة كبيرة لها إمكانــات، لايمكن تقديـرها، فإنه يعتبر عـاملاً حـاسماً في التنمية، ويمثل

قطاعـاً ينمو بـاطراد في النـاتج القومي الإجمالي، وعنصراً متـزايد الأهميـة في جميع الاقتصاديـات القومية، ولـه تأثير مباشر على الإنتـاجية والعمالة، فهـو يتيح بصفة خاصـة التقدم في الاتصـالات اللاسلكيـة إرسالاً فـورياً للمعلـومات، وبـذا يمكن في بعض الأماكن الاستغناء عن العمال المهرة، في حين يتم في أمـاكن أخرى تعديل طبيعة العمل، إن وسـائل الاتصـال الحديثة تجعل مـوقع المؤسسـة أمـراً لا أهمية لـه عادة، وتتيح نقل المصـانع إلى مناطق نائية.

إن الإعـلام يعتبر وعلى وجـه التحـديـد القـدرة على بث وتخزيـن واستخـدام المعلومات، ويعتبر مورداً أساسياً على قدم المساواة مع الطاقة أو المواد الخام.

رابعاً : الإعلام والتربية والتعليم:

لقد أدى التطور السريـع للإعلام في معظم البلدان، والتوسـع في الأشكال المختلفة للإعـلام الجماهيري، ولاسيما السمعية والبصرية، إلى فتح آفـاق جديدة ومضـاعفة الروابط بين التعليم والإعلام.

فالإعـلام يؤدي إلى خلق بيئة تعليميـة، وفي نفسه يعتبر التربيـة أداة لا غنى عنها لتعليم الناس كيف يتصلـون على نحو أفضل، وهكذا توجـد علاقة متبادلـة متزايدة بين الاتصال وبين التعليم، فوسائل الإعلام تعـادل المدرسة بالنسبة لأعداد لا حصر لها من الرجال والنساء الذين حرموا من التعليم.

وقد طورت المحطات الإذاعية في كثير من البلـدان برامج تعليمية مفيدة ومبتكرة، بعضـها نظامي (كتكملة أو دعم للمناهج المدرسية أو الدراسات الجامعية)، وبعضـها الآخر غير نظامي (وموجه بصفة خـاصة إلى المزارعين والكبار، ومن هـم في حاجة إلى التزود بمعارف تقنية).

وتستخـدم الجامعات والكليـات كثيراً من وسـائل الإعـلام لإيصـال المعلومـات للطلبة، مما يساعد على سرعة الفهم والتفاعل المرجو.

فإن كان للإعـلام مسؤوليات ملقاة على عاتقه فهلا تنبهنـا لخطورة هذا الموقف! وأعني واجباتنا تجاه الإعلام والرقي به والنهوض الذي حدد له!!

الخاتمــة

لقد تبيّن، ومن خلال ماتم عرضه عن إعـلام دولتنا الإمارات العربية المتحدة، أنه إعلام إسلامي، إعلام مرت به أو بالأحـرى نالته التيارات الفكرية المعاصرة، وخضع لها نوعاً ما، كما مرت بغيره كذلك.

ولكن ما أرجـوه من الله تعـالى أن يستعيد قوتـه، وأن يجمع أشتات مـا نيل منه، ليتمكن من النهوض في وجه التيارات الفكرية المعاصرة اليوم، وليقف شامخاً متحدياً ينتسب لدولة الإمارات العربية المتحدة في شموخها وعزتها وتقدمها.

إنني أتطلع إلى إعلامنا في المستقبل فأراه إعلاماً إسـلامياً بمعنى الكلمة، تلفزيوناً إسلاميـاً، وصحفاً ناطقـة باسم الإسلام (ولا أعني مـرة ثانية الإعـلام الديني فقط وإنما الشامل لكافة مجالات الحياة، دون أن تحيد عن المسار المطلوب منه)، ثم إذاعة الإسلام.

إن وسائل الإعـلام تصب في إطار واحد، وتجري في مســار محدد لها لا تحيد ولا تميل عنه، فأجدني أرسم خططاً وشروطاً له من ذلك مايلي:

– أن يضع الـذين يقومـون بـالعمل فيه، مسـؤولين وإداريين وفنيين وغيرهم، نصب أعينهم أنهم في دائرة المسؤولية أمام الله عـز وجل يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وأن كل مـاتحت أيديهم من وسـائل تقنية متطورة عليهم استخـدامها في توصيل الحكمة والموعظة الحسنة، وتطبيق منهج الإسلام.

– أن تكـون فترات البث، إن كان في التلفـزيـون مثلاً، في أوقــات فـراغ الغالبيـة العظمى من الناس، وأن لا تمتـد إلى ساعـات طويلة تضيع معظـم وقتهم، وتعودهم على السهر إلى منتصف الليل، ممـا يؤثر في أداء فـريضة الفجر في وقتهـا المحدد ومع الجماعـة، ولكي لا نقتل أوقات النـاس بما لا ينفع، وسيسأل هـؤلاء الذين يقضـون أوقـاتهم أمـام هذا الجهـاز أو غيره، فقـد قـال ﷺ ﴿نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ﴾، رواه البخاري.

- أن تلتـزم وسـائل الإعـلام بتقـديم الفكـر والعلم والثقـافـة، وتـديم البرامج الترويحيـة، وأن لا تطغى الترويحيـة عليها، كما هـو مشـاهد اليـوم، وهـذا لا يعني إهمال البرامج الترويحيـة، حيث أن الترويح يبيحـه الإسلام للنفس، ولكن في حـدود العقل.

- أن تقدم هذه البرامج في صورة عفيفـة، لا تخدش الحياء، وتتناسب والظروف الاقتصادية، كي لا يقـوم صراع بين ما تعرضه وسائل الإعلام والـواقع الذي تعيشه الجماهير، أو ما يؤدي لانفصام شخصية المسلم.

- على العـاملين بوسـائل الإعـلام أن يقفوا أمـام مسـؤوليـاتهم التوجيهيـة، في الـدراسات المتصلـة والمحددة حـول ابتكار الـوسائل والأسـاليب العلمية والعمليـة والمبهرة في فـن الإعلام، والتي سـوف تساعدهـم في تقديم قـواعد الإسـلام والأمور العقيديـة والتعبدية بالصـوت والصورة، والتي سوف توصلهم من عـرض الصـورة المعاصرة التي تحمي قيمنا الإسلامية وعاداتنا الرشيدة.

- الـربط بين البرامج التسجيليـة، سـواء بـرامج عجـائب الحيـوان أو غـرائب المخلوقـات وعلم البحار، أو تصوير مظـاهر التغلب على قسوة الطبيعـة، وبين قدرة الله وعظمته في هذه المخلوقات، مما جعلها تعيش وترزق.

- الاهتمام والتركيـز على إبراز الأصـالـة والتراث النابع مـن الدين الإسـلامي، والذي أدى إلى قيـام الحضـارة الإسلاميـة في شتى بقاع الأرض، وفي مختلف مجالات الحياة، ورقي الكـائن البشري في ظلها، مع التركيـز على العلماء المسلمين، في علومهم ومكتشفاتهم وآرائهم العلميـة، التي كانت أسـاس عصر النهضة في أوربـا، والرابط بينهما وبين إمكانية قيام الحضـارة الإسلامية المعاصرة، (١) (٢)

وإذا كانت الضرورة ملحة لـلاستعانة بالأفلام والمسلسلات الأجنبيـة، فلابد أن

(١) التلفزيون الإسلامي- عبد القادر طاش ص٢٠٨.

(٢) أجهزة الإعلام والتنمية الوطنية- محمد فتحي ص٣٣٧.

تـوضـع تحت الإشراف والفحص الـدقيق، على أن ينـــزع مــا يخالف الـدين نهائيــاً، والأفضل أن يكون الإنتاج إنتاجاً عربياً نافعاً.

المـراجـــع

١ - أجهزة الإعلام والتنمية الوطنية - محمد فتحي.

٢ - أضواء على الإعلام في صدر الإسلام د. محمد عجاج الخطيب.

٣ - الإعلام الإسلامي الدولي بين النظرية والتطبيق - د. العوني.

٤ - الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية - د. محي الدين عبد الحليم.

٥ - الإعلام في ضوء الإسلام د. عمارة بخيت.

٦ - الإعلام والتنمية الوطنية في دولة الإمارات - عبد الله النويس.

٧ - الإعلام والتيارات الفكرية المعاصرة - د . سعيد حارب.

٨ - الإعلام ودوره في التنمية - شاكر إبراهيم.

٩ - التلفزيون الإسلامي - عبد القادر طاش.

١٠ - السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية - زياد أبو غفية.

١١ - جريدة الاتحاد العدد- ٣٥٨٠- أبوظبي.

١٢ - شريط كاسيت - محاضرة: الإعلام والمسلمون - د . يوسف العظم.

١٣ - مجلة الأمة- العدد ٣٧.

١٤ - مجلة شؤون اجتماعية - العدد العشرون - ١٩٨٩م - د . تيسير أبو عرجة - د . توفيق يعقوب..



القسم الثالث

البحوث الفائزة بجوائز تشجيعية



جماعة الحيرة وأثرها في الشعر الحديث
في دولة الإمارات العربية المتحدة

دكتور يوسف نوفل

(فاز هذا البحث بجائزة تشجيعية في مسابقة
أفضل بحث عن دولة الإمارات)



جماعة الحيرة وأثرها في الشعر الحديث

حين تذكر "الحيرة" الواقعة شرقي "الشارقة" يذكر شعراؤها:

سالم بن علي بن ناصر العويس المولود بالحيرة سنة ١٣٠٧هـ - ١٨٨٧م والمتوفى بمدينة "الشارقة" سنة ١٩٥٩م.

كما يذكر سلطان بن علي العويس، وأحمد بن علي العويس شقيق سلطان.

ويذكر صقر بن سلطان القاسمي، ووالده سلطان القاسمي، وجد الشاعر صقر لأمه، وجده لأبيه، وابنة الشاعر صقر "ميسون".

كما يذكر الشاعر خلفان بن مصبح الذي ولد بالحيرة سنة ١٩٢٣م، وتوفي سنة ١٩٤٦م، كما يذكر آخرون غيرهم.

ولعلنا نتفق مع محمد عبد الله في تسميته إياهم بالمخضرمين(١) كما سنرى، ونقف الآن مع جيلين يمثلان هذه المدرسة.

الجيل الأول ويمثله: سالم بن علي العويس (١٨٨٧-١٩٥٩م)

الجيل الثاني ويمثله : صقر بن سلطان القاسمي، وسلطان بن علي العويس وكلاهما ولد سنة ١٩٢٥م، وخلفان بن مصبح (١٩٢٣-١٩٤٦م).

الجيل الأول : سالم بن علي العويس (١٨٨٧ - ١٩٥٩م):

رائد الشعر في الإمارات

في بلدة الحيرة، الواقعة بين إمارتي الشارقة، وعجمان، ولد شاعرنا سالم بن علي العويس سنة ١٣٠٧هـ/١٨٨٧م، وهي بلدة شاء اللّه أن تكون موطن شعراء

مرموقين من شعراء الإمارات، مما جعل أحد(١) دراسي الحركة الشعرية في الإمارت يطلق عليهم تسمية (جماعة الحيرة)، ويصف شعراءها بأنهم "مخضرمون" كما سنذكر في حديثنا عن الشاعر "سلطان بن علي العويس"

إن شاعرنا يذكر في قصيدة (٢) (العلم والتعليم) خبر افتتاح المدرسة الأحمدية بدبي، وطلب الكويت فتح مدارس لها في الإمارات، إذ كانت إمارة الشارقة السباقة إلى ذلك، يقول في مطلعها:

يـانهضـــة الشرق قـومي علّمي قـــومي
عليـك منّــي تحيــــــــاتي وتسليمــي

وفي هذا ما يلفت النظر إلى ضعف مستوى التعليم في ذلك العهد البعيد، هذا العهد الذي شهد نشأة شاعرنا حيث وفد إلى (الحمرية) من نجد (٣) شيخان جليلان هما الشيخ عبد الصمد، والشيخ عبد الوهاب ابنا عبد العزيز بن عبد اللّه التميمي، ليتتلمذ على أيديهما شاعرنا، ويدرس القرآن الكريم، ومبادىء الكتابة والحساب، مثبتاً تفوقه على أقرانه.

ومضت الأيام بشاعرنا يبعد عن الحيرة حيناً في كثرة حله وترحاله، ويعود إليها حيناً مشتغلاً بتجارة اللؤلؤ ومتحدثاً عن جانب إنساني، حيث ينتقد ظلم بعض أصحاب السفن البحارة والعمال، ويحذرهم من ذلك الظلم في قصيدة (الغوص واللؤلؤ) (٤) ومطلعها:

لمن السفين تلـــوم كـــالأطـــلال
بعـــد الـــزعـــامـــة والمقــام العـــالي
تلـك التي رفعـت لـــواء رجـــالها
في المهمـــه القتـــال عنـــد الآل
تلـك التي بنيـت لتجني لـــؤلـــؤا
اللّـــــه أكبر من حصــــاد لآل

حتى يستقر بدبي تاجراً.

وهاهو يرثي والدته سنة ١٣٧٤هـ (٥)

أمي كفـــــاني يـــــوم بنـت هـــــداك

وحبـــا فـــــؤادي بـــالـــرضـى مـــولاك

الشاعر الكلاسيكي:

إن المتأمل لتاريخ شاعرنا، في هذا الوقت الباكر من العصر الحديث، يجده مرتبطاً بالثقافـة الكلاسيكية التي كونت شـاعريته، فهو يقـرأ مجلة (الفتح) التي تصدر في القاهرة عن دار المكتبة السلفية لصاحبها محب الدين الخطيب، برغم مشقة وصولها والحصـول عليهـا، كذلك مجلـة (أم القرى) التي تصـدر في مكة المكـرمة، (١) والتي يشـير إليها الشـاعر في ديوانه (ص١٦٨) كما سنرى(٢).

وأخذت شاعـريته في الظهور قبل أن يتجاوز السادسة عشرة من عمـره، ليحدثنا عن شاعريته في قصيدته (أو ما كفى ما نحن فيه؟)(٣).

أظننت تكـــــرار القصيـــد يفيـــــدني

فقضيـت ليلي شـــــاعـــــــرا ونهاري

لابل، تعـــــذر من يـــــوافق فكـــــرتي

فطفقت أسهـــر بـــالخيـــال الســـاري

ويقول في قصيدته (الشعر نفحة الشعور)(٤)

أقـــــول وإني مـــــا حييـت فخـــــور

إذ الصـــــاع مـن جهـــــد المقـل كثير

وإن تنتقـــــد مني ركـــــاكـــــة مقـــولي

فقـــــولي لفهـم الســـــامعين أسير

ومـــا الشعـــر إلاّ نفحـــة من محيطـــه
فكيف ومـــا بـــالســـامعين شعـــور
ولـــو أن قـــومـــي مـــرتقـــون وجـــدتني
مجيـــــداً وهم لي جـــــذوة ونشـــور
ولكــن لي منهــم جنــــــــاحــي مكسر
يـــــــــــرف ولكـــن لايطيــق يطير

ويحدثنا عن نفسه في شعره (٥):

عـض الحوادث في أديـم حيـــــــــاتي
وتكـــــــاد تهدم مهجتي زفـــــــراتي
هـــذه منـــاجـــاة نفسي لي ولاشطط
إن البصيرة في أرواحنــــــــــــا بصر

إنه يـذكر مـدرسة (المنار) لمحمـد رشيد رضـا الذي كتب (تـاريخ الشيخ محمد عبده)، وحين يموت محمد رشيد رضا يـرثيه بقصيدته (مات الحبيب) (٦) إلى رشيد رضا، كما نشر عنـه قصيدة لـه بمجلة (الشورى) سنــة ١٩٢٦، أما قصيـدة رثائه فمطلعها:

غـــــرر الليـــــالي مـــــالهن دوام
مـــــات الحبيـب وهكـــــــذا الآلام
يـــا ابن الـــرســـول ومقتفي آثـــاره
منّـــا عليـك وإن بعـــــدت ســـلام
هـــذي (المنـــار) تلـــوح فهـي يتيمـــة
أخـــــذت بها وبلبهـــــا الآلام

لم يبق بعـــــد جـــــلالها وجمالها

للنـــــاس إلاّ منطـق وقـــــوام

يتحـــرم العقـل السليم بســـاحهـــا

عنـــد الخلاف ويـــزهـــر الإســـلام .

ويقول الشـاعر: في ٢١ مـن شوال ١٣٥٦هـــ جاءتنـا جريـدة (أم القرى) وبها قصيدة للشاعر السوري محمد البزم، فقمت بتسديسها (١) ومنها المطلع:

الخلـق العـــــالي ومقيـــــاس الأمـم

الصبر والهمـم البعيـــــــدة والشمـم

ووفـــد أهل الشـــام عـــال في العظم

فبعـــــــد لأي خضّل الأرض بــــــدم

وبقدر مـا تأثر بمحمد رشيد رضـا، تأثر بزعماء الإصـلاح المسلمين والعرب من أمثـال: جمال الـدين الأفغـاني، وأمين الـريحاني، وسليمان البـاروني، ومحمـد الشنقيطي، ومحمد البشير الإبـراهيمي، وعبد العزيـز الثعالبي، وهاهـو يحدثنا عن زيـارة هـذا الشيخ التـونسي "الثعالبي" لإمـارات سـاحل عمان ضيفـاً على الشيخ "مانع بن راشد المكتـوم" بدبي، فطلب منه الشيخ مبارك بن يـوسف القاضي إنشاء قصيدة في استقباله ومطلعها(٢):

ليهـن أمتنـــــا هـــــدى ليهنيهـــــا

هـــذا ابنهـــا البر هـــذا المرتجى فيهـــا

ونظراً لشـاعريـة سالم، نـرى صقر بن سلطـان القاسمي يصفـه بأنه (شـاعر الخليج)(٣) في قصيدة كتبها صقر جواباً لكتاب منه.

إن دراسة شعر سالم بن علي العـويس لاتنفصل عن دراسة الاتجاه الكلاسيكي في الشعر العربي الحديث لـدى أعلامه، ومن سبقوا شاعرنا مـولداً، وعاصر بعضهم

ردحاً من الزمان أمثال:

ناصيف اليازجي (١٨٠٠ ١٨٧١)، أو محمود سامي البارودي (١٨٣٨ - ١٩٠٤)، أو شكيب أرسلان (١٨٦٩ - ١٩٤٦)، أو جميل صدقي الزهاوي (١٨٦٣ - ١٩٣٦)، أو أحمد شوقي (١٨٦٩ - ١٩٣٢)، أو إسماعيل صبري (١٨٥٤ - ١٩٢٣)، وأمثالهم.

أو قاربوا سنه مع فارق سنوات أمثال:

معروف الرصافي (١٨٧٥ - ١٩٤٥)،أو محمد عبد المطلب (١٨٧١ - ١٩٣١)، أو فؤاد الخطيب (١٨٨٤ - ١٩٥٧)، أو مصطفى الغلاييني (١٨٨٦ - ١٩٤٥)، أو علي الغاياتي (١٨٨٥ - ١٩٣٧)، أو عبد المحسن الكاظمي (١٨٧٠ - ١٩٣٥)، أو أحمد محرم (١٨٧١ - ١٩٤٥)، أو ملك حفني ناصف (١٨٨٦ - ١٩١٨)، أو مصطفى صادق الرافعي (١٨٨٠ - ١٩٣٧)، أو علي الجارم (١٨٨١ - ١٩٤٩) وأمثالهم، أي أنه عاصرهم فنياً، ومن ثم نحا منحاهم، واتجه اتجاههم في شعره.

فماذا كان اتجاه الشعر العربي آنذاك؟

كان اتجاه الشعر في الأقطار العربية محافظاً على التقاليد الفنية الموروثة عن السلف، في محاولة لإحياءالتراث المزدهر، سواء لدى جيل البارودي أو الجيل التالي له، الذي يمكن أن نقول إنه جيل شوقي، ويميل هذا الاتجاه إلى تصوير الذات، ذات الشاعر ومواقفه تجاه وطنه ومجتمعه المحلي والعربي، والإسلامي، والعالمي.

هذا هو سر الظاهرة التي نراها في شعر سالم بن علي العويس، حيث نراه مشغولاً بهموم المجتمع العربي، فيحدثنا عن إسرائيل ووعد بلفور (ص١٢٢)، والجزائر (١٢٤، ١٦٣) والجامعة العربية (٦٤، ١٢٦)، ووحدة مصر وسوريا (٩٤، ١٠٠، ١٤٨، ١٥٨) والشيخ محمد رشيد رضا (٢٢٥)، والحروب الصليبية (٧٧)، وسعد زغلول (٨٢)، وينتقد الواقع العربي (٢٣٨)، ومن الناحية الفنية نراه مثلهم، (١) يتخذ النماذج الشعرية القديمة في تراثنا نموذجاً فنياً يحتذيه في المظاهر التالية:

١ - الحرص على الحكم والوصايا:

حيث تفيض قصائده بهذا اللون الذي يتجه به الشاعر إلى تلخيص تجاربه في الحياة ونظرته لها، مع تجارب البشرية ونظراتها في شكل حكم، أو نصائح غالباً ما تتصدر القصيدة، أو تكون خاتمة لها، ويمكن القول إنها معظم شعره، فإلى جانب أنها لاتكاد تخلو منها قصيدة، فإن هناك بعض القصائد تتحول إلى حكم ونصائح، تستطيع أن تلتمسها في الصفحات (١٤، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٤٣، ٥٦، ٣٦، ٣٨، ٥٣، ٦٢، ٨٠، ٨٢، ٨٨، ٩٧، ١٠٧، ١١٤، ١٢٦، ١٢٨و ١٢٩و ١٣٠و ١٣٤و ١٤٣و ١٥٣و ١٨٥و ١٨٩).

من هذه الحكم والوصايا ما يكون ختاماً للقصيدة، مثلما نجد في آخر قصيدته (فكرة جمال عبد الناصر ص١٠٧):

وما كل مجد بابن يوم وليلة ولكننا في الضّيم ليس لنا صبر

وفي آخر قصيدته (الحر عبد لقومه ص١٨٩):

ولكنني أوضحت والحق واضح

ورب زمان بالمرام كفيل

ومثلها ص٢٥، ٢٦، ٤٣، ١١٤، ١٣٤، ١٤٣، ١٥٣، ١٠٧.

(حكم وتأملات ص٢٨) وآخرها قولها:

فاصبر فما يدريك ماذا في غد فاليأس للمهزوم والأموات

وقصيدته (حب السيوف ص١٨٥) ومطلعها قوله:

الحق أوضح من نار على جبل

فاستصبح السيف واسلك آية السبل

ومثلها (ص٣٨).

ومن قصائد الحكمة عنده ما يجعله ماضياً في الفلك الفني للبارودي، يتجلى ذلك في قصيدته (دورات الزمان ص٤٣) حيث تتجلى الصياغة البيانية الرصينة، واللغة الشعرية الرفيعة، ومجاراة السلف في التجويد والإتقان وكثرة استخدام أداة الشرط "إن" مع فعليها، أو ـ"لولا"، أو "من"، أو "إذا"، وهي قصيدة عدد أبياتها ثلاثة وعشرون بيتاً:

هو الدهر أقسى بالضعيف وأعسف

والدهر أولى بالرجال وأعرف

ينابذ حرباً كل من هابه حربه

ويبذل سلما للذي يتعسف

ويعمد للتقوى الضعيف فإن يجد

له سنداً من قوة يتخطف

إلى أن يقول:

ولولا مقام الخير ما عرف الهدى ولا عاش في الدنيا تقي ومسرف

وهكذا تمضي القصيدة على نسق بارودي واضح، ومثلها مانراه (ص٥٦).

وقد يجعل الحكم في القصيدة مفتتحا يلائم موضعها، كحديثه عن الجامعة العربية في قصيدته (الليل صبح للمجد ص١٢٦)، والعرب والاستعمار (ص١٣٠).

و قد يجعل النصيحة مفتتحاً أيضاً كما صنع في قصيدته (العلم والتعلم ص١٢٨).

٢ - ومن المظاهر التراثية عند شاعرنا مايتصل:

بالمطلع الذي يقف على الأطلال مثل قوله في مقدمة قصيدته (ركبت مدوّرا

ص٤٢٣)، وفيه مخاطبة الآخر على طريقة التجريد:

عفـــا الــرسـم من دار قـــديماً نـزورهـــا

ألا قل لها مـن أهلهـــا مـن سميرهـــا؟

وسلِّم عليهــــا لي ولاتقـــــر أهلهـــا

ســـلامـــاً فإن القـــوم آذت قـــدورهـــا

ومثلها مطلع قصيدته (قف بي على الباب ص١٣٢)، ومطلع قصيدته (على سيف الخليج ص ١٩٢):

ديـــــار على سيف الخليـج طلـــــول

وإن كـــان فيهـــا ضجـــــة ونـــزيل

بكيت لها وحــــدي ويضحـك أهلهـــا

ومنـي ومنهـم للهــــــــــوان زميـل

أو يجعل الأطلال عنواناً ومفتتحاً في قصيدته (الأطلال ص٥٧):

رسم لأسماء لم يطمس على القدم   يلوح كالنجم أو كالفار كالعلم

ومانراه مطلعاً في قصيدته (مناجاة ص٧٢):

نبكي سعــــاد وليلى في مـــــراثينـــا

ولا سعـــــاد ولا ليلى تعـــــزينـــا

نبكي لعــــزة أطـــلالاً مهـــدمـــة

كـــانت هـــوانـــا وكـــانت في روابينـــا

ثم يقول :

يـــادار عـــزة جـــد الجد فـــانتظـــري

وطـــالعينـــا من الآفـــاق مـــوفينـــا

فهذه المطالع كلهـا تمضي على نسق الشعراء القدامى، الذيـن يقفون على الأطلال، ويبكونها ويذكرون الرسم ويبكون عليه.

٣ - أو المطلع الذي يستوحي شاعراً قديماً، فها هو يستوحي امرأ القيس في مطلع قصيدته (آخر مثل أول ص٢١٥):

ألا أيها الليـل الطـــــــويـل ألا انجـل

عسى يستعيـض العـــــرب عنك بـأمثل

مذكراً بقول امرئ القيس في الشطر الأول في معلقته الشهيرة.

٤ - أو المطلع الذي يخاطب شخصاً أو أكثر كما صنع القدماء، حيث جردوا من أنفسهم من يخاطبونه، نرى ذلك في مطلع قصيدته (قف بي على الباب ص ٢١٣):

عج بـــالـــديـــار وقبِّـل ربعهـــا الخالي

إمـــا مـــررت وعـــانق دوحهـــا الغـــالي

وقفت أسفـح دمعـــــاً كـــــاد يقتلني

من الـــوجيعـــة في أطـــلال جـــرفـــال

ومثلها مطلع (قضى القران ص١ ٢٤):

قفـــا كل مـــزعـــوم قفـــالي

وقـــولا صـــه لأنـك لم تبـــال

وقوله (٢٨) ياصاح ما ثوب النعيم برحمة.

فها نحن نرى اللفظين " عج " لمخاطبة المفرد، وقفا لمخاطبة المثنى كعادة القدماء، كما نجد النداء للصاحب، كل ذلك على طريقة القدماء.

٥ - أو المطلع الغزلي التقليدي مدخلاً لموضوع آخر حيث يقول (ص٥٧):

رسم لأسماء من عهد الرسول له

ذكر مبين وشأن غير منكتم

وكما نراه في قصيدته (الهم للوطن ص١٩٠):

قولوا لمية لاحب ولاشجن

أودى بحبك هم بثه الوطن

ومطلع قصيدته (كرامة أهل الفضل ص٨٧):

جامل الصب إذا الصب بكا

فهو لو كان صحيحا ماشكا

ومطلع قصيدته (ظبية زاخر ص٦٣)، ومطلع قصيدته سلوا آل ليلى ص ١٢٠).

٦ - التسديس والتخميس :

هاهو يقوم بتسديس قصيدة للشاعر السوري محمد البزم سنة ١٣٥٦هـ (ص١٦٨)

الخلق العالي ومقياس الأمم والصبر والهمم البعيدة والشمم

٧ - ذكر أسماء الحبيبات على نسق تراثي:

وها نحن نراه يذكر أسماء الحبيبات، تلك الأسماء المتداولة في قاموس الشعر العربي القديم، مثل:

سعاد وليلى، عزة (ص٧٢)، وأسماء (ص٥٧)، ومية (٨٧، ١٩٠)

٨ - **المعجم التراثي :**

ونرى شيوع المعجم التراثي في شعره مثل: لاصب (ص٦٥)، وسباسبها (ص٨٠)، والغرابيلا (ص٨٣)، والحجة (ص١٥٦)، والجرفال (ص٢١٣)

واستيحاء المثل العربي القديم في قوله (ص١١٩):

قد التقت الأحرار عنه فأصبحت

"فعرفاء إن ساء واوز هلول أرقط"

والجران (ص١٣٥)، وحلف الفضول (ص١٤٧)، وحدث (ص١٥٩)، والموامي (ص١٦٦)، أي الصحارى، ورواس أي أصاب، وصاخ أي أرهف السمع، والهلاع أي المخافة، وكلها (ص٢٠٥) وإقالة العثرات (ص٢٥٣).

٩ - ومما يتصل بالمعجم الشعري، ما يتصل بالمخزون اللغوي حيث استيحاء النموذج الشائع:

أ - لدى الشعراء العرب:

مثل قوله (ص١٣٠):

لظلم ذوي القربى أرق وأرحم

إذا علم الإنسان من هو أظلم

استيحاء من قول الشاعر: وظلم ذوي القربى أشد مضاضة، وقوله (ص١٨٥): الحق أوضح من نار على جبل، ليذكرنا بقول الخنساء: .... كأنه علم في رأسه نار

والقول المشهور: أشهر من نار على علم.

وقوله (ص١٣٠):

بـــــلادي وإن لم تـــؤوني لكــــريمـــــة

وقـــومـــي وإن هم طـــاردوني لأكـــــرم

مذكراً بقول الشاعر:

بـــــلادي وإن ضنّت عليّ كــــريمـــــة

وأهلي وإن ضنّـــــــوا عليّ كـــــــــرام

وقوله (ص١٣٤):

وصحـــــــائف التـــــــاريخ بيـض لمع

فإذا اســـــودن فــــــلا قبيح يصـــــان

مذكراً بقول الشاعر:

بيض الصفـــائح لاســــود الصحـــائف

في متــــونهن جــــلاء الشـك والـــــريب

وقوله (ص١٤٧): اللّه أكبر إن الحرب إن ولدت...

مذكراً بقول أحمد شوقي: اللّه أكبر كم في الفتح من عجب.....

وقوله (١٥٥): وماهي إلاّ من غزية إن غوت.......

مذكراً بقول الشاعر:

ومـــا أنـــا إلاّ من غـــزيـــة إن غـــوت

غـــويت وإن تـــرشـــد غـزيـــة أرشـــد

ويقول (٢٥)، (١٦٦):

فمن لم يمت بـالسيـف مـات من العصى

ويستبعـــد الأفـــراد الفئـــة الألب

إلام البر يغمـــــره الفســـــاد

فـــلا قحط لـــديـــه ولا جـــراد

مذكراً بقول الشاعرين:

ومن لم يمـت بـــالسيـف مـــات بغيره

تعــــددت الأسبـــاب والموت واحـــد

إلام الخلـف بينكما إلامــــــا

وهـــذى الضجـــة الكبرى عـــلامـــا

ب - أو في القـرآن الكـريم والحديث الشريف: في قولـه (١٤٢) "نبع الزلال وينبع الغسلينا".

قال تعالى: «ولاطعام إلّا من غسلين» ٣٦- الحاقة.

وقوله: تنكب أعلام المحجة وجهها.

مذكراً بحـديث الرسول صلى الله عليـه وسلم وفيه قوله: "كـالمحجة البيضاء"، والمحجة : جادة الطريق.

وفي الوقت الـذي نرى فيه شيوع القامـوس التراثي في شعره، استمراراً لـرسـالته الفنيـة التي تشبـه رسـالة "الإحيـائيين "من جيل البـارودي، وتتفق مع رســالـة "البيانيين" من جيل شوقي، نراه لايجد بأســاً من استخدام الكلمة السـهلة اليسيرة

مثل قوله (ص٩٦):

أتـاني كتـاب "كهـرب" الجو فـانبرت

تعـانـق مـا تلقى خـواطـر مـا عنـدي

على أن الاقتباس مـن القرآن الكريـم يحتل منزلـة واضحة في شعـره يقول (٢٦، ٢٨، ٣٠، ١٠٩):

واصفـح الصفح جميـلا واصطبر

والتمس عمـرك في الأيتـام بـابـا

ولايستـوي مـن يعلمـون وإنما

يتخبط الجهـال بـالشبهـات

فبـدّل عبـد النـاصر الـوضـع فـانجلت

معـالم منهـا قـائم وحصيـد

هل يعلم الناس أن الدهر حصحص عن دين الرسـول وعن ما فيه من كرم.... ويا أمس يعلوك المقام المتبّر.

مذكراً بقوله تعالى:

" فاصفح الصفح الجميل " ٨٥ – الحجـر، وقوله تعالى: " قل هل يستـوي الذين يعلمون – ٩ الزمر، وقوله تعالى: «منهـا قائم وحصيد» – ١٠٠ – هود، وقوله تعالى : «الآن حصحص الحق» – ٥١ – يوسف.

١٠ - معالم البيانيين التي تعددت إلى:

أ – شيوع التصريع في مطالـع القصائد، إذ يمثل التصريع ظاهرة عـامة في مطالع قصائده فيما عدا مرات قليلة.

ب – وضوح النسق البياني السائد في شعر البيانيين المحافظين أمثال: البارودي، وشوقي، وحافظ إبراهيم.

هاهو يقول (٤١) سنة ١٩٤٢م:

لاتهدأ الـدار حتى تنفح العيس
وليس زاد العلا غش وتدليس
ولا أخ المجد إلاّ كل مبتكر
يرى ويسمع لا يثنيه تلبيس

ويقول (١٥٥)، (١٠٢)، (١٢٠)، (١٩٤):

همامة نفس قد تسامى صعودها
ورحب خيال في السماء يقودها
تسامت على أرض البلاد فحلّقت
وبان لديها غورها ونجودها
تسيل على حد الظباة نفوسها
إذا عصفت بالظلم أهل الجزائر
أسالِ فأسلوا أم حزين فأمسك
وما هو إلاّ كل ما كنت أملك

ويتجلى ذلك في قصيدته (كن خيراً ص١٩٤)، حيث تتجلى تراكيب الاتجاه المحافظ وصوره، وألفاظه، كذلك قصيدة (الصمود – ٢٤٥)، بما فيها من استخدام المقابلة، والتضاد، وأسلوب الشرط: بفعليه حتى يقول:

ومن ترك الرعية والرزايا
تجافت عنه وانحلّت فرادى

وهذا ما نجده في (ص٦٤)، يقول كأنه البارودي (٤٣، ٥٦، ٦٣، ١٠٥، ٩٧):

هـو الـدهـر أقسـى بـالضعيف وأعسـف
ولـلـدّهـر أولى بـالـرجـال وأعـرف

ينـابـذ حـربـاً كل من هـابَ حـربـه
ويبـذل سلما للـذي يتعفـف

ويعمـد للتقـوى الضعيـف فإن يجد
لـه سنـداً مـن قـوة يتخطف

كما يقول :

والقـوم تكـذب والكـذاب يـزيـدهـا
دركـاً فتبتلع الكـذاب فتنـزل

كما يقول:

هـو الـدهـر لا نهي عليـه ولا أمـر
ولا طفـرة تعـزى إليـه ولا صبر

كما يقول :

ومـا كل سيف مـن حـديـد ببـاتـر
ويـارب رأي مصلت بـاتـر الحد

ويقول عن الشعر ليذكرنا بالبارودي (١٥٥):

ومـاالشعـر إلّا نغمـة مـن محيطـه
فكيف ومـا بـالسـامعين شعـور

وهكذا تمضي قصائده مبينة دوره رائداً للشعـر الحديث، في أدب الإمارات ماضياً فيما مضى فيه جيل شوقي من الكـلاسيكيين الجدد، ومؤدياً دورهم في الالتفات إلى التراث الشعري الزاهر.

جـ - ومن معالم البيانيين في شعره، الميـل للطول النسبي في عدد أبيات قصائده، فهي - بوجـه عام - قصائد طوال لا مقطعـات قصـار، وإذا ماوازنا بينـه وبين شعر كل من: صقر بن سلطان القاسمي، وسلطـان بن علي العويس، وخلفان بن مصبح، وغيرهم، لوجدنا سمـة الطول واضحة لديه، قليلة لديهم، إذ نـرى لديه قصيدة ذات ١٧٣ بيتاً وهي تسديس قصيـدة ص١٦٨، وأخرى في ٦١ بيتاً ص ٢٣٠، وأخرى في ٥٢ بيتاً ص١٣٥، من مجزوء الرمل، ثم نجد عدد الأبيات يتراوح بين:

٣٦، ٣٤، ٢٧، ٢٥، ٢٣، ٢٠، ومنهـا مـا يقل عـدد أبيـاتها بين البيتين والأربعـة والسبعة...الخ.

د - ومن معالم البيـانيين الميل إلى البحر التام، فلم يلجأ للمجـزوء إلاّ قليلا (ص ١٠٨، ١٣٥، ١٤٨، ١٦٢، ١٦٣، ٢٢٢)، ومعظمها من مجزوء الرمل).

هـ - ومن معـالم البيانيين، حرصه على وحـدة القافية، إذ لم ينوِّع فيهـا إلاّ قليلاً جداً (ص١٦٨).

تنوع موضوعه

الإسلاميات :

يجيء الإسلام على رأس موضوعات شاعرنا سواء أكان ذلك في موضوع مستقل يدور حول الدين الحنيف، أم من خلال موضوع آخر.

وهو في مـوضوعـه الإسلامي يتطلع إلى غـد أفضل وواقع أسمى في موضـوعات

إسلامية خالصة (ص٧، ٣٦، ٦٠، ٩١)، أو من القرآن الكريم ٧٣، ٢٤١، أو الرسول صلى الله عليه وسلم ٢٣٠، أو من خلال موضوعات قومية (١١، ١٦، ٢٣، ٦٤).

المجتمع العربي :

وهو مشغول بهموم المجتمع العربي، ومواقفه من الصهيونية، ومواقفه من الوحدة، كوحدة مصر وسوريا، ونضال الجزائر، وهو يقدر جمال عبد الناصر، ويجعل له في ديوانه مكاناً بارزاً متعدد الوجوه، رابطاً مواقفه بالبعد القومي حيث الوحدة، ومقاومة الاستعمار (ص ١٩، ٣٠، ١٠١، ١٣٠، ١٤٨، ١٦٢، ١٠٦) ويجعله عنواناً لقصيدته (١٠٥، ٨٩) ويلقبه بنابغة الكنانة (١٥٠) ونبي السياسة (١٦٢)، ونراه يتحدث عن: الاستعمار، والصهيونية، والجامعة العربية، ولبنان، وسعد زغلول، وعن الوحدة كثيراً.

المجتمع العالمي :

وحديثه عن المجتمع العالمي يتعدد بين: الاستعمار ، والصهيونية، والحرية وهيئة الأمم المتحدة (١٤).

البيئة المحلية (١) :

وتظفر البيئة المحلية بقسط كبير من اهتمامه، مابين أحداث عابرة كسطو العوامر (٤١)، أو قضايا محلية كالغوص واللؤلؤ (٥٠)، واللفتات الاجتماعية الإنسانية والقومية (١٤١)، وعروبة الخليج (٣٠)، وعن سيف الخليج (١٩٢)، وقصائده الموجهة إلى المشهورين (١٦٤، ٩٦)، والبيئة والمطر (٢١٣)، وعمان (٩، ٩٩، ١٣٣) والرثاء (١٦٠).

صقر بن سلطان القاسمي
وثنائية الحب والحرية

مقدمة :

يتعامل الشاعر مع اللغة تعاملاً فنياً يقوم على الانتخاب والاختيار، والربط والحذف، والتنقيح، والفحص، مهما اختلفت درجة الوعي واللاوعي في العملية الإبداعية، ذلك أن الشاعر يصدر في تجربته اللغوية عما يعود إلى ثقافته العميقة، وانتماءاته العقدية والتاريخية، والتراثية مهما تباعدت جذورها، أو المعاصرة في مظاهرها القريبة.

لقد قالوا إن العمل الأدبي يمر بمراحل هي: (٢)

* النظر والاستعداد : PREPARATION
* ثم الاختيار : INCUBATION
* ثم ظهور الحل أي الإشراق : ILLUMINATION
* ثم التحقق : VERIFICATION

وحين نقف أمام شعر الشاعر صقر بن سلطان القاسمي – الذي ولد بالحيرة بالشارقة في ٣ من مايو ١٩٢٥م، سنجد أن شاعريته تتيح لنا أن نمضي معها في ألوان شتى من التناول الفني، نقتصر منها على:

الصورة الشعرية، والموضوع الشعري

الصورة والرمز اللوني :

تنبه الشاعر للون (١) ونص عليه في خطاب صريح (ص٦١، ٢١٨، ٣٦٨، ٣٨٠)

يقول:

ولــــوّن بـــذوب النـــور أفـق المنى
وعش بـــدنيـــا الأمل الـــرحب
على عينيـك أغنيـــــــة
يــــردد لـــونها السحـــــر
إذا لاحـت الشمـس خلف الغيـــوم
كستهـــا انعكـــاســـاتها ألف لـــون
ثم مـن ريشـــة المحبـــة لـــوّنـــاك
طيفـــــاً يهفـــو إليـــه الجلال

هذه التعبيرات الصريحة ما بين الفعل:

لـون : بفعل الأمر، ولـوناك: بـالماضي، ونلـون : المضـارع، والاسم: المضــاف إلى الضمير، أو، إلى العدد، مفرداً، وجمعاً، لبيان النوع والحكم.

وهي التفاتـة من الشاعـر لبيان منـزلة الرمـز اللوني نـراها في قـوله (٩٣، ٧١، ٣٠٨).

مــن فتن الفنـــان ألـــوانـــه
وأيكهـــا قيثـــارة العنـــدليـب
تعـــالى نلـــوّنها بـــزهـــر غـــرامنـــا
ونخلق مـن جنـــاتنـــا كل مـــايصبي
تفنّنـت فيـــه وفي لـــونـــه
آلهة الحسـن الـــذي أشرقـــا

ومن الملاحظ أن كلمة اللـون – فعـلاً واسماً – وردت هنـا في صـورة بهيجـة سعيدة، ومعظمها في مجال الحب والأمل، وتكون صـورة اللون هنا في مجال عاطفي، هـو مجال الشعـر الغزلي، يضـاف إلى استخـدامـه كلمـة الوشي في المجـال نفسـه، يقول(٧٣):

في روضـــة من ريـــاض الحسن كلهـــا

فصل الـــربيع ووشّتهـــا يـــد السحب

ويقول: (٣٩)

خطـــــوطـــــه الخضر ربيـع الهوى

والبيض مـــــا وتني ومـــــا نمّقـــــا

لكننـا حين نتـابع استخـدام الألـوان في شعره، لامجرد استخـدام كلمـة اللـون والوتني فحسب، سنجـد مواقف الصورة تختلف، وتتنـوع تبعاً لتنوع ثنائيـة شعر الشاعر المتحركة بين:

الحب والحرية، فـالدم مختلف فيها، والسـواد سهرة في الأولى وكآبة في الثـانية، هذه الثنـائية تحكم الصورة الشعـرية عند شاعـرنا، كما تحكم لغته أيضـاً، فهو في مجال الحب محب صـادق، يطبّق تقاليـد الغـزل(١) العربي من صـدق، وتعبير عن الأحاسيس واستيحاء الصفات الموروثة، فالـوجه بدر، وشمس، ونوره شفق الفجر، إلى جانب الدر، والعقيق واللجين، والسنا، والأرجوان، واللؤلؤ، وصبغة الورس، وهام الغلس، واللمى وهـو سمرة في الشفـة تستحسن (٣٤) والعواطف نـار مشبوبـة في النفس وجـوانبها، والشّعر ليـل، والأسنان لؤلـؤ إلى غير ذلك من صفـات، والسمراء منزلتها الموروثة في التراث.

وحين نتأمل الألـوان بتعددهـا، وتمازجها، وتجاورهـا – كما سنرى – نجـد أن اللون يوظف توظيفين متباينين تبعاً للثنائية، ثنائية: الحب والحرية.

فالحب مجاله : الحبيبة والقريبة.

والحرية مجالها : الوطن الصغير والكبير، وهو بينهما قطب حي متحرك فائق الإحساس.

ولهذا نجد حمرة الدم تختلف في المجالين كما سنرى في الأمثلة، فدم الشعب في المجال الوطني، غير دم فؤاد المحب في مجال الحب، فهما ثنائيتان تكوّنان شعر الشاعر.

هاهو يوظف اللون في صورة كلية (١٠٣) تصور واقع العالم العربي بالرمز اللوني تحقيقاً لركني الثنائية: الحرية.

وعليـــه من الحيـــا صبغـــة الـــور
س والـــذبـــول في وجنـــاتـــه
يـــرشـف الـــذئب دمـــه ومحبـــو
ه سكـــارى بـــالخوف من زفـــراتـــه

وقوله (٩٠):

ســـــــاءلـت نفسي مـــــــرة
والشمـس تـــــدنـــــو للمغيـب
حـــــراء قـــانيــــة كلـــو
ن الـــــدم في اليـــــوم العصيـب
فسـألـت مشرقـــــة الصبـــــا
ح عليلـــــــــة العصر العجيـب
مـن أين هـــــذا اللـــــون قـــا
لـت مـن دم القـــــــدس السليـب

فمتـى تـــــــراهـم يغسلـــــــــــو
ن العـــــار بـــــالقـــــاني الصبيب

ويجمع ذلك مجاله الثاني : الحب (١١٨):

فشب في خـــدهـــا مـــاشـب في كبــدي
ولاح من وجههـــا نـــور غشـى روحي
وأدبـــرت وكـــلانـــا في جـــوانحـــه
نـــار ومقلتـــه غـــرقى بمسفـــوح

وقوله (١٩):

نسجت مـن خـــــدهـــــا حلتهـــــا
وارتـــــدت من شفـق الفجــــر رداء
عكسـت في النيـل مـن لألائهـــــــــا
ألقـــــــــــــاً أرقـص في الماء السماء

وقوله (١٢٩):

زار والليـل مكفهـــــــــــــرّ الحواشي
يسرع الخطـــو خـوف عين الأعـــادي
فأنـــر بـــالـــوصـــال قلبي فقـــد أظـــ
لم مـن ليـل هجـــــــــــرك المتمادي

وله (١٣٢):

فكم سعـى والبـــدر يحســـد وجهـــه
بـــالـــراح بـــدر للمـــدامـــة صـــادي

مشت ابنـــة العنقـــود في وجنـــاتـــه
فتضرجـت لكن بـــــدم فـــــؤادي

وقوله في صورة مركبة من ألوان (٣٥):

يفتر عن مثـل عقـد الـــدرّ قـــد نظمت
جمانـــة في عقيـق خلتهـــا حببـــا

وتبدو الصورة اللونية الكلية في وصف ملبس المرأة (٣٠٨):

تفننـت فيـــه وفي لـــونـــه
إلهة الحسـن الـــذي أشرقـــا
فـــاجتـــازت الـــروض على غفلـــة
ومن جنـــاه اختـــارت الـــزنبقـــا
فحـــاكت الـــزهـــر بـــذوب السنى
وسلسـل الشِّعـــر بما أورقـــا
ورصعـت بنجـــوم السما
وعطّـــرتـــه بطيـــوب اللقـــا
خطـــوطـــه الخضر ربيـع الهوى
والبيض : مـــاوشي ومـــا نمقـــا

حتى يختتم القصيدة (٣٠٩):

لم تكـن الفتنـــة في لـــونـــه
لـــو لم يكن من جـــرح ورد الجنـــان

وهو في صورته اللونية لاينفصل عن التراث – من ناحية – كما أنه لاينفصل عن الشعر المعاصر – من ناحية أخرى – ها نحن نراه نزاري النزعة فيما قدمنا من أبيات عن ملبس المرأة (٣٠٨) حيث: اللون والروض، والزنبق، والزهر، والنجوم، والعطر، والخطوط، والوشي والتنميق.

وقد رأينا في النماذج السابقة كيف يقابل الشاعر بين الأضداد في الألوان، لأن في المواجهة بين الظلام والنور، ومغيب الشمس وشروقها، وشبوب النار في كبد المحب، وتجلي النور في وجه المحبوبة، كل ذلك قادر أن يقابل بين الحال وضدها، إظهاراً للصفة وتوضيحاً لها، كما نرى في المقابلة بين الأبيض والأسود.

كذلك ما رأيناه في تمازج ألوان الثوب وتعددها، وما سنراه في تمازج الألوان في لوحة (النور والتراث).

ها نحن مع لوحته التصويرية الحمراء في صور كلية (ص٥٦٥، ٥٢٥، ٣٦٧، ٤١٤):

رميت كفاي من حفر الثرى

بُحّت الآهات في حلق السجين

صبغ الخد من دمي فكساه

صبغة الأرجوان بالأرجوان

– ذات القميص الأحمر المخضوب من دم عاشقيك.

– وبخديك حمرة أثراها من الخجل؟

وتجيء قصيدة (النور والتراب) (٥٥) صورة كلية للون:

أقول أخوك البدر وهو تراب

ونور الضحى والشمس فيه شهاب

معـــاذ خـــلال النــور فـــالنـــور عنهما
أجـلّ وأسمـى محضر وغيـــــــــاب
تبـــارك خـــلاقـــاً فما لغيـــابـــه
دجى، أو ضحى يخفـي سنـاه سحـــاب
تضيء بــه في الكـون أنفـــاس عـــاشق
فما دونـــــه في الليل عنـك حجـــاب
أحلّــــــــق في لألائه فيضمنـــــــي
فلي منـــــه تيـــه روحـــــة وإيـــــاب

وهكذا تبدو الصـور اللونية المتعددة في قصيـدة (رعشة) (٥٩٧) حيث "أشعلت النار على خدها: ولؤلؤ" وملهبة الشوق.

وتبـدو الحمـرة في ألفـاظ: مـورّد الخد (٣٤)، لم تـدم بـاللمس (٣٨٩)، ملتهب النحر(٣٤).

فإذا ما انتقلنا إلى اللون الأسود وجدنـا ثنائية استخدام اللون، فالسواد في مجال الحرية غضب وثورة وحزن، والسمرة في مجال الحب فتنة وجمال:

صبّـــوا المداد على العـــدو منـــاحـــة
كبرى، ويـــومـــا كـــالحابـــر أســـودا

هذا ما نراه (ص١٧٧)، ونراه (ص١١٢):

فإن قلبـت ســـود الليـــالي مجنّهـــا
وحـــالفنـــا من عهـــد أيـــامنـــا الحنث

وهكذا يحلو للشـاعر الجمع بين مضادات الألوان، فكما أن النـور عكس الظلام، فالحب غير البغض، ولهذا تكثر المقابلات (٦٥):

ظـلام بـلا رؤيـا وفجـر بـلا رؤى

وصحب بـلا ود وأهـل بـلا حب

وتكثر الألفـاظ الدالـة على اللون الأسـود: الظلمات (٥)، والظلماء (١٧)، وتميل الشفاه إلى الـوصف: اللمى، والحوة (٣٤، ٢٧٤) تفضيلاً للسمـرة بينما يجيء الليل للشعر (٣٤)، وتجيء السمرة لجمال الأنثى (٤٩٩، ٣٦٧، ٥٨٤، ٦٦):

سمـراء يـا أعـذب أنشـودة

ردّدهـا للحب شعـر الجنـان

سـمـراء يـانـفـع الـربـيـ

ـع مـن حـسـد عـلـيـك

ذات شعـر كـالليل أسـود داج

تـوّجتـه بتـاج زهـر فتـاهـا

– عابـد في هيكل الشقراء، والسمـراء تكبو، أين سمراء كـوقد النـار فوق التخت تحبو.

وتجيء عنواناً لقصيدة (٢٦٠).

وترد الأسماء الـدالة على السـواد مثل: الليل (٨، ١٧، ٩٣، ٣٤، ٤٤) والمساء (٩، ١٨، ٢١)، ودياجي (٥٣، ٢٥)، الضباب (٤٤،٥١)، وظلال (٧٠)، وأظلم (٤٢).

وتكون المقابلة بين الأبيض والأسود من أجل إظهار: الحق، والخير، وجمال المرأة:

كن دائماً شمعـة تـرضـى الفنـاء لكي

تضيء أنـوارهـا الأحـلاك في الغلس

من أرضك البيضاء لبتك الحناجر بالموافق.

يـــاسنـــا القلـب أظلم القلـب أشعل
بـــالــرضـا فيـــه مشعـــلا من ثقـــاب
وإذا بـــــالحق وضّـــــاح الجبين
سل سيفـــــاً فـــوق هـــام الغلس
بها أشعل الغـــالــون شيبيَ والصبـــا
ولم يـــزل شمعـي يضيء ولايخبـــو

(ص ٣٨٧، ٥٠، ٥١، ٥٤، ٦٤).

ويكون النور صارعاً الظلام، والأمنيات قاهرة المستحيل (٤٥٣):

عـــدت يـــا أغلى نشيـــد النغم
أزرع الـــزهـــر بـــوادي الألم
أتملى مـن حيـــاتي طـــائفـــاً
ســـافـــراً عن حلكـــات الظلم
ينثـــر النـــور على درب المنـى
ويـــوشّيهـــا بضـــوء الأنجـم

وتكثر الألفـاظ الدالة على اللـون الأبيض: سناؤه، وسنـا، والسنا (٥، ٧، ٨، ١٠، ١١، ١٣، ٥٨)، وشفق الفجـر (١٩)، وغرّ (٢٤٥)، وأضـأتم (٢٨)، والزهـر (٦٦)، والدر (٣٥).

أو بـاللفظـة الصريحة:بيضـاء (٩)، ونـرى النجم والبرق والشهـاب والكـواكب والشمس (٨، ٥٥، ١٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٥، ٢٦، ٣٩)، أو النـور أو الضياء (٨، ٢٢)، أو صباح وفجر (س٩، ١٨، ٢١)، ونور (٢٦، ٣٣، ٤٢).

على أنه يجمع بين البياض، وغيره، كما سنرى، لبيان زيف الأشياء كالمقابلة بين الدر والذهب غير الصافي، والجمع بين اللجين (الفضة)، والذهب، أو لبيان الجمال، كالجمع بين الحمرة والسواد في: الحوّة، واللمى، كما سنرى.

وهنا تتجلى تراثية الصورة الغزلية للمرأة كما أرساها القدماء، كالشفاه تزدان بالسمرة وتوصف بهذين الوصفين مدحاً لها وإشادة.

وهذا سر ما نجده في ازدواجية اللون عند الشاعر في بعض صوره الشعرية، وهذا ما يعيننا على التعرف على مصادر الصورة الشعرية عند شاعرنا، وإنه معين التراث الثر الذي لم يغب عن الشعر في تصويره، كما لم يغب عنه في موسيقاه، وفي ألفاظه كما سنرى في موضعين آخرين.

الموضوع الشعري

ثنائية الحب والحرية وشاعرية صقر

يتنوع الموضوع الشعري عند شاعرنا تبعاً لتنوع وجوه حياته، ومواقفه فيها، ورؤيته لها، لكن هذا التنوع لن يبعد كثيراً عن ثنائية: الحب والحرية، أو النفس العاشقة، والنفس الثائرة، وقراءة شعره كله تعرفنا بجوانب همومه الشعرية حسب ترتيبه إياها : (١)

الإسلاميات، فالوطنيات، فالغزل.

وإذا ما وضعنا ديوانه الكامل بين أيدينا وقفنا عند " المرأة، ونفسه التي تذكرنا بالنفس الشاعرة عند المتنبي، والإسلاميات، والوطنيات، والاجتماعيات: بما فيها من مناسبات، ومجاملات، ورثاء، وهجاء، ونقد، وحب الفن وأهله، وإسهامات في المحافل والمجالس الأدبية.

وشاعرنا صقر بن سلطان القاسمي ولد في الحيرة في الشارقة في ٣ من مايو ١٩٢٥م ليكون أبرز شعراء هذه المنطقة، سواء من سبقه منهم كسالم بن علي

العويس، ووالد الشاعر سلطان بن صقر الذي ولد سنة ١٣٢٤هـ، والذي يقدم صقر قصيدة له في صدر ديوانه (وحي الحق)، في أعماله الكاملة (١)، ومطلعها:

أبنيَّ مالك تمزح

إن المزاح ليقرح

والذي أنشد بين يديه بمناسبة انتقاض الأعراب، ما مطلعه (٢١٩):

تمتع بالجلال فأنت أحرى

وسُسْ مُلكا بسعيك عاش حرا

أو من عاصره.

وقد أحاط الشعر بالشاعر في أسرته، فلم يقتصر الأمر على أبيه فقط - كما قدمنا - بل وجدنا جدين له شاعرين يتحدث عنهما كثيراً.

أما جد الشاعر لأبيه فقد كان شاعراً باللغة الدارجة، ثم يذكر لنا جده لأمه عبد الرحمن بن محمد الشامسي الذي كان شاعراً مقلاً، وسبق الشاعر سالم بن علي العويس، وله أرجوزة عن تاريخ أجداده وهم شعراء الجيل الأول، أو من عاصره من أبناء جيله بالحيرة وهم:

- سلطان العويس، ويذكر الشاعر أنه أخوه من الرضاع، وابن خالته، والذي خاطبه بشعره مراراً.
- وخلفان بن مصبح من شعراء الحيرة.
- وعبد العزيز بن سيف الذي خاطبه الشاعر في شعره، وبذلك نقف أمام الجيل الأوسط من شعراء الإمارات الذي يتوسط الجيلين: الأول والثالث.

ثنائية الحب والحرية وتنوع الهموم الشعرية

حرص الشاعر على جمع شعره في دواوينه السابقة - وفي غيرها في (ديوان صقر

ابن سلطـان القاسمي) (٢) مع المقـدمات والتعليقـات. ونحن نعلم أن المتنبي جمع شعره وراجعه في حياته، وقد تنوعت هموم شاعرنا بين: المرأة والحب:

وأول مـا نلحظ في(١) شعره النسـائي ترواحـه بين الإطالـة، والقصر، فأقصره بيتان، وأنـه قد يجعل الضمير مذكـراً في خطابه الشعـري للمرأة (٢٥، ١٢٨، ٢٥٠، ٦٠٣).

وترد القصائد الدائرة حول المرأة أكثـر من ١٣٠ مرة وهو قدر ليس بالقليل وإن كـان بعضـه في شكل بيتين، وتـدور مـوضـوعـاتـه في عـالم المرأة وعلى رأس هـذه الموضوعات : العشق والحب، والوصف الحسي، وأهم ملامح هذا الموضوع الشعري:

- توجيه الخطاب فيه عن طريق مخاطبة شاعر من الشعراء.
- الاهتمام بالجانب الوجداني قدر الاهتمام بالجانب الحسي، يقول سنة ١٣٧٥هـ:

شهـد اللّـه مـا هـويت لفسق
أو تطلبت للغـرام ابتـذالا
أو نصبت القـريض مـدخل صيـد
وقـوافيـه للجمال حبـالا
غير أني أرى سعـادة نفسي
إذ أنـاجي بـالابتهـال الجمالا

فهـو معجب بـالشفـاه (٥٤٣)، والعيـون (٥٥٦، ٥٦٧، ٢٥٩، ٦١٨)، ويعجب بالسمار، والعطـر، كما تحدثنا في التكرار، وبنطقهـا وأسنانها (٦٠٥)، وعزهـا الذي غبر (٥٨٣)، والشوال الذي ترتديه (٣٠٧).
- الميل إلى الـرمـز، حيث يتحول ضمير الأنثـى في القصيدة إلى الـوطن، كما نـرى في الخطة لم تتم، ص٢٠٢ التي تبدأ بقوله:

هل عـــــرف النــــافـــــر حبي لـــــه

فـــــــــراح في الطفـــــــــوة يستكبر

وتنتهي بقوله:

ويــــــاوطن الغــــــالي وأحــــــلامــــــه

لأنت مـــــا يفــــــدى ومــــــا ينصر

– نقد ابتذال المرأة وامتهانها كما نرى في قصيـدة (كارين ٥٧٢)، مما يبين سمو نظرة الشاعر للمرأة، واحترامها.

– الميل إلى الغزل النزاري، وهضمه النمـوذج المعاصر، ومن المهم هنا الإشـارة إلى قصيدته (عراقية في لبنان) ٤٩٩، والتي كتبها سنة ١٩٦٠، يقول في مطلعها:

نشـــوانـــة الحســن اخطـــري في أمـــان

قلـــوبنـــا مفـــروشـــة للحســـان

فـــامشي عليهـــا خطـــوة خطـــوة

في خيـــــلاء التيـــــه والعنفـــــوان

لاتسرعــي فـــــالطيب يـــــامنيتـي

على خطـــــاك والهوى يمـــــرحـــــان

تبسمــي مـــــا أنـت إلاّ الشــــذى

يـــرف في الـــورد سنى أرجـــوان

سمــــراء يـــا أعـــذب أنشـــودة

رددهـــا للحب ثغــــر الجنـــان

ويتصل بذلك حب الفن الغنائي والموسيقى، حيث قصـائده: صـوت (٢٠) ونجاة الصغيرة (١٨٩)، وإلى زكـريـا (٣٢٧)، وأمير الكمان (٤٣٥)، وأم كلثـوم (٥٨٩)، وفيروز (٤٥٢)، والممثلة نورجهان – بومباي (٦١٧)، وشيللا الهندية (٢٩٢).

وتأمل هذا التـأثير الفني في نفس الشاعر وفي شعـره، يبين لنا حبـه للفن وعشقه إياه، في كل مكان، في مصر، ولبنان، والهند، إنها نفس الشاعر المحب العاشق.

*** الحريـة :**

المحور الثاني في ثنائية (١) هموم الشاعـر والنفس الثائرة، وهنا نجد جوانب هذا المحور تتعدد بين:

*** الإسلام :**

ويتخذ ذلك المظاهر التالية في قصائد مستقلة للموضوع الديني:

أ – المنـاجـاة والاستغفـار والابتهـال (٥، ٩٥، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٧٦، ٤٢٩، ٤٦٥، ٥١٢، ٥٧٧) ويتصدر معجمها: إلهي.

وفيها نجد نجوى الشاعر بنفس صافية تضرع لربها.

ب – الحديث عن الرسـول (ﷺ)، وذلك في قصيدة (مولد النـور ص٨) كلها، وفي كثير من القصائد متنوعة الموضوعات بطريقـة عابرة، تجعل الرسول (ﷺ) في مكانه اللائق به: قائداً، وقدوة، ورمزاً.

جـ – الشكوى لله (٥٢٦).

د – من وحي مكة (٢٦٨).

هـ – التعبير عن إيمانه (٣١٧، ٤٤٢، ٥٦٠).

و – الانتصار للقديم والدفاع عنه وعن الإسلام (٤٦٤)، والعودة للتراث (٨٦٥).

ز – المزج بين الدين والوطن (٢٤٠).

*** الوطن :**

وتتعدد مجالاته بين:

أ – صورة البطـولات المعاصرة، مثل بطولـة سناء في لبنـان (١١)، ويسرى ثابت

بـالعراق (٧٩)، وفـرحان السعـدي الـذي شنقه الإنجليـز (١٥٧) وخالـد (١٦٠)، وتبدو قصيدة (المناضل) صورة لهذا اللون (ص١٥٤).

ب - صورة لنموذج الفدائي والبطل (٣١٨) وإلى المجاهد العربي (٦١٢).

جـ - نقد الواقع العربي، وذلك في قصائد عربية حيث ينقد الناس (٩٧)، وينقد الألقاب (٢٣٩)، (١٣، ١٤، ١٣٥، ٢٩٧، ٤١٥، ٤٢٠)، مـع مزج بين الدين والـوطن (٤٤٤، ٤٤٦، ٥٣٣، ٥٣٧)، أو نقد أحد المنحرفين مهـاجمته إياه (١٣٩)، وهجاء من حكم عليه بالسجن (٢٦٧، ٤٢٨، ٦٢٣) في مرات عديدة مباشرة وغير مباشرة.

د - الفخر بالعروبة والتراث (٥٦٨، ٥٣).

هـ - فلسطين (٢٧، ٤٨، ٨٦، ٩٠، ١١٦، ١٢٦، ١٥٦، ٤٦٢).

و - مقاومة الاستعمار البرتغالي (٤٥٠)، والإنجليزي كثيراً (٢٢٨)، ويتجلى ذلك في قصيدته الأفعى (١٣٥).

ز - منـاجـاة الأقطـار العـربيـة (الجزائر ٢٤٨، ٥٢٧)، والشـام (١١٥، ١٩٢، ١٩٥)، ومصر، حيث النيل (١٩، ١٩٤، ٢١٠)، وأحـداثهـا المرتبطـة بجمال عبـد الناصر من العـدوان الثلاثي ونكسـة يونيـو ١٩٦٧م، وعروبـة مصر، ووحدة مصر وسـوريـا (١٠٦، ١٩٤، ١٠٠، ١٠١، ٢٢٧، ٢٩٩، ٣٧٣، ٦٠٩)، والإسكنـدريـة (٢١٢)، وقـريـة السمـوع بـالأردن (١٧٩)، وعمان، «وسر من رأى» حيث يذكر أن أجداده قد نزحوا منها إلى عمان منذ جده العـاشر كايد القاسمي، ومايزال له أبناء عم هناك (٤٦٨)، ويقصد القبيلة العربيـة القواسم، أو الجواسم حيث ديار بني قاسم، وترجع أصـولهم (١) إلى العدنانية، وقـد انحدرت إلى ساحل عمان منذ نيف وثـلاثة قرون واستقرت في القاطع الغربي للخليـج، واتخذت مدينة (جلفار) أي رأس الخيمة التي يذكرها (ص٤٥١) مكاناً لها.

ومن هـذا حديثـه عن دمشق (٣٣٣، ٣٤٢، ٣٥٠، ٥٨٦، ٥٩٢)، ولبنـان (٣٤٩، ٣٦٥، ٥٧٩) ومواطن كثيرة أخرى، والصومال (٢٤٦).

ومن هـذا قصيـدة (على لسـان الوطن العـربي - الشعب العـربي يتكلم خـلال العصور - ١٧٣).

في حضرة والده :

حيث يتسع المقـام بشرح المبـاديء والمواقـف، والقيم (٢١٩)، أو يصـدر تهنئـة (٢٦٣)، أو مخاطبة ابنتـه ١٩٥١ (٥٠٣)، أو يوم وفاة والـده في ١٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠هـ (ص٥٤٥) ومطلعها:

لي اللّـــه مـــا أبقيـت يـــازمنـي مني

هـدمت حيـاتي مذ ثـوى في الثـرى ركني

وقد نشّأ الأب الأمير حـاكم الشارقة ابنـه الكبير تنشئة عربية، وفتح لـه مجلسه (١) ومكتبته، ودفع بـه إلى الكتّاب قبل بلوغه السـابعة، وكان أستاذه فظـاً يصفه في مقدمة ديـوانه (الغواني - ص٥)، حتى لقبه بالجلاد، ثم أتاح لـه والده معلماً رقيقاً، وصفه أيضاً في مقدمة ديوانه (ص٦)، فحفظ شيئاً من القرآن وتعلم القراءة والكتابة وتعلم الفروسية - وتزوج باكراً.

سلطان بن علي العويس
وثلاثية الغوص بين المرأة والبحر والوطن

هذا شاعر من شعراء جيل الوسط، أولئك الذين انتقلوا بالشعر العربي من جهود الجيل الأول إلى تيارات التجديد المعاصرة، في إطار ما استقرت عليه الكلاسيكية الجديدة من أسس فنية للقصيدة العربية.

بين سالم وسلطان :

ويوزان عبد الإله عبد القادر ١٠) بين الشاعرين سالم وسلطان العويس في أنهما يلتقيان في انتمائهما لعائلة عرفت الشعر والأدب، ومن أعلامها الشاعر النبطي علي العويس، والد سالم وأحمد بن علي العويس شقيق الشاعر وكلا الشاعرين سالم وسلطان تعلم في الكتاتيب، وتجاوزا هذا القدر من التعليم بالتثقيف الذاتي، وكلاهما أسير القصيدة الكلاسيكية، أما الموضوع الشعري، فهو عند سالم يتجه نحو الحكمة والفلسفة والأغراض القومية والوطنية، في إطار الهم القومي والإسلامي والإنساني، أما سلطان بمعظم قصائده تتجه نحو الحس الوجداني.

١ - إبداعه الشعري والثقافي :

والشاعر سلطان العويس مقل في شعره، كما يبدو في كم قصائد ديوانه ومقتصد في قصائده كما يبدو في عدد أبيات كل منها، كما أنه لم يهتم بجمع ديوانه، أما الذي جمعه فهو حمد بوشهاب(٢)، ذلك أن شاعرنا لا يعبأ بتسجيل شعره وحصره، حسبه أن يعبّر عن موقف ما وكفى.

عمل سلطان العويس بتجارة اللؤلؤ وأعمال أخرى، وتعددت أسفاره فسافر الهند، وأقام فيها وقتاً، وبدأ ينظم الشعر منذ نحو ١٩٥٨م.

التقى بالشعراء والأدباء في دمشق في مقهى الكمال (١)، وفي بيروت في مقهى (الدولشفيتا)، وفي المغرب صادفته اللهجة المغربية فقال لفتاته:

تتكلمين المغـــــربيــــة لهجـــــة

عــــــربيـــــــة لكنهــــا لاتفهـم

فـــدعـي عيـــونك تـــرجمان عـــروبتي

لغـــــة العيـــــــون أرق منك وأرحـم

وفي مصر حضر حفـلات أم كلثوم وتغنى مع أغـانيها، وكتب قصيـدته أم كلثـوم (١٢٧)، وألقى شعـــره للمـــرة الأولى أمـــام جمع من النـــاس في دمشق، واختيرت قصيدته عن لبنـان ضمن أربع قصائد في مجموعة (على بســاط الشعر) مع الأخطل الصغير، وشفيق المعلوف، وعمر أبوريشة.(٢)

وقـد أسس جـائزة دائمة من مـالـه الخاص، وأسنـد تنظيمها والإشراف عليهـا لاتحاد كتاب وأدبـاء الإمارات العربيـة المتحدة، وتم الإعلان عنهـا في الأول من شـهر أكتوبر/تشرين الأول ١٩٨٨م، وبدأت الدورة الأولى للجائزة في مارس ١٩٩٠م.(٣)

كما نظمت نـدوة الثقافـة والعلوم بـدبي جـائزة باسمـه، وهي جائزة العـويس للدراسـات والابتكار العلمي لخدمـة مجتمع الإمارات بـالبحث العلمي الجاد، ضمن مسابقات سنوية، وقد بدأت الدورة الأولى لها في عام ١٩٩٠م.

وكـرمه الأدبـاء، وجمعـوا ما كتبـوا عنـه وعن شعره في كتـاب خـاص به صـدر ١٩٨٨م.

جماعة الحيرة :

وحين تذكر الحيرة الواقعة شرقي الشارقة يذكر شعراؤها:

ســالم بن علي العويـس، وسلطان بن علي العـويس(٤) وأحمد بن علي العـويس شقيق سلطان، ووالدهما الشاعر النبطي علي العويس، وصقر بن سلطان القاسمي، ووالده سلطان القاسمي، وجـد الشاعر صقر لأمه، وجده لأبيـه، والشاعر خلفان بن مصبح.

يقول محمد العبد الله عن هذه الجماعة ملقباً إياهم بالمخضرمين:(٥)

«مع "جماعة الحيرة" في الإمارات العربية نقع على مرحلة انتقالية ترث كلاسيكية أو نيوكلاسيكية سالم العويس وأقرانه من جهة، وتمهد للقصيدة الإماراتية الحديثة من جهة ثانية، فهي وإن حافظت على الكلاسيكي العمودي للقصيدة العربية، فقد رققت هذا الشكل وهذبت ألفاظه وخففت إيقاعاته ونوّعتها وخصصت موضوعاته، وخلعت عليها الصبغة الذاتية الوجدانية، لدرجة كادت معها تنشق عن هذا الشكل الرقيق إلى قصيدة التفعيلة الحديثة التي بدأها الجيل الجديد. وتسمية "جماعة الحيرة" آتية من اسم المكان نفسه، بلدة الحيرة، والواقعة بين إمارتي الشارقة وعجمان». الجماعة هي كما يقول عنها عميدها، الشاعر سلطان بن علي العويس، في مقابلة صحافية معه: "كنا ثلاثة شبان، وكانت لدى آبائنا مكتبات نقضي أوقات الفراغ في قراءتها، كنا نعيش في الحيرة – إحدى قرى الشارقة – وكانت صداقتنا متينة، نقضي معظم الوقت ثلاثتنا معاً، الشيخ صقر بن سلطان القاسمي وخلفان بن مصبح وأنا.

ابتدأ كلاهما قول الشعر وكانا مكثرين ثم ابتدأت أنا وكنت مقلاً، بعد ما عملنا في التجارة وازدادت علاقتنا رسوخاً، كنا نجتمع ليلاً ونقول أشعاراً نعرضها على الأصدقاء، وكانا أكثر حرصاً مني على تدوين قصائدهما وكتابتها، ولهذا فقدت معظم أشعاري»؟.

سلطان العويس ولد بعد الشاعر سالم العويس بفارق زمني بينها يقارب الأربعين عاماً (١٨٨٧ – ١٩٢٥)، وفارق فني شعري مواز دون انقطاع في التجربة ككل.

يحدد سلطان العويس بعض ملامح هذا الفارق بـ: "الانتقال من تجربة القصيدة الفصيحة الدينية أو الإنشادية التي تهتم بقول الحكمة والموعظة والمدح، إلى القصيدة التي تدخل في إطار تجربة الكتابة وتحاول اكتشاف الشكل والإطار الذي تحدده المرحلة".

ويتخذ التجـديد الشعري عنـد "جماعة الحيرة" أسبـابه من اشتباك أصحـابه بـروح المعاصرة التي اكتسبـوهـا من تعايشهم، تجاراً للـؤلـؤ، مع فئات اجتماعيـة متنوعة واكتسـابهم ثقافة واسعة وتنقلهم بين البلاد العربيـة والأجنبية وحضورهم المنتديات الأدبية والشعرية، فنرى سلطـان العويس ومن خلال شعره، شاعراً جوالاً يمتد أفق ترحـاله من البرازيل إلى لبنان إلى البندقية فـالخليج، ونراه نداً وسميراً لكل من مثقفي وشعراء تلك المرحلـة ممن ذهبوا بـالقصيدة الغنائيـة والذاتيـة إلى حدود بعيدة بلغت مع صقـر القاسمي في واحدة من محاولاتـه إلى كتابة قصيـدة التفعيلة، إشـارة إلى الإشباع الـذي حققته قصيـدة هـؤلاء المخضرمين، وإلى اشتباك العـوامل المختلفة في تجربة الكتـابة التي أصبح يضيق عليها الشكل الكـلاسيكي، وبدأت هذه التجربة تقرع أبواب الإطار وتحدث فيه شقوقاً تتسع يوماً بعد يوم.

ثالوث : المرأة والبحر والوطن

الغوص في عالم المرأة :

إن صورة المرأة المحبـوبة هي التـي تسيطر على ديـوان الشاعر سلطـان بن علي العويس، وقبل أن أمضي مع معجمه الشعري، وصوره وخطابه الشعري، وفي مقدمة حديثه أذكر ما أشار إليه كاتب مقـدمة ديوان شاعرنا(١)، ونشر بكتاب اتحاد كتاب الإمارات عنه(ص٤٩):

" ويتجه العويس في شعره اتجاهاً غزليـاً صرفاً يكاد يحصر نفسه فيه وحده دون غيره من الأغـراض الشعريـة، إلاّ في القليل النـادر، وهذا مـا يمكن أن يـؤخذ عليـه، ويتميز شعره في هذا الفن بالرقة والعذوبة والجمال الوصفي".

والحق أنه مع اتفـاقي مع كاتب مقدمـة الديوان إبـراهيم بوملحة من مـلاحظته حضـور الفن الغزلي في شعر شـاعرنا، وملاحظة ما يتميز بـه هذا الغزل، فإنني قد لا

أتفق معه في أن هذا "يؤخذ عليه" ذلك أن هذا الفن لصيق بالشعر بعامة، وبالشعر العربي بخاصة، اتسم به على مر العصور، فإذا ما أضفنا إلى ذلك أن شعر شاعرنا يرحل بين ثلاثة شواطىء هي: المرأة، والبحر، والوطن، كان لنا ألا ننكر عليه أحد أركان بناء عالمه الشعري وألا نحرمه من أحد شواطئه، وأن نتذكر ما قاله حمد بوشهاب عما يراه في شعر شاعرنا من: "وجدانية الهوى أو وطنية المثوى أو قومية المستوى" (٢) حقاً، إننا أمام شاعرنا الذي ولد بالحيرة شرقي الشارقة ١٩٢٥م، ضمن كوكبة الشعراء في هذه البقعة من الإمارات وهم: سلطان بن صقر القاسمي، وسالم بن علي العويس، وصقر بن سلطان القاسمي، وخلفان بن مصبح وشاعرنا وهي منطقة حفلت بالشعراء، لاسيما إذا أضفنا إليهم في وقت باكر جدي الشاعر صقر بن سلطان القاسمي، وعلي العويس والد سالم العويس.

هذه المنطقة (١) التي احتضنت هؤلاء الشعراء، وقدمت للعربية كوكبة من الشعراء قل أن تجود بها جهة أخرى في المنطقة، بطبيعتها، وجمالها، وبمطارحات الشعراء فيها، جعلت الثالوث: الحب - واللؤلؤ - والوطن أو المرأة، والبحر - في مقدمة هموم شاعرنا سلطان، فلامجال إذن، لأن نجعل غزل الشاعر - أي شاعر - "مما يؤخذ عليه"، لأن المرأة هنا جزء من هذا الثالوث، فكما يغوص الشاعر الخليجي - بعامة، ويهمنا هنا سلطان - في البحر من أجل اللؤلؤ، يغوص في الحياة باحثاً عن المرأة المثال، ونحن نعلم أن شاعرنا عمل بتجارة اللؤلؤ، وعاش وقتا في الهند مرتحلاً، فكانت حياته رحلة بحرية ورحلة برية يغوص أعماق البحر، ويتعرف الموانيء.

ويجمع هذا الجيل بين الكلاسيكية الموروثة عن جيل شوقي والرصافي والزهاوي، والرومانسية الموروثة عن الأبولليين، وعمر أبوريشة - على وجه الخصوص - ونزار قباني، نجد أنفسنا أمام رأي يذهب إلى أن سلطان العويس "شاعر ذو موقف وجودي تجلى في المرأة والحب"، يقول كاتب هذا الرأي محمد العبد الله(٢):

«سلطان بن علي العويس شـاعر حب وغزل، وهذا يعطيه نكهة خـاصة في مرحلة مالت بالقصيدة العربية وبالشعراء العـرب نحو القضايا السياسية، والقومية ونحو الهم الاجتماعي، ممـا يؤكـد ذاتيـة سلطان التي لا تتقيـد بمنـاخات محددة، ومما يناسب شخصيتـه المتصعلكة السادرة وكسلـه الموصوف، وكأننا بـه ذلك النوع من الشعـراء الذين يصيبهم الهم الفلسفي أو الـوجودي في الحيـاة، ويمتد إلى شعـرهم، فهم أشد شمولاً في الـرؤية من أن يخضعوا للعرضي العابر من الأحـداث حتى لوكان كبيراً وخطيراً، وانطلاقـاً من ذلك الهم، نجد أن الميل إلى الحب والغـزل ونشدان المرأة في جميع أحـوالها، أمـر طبيعي فلطالما تجسـدت الهمـوم الفلسفيـة والوجـوديـة في مجالات لا تقتصر على البحث النظري، بل تتعداها إلى عيش سيرة وتأليفها».

حتى يخلص إلى قوله :

" نستبعد أن يكون سلطان العـويس مجرد شاعر غزل يهوى المرأة ويتغنى بها، إنما الصحيح أن المرأة كانت موضوعاً ملائماً لعطش وجودي لديه " .

كما يقول:

«سلطان العويس ليس مجرد عاشق ونديم كأس، إنه ذو مـوقف وجودي، وهو موقف الحرية».

انتهى كلام محمد العبد الله، ولعلّي أذهب إلى استبعاد فكرة التفكير الوجودي عند شاعـرنا، وربما كان موقفـه الغزلي نابعاً من المزج بين تقـاليد الكلاسيكية العـربية، والـرومانسيـة في شعـره، إننا نجـد الذكـريـات (٣٠، ٢٩، ٣٣) إلى جانب قصيـدة الذكرى:

هـل تـــذكـــريـن الهوى متأجـج
وأنـــا أصـــارع لـــوعتي وظنـــوني
أرواح من كـــانـــوا الأحبـــة قبلنـــا
هـي مصـــــــــدر الإلهام والتلقين

ومـــا ازددت إلا الحسن بعـــد غيـــابنـــا

ومـــا ازددت في الـذكـرى سـوى الهيمان

وشيوع كلمات الحزن:

شجوني، حزين، أنين، والهجر يقتلني، وجدي، رماد الحب، عواطف حيرى، أنات أفئدة وسفح جفون، الهيمان.

وشيوع مظاهر الطبيعة (٥٢):

يـــابيتهـــا وضفـــاف النهـــر يحضنـــه

كـــزورق في حنـــايـــا النهـــر مـرســـوم

والنجم (٣٥)، وزوارق (٣٥)، والفراشة (٣٧)، والأزهار (٣٧)، والشفق (٥١)، والإبحار والإشراع (٢٤)، وروض (٢٧)، والبلابل (٣٠، ٦٢)، والزهور (٣١)، والجزيرة (٣٢)، والجدول اللاهث (٣٤) والرياحين (٣٤)، والأعشاب (٣٤)، والجو الحالم (٥٢)، في قوله:

تجمعت أغنيـــات الكـــون حـــالمة

على محيـــاك تشـــدو بـــالترانيم

وتـــاه حبي مـع الأنغـــام يسألها

عن الخلـود فقـد ضـاعت مفـاهيمي

والحرمان(٥١):

والطيب يعبق في أنفاس محروم

والجو الروحي (٣٥):

"كأننا في رحاب الدير نبتهل"

ومظاهر التوحيد بين الحبيبين (٣٨، ٤٠) مثل قوله: يا أنا، وأرى بوجهك وجهي.

ويعلن إعجابه بنزار بعد أبي ريشة (١)، وأبـوللو، وحين نتأمل الوقفات الحسية في شعره، وما أكثرها، سنجد ريشة نـزار قباني في صور وتعبيرات عديدة، ولاوجود إطلاقاً لأي قلق وجودي أو موقف وجودي.

إن مظاهـر من التأثر بالأبولليين تبـدو في تأثره بعلي محمود طـه، الذي كتب عن بعض المدن الأوروبية.

حيث كتب سلطان عن ريـودي جانيرو، وفينيسيـا (ص١٢٢، ١٢٦)، وكأنه علي محمود طه.

أما الركن الثاني من ثالوثه، فهو البحر: ونحن نعلم أنه الغواص، وتـاجر اللؤلؤ، وابن البيئة البحرية في الحيرة، بجمال شاطئها وفتنته، وبأسفاره المتعددة.

إن (البحر والموج) يحتـلان مكانة بارزة في معجمـه الشعري، هاهـو يقول (٢٤، ٦٠، ١٢٥، ٦٧، ٣٥):

ففي عيـــــونك إبحـــــاري وأشرعتي

من مـــد بحـــرك في مـــوج من الشِّعـــر

ويـابحـر يـــابحـر هـذا عقـد يـــابسـة

فهل لـــديك شبيـــه مهـــده الصـــدف

شـــــــــــاطىء الموج يعلــــــــــو

وأزيــــــــر الـــــريـح يـــــدفـع

شـــــــــاطـىء أمسـى بعيـــــــداً

كنــت بحــــــــــــــاراً وأقلــع

فـــإذا النبــع أمــــــــــــــــــامـــي

وإذا الـهوة تمنـــــــــــــــــــــــــع

" زوارق من خلال الموج تنقل "

كذلك النهر (٦٦، ١١١، ٥٢):

وانقضّ فجر كحشد النهر مصطدما

هل تذكرين موعداً على ضفاف النهر

يـــابيتهـــا وضفـــاف النهـــر تحضنـــه

كـــزورق في حنـــايـــا النهـــر مـــرســـوم

والجدول (٣٤):

وجدول لاهث الأنفاس موعدنا

هكـذا يتنقل بين الموج والبحر والنبع، ويصف نفســه بأنه بحــار، حتى يصل إلى النهر، والزورق والجدول غائصاً ومشبهاً الشيخ عبـد اللّه سالم بأنه " نهر يرتوون به، ويزرعــون " (١٣٠)، حتى يصل إلى الربط بين العنصرين: المرأة، والماء فيجعلهما شيئاً واحداً (٤٥):

لماذ لســت عنــــــــــــــــدك كـل شــيء

وأنــت الماء للظــــــــــــــــامـي الجريـح

وما أظنني في حـاجة لبيان منزلة البحـر عند شاعر خليجي، وشــاعر من الحيرة، وشاعر هو سلطان العويس ابن البيئة البحرية والأسفار كما سنرى.

الركن الثالث في ثالوثه هو الوطن في همومه وقضاياه:

ولاشك أن الإنســان العــربي – بـوجـه عــام – لا ينفصــل عن هموم مـجتمعــه

وقضــاياه، فهـو يعيش معها ويتفـاعل معها، فما بـالك بالمثقف العـربي، والشاعـر العربي؟

إن شـاعرنـا سلطان العـويس لا يمكن أن نتصـوره منعزلاً عن هموم مجتمعـه المحلي، والعربي والعالمي.

وهو رجل الأسفـار والترحال، والتأمل والتفكـر، وهو الـذي تجول بين العواصم العربية، والأوروبية، وزار الهنـد ومعظم بلدان العالم، ورجل بهذه الصفة لايمكن أن يكون مقتصراً في مـوضوعه الشعـري على جانب واحـد هو عالم المرأة، فـلاشك أنه متفـاعل (١) مع أحداث عصره، هـاهو يحدثنـا(٢) أنه وهـو في مقهى الدولشيفيتـا ببيروت مع صحبة من الأدباء العرب يرثي لبنان (١١٩):

أبكـي عليك وأبكـي الحب مستمعــــــاً

ففي تـــرابك كــان الحب مـــذ خلقـــا

واليـــوم أنــت من السمار عــــاطلـــة

فــــلا مغن ولا كـأس ولا رفقـــــاً

الـــدولشيفيتـا سقى الأحــرار قهـوتـــه

" فهل يـــلام إذا مـــاقـــدم العنقـــا "

وبـــروايـــة الـــديـــوان تختلف إلى:

" فهل تـــراه على إكـــرامـــه شنقـــا "

وهو في قصيدته هذه ينتقد واقع الأمة اللبنانية "يطعن الحب" ومديته الأقربون، وكل يدعى الخلقا، إنها قصيدة ثائر عربي، حتى يتساءل مستنكراً:

مـــاذا جنيت على الـــدنيـــا لتنتهكي

سراً وجهـــراً ويعلـــو فيـك من أبقـــا

ويبلغ قمة ثورته :

إن العــــروبـــة أولاهـــا وآخـــــرهـــا

عــادت كـــرامتها على أرضهـــا مــزقـــا

وأطلق اللـص قـــوســـاً دون أسـهمـــه

فينـــا ولكنـــه مــن جبننـــا اخترقـــا

أمست دمــــاء بنــي قـــومي ملطخـــة

وجـه الــذي بـاعـه بـــالبخس مـرتـزقـا

كيف نوافق على أن قـائل هذه الأبيات شـاعر غـزل فحسب؟ كيف نوافق على أن قائل هذه الأبيات لم يقل غيرها على النسق نفسه؟

لقد جعل عنـوان هذه القصيـدة (بيروت) وللعنوان دلالـة، يقول إجـابة عن(١) سؤال حول انشغاله بالهموم العربية:

" في شعـر القوميـات مثـلاً، لي شيء محدد، يقول أنـاس إن فيـه بعض التوجيـه، وآخرون إن فيه الكلام المنبري، مع أن قسماً آخر أقـر بأنه أظهر ما أبغي من أهداف قومية، وهو على كل حال عبارة عن قصائد تتعرض لما يواجهنا من قضايا ".

تفهم من هـذا – صراحة – أن الشـاعر لايعـزل نفســه عن قضايـا وطنه، وأنـه بوصفه شاعراً، له رأي وله فكر يعبّر عنه بشعره، يقول عبد الوهاب قتاية(٢):

" وإن كنت أعتقد أنه مازالت في الزوايا المطمـورة قصائد أخرى للشاعر العويس، إذ أجد من الصعب على فكـري أن يسلم بأن الشاعـر لم تستجب شاعريتـه المرهفة للأحـداث والقضايـا التي احتدمت على ضفاف الخليج وعلى سـاحة الـوطن العربي طوال السنوات الثلاثين الحافلة الماضية ".

خلفان بن مصبح

(١٩٢٣ - ١٩٤٦)

في بلدة (الحيرة) ولـد خلفان بن مصبح بن خلفـان الشويهي أباً والشـامسي أمّاً، حوالي سنة ١٩٢٣، وفي بطحاء (الحيرة) ومع نخيلها حلـق خياله، وكانت – آنذاك – ذات أهمية تجارية، تتصل بصيد اللؤلؤ وتجارته، كما شهدت إنشاء مدرسة من بين ثلاث مـدارس أنشئت أول الأمر سنة ١٩٠٣، وهـي المدرسة التيمية في الشـارقة، ثم الأحمدية في دبي سنة ١٩١٠م، ثم مدرسة ابن خلف في أبوظبي، وقد أنشأت مدرسة التيمية مكتبـة خاصـة عم نفعها، وكـانت الحيرة قد عـرفت شخصيات ثقـافية، من أمثال: الشيخ محمد بن جاسم بن جروان، والشيخ مشعان، والشيخ الرجباني.

تلقى خلفان تعليمه في أحـد كتاتيب بلدته على يد الشيخ مشعـان بن ناصر، وآخر هو الشيخ عبد المحسن، وتنقل بين الحيرة، والشارقة، ورأس الخيمة ومسقط، وعمل مع جده وأخـواله في التجارة، ورافقهم في رحـلات (الغوص) صيفـاً مع الطواويش، وإلى الهند شتاء لتجـارة اللؤلؤ وغيره، يصفونـه أنه كان: طويل القـامة، متين البنية، كثيف الحاجبين.

اطلع – شأنه شأن معاصريه – على شيء من التراث الشعـري، وكان أقرب الناس إليه: سلطان بن علي العويس، وصقـر بن سلطان القاسمي، حيث جمع بينهم الشعر والأدب، وحلقات الشعر والسمر، ومكتبتا: علي العويس، ووالد الشيخ صقر.

ولم يمهله القدر كثيراً، فلم يطل مكثـه في الحياة سوى ثلاثة وعشرين عـاماً عانى فيها من مـرض وجروح نتيجة حـادث حدث له(٢)، أخذت تشتـد به ما بين معـاناة واستشفاء ببلدته و" مرج " الهندية، والبحرين وانتهى به الأمر إلى ملازمة فراشه في قصة مأسـاوية أليمة، عبّر عن بعض جـوانبها في بعض أشعـاره، مثل قصائد: مقيم بمرج، وما مرج لنـا وطن، والميسم والبق (الصفحات ٣٢، ٣٤، ٣٧، ٥٧) وانتهت به

مع آلام مبرحة، ونوبات صرع، وموجات سعال، على نحو يـذكرنا بنهاية: بدر شاكر السيـاب، وأمل دنقل، وأبي القاسم الشـابي من بعض الوجـوه، ليترك لنا – في هـذا الوقت الوجيز – مجموعة الشعر (١) المتناثر لدى أصدقائه ومعاصريه.

هكذا يحدثنا الشاعر عن آلامـه (١٧) مع موافقتنا على الخلل الموسيقي الذي يراه المحقق (٢):

تسير الحيـــــــاة بأصحـــــــابها

وتترك خلفـــــان لأوجـــــاعـــــه

يمـــــر بـــــه النـــاس من بـــابها

وخلفـــــان يـــــرنـــــو لمصراعـــه

ويقول (٢٣) بعنوان (حياتي):

إلى أي شطـــــر مـن حيـــــاتي أيمـم

وكل الــــذي فيهــــا سمـــــوم وعلقم

ومـــاذقـت إلاّ شـــدة البـــؤس والبــلا

فحسبي مـن دنيـــاي مـــا كنـت أعلم

ويشكو (٣٥)، وكأنه يتحدث عن نفسه بطريق غير مباشر(١٩):

تهنـــا يـــــاسعيـــد وعـش سعيـــدا

فغيرك في الشقـــــــــا أضحـى مقيما

ومـــــــــايجدي الفتـى أدب وعلـم

إذا مـــــــاحظـــــه أمسـى عقيماً

ولعل في مقدمة ما يعبّر عن آلامه ومعانـاته من مرضه قصيدته (الميسم) ص٣٧، حيث كان يعالج بالكي، مصوراً قسوة القائم بالكي، منهياً قصيدته بنقد لاذع:

يـــاويحهم لـــو عُلِّمـــوا فتعلمـــوا

ولكـن دار الجهـل دار بـــــوار

وبرغم معاناته الألم والمرض، فإن الحب والغزل يعرفان طريقهما في شعره، ومن العجيب أن نجده يقرن بين الحب والألم(٢٤):

بليـت بـأعظـم الأدواء فتكـــــاً

وداء الحب ليـس لـــه شفـــاء

ويجعل لقصيدته عنواناً هـو (الحب لا البنسلين ص٥٢)، وعنواناً آخر هو (ليس على المرضى حـرج ص٦٤)، وفي ذلك مايقـرن – في لاوعي الشـاعـر– بين مأساتـه الصحية، وتطلعاته العاطفية.

وقد يأخذ الحديث عن الحب عنده صورة حسية (٢٧).

وقد ينحو منحى تراثياً مقتفياً آثار ابـن زيدون (٣٩)، أو مقتفياً طريقة التصوير القديمة (٨٥):

يشـــابهن الغصـــون على رمـــال

نشرن غـــدائراً وسفـــرن حـــورا

ويستوحي التراث القرآني، في قصة يوسف عليه السلام وامرأة العزيز(٢٢):

مـــا حسـن يـــوسف إلّا منـك مقتبس

وإن تقـــدم أجيـــالاً مـن القـــدم

ويذكر أسماءهـن التراثية: عذرا أي عذراء(٤٩)، وأوصافهـن التراثية: ظبية(٧٤) أو التعبير: لعمرو أبيك (٨١)، ومقلتها كاللؤلؤ(٨٣).

ويستوحي الشاعر القديم إذ يقول(٨٢):

سئمـت مـن المقـــــــــام وكـل شيء

إذا مــــــــــا دام يُسـأم لا محال

مستوحياً قول الشاعر:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش....الخ

ويقول (٨٣):

ولاح الصبـح من تحت الثــــريـــا

كما لاح المشيـب بعين قـــــــــال

مستوحياً الشعـر القديم، أو يستوحي طـريقة رباعيات الخيـام ومعانيها(٥٧)، وللبحر منزلتـه في شعره، وأفرد له قصيـدة (ركوب البحر ص٨) فيحدثنـا عن لجته الزرقاء، والفلك ماخرة العباب، والكويت، والنوخذا.

وينقد الناس (٣٠)، ويتحدث عن الراديو في هذا الوقت الباكر(٥٥).

ويفرد قصيـدة عنوانها (مجد العرب ص٧٥)، وهكـذا تتنوع شاعـريته، ونلحظ ميله إلى الإطالة في بعض قصائده مثلما نجد في قصائد:

للحب دين ص٣٩، وأداة الظلم ص٤٥، والبـق ص٥٧، ورفيقـة العـــود ص٧٠، ومجد العرب ص٥٧، وركوب البحر ٨١.

الخاتمة

هكذا نـرى – من خلال هذه الجولـة مع أربعة شعـراء – كيف أدت (الحيرة) هذا الدور في الشعر العربي الحديث في دولة الإمارات العربية المتحدة.

وبطبيعة الحال، ليس هذا كل مـا في قائمة شعرائهـا، أو شعراء الإمارات، فللبحث بقية إن أمد الله في العمر إن شاء الله.

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

١ – ديـوان سلطـان بن علي العـويس، جمع وتحقيق حمد أبـوشهـاب، دبي ١٩٨٥م، وصدر بعد الانتهـاء من هذا البحث الديوان في طبعته الجديـدة، جمعه عبد الإله عبد القادر، اتحاد الكتاب، ط١، ٩٢، ومراجعة د. وليد خالص.

٢ – ديوان صقر بن سلطان القاسمي، دار العودة، بيروت ١٩٨٩م.

٣ – الشاعـر الجامح خلفان بن مصبح، إعـداد شوقي رافع، جمعه: آمنـة سالم، وفـاطمة سـالم، وخـالـد المحمود، حققـه ونقحـه وليد خـالص، اتحاد الكتـاب ط١ ١٩٩٠م.

٤ – نداء الخليج، سالم بن علي العويس، دار المهد، الأردن، ط١، ١٩٨٧م، (علمت بأنه سوف تصدر طبعة جديدة للديوان عن اتحاد الكتاب. بمراجعة د. محمد حوّر.

ثانياً : أهم المراجع :

١ – الإمارات في ذاكرة أبنائها، عبد الله عبد الرحمن، اتحاد الكتاب، ط١، ١٩٨٩م.

٢ – التيارات السياسية في الخليج العربي، صلاح العقاد، الأنجلو، ١٩٧٤م.

٣ – جماعة أبوللو، عبد العزيز الدسوقي، القاهرة، ١٩٦٠م.

٤ – حولية جامعة قطر، العدد ١١، ١٩٨٨م، ص١٨٨.

٥ – سالم بن علي العويس، وثائق ودراسات، اتحاد الكتاب، ط١، ١٩٨٨م.

٦ – سلطان العويس تاجر استهواه الشعر، إعداد عبد الإله عبد القادر، اتحاد الكتاب، ط١، ١٩٨٨م.

٧ – شعراء معاصرون من الخليج والجزيرة العربية، أحمد الجدع، دار الضياء، ١٩٨٤م.

٨ – صحيفة الاتحاد – أعداد متفرقة.

٩ – صحية الخليج، الشارقة، السيد/ إبراهيم محمد بوملحة، ٢٤/١/١٩٨٧م.

١٠ – صقر بن سلطان القاسمي، شاعر من الإمارات، أحمد الجدع، دار الضياء، بغداد، ط٣، ١٩٨٦م.

١١– عشرون قصيدة حب للشاعر صقر القاسمي، يوسف السالم، بغداد، ط١، ١٩٨٦م.

١٢– فلسطين في الشعر المعاصر بمنطقة الخليج العربي، محمد حور، دار القلم، ط٢، ١٩٨٧م.

١٣– قصائد من الإمارات، اتحاد الكتاب، ط١، ١٩٨٦م.

١٤– مجلة شؤون أدبية، أعداد مختلفة.

١٥– مقدمات دواوين الشعراء: سالم، وصقر، وسلطان،وخلفان.

١٦– ندوة الأدب في الخليج العربي، جـ١ – جـ٤، ط١، ١٩٩٠م.

١٧- النقـد الأدبي الحديث في الخليج العـربي، محمد عبـد الـرحيم كافـود، دار قطريّ، قطر، ١٩٨٣م.

١٨ - الهوية الثقـافية والتفـاعل الثقافي في منطقـة الخليج العربي، نـاصر ثابت، الشارقة - جريدة الخليج ١٧/٢/١٩٨٨م.

١٩- وزارة الإعلام، دولـة الإمارات العـربية المتحـدة، الإمارات حقـائق وأرقام، ١٩٨٣م - ١٩٨٤م.

٢٠- وزارة التخطيط، دولـة الإمارات العـربية المتحـدة، المجموعـة الإحصائيـة، العدد٧.

دور الجمعيات النسائية في التعليم بدولة الإمارات العربية المتحدة

محمد رشدي محمد

(فاز هذا البحث بجائزة تشجيعية

في مسابقة أفضل بحث عن دولة الإمارات)



مقدمة

تهتم الجمعيات النسائيه والاتحاد النسائي العام بالدولة بعديد من الجوانب الهامة للمرأة حاضراً ومستقبلاً، ومن أبرز أنشطة معظم الجمعيات الجانب التعليمي.

ويرجع ذلك لحاجة مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة للعناية بفتاة اليوم وأم المستقبل، ولتساهم هذه الجمعيات مع جهود أخرى تقوم بها وزارة التربية والتعليم، ومراكز التنمية التابعة لوزارة الشؤون، في محو الأمية باعتبار الأمية مشكلة اجتماعية معقدة وهى سبب رئيس من أسباب التخلف، فالأمية مرتبطة بالتخلف من طرفيه، نتيجة وسبباً، لذلك فإن مكافحة الأمية تتصدر مشروعات التنمية في البلاد النامية حيث تتوطن الأمية في مناخ التخلف، وتتحالف مع مظاهره الأخرى من الفقر والمرض في صورهما المختلفة .

والأمية تتعارض طبيعة ووجوداً مع نظام الحضارة المعاصرة، ومع أسلوب إنتاجها، فهي عائق من عوائق التنمية والتقدم، لهذا لم يكن غريباً أن تتجه الجمعيات النسائية بالدولة نحو الاهتمام بالمرأه من الجوانب التعليمية، بجانب الجوانب الأخرى، حيث كانت المرأة في دولة الإمارات العربية المتحدة تعاني من الإهمال والتخلف، نتيجة للظروف التى مرت بها المنطقة بصفة عامة، والتى تركت بصماتها على كثير من المجالات، والمرأة في المجتمعات المدنية لها دور هام باعتبارها ركيزة من أهم ركائز المجتمعات، وهى مدرسة الأجيال القادمة التى تتحمل مسؤولياتها وتتابع المسيرة فيما بعد، كما أثبتت المرأة من خلال مسيرة الاتحاد بأنها قادرة على تحمل المسؤولية، وأن تقف بجانب الرجل في الإنتاج والمشاركة في البناء، وهى تتولى الآن مناصب قيادية فعملت وكيلة وزارة مساعدة، وأستاذة جامعية، وطبيبة، ومهندسة، ومعلمة.

وتأتي هذه الدراسة عن دور الجمعيات النسائية بالدولة في تعليم المرأة، لتؤكد مقدرة الأم على العطاء وتحمل المسؤولية .

الفصل الأول

مشكلة البحث وأهميته

أ - مشكلة البحث

إن دراسة هذا الموضوع تتطلب منا التعرف على نظام العمل ولوائحه في الجمعيات النسائية على مستوى الدولة، ولهذا يمكن القول بأن مشكلة هذا البحث هى:

دراسة لدور الجمعيات النسائية في تعليم المرأة

وحيث أن الدراسة في الجمعيات النسائية بالنسبه للمرأة تسير على نظام الدراسة في مراكز تعليم الكبار بوزارة التربية والتعليم، لذلك فقد رأينا توضيح نظم الدراسة في هذه المراكز.

٢ - أهمية البحث وأهدافه :

ترجع أهمية هذا البحث في أنه يحاول الوقوف والتعرف على أهداف الجمعيات النسائية المنتشره في كافة الإمارات، وأيضا التعرف على دورها في عملية تعليم المرأة ومحاولة التعرف على بعض الصعوبات التى تواجه تلك الجمعيات، وأيضا المقترحات التى يمكن أن تعالج بها هذه المشكلات، والصعوبات، حتى لايكون هناك عوائق أمام هذه الجمعيات لتقديم خدماتها بأحسن صورة ممكنة.

٣ - حدود البحث :

إن حدود هذا البحث تتمثل في حصر شامل لكل الجمعيات النسائية على مستوى الدولة أى المنتشره في إمارات الدولة كافة، ولهذا فإن حدود هذا البحث هي مختلف الجمعيات النسائية على مستوى الدولة .

عينة البحث :

بالقيـام بعملية الحصر الشـامل للجمعيات النسـائيـة المنتشرة في الدولـة وجد أن عـددها ١٤ جمعيـة منتشرة في إمارات الـدولة بعـامة،ولـذلك يمكن القول بأن هـذا البحث كان ممثـلا للجمعيات النسائية المنتشرة في إمـارات الدولة، ولـذلك فإنه يعتبر حصراً شاملاً لها جميعا .

مصادر جمع البيانات وأدواته :

تعتمد مصـادر البيانات لنا في هـذا البحث، مديرات الجمعيات، وحيث أن عدد هذه الجمعيات قد وصل إلى ١٤ فرعاً في مختلف أنحاء الـدولة لذلك فإنه يمكن القول بأن آراء هذا البحث تعود إلى المديرات وعددهن ١٤ على مستـوى الدولة، سواء كانت هذه الجمعيات أسـاسية أو فرعية تـابعة للمقار الـرئيسة، أما أدوات جمع البيانـات فقد كانت كالآتى :

الرجـوع للوثـائق والمصادر، والكتيبـات التى كتبت في هـذا الموضوع والنشرات الدوريـة، أى الرجـوع للدراسات التى كتبـت في موضوعـات قريبـة لهذا الموضوع، والأداة الثانية هـى استمارة استبيان تم إعدادها لهذا الغرض، ومرفق صورة منها في الملاحق الخاصة بهذا البحث، وقـد وتم توزيعهـا على الجمعيات النسائيـة كلها على مستوى الدولة وقـد تمت الاستعانه بأسلوب الاستبيان بوصفـه وسيلة لملء بيانات هذه الاستمارات .

الإجراءات الميدانية لجمع البيانات:

تم الاتصال بالجمعية الرئيسـة وهي الاتحاد النسائي العام – أبوظبي، وتم أخذ الموافقة منه على جمع البيـانات من الجمعيات النسائية التابعـة له في مختلف إمارات الدولة، وبعد أخذ هـذه الموافقة تم الاتصال مباشرة بتلك الجمعيات لملء الاستمارات منه، والاطلاع أيضا على بعض سجلات هذه الجمعيات ومنشوراتها، للتعرف على ما يخص موضوعنا، وهو دورها في تعليم المرأة في دولة الإمارات العربية المتحدة .

خطة تحليل البيانات :

بعد الحصول على البيانات من الميدان، تم إعـداد جداول التفريغ الخاصة بأسئلة الاستمارة، وتم التفـريغ، وبعد ذلك تم إعـداد الجداول الخاصة بـالبحث، واستعين بأسلوب النسب المئوية باعتبارها وسيلة وخطة لتحليل البيانات .

مجالات البحث

المجال المكاني :

دولة الإمارات العربية المتحدة ، الاتحاد والجمعيات النسائية بالدولة.

المجال الزماني :

تم تطبيق الجزء الميداني للدراسة في خلال شهر ديسمبر ١٩٩١ .

المجال البشرى :

طبق الاستبيـان على الجمعيات النسـائية كافـة بدولـة الإمارات، وقـامت بملء الاستبيانات مديرات هذه الجمعيات وعددهن ١٤ مديرة.

الفصل الثاني

الإطار النظري للبحث

١ – مكانة وتعليم المرأة في الإسلام

٢ – نبذة عن الجمعيات النسائية بالدولة

٣ – دور الجمعيات النسائية في التنمية

٤ – تطور أعداد الدارسات بمراكز الجمعيات على مستوى الدولة

مكانة وتعليم المرأة في الإسلام

شهد المجتمع العربي بعد مجيء الإسلام تحولات كبيرة، وذلك بفضل الرسالة الجديدة التى نزلت على النبي عليه الصلاة والسلام، وحث الدين الإسلامي على التعليم والاستنارة بالمبادىء الجديدة.

وانتشر الدين الإسلامي في أرجاء مختلفة من الجزيرة العربية، وبذلك أرسيت دعائم قيم ومثل جديدة لم يألفها الأفراد، بل قوضت الأسس القديمة للثقافة العربية فاصطبغت الثقافة العربية، بالصبغة الدينية، وأقبل العرب على نطاق واسع للدخول في الإسلام، وبدأت المرأة تهتم بالأمور الدينية، وتحضر مجالس الرسول صلى الله عليه وسلم، وتدخل المساجد لمشاهدة حلقات العلم والوعظ والصلاة، وتلقي الخطب، وتنشد الأشعار، وأعطيت للمرأة حقوق لم تعرفها في الجاهلية، وأقبلت المرأة على الثقافة الإسلامية لفهم القرآن الكريم وحفظ أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد ذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه شجع تعليم أزواجه على الكتابة ويروي (البلاذري) في فتوح البلدان أنه عند مجىء الإسلام كان هناك خمس

نســاء من العــرب يقرأن ويكتبــن، وهن حفصة بنــت عمرو، وأم كلثــوم بنت عقبــة، وعائشة بنــت سعد، وكريمة بنت المقداد، والشفــاء بنت عبدالله العدويــة، وهذا دليل على اهتمام العرب بتعليم المرأة، أمــا العصر الأموى فقد تميــز بوجــود بعض النساء ومنهن من تميــزت بــالبطــولــه، كــأم حكيم الخارجيــة، ومنهن من بــرزت بــالآداب كسكينة، وعائشه بنت حلمــة، ونبغت المرأة في العصر العباسي في علوم الفقه والحديث والتصوف، مثل سنيــة بنت القاضي بن عبــدالملك الحسين بن إسماعيل. وقد حضرت النساء المقــربات للخــاصة، المجــالس العلمية والأدبيــة، التى كانت تعقــد في قصــور الخلفــاء والأمراء في ذلــك العصر، وكذلك في العصر الأمــوى، فكــان الخلفــاء يدعــون العلماء للمناقشة والمباريات العلمية والشعريــة، وهذه الأمثلة كلها تعطينا الدلالة على اهتمام العرب المسلمين بتعليم المرأة، والتفاخر والتباهى بالمرأة المتعلمة، ولقد سادت سيطرة الرجل المجتمعات العربية الإسلامية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، على الرغم من مشاركة المرأة في العملية التربوية، ولكن هذه المساهمه كانت على نطاق ضيق، لأن قيم المجتمع وتقــاليــده أعطت مكــانــة متميــزة للــرجل أفضل من المرأة. ونجــد، بعــد عصر التنظيمات التى شهــدتها الــدولــة العثمانيــة، محاولات لتأسيس المدارس العصريــــة، ففي عــام ١٢٦٩هـــــ، تأسس مكتب لصنع الكتب المدرسيــــة للمــدارس الابتدائيــة، وافتتحت أول مــدرســة عاليــة لتعليم البنــات، ولكن لم يكتب النجــاح لمثل هذه الجهــود، واقتصر التعليم على البنين، حيث أسست مدرســة للطب، ومدرســة للحقوق، أما المرأة فكــان نصيبها من التعليم ضعيفاً، وشــدد الحجاب على المرأة، وانصرفت إلى البيت، وخلقت لنا هذه الفترة تراثــا ثقافيا انعكس على المجتمعات العربية، لأن نفوذ السيطره العثمانية امتد إلى هذه المناطق.

حظ المرأة من التعليم في الإمارات :

إذا أردنا الإشارة إلى مكانة المرأة الثقــافية وحظها من التعليم، أو مبادىء التعليم، فيما قبل الستينات من هذا القــرن في الإمارات، فإننا نرى أن هــذا الحظ كان ضعيفا جدا، وكــان يقتصر على تلقي مبادىء التعليم في الكتاتيب حسب المفــاهيم التى كانت

سائدة يومئـذ، وهي أن التعليم الذي يتجاوز قراءة القرآن أو ختمه للمـرأة كان أمراً ليس مستحباً، بل ليس مبـاحا أيضـا، وبهذا الشكـل من التعليم كان من الطبيعي أن تشاهد كتـاتيب مختلطة للمطاوعة، يختلط فيهـا الأولاد بالبنات في السنين الأولى من أعمارهم (بين السادسة والثانية عشرة) .

ولكن فـرصة المرأة في مـواصلة التعليم بعـد الكتاتيب، وتعليم القـراءة والكتابـة والحساب مثلا، وهى العلـوم التي كان يتعلمها الرجـال على أيدي شيوخ العلم، مثل هذه الفرصـة لم تكن عادية بل كانـت نادرة، ولذلك لانجد اسما نسـائيا مشهورا في الإمارات لقب بالشيخة أو الفقيهة فلانة، كما سمي كبار المطاوعة من الرجال، ولقبوا بها، وفي الواقع أن هـذه الظاهرة، ظاهـرة اقتصار التعليم على الرجـال، وإبعاد المرأة عنـه، لم تكن مقتصرة على الإمـارات أو سـاحل عمان وحـده، بل كـانت سـائدة في الجزيرة العربية كلهـا، وذلك بتفاوت زمني مختلف .ومع ذلك فإن المرأة كانت تتولى التدريس في الكتاتيب، ويضـاف إلى اسمها لقب (المطوعة)، إذا أبدت شيئـا من الذكاء والفهم في قراءة القـرآن ونصوص الأحاديث النبـوية، وكان مـألـوفاً أن نجد مطـوعة تدرّس في كتاتيب البنات، أو صغـار الأولاد، أو البنات والأولاد مختلطين، والغريب في الأمـر أن نجـد في أيـامنـا هذه معـارضـة من بعضهم لـلاختـلاط بين التـلاميـذ، والتلميذات، حتى في السنين المبكرة من أعمارهم، دون إبـداء أسباب منطقية وعلمية، فيما كان هـذا الوضـع سائدا في الماضي، ولم يعترض عليـه أحد، مما يـؤكد أن التغيير الحديث الذي حصل لأنماط المعيشـة في حياتنا هو شكلي، ومـايزال الأسلوب المدني والحضاري في التفكير بعيدا عن تناول أساليبنا التربوية .

تعليم المرأة في دولة الإمارات العربية المتحدة

يستنـد تعليم المرأة في دولـة الإمـارات على مجمـوعـة من المرتكـزات التشريعيـة والقانونية، التى تؤدي إلى توفير المواطنة المؤهلة والمدربة، التى تستطيع المساهمة في تنمية الوطن في المجالات كافة وقد سـاهمت دولة الإمارات في مناقشة اتفاقية القضـاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، والتى أقرتها الأمم المتحدة وبالتالي تم التوقيع عليها.

تطور تعليم المرأة

إن نظام التعليم في شكلـه الحالي في دولة الإمـارات العربيـة المتحدة، ليس نظـاما قـديما، وإنما بدأ مع بـدايـه هذا القـرن، ونما وتطـور في الخمسينات ثم ازدهـر في السبعينات بعد قيام الاتحاد ولم تعرف البـلاد التعليم النظامي بشكله الحالي إلا منذ فترة بسيطة، وقد كان نظـام الكتاتيب، أو نظام المطاوعة، كما هـو متعارف عليه، هو النمط السائد والمعروف، ويقوم نظام المطـاوعة على جهد فرد، يحاول تحفيظ القرآن الكريم وتعليم القراءة والكتابة والحسـاب لطلابه، على اختلاف أعمارهم وقدراتهم، وكان هـذا يتم في بيت المطوع أو المطوعـة، ولم يجد الرجال حـرجا في تلقي العلم على أيدي المطوعات، حيث أن بساطة الحياة، وسهولة الاتصال بين أفراد المدينة أو القرية قد جعلت المطـوعة تقوم بتـدريس البنين والبنات على حـد سواء، ولم تكن المرأة حين ذاك مجرد معلمة بل طبيبة أيضـاً تعالج بالطب العربي المتـوارث، كما عملت مؤرخة حفظت التاريخ والأنساب، ومن المطوعـات اللواتي ذكرت أسماؤهن في هذا القرن، في فترة ما قبل الاتحاد، فاطمـة الحجية، وموزة بنت ناصر في أبوظبي، وكـانتا تجمعان الأخبار والأنساب وتقرآن القرآن الكريم .

وفي دبي ذكرت كل من زوية بنت رشيد، وعفرة بنت سلطان وبنات الشيخ ربيع، وعائشة بنت على بن دلوك، وفاطمة بنت الشيخ خليفة بن غيث، وعائشه بنت حلول.

وفيما يلي بعض الحقائق الـرقمية ذات الـدلالة على مـدى التوسـع في تعليم المرأة، ومدى التطور في تنويعه في مجالات التعليم المختلفة.

ونشـير في هذا السيـاق إلى بدايـات التعليم الرسمي للمـرأة في الخمسينات، ثم في فترة مـابعـد قيـام دولـة الإمـارات العـربيـــة المتحـدة، ابتـداء من العـام الـدراسي ١٩٧١/١٩٧٢ ومـا بعـده. لقـد بـدأ التعليم الـــرسمي للبنـات في العـام الـدراسي ١٩٥٤/١٩٥٥، مع وصـول إحدى المدرسـات الفلسطينيـات من الكويت، وافتتـاح

مدرسة القاسمية في إمارة الشارقة، التي كانت تضم أربعة فصول ابتدائية للبنين تحوي ١٧٠ طالباً، وفصلاً ابتدائياً واحداً للبنات يحوي ٢٠ طالبة، وكان يفصل بين فصول البنين والبنات جدار من سعف النخيل، وقد سميت بمدرسة فاطمة الزهراء، وقد كانت إمارة الشارقة أول إمارة تشهد افتتاح المدارس الإعدادية للإناث في عام ١٩٦٨، وفي إمارة دبي افتتحت مدرسة الخنساء في ديرة، ومدرسة خولة في دبي في عام ١٩٥٩، وفي رأس الخيمة افتتحت مدرسة خولة الخاصة في السنة الدراسية ٥٨/ ١٩٥٩، وسميت المدرسة فيما بعد باسم مدرسة هند، وفي عام ٦٩/ ١٩٧٠ افتتحت مدرسة الصباحية الثانوية للبنات. وفي أبوظبي تم افتتاح أول مدرسة للبنات في عام ١٩٦٨، تبعها في السنه التاليه افتتاح مدرسة أخرى في مدينة العين، وفي عام ١٩٧٤ افتتحت مدرسة لتدريب المرضات في الإمارة، وبدأ قبول الطالبات اللواتي أنهين المرحلة الابتدائية.

أما في المنطقة الشرقية فقد كانت أول مدرسة للبنات هي مدرسة جميله بوحيرد بكلباء، والتي أسست في عام ٦١/١٩٦٢، ثم تلتها مدرسة باحثة البادية بخورفكان في عام ٦٣/ ١٩٦٤، وفي عام ٦٤/ ١٩٦٥ أنشئت مدرسة أم المؤمنين بالفجيرة، وفي عام ٧٠/ ١٩٧١ أنشئت مدرسة حليمة السعدية في دبا، وفي عجمان بدأ تعليم البنات متأخرا قليلاً، حيث افتتحت أول مدرسة للبنات في عام ٦٧/١٩٦٨ وعرفت باسم خديجة الابتدائية، وقد كانت عبارة عن مجموعة بيوت بناها مرشد العصيمي، وبعد ذلك افتتحت مدرسة في المنامه وأخرى في مصفوت، وقد كانت هذه المدارس، باستثناء مدارس إمارة أبوظبي، تدرس المناهج الدراسية المتبعة بدولة الكويت، التي كانت تشرف على جميع هذه المدارس منذ بدئها عن طريق مكتبها التربوي، الذي افتتح في عام ١٩٦٣ في إمارة دبي، وبالإضافة إلى الكويت، فقد ساهمت كل من قطر وجمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية والبحرين، إسهاما مهما في النهضة التعليمية في فترة ما قبل الاتحاد في عام ١٩٧٢، على أن سعي المرأة نحو التعليم لم يكن خاليا من معوقات أسرية ومجتمعية صاحبت مسار حياتها، سواء ما يتعلق بمرحلة البداية في تعليمها أو عقب تخرجها وارتباطها بعمل وظيفي، لذلك فإن

تعليم المرأة في دولة الإمـارات يجب ألا ينظر إليـه بوصفه قضيـة قائمـة بذاتها دون ارتباطها بقضايا أخرى تتعلق بالاتجاهات السائدة في المجتمع .

جهود الدولة في مجال تعليم المرأة

لقد أولت دولة الإمارات العربية المتحدة المرأة عناية خاصة للنهوض بمستواها في النواحي المختلفـة، عن طريق توفير الفرص التعليميـة لها، وقد تمثل الاهتمام بتعليم المرأة في مجالات منها :

١ – إنشـاء مدارس للبنـات في منـاطق الدولـة كـافة، لجميع المراحل التعليميـة، وتـوفير الحوافـز التى من شـأنها تشجيع الأسرة على تعليم الفتـاة، كـالمواصـلات والرعايـة الاجتماعية والرعاية الصحيـة والكتب والقرطاسية، وقد كـان عدد مدارس البنات في أنحـاء الدولة كافـة في عام ١٩٧٢/ ١٩٧٣، ٣٩ مدرسة، وكـانت تستوعب ١٥٦٨٥ طالبة، وفي الأعوام التاليـة افتتحت وزارة التربية والتعليم عديداً من مدارس البنات، حتى وصل عددها في العـام الدراسي ٨٤/ ١٩٨٥ إلى ١٦٠ مدرسة في مراحل التعليم المختلفة الابتـدائية والإعداديـة والثانـوية، ٢٧٥٢ فصلا دراسيـا، تستوعب ٨٠٦٦٤ طـالبـة، ويعمل بها ٦٥٧١٤ معلمـة وإداريـة بالإضـافـة إلى ٣٤ روضـة للأطفـال، تستـوعب ١٢٠٥٠، منهم ٥٨٩٧ طفـلا، وفي خـلال العـام الـدراسي ٩٠/ ١٩٩١ وصلت أعداد المدارس إلى ما يقرب من ٥٠٠ مدرسة على مستوى الدولة.

٢ – الاهتمام بمحو الأميـة لمن فاتهن فرصـة التعليم، بحيث يسير تعليمهن جنباً إلى جنب مع التعليم النظـامي الصبـاحي والمسـائي، ولقـد استفادت المرأة بـدولـة الإمارات مـن مراكز تعليـم الكبار، واستطاعـت أن تعوض مـا فقدته، نتيجـة لمجمل ظروفها التى وقفت عائقا أمامها، نحو إمكانية انتظامها في فصول التعليم .

لقد كـان عدد الـدارسات في عـام ٧٢/ ١٩٧٣، ١٣٨٧ دارسة مـوزعات على ١٣ مركزا، وفي العام الدراسي ٨٤/ ١٩٨٥ بلغ عـددهن ٩٦٢٨، موزعات على ٥٤ مركزا، وبذا تكـون نسبة الـزيادات قـد وصلت بين الإناث إلى ٥٩٤٪ في خـلال هذه الفترة،

بينما وصلت أعداد الدارسات إلى ١٠٩٠٢، حسب إحصائية عام ٨٩/ ١٩٩٠.

٣ – إنشاء جامعة الإمارات العربية المتحدة في العام الدراسي ١٩٧٨/٧٧، استجابة لاحتياجات المجتمع، وتوفر الجامعة التعليم العالي للبنات من خلال سبع كليات جامعية، هي العلوم والآداب والتربية والهندسة والشريعة والقانون والعلوم الإدارية والسياسية والزراعية.

وبالرغم من أن التعليم العالي كان ميسرا لأبناء الدولة عن طريق البعثات الدراسية، إلا أن افتتاح الجامعة في الدولة يعتبر أداة إنقاذ للفتاة، التى ماتزال أسيرة العادات والتقاليد في بعض الأسر، التي لا تمكنها من السفر إلى الخارج، إذ إن وجود الجامعة، ضمن الإطار الاجتماعي والحضاري الذي تعيش فيه الطالبة، قد أقنع أسرتها بأنه لا أعباء أو تنازلات من قبل الأسرة وفي إطار تقاليدها،تجاه مواصلة تعليمها .

وقد بلغ عدد طالبات الجامعة مع نهاية الفصل الأول للعام الجامعي ١٩٨٥/٨٤، ٢٨٢٦ طالبة من أصل ٥٣٧١، وهي نسبة تساوى ٥٣٪ من مجموع الطالبات الإجمالي، وبلغ عدد طالبات برنامج الانتساب الموجه في الوقت ذاته ٦١٦ طالبة من أصل ٨٥٦، وهي نسبة تساوي ٧٥٪ من مجموع الطالبات الإجمالي، وقد زادت الأعداد الآن وبحسب إحصائية العام الدراسي ٨٩/ ١٩٩٠.

٤ – إنشاء الجمعيات النسائية في الدولة، حيث يوجد في الوقت الحاضر ست جمعيات نسائية، ففي مجال التعليم حرصت الجمعيات النسائية التابعة للاتحاد على فتح فصول محو الأمية وتشجيع انضمام السيدات اللاتي لم تتح لهن فرصة التعليم سابقا، وتشرف على هذه الفصول التي يبلغ عددها ٣٦ فصلا ، وزارة التربية والتعليم، علاوة على فصول محو الأمية، فإن نشاط الجمعيات النسائية يمتد ليشمل المحاضرات والندوات الثقافية والأمسيات الشعرية والأفلام الصحية والاجتماعية، وتعليم اللغات الإنجليزية والفرنسية، ودورات في التمريض، ودورات

في السكرتـارية، والضرب على الآلة الكـاتبة، وفي المجـال الاجتماعي والاقتصادي تتعلم المرأة في دولـة الإمارات الفنـون النسائيـة التى تهمها، كـالخياطـه والتطريـز المنزلي، بالإضافة إلى إقامة المعارض السنـوية للمنتجات النسائية، وفى هذا المجال تم إنشـاء مشغل لإحياء التراث الخليجي وتطـويره، وذلك بـالتعاون مع منظمـة العمل الدولية ووزارة الشؤون الاجتماعية.

٥ – قيام وزارة الصحـة بافتتـاح مدرسـة للتمريض في عـام ١٩٧٤ وقد اقتصر دورهـا في البدايـة على تخريج مسـاعدة ممـرض، وكانت الـدراسـة فيها لمدة عـام ونصف، ثم تطور نظام المدرسة وأصبحت الدراسة لمدة ثلاث سنوات بعد الحصول على الشهادة الإعدادية، تتخرج بعدها الطـالبة ممرضة، وتصدر شهادة التخرج من وزارة التربية والتعليم تحت اسم شهادة ثانوية التمريض .

٦ – إنشـاء مـراكـز التنميـة الاجتماعيـة، لتـدريب المرأة وتأهيلهـا وإعـدادهـا للمشـاركة في البنـاء الاجتماعي، وذلك من خلال المراكـز المنتشرة في الدولـة، والتي تقـوم بـالتدريب على الحيـاكـة والتطـريز المنـزلى، بـالإضـافة إلى عـرض الأفـلام السينمائية التثقيفية .

٧ – عدم تقصير الـدولة في إيفاد الطلبة إلى مختلـف الجامعات العربية والعـالمية، ونصيب الذكور أكبر من الإناث، حيث بلغت نسبـة الذكور المبتعثين في العام الدراسي ٨٤/ ١٩٨٥ – ٨٢٪ أما بالنسبة للإنـاث، فقد بلغت ١٨٪ من المجموع، والتباين بين النسبتين يعـود إلى عنصر العادات والتقـاليـد الـذي يحول بين الفتاة والـدراسـة في الخارج .

وقد قلّت مـؤخرا البعثـات الدراسية بـالنسبة للتخصصات المتـوفرة في جـامعة الإمارات، وانحصرت البعثات على التخصصات العلمية غير المتوفرة في الجامعة.

إن معظم المبتعثين يذهبون إلى أمـريكا وكندا ثم البلاد العربية، وأوروبـا الغربية وأكثـر الكليات التى تقبل عليهـا الفتاة في دولـة الإمارات هـي كليـة الآداب بفروعهـا المختلفة(١).

(١) د. فخري رشيد وآخرون، نظام التعليم في دولة الإمارات. ص١٦٣ – ١٦٧.

إن نسبة الإناث وبحسب آخر إحصائية للعام الدراسي ٨٩/ ١٩٩٠، قد وصلت إلى ٣٠٪، والذكور ٧٠٪، وهذا يدل دلالة قاطعة على موضوع زيادة أعداد البعثات إلى الخارج قياساً لأعدادها في خلال العام الدراسي ٨٤/ ١٩٨٥، أي أن موضوع تعليم المرأة قد أخذ في الزيادة التدريجية، وهذا يوضح مدى الإيمان بتعليم المرأة مثل الرجل تماما.

نبذة موجزة عن الجمعيات النسائية بالدولة

لقد أجاز دستور دولة الإمارات العربية المتحدة حرية تكوين الجمعيات، وهذا مكفول في حدود القانون، كما نص الدستور في خمس عشرة مادة على نصوص تعنى بالمرأة وحقوقها، وحمايتها ورعايتها، ومن بين أهم الحقوق الحق في التعليم .

وقد صدر القانون الاتحادي رقم ٦ لسنه ١٩٧٤، الذي ينظم الجمعيات ذات النفع العام، غير أن النشاط النسائي في الدولة قد بدأ في عامي ٧٢/ ١٩٧٣، وذلك بتأسيس عدد من الجمعيات النسائية .

ولم يكن ذلك عفويا بل كان نتيجة جهود أمكن تنظيمها وتوحيدها وتوجيهها، إلى أن أصبح هناك ست جمعيات نسائية بالدولة، بجانب الاتحاد النسائي العام.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الجمعيات تحملت مسؤولية كبرى في الجانب التعليمي للمرأة، وخصوصاً أن تأخر بدء التعليم النظامي في دولة الإمارات العربية المتحدة قد أدى إلى زيادة نسبة الأمية، وبخاصة بين الإناث، حيث كانت في مرحلة من المراحل ٩٠٪ بين الإناث، وخصوصا أن الأمية كانت سائدة في الفئات العمرية من ١٥ إلى ٤٥(١) والأمية مشكلة اجتماعية معقدة، وهي سبب رئيس من أسباب التخلف وهي في الوقت نفسه نتيجة طبيعية لذلك التخلف، فالأمية ترتبط بالتخلف من طرفيه نتيجة وسبباً،(٢) لذلك فإنه ليس غريبا أن تقوم الجمعيات النسائية بالتركيز على الجانب التعليمي للمرأة بجانب البرامج التنموية الأخرى التي تقوم بها الجمعيات .

---

(١) وزارة التربية والتعليم بدولة الإمارات العربية المتحدة/ تقرير عن تجربة التعليم الابتدائي ومحو الأمية وتعليم الكبار / مارس ١٩٩٠ ص ٩

(٢) قمر الدين حامد / الأمية مشكلات وحلول/ بيروت. المكتبة العصرية ١٩٨٥ص٥

والجمعيات النسائية بالدولة مرتبة بحسب التأسيس هي كمايلي:

م	عدد الفروع	السنة	الإمارة	عدد الفروع
١	جمعية النهضة النسائية	٣	٣	٣
٢	جمعية الاتحاد النسائية	١	١	١
٣	جمعية أم المؤمنين النسائية	١	١	١
٤	الجمعية النسائية بأم القيوين	٢	٢	٢
٥	الاتحاد النسائي العام	١	١	١
٦	جمعية نهضة المرأة الظبيانية	٦	٦	٦
٧	جمعية نهضة المرأة	١	١	١
	المجموع			١٤

وقد تم إنشاء الاتحاد النسائي العام، ومقره أبوظبي في سنة ١٩٧٥، وتنص لوائح الجمعيات على مجموعة من الأهداف، ويمكن تلخيص الأهداف المشتركة بين الجمعيات فيمايلي :

١ – تقديم الخدمات والنشاطات الخيرية والاجتماعية كافة.

٢ – إعطاء الفرصة للمرأة للمشاركة في أداء واجبها تجاه الوطن.

٣ – السعي وراء حل المشكلات التي تعاني منها المرأة .

٤ – الإسهام في حل مشكلات الأسرة والحفاظ على ترابطها.

٥ – تطوير قدرات المرأة وتأهيلها للمشاركة في الإنتاج(١).

وقد أولت الدولة اهتماما خاصـا للجمعيات النسائية، حيث تقدم لها الدعم المادي والمعنوي، كما يدعم صاحب السمو رئيس الدولة وأصحاب السمو الشيوخ حكام الإمارات هذه الجمعيات، وتشرف كل جمعية برئاسة إحدى الشيخات في كل إمارة، كما أولت وزارة التربية والتعليم اهتمامـا خاصـا بتلك الجمعيات، حيث تقدم الدعم المادي من خلال توفير الاحتياجات التعليمية بمراكز التعليم بتلك الجمعيات من كتب وأعضاء هيئة التدريس وإشراف وتوجيه ومتابعة، كما تضم وزارة التربية والتعليم إدارة مستقلة بتعليم الكبار، وهناك لائحة خاصة للتقويم بها.

دور الجمعيات النسائية في التنمية

تساهم الجمعيات النسائية بدور فعال في مختلف مجالات التنمية الاجتماعية والاقتصادية، من خلال البرامج اليومية، الثقافية والتعليمية والاجتماعية والاقتصادية.

وفيما يلي بيان بالجمعيات النسائية العاملة وفق تاريخ إشهارها :

١ – راشد محمد راشد، واقع الجمعيات ذات النفع العام ، وزارة العمل ١٩٨٠ص ١٦

م	اسم الجمعية	تاريخ الإشهار	رقم وسنة الإشهار	العنوان
١	جمعية النهضة النسائية	١٩٧٤/٩/١٨	١١ لسنة ٧٤	١٧٠٤ الشارقة ٦٦٩٢٨٢ ٦٦٢٧٣٧
٢	جمعية الاتحاد النسائية	١٩٧٤/٩/١٨	١٢ لسنة ٧٤	١٤٢ دبي ٥٢٢٦٤٦
٣	جمعية أم المؤمنين	١٩٧٤/٩/١٩	١٣ لسنة ٧٤	١٧٠ عجمان ٤٢٢٣٤٧
٤	الجمعية النسائية بأم القيوين	١٩٧٤/٩/١٩	١٤ لسنة ٧٤	٤٣ أم القيوين ٦٦٦٤٥٥ ٦٦٦٩٣٨
٥	جمعية المرأة الظبيانية	١٩٧٥/٣/١٨	١٠ لسنة ٧٥	٤٠٨٨ أبوظبي ٦٦٦١٣٦
٦	الاتحاد النسائي	١٩٧٥/٨/٢٧	٢٠ لسنة ٧٥	١٣٠ ٤٧٧٠٤٩/٨
٧	جمعية نهضة المرأة	١٩٧٩/٩/٥	٧٤ لسنة ٧٩	٤٦٩ رأس الخيمة ٢٣٢٧٧٨

ويتضح من البيان السابق أن العمر الزمني للجمعيات النسائية بالدولة، لا يتجاوز ١٨ سنة، غير أن الاهتمام بالجانب التعليمي وافتتاح فصول محو الأمية قد ساعد على تطوير الدراسة، حتى وصولها للمرحلة الثانوية، ذلك التطور الذي بدأ منذ عام ٨٠/ ١٩٨١ أي منذ اثنتي عشرة سنة، وهناك خمس عشرة جمعية، وفروع لها تضم مراكز لاستقبال الراغبات في مواصلة تعليمهن. وقد وصل إجمالي عدد الملتحقات بالمراكز التعليمية الملحقة بالجمعيات النسائية في عام ١٩٩٠م ١٢٤٥

دارسة، بينما كـان عدد الدارسـات في ١٩٨٠م هو ٤١٤ دارسـة، مما يؤكـد التطور العددي واستقطـاب المراكز للدارسـات، كما سوف يـوضح، بصورة أكبر، الجدول اللاحق ضمن نشاط الجمعيات النسائية.

والجدير بـالذكر أن تأسيس معظـم الجمعيات قد كـان سابقاً لتـاريخ الإشهار، ويتضح دور الجمعيات في التنمية من خلال أنشطتهـا، حيث تقوم الجمعيات بجهود ملمـوسـة في نطـاق كل إمـارة، متضمنـة عـديـداً من الأنشطـة، وتنحصر أنشطـة الجمعيات في الإمارات فيمايلي :

النشاط التعليمي :

فصول محو الأمية، الحضانة ، تعليم الآلة الكاتبة، تعليم اللغات، والحاسوب .

النشاط الرياضي :

مسابقات .

النشاط الثقافي :

إصدار المجلات، المكتبة، المناظرات، المطبوعات، الندوات، والمحاضرات .

النشاط الصحي :

عيادات طبيـة، كشف دوري، تدريب على الإسعـافات الأوليـة للتوعيـة الصحية والتثقيف الصحي .

النشاط الاجتماعي :

تبادل زيارات، جمعية تعاونية، والاحتفالات.

النشاط العلمي :

أبحاث ، ورحلات علمية، وتجارب .

النشاط الاقتصادي الحرفي :

الخياطة والتطريز، الصناعات البيئية، والتدبير المنزلي .

النشاط الديني :

الاحتفال بالمناسبات، وتدعيم الثقافة الدينية.

تطور أعداد الدارسات بمراكز الجمعيات والاتحاد النسائي
على مستوى الدولة خلال المدة من ١٩٨٠ / ١٩٩٢م

المرحلة / السنة	محو الأمية	الابتدائية	الإعدادية	الثانوية	المجموع
١٩٨٠	٢٤٤	١٤٧	٢٣	٠٠	٤١٤
١٩٨١	٢٤٣	١٣٣	٤٥	٠٠	٤٢١
١٩٨٢	٣١٠	٧٧	٧٦	٠٠	٤٦٣
١٩٨٣	٢٨٨	٩٧	٩١	١٨	٤٩٤
١٩٨٤	٣٢٤	١٢٥	٩٥	٣٠	٥٧٤
١٩٨٥	٤٤٥	١٩١	١٤٦	٨٣	٨٦٥
١٩٨٦	٨٢٧	٤٨٠	٨٢١	٨٧٢	٢٠٠٠
١٩٨٧	٨٠٦	٥٠٦	٥٢٠	٣٤٤	٢١٧٧
١٩٨٨	٧٥٣	٥٦٠	٦٣٦	٤٤٩	٢٣٩٨
١٩٨٩	٧٨١	٥٣٤	٦٥٢	٤٩٣	٢٤٦٠
١٩٩٠	٢٨٦	١٦٣	٣١٩	٤٧٧	١٢٤٥
١٩٩١	٤٧٣	٣٢٤	٤٨٧	٧٠٣	١٩٨٧
١٩٩٢	٧٠١	٤٨٥	٦٥٤	٩٢٩	٢٧٦٩

المصدر : إدارة تعليم الكبار، وزارة التربية والتعليم: نحـو غد مشرق، نشرة دورية عام ١٩٩١م ص ٣٢ وبالنسبة لإحصائية ١٩٩٢ أخذت مباشرة من استمارة الاستبيان من الجمعيات نفسها .

وهناك أنشطة خارجية تقوم بها الجمعيات بالمشاركة في المؤتمرات والمسابقات والندوات والدراسات والأبحاث المحلية والخليجية والعربية والدولية .

جدول يوضح الإمارات التي طبق الاستبيان فيها

الإمارة	عدد	نسبة
أبوظبي	٧	٥٠،٠٪
دبي	٢	١٤،٥٪
الشارقة	١	٧،٠٪
عجمان	١	٧،٠٪
أم القيوين	٢	١٤،٥
رأس الخيمة	١	٧،٠٪
المجموع	١٤	١٠٠٪

يتبين لنا من الجدول السابق أن استمارات الاستبيان تم تطبيقها في عدة إمارات من الدولة، وهي الإمارات التى يوجد بها جمعيات نسائية، مع ملاحظة أن إمارة أبوظبي شملت العين والغربية، ولذلك نلاحظ أن نسبة أبوظبي وحدها كانت ٥٠٪ من مجموع الجمعيات النسائية على مستوى الدولة، ونجد أيضا أن دبي وأم القيوين جاءت بنسبة ٥ر١٤٪ لكل منهما، يلي ذلك إمارة الشارقة وعجمان ورأس الخيمة بنسبة ٧٪ لكل منهما، ونخرج من هذا الجدول إلى أن الجمعيات النسائية منتشرة في إمارات الدولة كافة، ولكن التي حظيت بعدد أكبر هي إمارة أبوظبي لأنها شملت العين والغربية أيضا.

أسماء الجمعيات
جمعية المرأة الظبيانية فرع البطين
جمعية المرأة الظبيانية الفرع الرئيس
جمعية النهضة النسائية فرع الحمرية دبي
جمعية النهضة النسائية فرع الخوانيج دبي
الجمعية النسائية بالشارقة
جمعية أم المؤمنين النسائية بعجمان
الجمعية النسائية بأم القيوين
جمعية فلج المعلا النسائية
جمعية المرأة الظبيانية بالعين
جمعية نهضة المرأة الظبيانية فرع السلع
جمعية نهضة المرأة الظبيانية فرع غياثي
جمعية نهضة المرأة الظبيانية فرع المرفأ
جمعية نهضة المرأة الظبيانية فرع بدع زايد
جمعية نهضة المرأة برأس الخيمة

يوضح الجدول السابق أسماء الجمعيات وأماكنها على مستوى إمارات الدولة، ومن هذا الجدول نلاحظ أن عدد الجمعيات النسائية على مستوى الدولة عددها ١٤ جمعية، وهي الجمعيات التى تم تطبيق الاستبيانات عليها، حيث كان ذلك بأسلوب الحصر الشامل.

عدد العاملات بالجمعية

العدد	هيئات إدارية	هيئة تدريسية	المستخدمات	وظائف أخرى
	تكرار	تكرار	تكرار	تكرار
١ - ٣	٦		٣	٦
٤ - ٦	٤	١	٩	
٧ - ٩		١		
١٠ - ١٢	٣	٤		
١٣ - ١٥		٤		
١٦ - ١٨		٤		
المجموع	١٣	١٤		٦

عدد المدرسات على حساب الجمعية

العدد	تكرار	نسبة
٤ - ٦	٣	٢١ ٪
٧ - ٩	٧	٥٠ ٪
لايوجد	٤	٢٩ ٪
المجموع	١٤	١٠٠ ٪

نلاحظ من بيانات الجدول السابق أن أغلبية الجمعيات النسائية يوجد بها عدد ينحصر بين ٧ – ٩ مدرسات على حساب الجمعية، وبنسبة ٥٠٪ من العدد الكلي، وهناك نسبة ٢٩٪ من الجمعيات لا يوجد بها مدرسات على حساب الجمعية، في حين كانت هناك نسبة ٢١٪ من الجمعيات النسائية يوجد بها مدرسات ينحصر عددهن بين ٤ – ٦ مدرسات.

عدد المدرسات المنتدبات من
وزارة التربية

العدد	تكرار	نسبة
٧ – ٩	١	٧ ٪
١٠ – ١٢	١	٧ ٪
١٣ – ١٥	١	٧ ٪
١٦ – ١٨	٣	٢٢ ٪
١٩ – ٢١	٤	٢٨.٥ ٪
أكثر من ٢١	٤	٢٨.٥ ٪
المجموع	١٤	١٠٠ ٪

يتبين من الجدول السابق أن أغلبية المدرسات منتدبات من وزارة التربية والتعليم، وأن الأكثرية تتراوح أعدادهن من ١٩ إلى ٢١ مدرسة، بنسبة ٥ر٢٨٪ من المدرسات المنتدبات، وهناك أكثر من ٢١ مدرسة بنسبة ٥ر٢٨٪ من إجمالي المدرسات وهناك نسبة ٢٢٪ من المدرسات، كان عددهن من ١٦ – ١٨ مدرسة.

ونلاحظ من الجدول أن وزارة التربية والتعليم لها الدور الأكبر في مد هذه الجمعيات النسائية بالأعداد الكثيرة من المدرسات، وذلك للقيام بعمليات التدريس في تلك المراكز.

أعداد الفصول بالنسبة لمرحلة محو الأمية الابتدائية / الإعدادية / الثانوية / حسب آخر إحصائية ٩٠/١٩٩١م

عدد الفصول	محو أمية		ابتدائي		إعدادي			ثانوي				
١-	١	٢	خامس	سادس	١	٢	٣	١	٢ ع	٢ د	٣ع	٣ د
٣	١٥	١٥	١٤	١٤	١٢	١١	١٢	١١	١٢	٨	٨	٧

أعداد الدارسات في الفصول حسب آخر إحصائية ٩٠/١٩٩١م

عدد الفصول	محو أمية		ابتدائي		إعدادي			ثانوي				
	١	٢	خامس	سادس	١	٢	٣	١	٢ ع	٢ د	٣ع	٣ د
٥-١٠	١	١	٢	٤	٤	٣	٤	٣	٥	٨	٢	–
١٠-١٥	–	٢	١	–	٢	٢	٣	٣	١		٢	١
١٥-٢٠	٢	٢	٣	٣	١	–	٢	–	١		٢	٢
٢٠-٢٥	١	١	٤	٣	٢	٣	–	١	–		٢	١
٢٥-٣٠	٣	١	٢	٢	–	–	١	٢	١		٣	٢
٣٠-٣٥	٢	١	٢	٢	٣	٣	٣	٢	١		٢	١
٣٥-٤٠	٥	٢	–	–	–	–	–	–	٢		١	٢
٤٠-٤٥	–	٢	–	–	–	–	–	٢	–		–	٣
٤٥-٥٠	–	٢	–	–	–	–	–	–	–		–	–

هل الإقبال متزايد على الدراسة في الجمعيات النسائية

الإجابة	تكرار	نسبة
نعم	١٤	١٠٠٪
لا	-	-
المجموع	١٤	١٠٠٪

من الملاحظ أن كل المفردات التى أجابت على هـذا الاستبيان قد أوضـحت أن هناك إقبالاً متـزايداً على الـدراسة في الجمعيـات النسائية، وذلك لأنها تستطيـع التدريس للسيدات الـلاتي لديهن ظروف منزليـة، وهن كبار السن أيضـا، ولهذا نجـد أن هذه الجمعيات لها دور كبير من هذه الناحية .

هل يوجد متفوقات بين الدارسات في الجمعية

الإجابة	تكرار	نسبة
نعم	١٠	٧١٪
لا	٤	٢٩٪
المجموع	١٤	١٠٠٪

من الـواضـح من إجـابـات الجدول الســابق، أن نسبة كبيرة مــن الإجابـات قــد أوضـحت بنسبــة ٧١٪ منهن، أن الجمعيــات النســائيــة يوجـد بين الــدارســات بها متفوقات في الــدراسة، وهذا يعني أن هذا الجانب من الدراســة والخاص بالجمعيات النسائية يؤكد وجود دارسات متفوقات أيضا.

هل لدى الجمعيات خريجات التحقن
بالتعليم الجامعي

الإجابة	تكرار	نسبة
نعم	٦	٤٣ ٪
لا	٨	٥٧٪
المجموع	١٤	١٠٠٪

من الواضح من بيـانات الجدول السابق أن هنــاك نسبة ٤٣٪ من الإجابــات قد أوضـحت أن هناك خــريجات من الجمعيات النسائية قــد التحقن بالتعليم الجامعي، وذلك لاستكمال الدراســة الجامعية، وهذا يــوضـح لنا الجانب الكبير الذي تقــوم به الجمعيات النسائية من حيث أن خــريجاتها يلتحقن بالتعليم الجامعي، لأن الدراسة بالجمعيــات النسائيــة تكون حتى المرحلة الثــانوية، وهــذا شيء يوضـح مــدى قيام الجمعيات النسائية بدور كبير في التعليم حتى المرحلة الثانوية، ويوضـح أيضـا مدى إمــداد وزارة التربيــة والتعليم هذه الجمعيــات النســائيــة بالمدرســات المتميــزات في عملهن.

مدى وجود تسرب بين الدارسات
المتلحقات بالجمعية

الإجابة	تكرار	نسبة
نعم	١٠	٧١٪
لا	٤	٢٩٪
المجموع	١٤	١٠٠٪

من الواضح من بيانات الجدول السابق أن هناك نسبة ٧١٪ من إجابات عينة البحث قد أوضحت أن هناك تسرباً من الدارسات في الجمعيات النسائية، وذلك يقصد به عدم استكمال الدراسة في الجمعيات النسائية والانقطاع عنها، ومعنى هذا أن هناك نسبة تسرب كبيرة بين الدارسات في الجمعيات النسائية.

يوضح الجدول إذا كانت الإجابة بوجود
تسرب وهل هي ظاهرة ملموسة

الإجابة	تكرار	نسبة
نعم	١٠	٧١٪
لا	٤	٢٩٪
المجموع	١٤	١٠٠٪

من الواضح من بيانات الجدول السابق أنه يوضح لنا أن هناك نسبة ٧١٪ من الإجابات أوضحت أن التسرب ظاهرة ملموسة بين الدارسات في الجمعيات النسائية بينما هناك نسبة ٢٩٪ فقط، أوضحت أن التسرب ليس ظاهرة ملموسة بين الدارسات في الجمعيات النسائية.

الأسباب وراء تسرب الدارسات من التعليم
بالجمعيات النسائية

الأسباب	تكرار	نسبة
مشاكل أسرية	٨	٣٣ ٪
عدم ملاءمة المناهج	٦	٢٥ ٪
ازدحام الفصول	٣	١٢.٥٪
ظروف المواصلات	٣	١٢.٥
بعد السكن عن المركز	٢	٨.٥٪
الرسوب	٢	٨.٥٪
المجموع	٢٤	١٠٠٪

من بيانات الجدول السابق نلاحظ أن هناك أسباباً متعددة وراء ظاهرة التسرب للدارسات،من الدراسة في الجمعيات النسائية، وأهم هذه الأسباب مايلي :

مشاكل أسرية بنسبة ٣٢٪، يليها عدم ملاءمة المناهج بنسبة ٢٥٪، يليها ازدحام الفصول بالدارسات .

وتأتي ظروف المواصلات بنسبة ٥ر١٢٪ لكل منهما وأخيرا جاء بعد السكن عن المراكز، والرسوب بنسبة ٥ر٨٪ لكل منهما.

نوعيات المتسربات

نوعية المتسربات	تكرار	نسبة
السيدات المتزوجات	٩	٤٣٪
حديثات الزواج	٨	٣٨٪
كبيرات السن	٢	٩٪
حالات المرض	١	٥٪
تكرار الرسوب	١	٥٪
المجموع	٢١	١٠٠٪

من بيانات الجدول السابق يتضح لنا أن نوعية المتسربات كانت كالآتي :

السيدات المتزوجات بنسبة ٤٣٪ من الإجابات، يليها حديثات الزواج بنسبة ٣٨٪ من الإجابات بالإضافة إلى نوعيات أخرى مثل كبار السن وحالات المرض وتكرار الرسوب .

من هنا نقول إن غالبية المتسربات إما من السيدات المتزوجات أو من حديثات الزواج .

كيفية معالجة مشكلة التسرب للدارسات من الجمعية

العــلاج	تكرار	نسبة
إيجاد وظيفة الأخصائيات الاجتماعيات في مراكز تعليم الكبار	٧	٥٣,٧٪
التشجيع المستمر	٦	٢٣٪
زيادة الوعي بأهمية الدراسة	٥	١٩٪
التعديل في المناهج	٤	١٥٪
توفير المواصلات	٢	٨٪
وضع مناهج خاصة بتعليم الكبار	٢	٨٪
المجموع	٢٦	١٠٠٪

من الــواضـح من إجابــات الـجدول السـابق أن هنــاك عدة اقتراحات، أجــابت بها المديرات في الجمعيات النسائية، وأهمها :

– إيجاد وظيفة أخصــائية اجتماعية في مراكــز تعليم الكبار بصفة عامــة، وأيضا لابد أن يكــون هناك التشجيع المستمــر للدارسة في هــذه الجمعيات، وزيــادة الوعي بأهميــة الــدراســة، والتعــديل في المناهــج، بما يتلاءم مــع إمكانــات الـدارســات في الجمعيــات النسائيــة، ودرجات ذكــائهن وأيضا تــوفير المواصلات لهذه الجمعيــات النسائية، ووضــع مناهج خاصة بتعليم الكبار.

المشكلات والصعوبات التي تواجه الجمعيات في الجانب التعليمي

المشكلات	تكرار	نسبة
قرارات النقل للمدرسات	٣	١٤٪
صعوبة المناهج	٣	١٤٪
عدم ربط المواد بالوسائل المتاحة	٣	١٤٪
صعوبة استيعاب الدروس	٣	١٤٪
عدم وجود أخصائيات اجتماعيات بالمراكز	٣	١٤٪
عدم توفر الكتب الدراسية	٢	١٠٪
نقص الأدوات والأثاث	٢	١٠٪
نقص المواصلات	١	
ضعف الأجر للمدرسات أدى إلى عزوفهن	١	٥٪
المجموع	٣١	١٠٠٪

من الواضح من بيانات الجدول السابق أن هناك عدة مشكلات وصعوبات تواجه الجمعيات في الجانب التعليمي، وهي كالآتي :

– قرارات النقل للمدرسات بنسبة ١٤٪ من مجموع العوامل المختلفة وأيضا صعوبة المناهج بنفس النسبة، وعدم الربط بين المواد بالوسائل المتاحة، وصعوبة استيعاب الدروس، وعدم وجود أخصائيات اجتماعيات بالمراكز بنسبة ١٤٪ لكل منها، يليها عدم توفر الكتب الدراسية، ونقص الأدوات والأثاث بنسبة ١٠٪ لكل منها وأخيرا جاء بعد المواصلات وضعف الأجر للمدرسات بنسبة ٥٪ لكل منها.

المقترحات للتغلب على الصعوبات للنهوض بالجانب التعليمي
للجمعيات من وجهة نظر مفردات عينة البحث

المقترحات	تكرار	نسبة
العمل على تخفيف المناهج	٨	٢٢٪
ربط المناهج بالواقع	٧	١٩٪
تنظيم دورات تدريبية للمدرسات والمشرفات في مراكز تعليم الكبار	٥	١٤٪
أن تكون الامتحانات موحدة على مستوى المنطقة التعليمية	٤	١١٪
رصد جوائز للدارسات المتفوقات	٤	١١٪
تزويد الجمعيات بالمدرسات	٢	٦٪
وضع مناهج خاصة بتعليم الكبار	٢	٦٪
أن يكون يوم الخميس عطلة مثل مدارس تعليم الكبار	٢	٦٪
تزويد الجمعيات بالأثاث والأدوات	١	٢,٥٪
تزويد الجمعية بالكتب المقررة	١	٢,٥٪
المجموع	٣٦	١٠٠٪

توضح بيانات الجدول السابق المقترحات التى أدلت بها مديرات الجمعيات النسائية، وهي :

- العمل على تخفيف المناهج بنسبة ٢٢٪، يليها ربط المناهج بالواقع بنسبة ١٩٪، يليها تنظيم دورات تدريبية للمدرسات والمشرفات في مراكز تعليم الكبار بنسبة ١٤٪، وأن تكون الامتحانات موحدة على مستوى المنطقة التعليمية بنسبة ١١٪، يليها رصد جوائز للدارسات المتفوقات بنسبة ١١٪، ثم مجموعة أخرى من المقترحات موضحة بالجدول ومرتبة ترتيبا تنازليا.

أهم نتائج البحث

١ – اتضح من البحث أن الجمعيات النسائية منتشرة على مستوى الإمارات كلها.

٢ – إن عدد تلك الجمعيات النسائية على مستوى الإمارات هو ١٤ فرعاً وقد حظيت إمارة أبوظبي (وتبعتها العين والغربية) بنصف هذا العدد من الجمعيات، أي ٧ جمعيات .

٣ – اتضح من نتائج البحث أن بعض الجمعيات النسائية لديها مدرسات على حسابها، وأن هناك بعض المدرسات المنتدبات من وزارة التربية والتعليم.

٤ – اتضح من نتائج البحث أن الجمعيات النسائية يوجد بها فصول لتعليم الفتيات، والتي تصل إلى الثالث الثانوي بدءا من مرحلة محو الأمية.

٥ – اتضح من نتائج البحث أن هناك إقبالاً متزايداً على الدراسة بالجمعيات النسائية .

٦ – اتضح من نتائج آراء غالبية مفردات مجتمع البحث، أن هناك تفوقاً بين الدارسات في الجمعيات النسائية .

٧ – اتضح من نتائج آراء أقل من نصف مفردات مجتمع البحث، أن هناك دارسات التحقن بالتعليم الجامعي .

٨ – اتضح من نتائج آراء معظم مفردات مجتمع البحث، أنه يوجد تسرب بين الدارسات في الجمعيات النسائية، وأنها ظاهرة ملموسة، وأن أهم الأسباب وراء التسرب هي :

أ – المشاكل الأسرية.

ب– عدم ملاءمة المناهج.

ج –ازدحام الفصول بالدارسات.

د – ظروف المواصلات، وبعد المراكز عن مقار السكن .

٩ – بالنسبة لنوعية المتسربات وجد أنهن كما يلي:

أ – السيدات المتزوجات .

ب – حديثات الزواج .

ج – كبار السن .

١٠ – بالنسبة للمقترحات التي أدلت بها مفردات مجتمع البحث للتغلب على ظاهرة التسرب كانت كالآتي :

أ – إيجاد وظيفة الأخصائيات الاجتماعيات في مراكز تعليم الكبار التابعة للجمعيات .

ب – التشجيع المستمر للدارسات .

ج – زيادة الوعي بأهمية الدراسة .

د – التعديل في المناهج، وتوفير المواصلات من جانب الجمعيات .

١١ – اتضح من نتائج البحث وإجابات مفردات مجتمع البحث، أن هناك عدة صعوبات ومشكلات تواجه الجمعيات النسائية في الجانب التعليمي، وهي كالآتي :

أ – قرارات النقل للمدرسات .

ب – صعوبة المناهج.

ج – عدم ربط المواد بالوسائل المتاحة.

د– عدم وجود أخصائيات اجتماعيات بالمراكز .

هـ – نقص المواصلات.

و – ضعف الأجر للمدرسات، أدى إلى عزوفهن عن العمل.

١٢ - أدلت مفـردات مجتمع البحث ببعض المقترحـات للتغلب على الصعـوبـات السـابق ذكرها، وهي كالتالي :

- العمل على تخفيف المناهج.

- ربط المناهج بالواقع.

- تنظيم دورات تدريبية للمدرسات والمشرفات في مـراكز تعليم الكبار إضافة إلى مايلي من المقترحات :

- أن تكون الامتحانات موحدة على مستوى المنطقة التعليمية.

- رصد جوائز وحوافز تشجيعية للدارسات المتفوقات .

- تزويد الجمعيات بالمدرسات .

- وضع مناهج خاصة بتعليم الكبار.

- أن يكون يوم الخميس عطلة مثل مراكز تعليم الكبار.

- تزويد الجمعيات بالكتب المقررة .

المقترحات الخاصة بالبحث

نخرج من خلال هذه الدراسة، بأهم المقترحات والتوجيهات وهي :

١ - أن يكون هناك دعـم مادي مستمر لهذه الجمعيات، للقيـام بدورها على خير وجه ممكن .

٢ - أن يكـون هنـاك دراسات حـول هـذه الجمعيـات النسائيـة، للتعـرف على المشكلات التى تواجهها، والعمل على حلها بصفة مستمرة .

٣ - أن يكون هنـاك وظيفة أخصائيـة اجتماعية في هذه الجمعيـات، للتعرف على

المشكلات التى تواجه الدارسات والعمل على حلها بصفة مستمرة .

٤ – أن تقوم وزارة التربية والتعليم بتزويد هذه الجمعيات بالمدرسات المتميزات، للتدريس في هذه الجمعيات .

٥ – أن يكون هناك كادر مالي مناسب للمدرسات اللاتي يقمن بالتدريس في هذه المراكز .

٦ – أن يكون هناك مناهج خاصة تتلاءم مع مستوى الدارسات في هذه الجمعيات النسائية .

٧ –أن تنظم الدورات التدريبية للمدرسات والمشرفات في مراكز تعليم الكبار، وذلك للتعرف على كل ما هو جديد، وصقل مواهبهن .

٨ – أن ترصد بعض الحوافز التشجيعية للدارسات المتفوقات في الجمعيات النسائية .

٩ – أن تزود هذه الجمعيات النسائية بكافة الكتب الدراسية الخاصة للدارسات بها من جانب وزارة التربية والتعليم .

المراجع

١ – فخري رشيد خضر وآخرون " نظام التعليم في دولة الإمارات العربية المتحدة " جامعة الإمارات العربية المتحدة ١٩٨٦م .

٢ – محمد حسن الحربي " تطور التعليم في دولة الإمارات العربية المتحدة " اتحاد الكتاب والأدباء بدولة الإمارات ، مارس ١٩٨٨م .

٣ – محيي الدين حامد " محو الأمية مشكلات وحلول " بيروت ، المكتبة العصرية ١٩٨٥م .

الدوريات والنشرات

١ – مجلة " شؤون اجتماعية " جمعية الاجتماعيين العدد ١٠ السنة الرابعة ١٩٨٨م.

٢ – مجلة " شؤون اجتماعية " جمعية الاجتماعيين العدد ٢٣ – ١٩٨٩م

٣ – وزارة التربية والتعليم بدولة الإمارات العربية المتحدة – تقرير عام عن تجربة التعلم الابتدائي ومحو الأمية وتعليم الكبار مارس ١٩٩٠م .

٤ – راشد محمد راشد " واقع الجمعيات ذات النفع العام " – وزارة العمل ١٩٨٩ م.

٥ – نحو غد مشرق " نشرة دورية بمناسبة اليوم العالمي لمحو الأمية ". وزارة التربية والتعليم – دولة الإمارات العربية المتحدة ١٩٩١م .

٦ – " مشاركة المرأة في التنمية الاجتماعية " – دراسة – إشراف د. محمود الكردي ١٩٨٩م .

مجتمع
دولة الإمارات العربية المتحدة

خولة أحمد سعيد المزروعي
شمة محمد مطر محمد الرميثي

(فاز هذا البحث بجائزة تشجيعية في
مسابقة الشباب)

مقدمـة

الحمد لله الذي خلق خلقه وقدّر هديه ورزقه، وجعل الإنسان واسطة عقده، وعلى يديه نظام سعادتـه وشقائه، فخلقه في أحسن تقويم، وخطره على الصراط المستقيم، وأوضح له المســالك، فاختار بفضل إرادته مـاهو سالك، وأثرت في سلـوكه الأعراف والعادات، ولم يجد بدا من التقيد بهذه الصفات .

يتميز مجتمع الإمارات العربية المتحدة، بأنه مجتمع عربي مسلم، إذ إن للإسلام تأثيراً كبيراً في حياة أفراده وجماعاته من ناحية الأخلاق والعادات والتقاليد الحسنة . ولغة المجتمع هي اللغة العربية، وهى التي نزل بها القرآن الكريم .

إن مجتمع الإمـــارات مجتمع مترابط ومتماسك، يلتف أفـــراده حــول الأسرة والقبيلـة، ويتمتع رب الأسره باحترام أفـرادها، والتـزامها بطـاعته، كما تقـوم المرأة بدور بارز في تنشئة أبنائها وتربيتهم .

ترتبط الأسرة والقبائل بعضها ببعض، بعلاقـات اجتماعية قوية تقوم على التآلف والمحبة والتعاون، ويظهر ذلك واضحا في الأفراح والأحزان ، فمن عادات هذا المجتمع أنه في حـالات الزواج قـدحرص النـاس على الزواج المبكـر لكلا الجنسين، والغـالبية العظمى من الزيجات تتم بين الأقـارب، وعادة ماتكـون الأفراح لمدة ثلاثه أيـام، تبدأ بيـوم الأربعاء وتنتهي بيـوم الجمعـة، ويتكـاتف أصدقـاء العـريس لمســاعدتـه في مصــاريف الـزواج، والمشاركـه في الحفـلات التى تقـام بهذه المناسبـة، ومن بينهـا الرقصات الشعبية، وأهمها رقصة العيالة التى يؤديها الرجال، حيث يقفون في صف واحد ورؤوسهم مرفوعة رمزا للانتصار .

ومن الرقصــات الأخرى الرزخة والتغـرود والحربية، وقد تشكلت فـرق شعبية، وتقدم لها وزارة الإعلام والثقافة المساعدات المادية والأدبية.

وتحتجب العروس قبل زواجها بحوالي خمسة أيام عن المجتمع، فلا تظهر إطلاقا في أي مكان عام ، بل ولا تغادر منزلها، وقبل الزواج بيومين ، تقوم صديقاتها بصبغ

يديها وقدميها بالحناء (الخضاب)، ويتم الزفاف في بيت العروس . (١)

والتقاليد في الدولة هي تقاليد عربية أصيلة توارثها الشعب عن الأجداد، فمن عادات الطعام وضع المائدة على الأرض والأكل باليد اليمنى، وعدم استخدام اليد اليسرى، وذكر اسم الله في الطعام وحمد الله في نهايته، والإسراع في تناول الطعام، وعدم النهوض عن المائدة إلا بعد أن ينتهي الجميع. (٢)

أما عن الملابس ، فلا تزال آثار الإسلام باقية في مجتمع الخليج بوجه عام، إذ إن مجتمع الرجال مفصول عن مجتمع النساء وإن عادة الحجاب لاتزال موجودة، وتتبرقع النساء ببرقع خاص، وتلبس سروالا كبيرا يطول إلى الكعبين، لافرق في ذلك بين الغنيات أو الفقيرات .

أما الرجال فيلبسون الإزار، ومنهم من يضيف إليه قميصا، أما الموسرون فيلبسون فوق الإزار الجلباب (الدشداشه)، وفوقها العباءة ولباس الرأس " الكوفيه " والعقال أو العمامة العمانية، غير أن معظم الرجال حالياً يرتدون في الواقع هذه الملابس، نظرا لارتفاع مستوى المعيشة في دولة الإمارات العربية المتحدة .

والكرم من الصفات المعروفة عند العرب في الجاهلية والإسلام، ولا يزال العرب يتفاخرون بها حتى يومنا هذا، وفي حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله :

" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه " . صدق رسول الله – وتمتاز مآدب العشاء بالكرم الباذخ، فالطعام يوضع في صوانٍ كبيرة مملوءة بالأرز (العيش)، وفوقه الخرفان المشوية والدجاج المحمر، وبعد العشاء يشربون القهوة العربية اللذيذة، وبعدها يشربون الشاي، ثم يتعطرون بدخان العود، وهم يرددون في أنفسهم القول المأثور في الخليج (مابعد العود قعود)، أي أن على الحاضرين الانصراف.

---

(١) السياحة في دولة الإمارات العربية المتحدة – وزارة الإعلام والثقافة ص ٦٥

(٢) مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة – وزارة التربية والتعليم ١٩٨٣–١٩٨٤ ص ٣٦

أمـا عن الأكـلات الشعبيـة فيتميـز المطبخ في دولـة الإمارات العـربيـة المتحـدة بالأكلات الشعبية مثل الهريس والمكبوس ، أما الحلـويات فأشـهرها الفقاع والحنيقي واللقيمات والعرسية والعصيدة.

أما فيما يتعلق بـالهوايات فهي متعـددة في الدولـة وبخاصــة فيما يتصل بصيد الطيـور، حيـث تستعمل فيهـا الأسلحـة النــاريـة والسيـــارات السريعـة، في حين يستعملون الصقور لصيد الأرانب البرية والطيـور، والناس هنا يعشقون هذا النوع من الصيـد، خــاصـــة بين شـهري نـوفمبر وأبـريل حيث يخرج الكثيرون من هـواة الصيد، إلى الصـحراء، ويقضون فيها أياما لممارسة هذه الهواية.

أمـا صيد الأسماك فبعـد أن كان حـرفة لسكـان السواحل في الإمـارات العربيـة المتحدة، أصبح الآن لفئـة قليلة من الناس، تعتمد في معاشـهـا على صيده، كما أصبح يمارسها البعض للتسلية والترفيه خلال العطلات .

ومن الهوايـات المحببة لـدى الجميع سبـاق الهجن والخيل، وهى تعكس اهتمام الناس في الـدولة وعشقهم الفـروسية وتمجيـدهم للأبطـال، وتوجـد في الدولـه عدة ميـادين خاصـــة للسبـاق، ويشجع صاحب السمـو رئيس الـدولة الشيخ زايـد بن سلطان آل نهيان هذه الهواية، وذلك بتخصيص جوائز مادية كبيرة للفائزين .

وتهتم الـدولة بتربيـة الخيول العـربية الأصيلـة، ويعتني كثير من المواطنين بها، ويشـاركون في السباقـات المحلية، بالإضـافة إلى سباق القـوارب واللنشـات، خاصـة في سواحـل الدولـة، وتقام سبـاقات عـديدة في مـدن الإمارات بين القـوارب واللنشـات والسفن الشراعية، ويرصد سمو رئيس الدولة الجوائز التشـجيعية للفائزين (١).

وللشـاعر مكانة خاصة في القبيلـة في هذا المجتمع، فهو أحد أركانها، والقبيله تكرم شـاعرها، وتضـعه في المجلس المناسب، ويأخـذ برأيه في كثير من الأمور، ويعود تقدير الشـاعرلما يقرضـه من شـعر فخرا بقبيلته وهـجواً لأعدائه ومدحا لمن هو أهل للمدح.

---

(١) الشـعر النبطي في دولة الإمارات العربية المتحدة – وزارة الخارجية مركز الوثائق والدراسـات ص ١.

ويعتبر شعر النبط أو الشعر الشعبي، الذي شاع قرضه بين شعراء الإمارات وشعراء شبه الجزيرة العربية عامة، في الماضي والحاضر، إلى جانب اعتباره تعبيراً فنياً أدبياً عن إحساسات الشعراء وأفكارهم، يعتبر هذا الشعر مصدراً هاماً لتاريخ هذه المنطقة وماجرى فيها من أحداث جسام، كما أنه صورة صادقة لعادات أهل البلاد وأخلاقهم العربية الأصيلة وتقاليدهم الإسلامية الرفيعة(١).

ملامح حضارة البادية :

يتكاثر البدو في شبه الجزيرة العربية في المناطق الصحراوية في بادية الشام وليبيا والصحراء الغربية، ويمثلون امتدادا شرقيا للبوادي العربية القديمة، التى كانت تشكل الثقل البشري الكبير في الجزيرة العربية، وحتى وقتنا الحاضر، وبعد أن غزت الوسائل الحديثة بلادنا ودخلت ضمن استخدامات الإنسان في المنطقة ، فلا تزال القبائل البدوية تحافظ على تماسكها وعلى ممارسة عاداتها المتميزة، التى حافظوا عليها إرثا من سلف إلى خلف طوال التاريخ، وكثير من الناس ينظرون إلى البادية على أنها رمز للتخلف والعزلة، وحاجز صخرى يقف في وجه استخدام وسائل العصر، والتفاعل مع معطيات الحياة الجديدة، إلا أن الاقتراب من البادية ومن عاداتها، يجعل الشخص يدافع عنها بفعل الرؤية الاجتماعية المتطورة التي تبحث من واحاتها (٢).

مجالس رمضان :

إن المجالس في رمضان لها مذاق خاص، إذ إن هذا الشهر هو شهر القيام والعبادات والسهر حتى أذان الفجر، وتتضاعف الزيارات العائلية ويحلو السهر وتبادل السوالف عن ذكريات مضت، مع تقديم القهوة والشاي وأصناف الهريس وأطباق الفواكه، ومن خلال كل ذلك فإن عادة المجالس عند العرب، هي واحدة من

(١) الشعر النبطي في دولة الإمارات العربية المتحدة – وزارة الخارجية مركز الوثائق والدراسات ص ١

(٢) بادية الإمارات ص ١٣.

المظاهـر الحضاريـة التي تميزهم عمن سواهم، وهي أكبر دليـل على تآليف قلوبهم وإحساسهم بروح الأسرة الواحدة بتقارب المشاعر .(١)

الهريس وجبة كل عريس :

لدولـة الإمارات العربيـة المتحدة الوجبـات الشعبية الخاصة بها، والتي تـوارثها الخلف عن السلف، ولا يزال الناس يتذوقونها بـاستمتاع ويقبلون عليها دون غيرها، عندما تقدم على الموائد في المناسبات والدعوات الخاصة .

وبرغم أن الوجبـات الشعبية هنا كثيرة، إلا أن سيدة المائده التي لا تـدانيها وجبة أخرى هي طبخـة الهريس المكونة مـن الحبوب واللحم، وفي ليالي رمضـان المبارك لا يحلو للصائمين الإفطار إلاّ بطبق الهريس على المائدة، بحكم أنها وجبة خليجية (٢).

مبخرة ومرش :

منذ آلاف السنين والعرب يستخـدمون المبخرة، التي يعـرف فيها العود والمرش، الذي ينشر العطـر على الحاضرين، فماذا يعني إذاً مرور حـامل المبخرة بعـد الانتهاء من تناول الطعام والقهـوة؟ إن المبخرة والمرش عادة عربية صرفة، مـوطنها الجزيرة العربيـة والخليج، والناس هنـا يفهمون ماذا تعني رائحـة البخور للـروح والجسد، ويدركـون ماتتركه من نشـوة على صدور ورئات الجالسين، حيث نجـدهم يرددون ذكر الله ورسوله مع مرور كل مبخرة، فقد اعتاد الناس هنا على ذكر الله ورسوله في حالـة الأمن والسعادة وفي حالة التعب والـراحة، وكلما شم العربي رائحة زكيـة قال (اللهم صل عليك يارسـول الله)، وكأنـه إقرار بحق الله مـن كل شيء، وحق رسول الله بالـذكر مع كل أحاسيس المتعة، ومنـذ بدأ سكان الجزيرة يتصلـون بالهند، كما يقول صاحب البخور، بدأوا بإحضار البخور من هناك.

---

(١) بادية الإمارات ص ٣٢

(٢) المرجع نفسه ص ٥٤

لقد بـدأت صناعة المبـاخرتتطور، وأخـذت أشكالا مـختلفة، فمنهـا ما يصـنع من الخزف، وهـي تأخذ أحجاما مـختلفـة منها الحجم الصـغير، الذي أصبح الآن مفضلا عما عداه لأنه يسـهل حمله، ويسـهل تغير الجسم الذي يوضـع عليه البخور. (١)

الغوص .. النخيل .. تربية الجمال :

إن قصة العـربي ابن البادية مع بيئتـه وصراعه لقهـر غول الطبيعة المحيطـة به يمكن أن تسـجل في بحوث متعـددة، فالتقدم البشري الذي حققتـه البشرية لم يكن في الأصل إلا محصلـة لصراعه مع البيئـة وتقدمـه عليها، وكذلـك كانت كثـافة حـاجز الزمان والمكان، واختراقه نطاق الجاذبية في اتجاه القمر والكواكب الأخرى . (٢)

تحت ظلال النخيل :

وقف العـربي على ربوة عـاليـة من الرمل النـاعم، يتأمل هـذه الصـحراء الممتـدة أمامه، يبحـث عن وسائل تساعده على البقـاء أمام قوة الطبيعة، وعلى مسـافة بعيدة شاهد شجرة تتفرع في السماء، محمولـة على جذع طويل ملفوف القوام، وكأن منظر هذه الشجرة يكفي لإقنـاع العربي بأنهاأطول شجرة في بيئتـه الصحراوية، ولم تمر لحظات حتـى اتخذ قراره بـالتوجـه إلى ضـالتـه، لعله يجد منهـا فائدة تسـاعده على التكيف مع هـذا الجو المحيـط الخالي من كل شيء، إلا الـرمـال الملتهبـة في النهـار والنجوم المتـلألئة البـاسمة في الليـالي الطويلـة، وما أن وقف تحت ظلهـا حتى بدأت حياة الإنسـان في الصـحراء مـرحلة جـديدة، لا تقل في أهميتهـا حينذاك عن مـرحلة البخار أو عصر البترول .

على هذه النبتـة، المخلوقة خلقـا طبيعيا، وعلى حيوان ضـخم اسمـه الجمل، قامت حياة العـربي، وتشبثت قدماه في البـادية، وأدار نشاطـه في هذه البيئة الصحـراوية محدودة الإمكانات بكفـاءة عالية، ويكفي للتدليل عليهـا تلك الجموع التي قدمت بها

---

(١) ص ٥٨ المرجع السابق نفسه.

(٢) ص ٦٤ المرجع السابق نفسه.

البادية إلى مناطق الدنيا وخدمت، لا تعمل بالبساطة والمفاهيم العظيمة فقط، ولكنها تعمل تحت تأثير أعظم التعاليم والتشريعات التي شهدتها الدنيا منذ آدم وحتى عصرنا الحاضر، ونعني بها كتاب الله وسنة رسوله (١).

الجمـــل :

أطلقوا عليه لقب سفينة الصحراء، وعاش على الدوام بجانب العربي، وفياً يحمل الرحال والأثقال بين البقاع النائية في قلب الصحراء وجوفها، وأثبت وجوده حين لم تكن السيارة موجودة في خيال الشعراء، وأعطى للعربي لبنا نقيا يتغذى به الكبار والصغار، ويكفيهم عناء البحث عن الغذاء، وقد تعددت خدماته للعربي سواء في أوقات الحرب أو أيام السلم، فعلى ظهره القوى تحرك العرب بفرسانهم ونسائهم وأطفالهم وعتادهم من أرض إلى أرض، وهم يحملون رسالة محمد صلى الله عليه وسلم – وينشرون نور الإسلام بين المشرق والمغرب، وعلى الرغم من أن كثيراً من عادات العرب قد تغيرت وتبدلت نظرتهم لكثير من الأشياء والمخلوقات، إلا أن الجمل مازال يستأثر بإعجاب الأجيال، وماذلك إلا لأن الوفاء عادة متأصلة في نفوسهم، تعصف بها مظاهر التغير الحضاري الذي يزداد ويتشعب يوما بعد يوم، وقد بدأ البعض ينظر إلى صداقة العربي للجمل بدهشة واستغراب، ويتندر بهذا العناق الذي امتد بينهما من حياة البداوة والرعي والإقامة في الخيام، إلى حياة المدينة والشوارع الواسعة والسيارات والأجهزة الكهربائية(٢).

صناعة الكامي والجلود :

إذا تصادف ودخلت محل بقالة وتجولت بداخله، تتطلع إلى أصناف الأطعمة المعلبة والمكومة على الأرفف، فإن عينيك ستقعان حتما على أصناف متعددة من منتجات الألبان، وإذا قمت باستعراض سريع لأنواع الجبنة، وهي واحدة من

---

(١) بادية الإمارات ص ٨٤ – جمعية إحياء التراث الشعبي .

(٢) موسوعة التراث الشعبي في دولة الإمارات العربية المتحدة – جمعية إحياء التراث الشعبي.

منتجات الألبان، فإنك سوف تفاجأ بأن عددها لا يقل عن ١٠ أصناف .. وإذا رجعت بذاكرتك إلى الوراء، فإنك سترى أن منتجات الحليب كانت معروفة قديما، إن صناعة الألبان صناعة قديمة جدا، فقد كان أجدادنا بعد حصولهم على الحليب يقومون بجمعه في قدر في الصباح والظهر والمساء، ويضاف إليه كمية من اللبن، ثم ينقل إلى إناء، كان في الماضي يصنع من جلد الماعز، وفي الصباح الباكر تقوم الأم بعملية الخض لمدة طويلة، إلى أن يفصل الدسم من اللبن، وبهذا يتم الحصول على الزبدة الكامي.

ويستيقظ الأطفال من نومهم ويتناولون الخبز مع الزبدة الكامي التي استخرجت للتو من عملية الخض، ويقومون بتناول إفطارهم.(١)

صناعة البشوت :

لا أحد ينكر أن العربي بزيه التقليدي، وبالعباءة الفضافة، التي يلتف بها، يكسب في نظر الشعوب وقارا واحتراما،، لأن الزي يحدد الجنسية دون الحاجة إلى الكلام، والزي نوع من إعلام الآخرين بأنه من أصل عربي، كما أن للزيّ وقعه السريع على كل من يشاهده، كا أن له دلالات اقتصادية واجتماعية.

وفيما يتعلق بالزي العربي، فإن له دلالته الاجتماعية، لأنه يعطي انطباعا لدى الشعوب الأخرى، بأن صاحب هذا الزي هو العربي الذي يسكن الجزيرة العربية، ويمتهن الرعي والصيد في الماضي، ويتمتع في الوقت الحاضر بعوائد البترول، وتقع في يده حزمة كبيرة من الخيوط التي تتحكم بحركة الاقتصاد في العالم، ومن الناحية الاقتصادية فإن صاحب العقال والعباءة، هو في نظر الشعوب الأخرى صاحب الملايين (٢) .

---

(١) بادية الإمارات وموسوعة التراث الشعبي ص ١١٢

(٢) كتاب التراث الشعبي في دولة الإمارات ، وكتاب بادية الإمارات ص ١٢٠.

بيوت الشعر :

إذا خرجنا إلى مشارف القرى الجديدة التي تنتشر بين أبوظبي والعين، فإننا سوف نبهر بالعمران الذي يغطي مساحات كبيرة، وسوف نسعد بمشاهدة البدو وهم يقطنون مواطنهم الجديدة، التى بنيت خصيصا، وبمواصفات تتلاءم مع حب البدو للطبيعة الصحراوية.

وبجوار هذه البيوت سوف نلاحظ وجود بيوت الشعر المنتشرة في كل مكان، وإذا اقتربنا من بدوي وسألناه عنها أجاب : إننا نسكن في هذه البيوت، لأنها تناسب تحركنا وكثرة ترحالنا، والفضل يعود إلى زايد الذي لم ينس البادية ،إنه أحبها من كل قلبه، ولم ينس رجالها الذين كانوا ولايزالون يحيطون به من كل جانب(١).

رقصة المناهيل :

يتجمع الرجال والنساء في حقلة واسعة ، ويواجه فريقان بعضهما بعضاً، وتتسع الدائرة أكثر، ويبدو الراقصان، وهما رجل وامرأة، في أداء حركات متتابعة سريعة، ويبدو من اتجاه الحركات أن المرأة في حالة هجوم على الرجل . فالمرأة هي المهاجم المندفع والرجل ذو الأذرع الفولاذية يلوذ بالفرار، وتستمر الرقصة على هذا الوضع، امرأة تهاجم ورجل يدافع، ومع كل وصلة ينسحب الراقص بخفة، ويحل مكانه رجل آخر، بسرعة تجعل عملية التغيير تتم في بعض الأحيان، دون أن يلحظها أحد، وهذه لقطة من رقصة المناهيل، واسمها الحقيقي "شرح المناهيل" وشرح هي كلمة مشتقة من انشراح أو سعادة(٢).

الأمثال والألغاز الشعبية :

وفي التراث الفلكلوري لهذا الوطن، توجد ذكريات عاشها أجدادنا بحلوها ومرها،

---

(١) كتاب بادية الإمارات ص ١٢٦ - حسن قايد

(٢) كتاب بادية الإمارات ص ١٦٠

تتمثل في الأمثـال والألغـاز الشعبيـة التي تتشـابه مع الأمثـال والألغـاز في الـدول الخليجيـة المحيطـة بنـا، مع العلم بأن سكـان الشـاطـىء لهم أمثـالهم وعـاداتهم وتقاليـدهم، وكذا بالنسبة لأهل المدن والبـدو، فلكل منهم أمثال وألغاز خـاصة بهم قيلت في مناسبات عديدة تحكي واقعاً وحدثـاً معيناً، فلدولة الإمارات العربية المتحدة أصالة حضاريـة تربط أبناءها، من حيث العادات والتقاليـد واللغة والدين والتاريخ المشترك، بـالإضـافـة للـروابط بين الحضرى والبـدوي وابن السـاحـل، والعلاقـات الاجتماعية المميزة والتي عرف بها هذا الشعب على مر العصور.

ومن هنا ضرب الله لنا مثلا، حيث قال عز وجل :

" وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون "

وقال أيضا " ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون " .

ومن الأمثال الشعبية في دولة الإمارات العربية المتحدة مايلي :

الحوار ما تضره دوسة أمه :   (الحوار : ابن الناقة)

الإنسان لايمكن أن يعيبه تأديب والديه له.

الطويلة ما تنرقي والقصيرة فيها شوك .

الطويلة : النخلة.

القصيرة : النخلة التي بها أشواك .

وينطبق هذا المثل على الإنسان الذي أمامـه خيارات ولكل منها عيوبها فلا يعرف كيف يوجه نفسـه.

اتق شر من أحسنت إليه :

ومعناه أن الإنسان الذي تقدم له الخير فإنه يقابلك بالسوء.

أحبك ياولدي قال أحبك يانفعي :

وينطبق هذا المثل على الإنسان الصديق البعيد عن العائلة.

احشفه على احشفه ماتلصق :

(الحشفة : هي التمر الجاف التي يتغذى به الحيوان)

ينطبق هذا المثل على الإنسان البخيل الذي لايمكن أن يفيد شخصاً آخر.

العين ما تعلو عن الحاجب :

وهذا المثل ينطبق على المستوى الاجتماعي والعائلي ومراعاة احترام الصغير للكبير.

الغلب طوع :

يقال هذا المثل عند اللاعبين الرياضيين، وعندما ينهزمون في أية مقابلات رياضية، فهو اعتراف بالواقع .

اللي يحت من الشارب يطيح في اللحية :

(يحت : يقع تلقائيا).

أي أن الفرد من الأسرة إذا أخطا أو تصرف تصرفا سيئاً فإنه يسيء إلى سمعته وسمعة أسرته، ويؤثر عليها بكاملها.

إذا حبتك عيني ماضمك الدهر :

أي إذا أحبك صاحب الأمر وصاحب المال والشأن، حصلت على ماتريد.

الأمثال والألغاز الشعبية في دولة الإمارات العربية المتحدة – عبيد راشد صندل.

جعيدة بيت ولا سفر بنغاله :

وينطبق هـذا المثل على الحاجـة التي لا فـائدة فيها ومنهـا، والأفضل أن يـرتـاح الإنسان في بيته دون متاعب.

حار كلام الريابيل :

ويضرب هذا المثل عندما ينفـر أحد من تناول الطعـام الحار، فيقال لـه إن كلام الرجال وانتقادهم لك على هذا التصرف أحر من الطعام.

خل حكيرها في بكيرها :

ويعنى أن تدع الأمور على ماهي عليه، ولا تهتم كثيرا.

دان دان على الخويمة :

ومعناه أن كلاما غير مرغوب فيه يتكرر حول محور وهدف واحد.

دياية الشيخ شيخة :

أي أن كل من يعمل لدى الشيخ، مهما كانت قيمتـه وشخصيته، فهو محل احترام في كل مكان، لوجوده عند الشيخ.

رب قطيوك يأذيك :

وينطبق هذا المثل على من قمت بتربيته وأحسنت إليه، ولكنه ينكر الجميل.

زنجبيل بترابه خذه والا رده على أصحابه :

وينطبق هذا المثل على الشيء الذي اشتريته، سـواء كان جيدا أو غير جيد، فقد تم شراؤه وأصبح من نصيبك.

سارت تدور الذرة وياها اليرد من ورا :

أي أن الأخـذ بالشيء بـدون دراسـة أو وعي، ينتج عنـه ثغرة تصيـب صاحبهـا بالضرر.

صبرك على نفسك ولا صبر الناس عليك :

أي أن الإنسان يجب أن يتحمل أيــة متاعب يتعــرض لها، كما يتحمل همومه، ولا يعتمد على الآخرين وعليه أن يصبر.

ضربة بالبشت ولا عشر بالمطرقة :

أي أن الكسب الكثير والسريع بطــريقــة سليمــة، أفضــل من الكسب القليل على فترات متقطعة(١).

جمعية إحياء التراث الشعبي بدولة الإمارات العربية المتحدة

جمعية إحيــاء التراث الشعبي بالدولة، هي جمعيــة ذات نفع عام، أنشئت وتعمل طبقا للقوانين المعمول بها في دولة الإمارات العربية المتحدة.

وهناك مركز رئيس للجمعية في أبوظبي، وآخر في دبي، وهناك فروع لها بالدولة .

وتهدف الجمعية إلى الحفــاظ على العادات والتقاليد والقيم الحميـدة الموروثة عن الآباء والأجداد، وتبني المواهب الفنية والعمل على تنميتها وصقلها، وتهدف أيضاً إلى إقامة المعارض الفنية الشعبية والمجالس الأدبية والمشاركة بها في المناسبات الوطنية، داخل وخارج الــدولة، وتقديم الخدمــات الإنسانية والاجتماعية والمســاهمة في أوجه البر المختلفــة، كماتهدف أيضا إلى تقــويــة الروابــط الاجتماعية، وحث الشبــاب على الالتزام بآداب الإسلام والقيم والأعراف الاجتماعية .

ويتكــون الهيكل التنظيمي لإدارة الجمعيــة من مجلس الإدارة للهيئــة العليــا، الــذي يتكون من الــرئيس ونــائبه وأمين السر وأمين الصنــدوق والمدير العــام، ومن رؤساء الفروع المنتشرة في إمارات الدولة، ومن رؤساء اللجان .

ترجع فكرة إنشاء الجمعية إلى نهاية عام ١٩٨٢م. وقد لاقت هذه الفكرة الترحيب من قبل أصحاب السمــو الشيوخ من جانب، والــدافع المعنوي إلى إقامتهــا من جانب

---

(١) الأمثال والألغاز الشعبية في دولة الإمارات العربية المتحدة عبيد راشد صندل – ص ٥١

آخر، مما دفع الجمعية للعمل الجاد في عامي ١٩٨٤،٨٣، حيث تركزت فيها الجهود والاجتماعات والاتصالات بالجهات المختصة، إلى أن أعلن إشهار الجمعية رسميا من قبل وزارة العمل والشؤون الاجتماعية في أوائل شهر مارس من عام ١٩٨٥م، ضمن جمعيات النفع العام بالدولة.

بدأت الجمعية مسيرتها وانطلاقتها بتنفيذ الأهداف وتطبيقها، التي نشأت من أجلها، ومن أهم أعمال الجمعية إقامة المجالس العربية الأصيلة في جميع المناطق بهدف تعويد الشباب على الجلسات القديمة وإصدار الكتيبات التي تتحدث عن العادات والتقاليد الموروثة عن الآباء والأجداد، وإعداد وسائل التسلية لقضاء أوقات الفراغ، كركوب الخيل والهجن، وممارسة التجديف والرماية وغيرها، إضافة إلى إعداد الرحلات الثقافية والترفيهية الجماعية، كرحلات الصيد بالصقور، وتنظيم المعارض الفنية التي تهدف إلى إحياء التراث الشعبي وغيرها من الأهداف والأعمال، التي تسهم في إحياء التراث الشعبي من جديد، وترسيخه في العقول .

وللجمعية دور إيجابي وبارز في مجال رعاية المعاقين بالدولة، ومن أبرز أعمالها في هذا المجال المساهمة في تشكيل اللجنة الاجتماعية، لمتابعة خدمات المعاقين ومتابعة إنتاجاتهم بالدولة، وذلك بمشاركة مدينة الشارقة للخدمات الإنسانية، ومراكز رعاية وتأهيل المعاقين في دبي وأبوظبي، وتهدف اللجنة إلى تكثيف الاهتمام بالمعاقين، ودمهجهم في المجتمع، لإبراز مواهبهم وإمكاناتهم وقدراتهم وإنتاجهم، وقد وفرت لأجل ذلك مدرسين لهم خبرة في مجال تصنيع الأدوات التراثية.

وقد نظمت الجمعية كذلك بالتعاون مع الجهات المناسبة ،حفلات ترويحية فنية، لدعم مراكز تأهيل المعاقين بالدولة، وإشعار المعاق نفسه باهتمام المجتمع به ، إلى جانب دعم التراث في نفوس المعاقين، ليهتدوا بمحتواه في خلال رحلة حياتهم .

كما أقامت الجمعية معرضا لمنتجات المعاقين، ضمن أعمال فنية ومشغولات يدوية، ورصدت للمشاركين فيه الجوائز التي تدفعهم إلى الأمام، في سبيل تنمية مواهبهم .

العناية بالمعوقين :

لم تعد الإعـاقة حاجـزاً يعرقل الفرد عـن الاندماج في مجتمعـه ومواصلة حيـاته العـادية، من تعليم وعمل وريـاضـة وغير ذلك من أنشطة اجتماعيـة وثقـافية فقـد تطـورت مراكـز خـدمـة المعوقين مع تقـدم العلم، كما اهتمت منظمات دوليـة، وعلى رأسها الأمم المتحدة، بقضية المعوقين، وفي الإمارات حظيت هذه القضية باهتمام غير عـادي فكانت هنـاك عشرات المراكـز التي تقـدم خدمـاتها المتنـوعه لهذه الفئـة من المجتمع .

إن رعاية المعوقين من أهم الخدمـات التي توليها الدولة عناية فـائقه، وهدفها من ذلك توفير كـافة الإمكـانات التى تجعل منهم فئة منتجـة وفعالـة وقادرة على العمل والعطاء .

ومنذ قيام دولة الاتحاد، يولي صاحب السمـو الشيخ زايد رئيس الدولة وإخوانه أعضـاء المجلس الأعلى حكام الإمـارات، اهتماما واضحـا بالمعـوقين وقضيتهم ، كما كان للجهود المخلصة والمساعدات الكريمة التي تقدمها قرينة صاحب السمو رئيس الدولة، سمو الشيخه فاطمة، رئيسـة الاتحاد النسائي العام، أثرها الواضح والعميق في دعم وتطوير مراكز المعوقين ومساندة قضيتهم .

***وتنقسم الخدمات المقدمة للمعوقين في الدولة إلى ثلاثة أقسام هي :**

– خـدمات حكـوميـة، وتقوم بها ثـلاث وزارات وهـي : وزارة العمل والشـؤون الاجتماعية، ووزارة التربية والتعليم، ووزارة الصحة .

– خدمـات شبه حكـومية : تقوم بها منظمات أهليـة، تدعم من قبل الحكـومات المحلية.

– خدمات خاصة وتقوم بها جمعيات أهلية تطوعية.

---

* زهرة الخليج.. العدد ٦١١ – السبت ٢ ديسمبر ١٩٩٠م – ص٢٥

وفي عام ١٩٨١م تم إنشاء مركز رعاية وتأهيل المعوقين في أبوظبي، تحت رعاية وإشراف وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وكان يضم ١٠٥ طلاب ويضم حالياً حوالي١٨٣، منهم ١١٨ طالباً و ٦٥ طالبة وبلغ عدد الفصول بالمركز ٢٧ فصلا دراسيا، ويرعى المركز فئات التنمية الفكرية (التخلف العقلي) من القادرين على التعليم أو التدريب، والمعوقين جسديا، ممن يعانون من شلل الأطفال أو تشوه العظام، والصم والبكم وضعاف السمع والمكفوفين أو ضعاف البصر وأبناء التأهيل المهني، ويجمع المركز كل الفئات السابقة، والتي يبلغ عمر الطالب فيها ١٥ عاما فأكثر .

ويسعى المركز إلى تدريب المعوقين على اكتساب المهارات الأساسية، من قراءة وكتابة، حسب قدراتهم العقلية، وتحقيق التكيف والتوافق الاجتماعي والاستقلال الذاتي عن طريق المشاركة في النشاطات المختلفة، والإعداد والتدريب المهني لاكتساب المهارات الفنية للمعوق، لتمكينه من الالتحاق بوظيفة مناسبة لقدراته .

وقد تم إنشاء المركز في عام ١٩٨١م كماذكرنا، وهو مؤسسة حكومية تابعة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية، ويعمل على تحقيق أهدافه بقبول المعوقين وتوفير احتياجاتهم الاجتماعية والصحية والنفسية والتعليمية، ويضم عدة أقسام .

ويقدم المركز لطلابه وطالباته الخدمات الصحية اللازمة، حيث يضم عيادة خاصة للكشف الصحي الدوري على الطلاب، بالإضافة إلى وحدة العلاج الطبيعي، بالإضافة إلى توافر الباصات الخاصة بالمركز لنقل الطلبة إلى منازلهم .

مدينة الشارقة للخدمات الإنسانية:

تأسست مدينة الشارقة للخدمات الإنسانية في أكتوبر ١٩٧٥، ورئيسها الفخري هو صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة، وهي موسسة خيريه قائمة على التبرعات، هدفها رعاية المعوقين وتأهيلهم، ويتم قبول الطلاب فيها من كافة الجنسيات، حيث يتم تعليمهم وفق أحدث السبل العلمية المتبعة في العالم على أيدي أخصائيات .

وتضم مدينة الشارقة للخدمات الإنسانية معهد الأمل للصم، وملحق به حضانة معهد الأمل، وتقبل الطلاب من سن سنتين إلى خمس سنوات، كما يوجد به قسم علاج النطق، وقسم التأهيل المهني .

كما تضم معهد التربية الفكرية، الذي يرعى الطلاب والطالبات المتخلفين عقليا، وهناك قسم العلاج الطبيعي .

الموقع الجغرافي للإمارات العربية المتحدة

تحتل دولة الإمارات العربية المتحدة مكان القلب في الخليج العربي، ويحدها من الشمال والشمال الغربي مياه الخليج العربي، ومن الغرب قطر والمملكة العربية السعودية، ومن الجنوب سلطنة عمان والمملكة العربية السعودية أيضا، ومن الشرق خليج عمان والسلطنة، وتمتد سواحلها المطله على الخليج العربي مساحة ٦٤٤كيلو متراً من شبه جزيرة قطر غربا حتى رأس مسندم شرقا.(١)

تقع الدولة بين خطي طول ٥١° ،٥٦° شمالا، ومساحتها حوالي ٨٣ر٦٥٠كيلو متراً مربعا (٣٢٣٠٠ميل)٢ حيث يمكن تقسيمها إلى ثلاث مناطق جغرافية : الأولى هي الواقعة على امتداد سهل الخليج العربي، وتتميز بوجود عدد من الجزر ، والثانية هي السهل الداخلي والمكون بصورة أساسية من صحراء رملية، وتعتبر امتداداً للربع الخالي، والمنطقة الثالثة هي منطقة الجبال في الشرق، وتمتد شمالا من عمان إلى شبه جزيرة مسندم .

والدولة بهذا تكون امتداداً طبيعيا لجسم الوطن العربي المتصل من المحيط الى الخليج، وقد كسبت الأمة العربية بقيام هذه الدولة قيمة استراتيجية مهمة، نظرا لوجود هذا الجناح الشرقي الطبيعي الذي يحمي أمن هذا الجزء الجنوبي من الوطن العربي، ويضمن أمنه واستقراره .

---

(١) مجلس التعاون الخليجي العربي- الدورة السابعة للمجلس الأعلى - أبوظبي صفر ١٤٠٧هـ - نوفمبر ١٩٨٦

تتكـون أراضي الدولـة في معظمها من الصحـارى، ولاسيما في المنـاطق الغربيـة الداخلية، وتتخللها عدة واحات مشهـورة، أهمها تلك التي تشغلها العين وضواحيها، حيث تستغل المياه الجوفية عن طريق شبكة رى تعرف باسم الأفلاج ومنها محاضر ليـوا، التي تقع على بعد ٢٠٠ كم، إلى الغـرب من العين، وتضم الآن نحـو ٦٠ قريـة، إضـافة إلى المراعي الخصبـة الموجـودة في مناطـق الظفرة ،التي تتـوفـر فيها الميـاه الجوفية .

وإلى الجنـوب من هذه المنـاطق تقع الكثبان الـرملية الهائلـة، وهي حدود الـربع الخالي، ويعتبر جبل حفيت حدا جنوبيا لواحة البريمي، حيث تقع مدينة العين، ويبلغ ارتفاعـة ١٢٢٠ متراً، وتتفرع منـه سلسلتان متـوازيتان عنـد مدينـه العين، باتجاه الجنوب، تحصر بينهما بعض المرتفعات الجبلية الصغيرة .

وإلى جانب جبل حفيت هناك سلسلة من الجبال المعروفة باسم جبال حجر، التى تشطر شبـه جزيـرة مسندم، وتمتد على مسـافة ٨٠ كم بـاتجاه الشمال الجنوبي، بعرض يصل إلى ٣٢ كم تقريبا، فتخترق عمان إلى الطـريق الشرقي من شبه الجزيرة العربية .

وفي سفـوح المناطق الشماليـة من هذه السلسلـة التي تصل في أعلى ارتفاعهـا إلى نحو ٢٤٣٨ مترا تقع مـدينة رأس الخيمة، وتتميـز السفوح الغربية بسلسلـة جبال حجر بوجود الوديان الكبيرة والأخاديد، التى يستغل بعضها للزراعة .

إن معظم سواحل الدولـة رملية، باستثناء منطقـة شبه جزيرة مسنـدم. أما المياه الإقليمية فهـي ضحلة، تكثر فيهـا الشعب المرجانيـة، وتشكل مواقع طبيعيـة تعيق الملاحة، ولكنها غنيـة بمصادر اللؤلؤ الـذي تشتهر به منطقة الخليـج، وكان المصدر الرئيس للدخل على مدى العصور .

وتتبع الدولة المئـات من الجزر المتناثرة في مياه الخليج، منها حـوالي ٢٠٠ جزيرة تخص إمارة أبـوظبي أهمها جزيرة داس المعـروفة بمنشآتها النفطية، وجـزيرة دلما

بماضيها العريق، المتمثل في اعتبارها مركزا للغوص بحثا عن مصادر اللؤلؤ ، وجزيرة أم النار، التي كشفت التنقيبات الأثرية عن وجود مستوطنات بشرية سكنها الإنسان منذ أقدم العصور، إضافة إلى أهميتها الحديثه بوصفها واحدة من أهم المواقع النفطية في الدولة، ومن الجزر الأخرى في الدولة الجزيرة الحمراء، وجزر طنب ونابيوه (طنب الصغرى) وأبوموسى، وزركوه وغيرها (١).

وهكذا نجد أن الموقع الجغرافي حقيقة طبيعية، تزيد من انفتاح الدولة على العالم، وليس هي في بقعة نائية منعزلة، شأن مناطق صحراوية أخرى في العالم، الأمر الذي جعل الاستعمار الأوروبي الحديث يطمع في الاستيلاء على هذا الموقع الجغرافي الحساس، حيث وجد في هذه المنطقة شيئا آخر غير الذي وجده في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، أو في الأمريكتين ويكفي أن نذكر هنا حقيقه تاريخيه بالغة الدلالة، هي أن أسطول القواسم، حكام رأس الخيمة والشارقة، كان في أول القرن التاسع عشر يضم ٦٣ من أكبر السفن، وأن مجموع بحارة هذا الأسطول الكبير، قد وصل إلى نحو عشرة آلاف رجل . لذا فقد وجد الاستعمار قوما كانوا قد قطعوا شوطا طويلا في السلم الحضاري، وأصبحت لهم أساطيلهم القوية وصناعاتهم المزدهرة لتلك الأساطيل (٢).

إن الموقع الجغرافي لدولة الإمارات العربية المتحدة له مغزى حضاري، إذ خلق طائفة متنوعة من الاتصالات الاقتصادية وغير الاقتصادية بالعالم الخارجي.

النشاط الاقتصادي المتميز في دولة الإمارات العربية المتحدة

إن الجزء الأكبر من سطح دولة الإمارات العربية المتحدة صحراوي وجبلي، أما سواحلها فملحية، وبالرغم من ذلك فإن هناك أراضي خصبة تعتمد على المياه

---

(١) رسالة إلى ولدي – محمد راشد الجروان ص ٢٠

(٢) Fenelon, K.G.U.A.E.An Economic and social survey london 1973,p10 .

الجوفية، وعلى نظام حديث في الري(١)، أهم هذه الأراضي منطقتان زراعيتان، إحداهما في المنطقة الشرقية في إمارة أبوظبي والثانية في المنطقة الشمالية في رأس الخيمة، وتعتمد هاتان المنطقتان، بالإضافة إلى المياه الجوفية على الآلات الميكانيكية الحديثة، ويمثل البحر جزءا هاما من حياة السكان، إذ إن الغالبية العظمى منهم تعمل بصيد الأسماك واللؤلؤ، وتشتهر منطقة الخليج بأنها أغنى مناطق العالم بمصائد اللؤلؤ.

وقد ظلت هذه المنطقة ردحا طويلا من الزمن تحتكر تجارة هذا النوع النادر من البحار، حتى اصابها التدهور، حيث انتشرت صناعة اللؤلؤ الصناعي في العالم، والتى انطلقت من بلاد اليابان.

ولم يكن الغوص مصدرا اقتصاديا وموردا قوميا فحسب، بل إنه كان نظاما اجتماعيا، لذلك فإن تحولاً قد حدث في دول الخليج من الاعتماد على مصدر اللؤلؤ بعد كساده إلى الاعتماد على مصدر صناعة النفط، وقد حمل ذلك التحول معه تحولا في مختلف أبعاد الحياة الاقتصادية والاجتماعية والحضارية (٢).

أما الصناعة في الدولة ، فهي غنية بالخامات المعدنية التي تعتمد على أنواع كثيرة، ويأتى البترول في مقدمة الثروة المعدنية، الذي يعتبر العماد الاقتصادي الرئيس للبلاد مع الدخل من الاستثمارات الخارجية، وتجارة إعادة التصدير، بالإضافة إلى دخل متزايد الأهمية من عدد من الصناعات، التي تطور إنتاجها خلال العقد الماضي.

ومن غير شك أن اكتشاف البترول قد زاد من جذب اليد العاملة، التي ازاداد احتياجها للمواد الغذائية والكمالية، ولم تعد قدرات الدولة الإنتاجية المحلية قادرة على سد احتياجاتها، فاعتمدت على الاستيراد، فنشطت التجارة ونمت المدن وموانئها وكثرت الواردات بالإضافة لتصدير البترول، كما نشط قطاع البناء والتشييد

١- الخليج العربي في ماضيه وحاضره - د. خالد العربي ص ٧٩

٢ - صيد اللؤلؤ - إبراهيم راشد الصايغ ص ١٠

والصناعـات، لتوفير السكن الملائم لهذا النمـو المتزايد مـن السكان، ويعتبر من أهم القطاعات في بناء الدولة وتعميرها، كما هو مبين في الجدول التالي :

قطاع البناء والتشييد بالنسبة للناتج المحلي الإجمالي

جدول رقم (١)

السنة	الناتج المحلي الإجمالي مليون درهم	٪	قطاع البناء والتشييد مليون درهم	٪
١٩٧٢	٦٤٥٠	١٠٠	٤٠٨	٦ر٣
١٩٧٣	١١٣٩٢	١٠٠	٥٥٠	٤ر٨
١٩٧٤	٣١١٢٣	١٠٠	١٠١٢	٣ر٢
١٩٧٥	٣٣٧٤٩	١٠٠	٢٤٣٨	٧ر٧
١٩٧٦	٤٣٦٣٧	١٠٠	٣٧٤١	٨ر٥
١٩٧٧	٥١٤٦٠	١٠٠	٥١٣٤	٩ر٥

ويشـير هـذا الجدول إلى أن قطاع البنـاء والتشييد، يـأتي بعد قطـاع الصناعـات الاستخـراجية المتمثلـه في النفط، من حيث الأهميـة الاقتصاديـة المختلفة، فقـد مثل معدلا في التـزايد بلغ ١١٪ في هذه المرحلـة الأساسيـة في بناء الدولـة، على الرغم من التفاوت في الأهمية النسبية خلال سنـة ١٩٧٢-١٩٧٧م ،فقد دل الجدول على تزايد بلغ ١٢٥٨٪ سنـه١٩٧٧م، عن نظيره عام ١٩٧٢، أمـا الجدول التالي فإنـه يعطينا فكرة عامة عن أهم القطاعات الاقتصادية في الدولة :

جدول رقم (٢)

البترول (مليون برميل)	١٩٨٢	١٩٨٣	١٩٨٤
الإنتاج	٤٦١	٤٥٢	٤٧٦
التصدير	٤٣٦	٤٠٣	٤١٨
الصناعات التحويلية			
عدد المشتغلين	٥١٣٢٠	٤٩٥٢٨	٤٨٥٠٠
قيمة الإنتاج (مليون درهم)	١٨٨١٦	١٨٦٢٥	٢٠٣٠٦
إجمالي تكوين رأس المال	١٢٨٠٠	٧٦٣٣	٦٩٧٠
الزراعة			
المساحة المزروعة (ألف دونم)	٢١٤	٢٧٩	٢٨٥
الإنتاج الزراعي (القاطرة)	٥٢٥	٦٠٧	٦٦٨
الإنتاج السمكي (ألف طن)	٧٠	٧٣	٧٤
إنتاج لحوم الدواجن (ألف طن)	٣	٤	٥
إنتاج البيض (مليون)	١٠٢	١٦٤	١٥٠
التجارة الخارجية (مليون درهم)			
قيمة الصادرات السلعية	٦٩٩٨٠	٥٩٢٥٤	٦٠٠٤٤
قيمة الواردات السلعية	٣٤٧٩٥	٣٠٩٧٠	٢٦٨٠٠
الميزان التجاري	٣٥١٨٥	٢٨٢٨٤	٣٣٢٤٤

عائدات البترول :

لقد وفرت عائدات النفط، ومن ثم الغاز، لدولة الإمارات العربية المتحدة، التحول الحضاري الضروري، لتبدأ برنامجا ضخما للتنمية.

وقد بلـغ دخل الفرد مستـوى يضاهي أكبر مستـوى في العالم، مما مكّـن دولة الإمارات العـربية المتحدة من القضـاء على التخلف والإهمال، وخلق مجتمعاً جـديداً للسكان، مجهزاً بكـل ما يحتاجونه من الـوسائل التقنية الطبية، مثل جـراحة القلب، وإنشاء فنـادق الدرجة الأولي ، والطـرقات والموانى والمطارات والمســاكن والخدمات الحديثة .

وبإحصـائية بسيطة يمكن معرفة نسبـة النمو، فقد انخفضت نسبة الوفيات بين الأطفـال من ٧٦ في كل ١٠٠ ألف، ففـي عـام ١٩٧٠ إلى ٢٢في كل ١٠٠ ألف في عـام ١٩٧٣م(١)، وفقـا لما نشره أطلس البنك الـدولي لعام ١٩٨٦، وانخفض بنسبـة أكبر بعد ذلك.

وشـهدت البلاد خـلال العقد ١٩٧٣م – ١٩٨٣م أكبر نسبة نمو في العـالم بنسبة ٣ر١١٪ في العالم.

وبلـغ إجمالي الدخل القـومي عام ١٩٨٤م بالنسبة لـدخل الفرد ٣٠٠ر٢٢دولاراً، وهو أعلى نسبة في العالم ،رغم أن الهبـوط في السوق النفطي قد خفض مستوى دخل الفرد بدرجة كبيرة، مع انخفاض عـائدات النفط، إلا أن الإمارات العربية المتحدة تظل بالنسبة لمستوى دخل الفرد من أغنى شعوب العالم .

تاريخ مجتمع الإمارات العربية المتحدة :

إن تاريخ دولة الإمارات العربية المتحـدة جزء لا يتجزأ من تاريخ الخليج العربي، فهو تـاريخ عريق يعـود لآلاف السنين، فقد سلطت المكتشـاف الأثريـة، التي عثرت عليهـا بعثات التنقيب الـوطنية والأجنبيـة في الدولـة منذ سنـة ١٩٥٨م وحتى الآن، الضوء على بعض الجوانب الحضارية للأقوام التـى عاشت في هذه المنطقة منذ نهاية الألف الرابع قبل الميلاد، غير أن من الثابت أن أقواماً أخرى كانت تعيش في المنطقة في

(١) الإمارات العربية المتحدة، أحمد بن حامد ص ١٩.

حقب أبعد كثيرا، كما تدل على ذلك المواقع البشرية التي عثر عليها قرب مدينة العين، والتي يرد الباحثون تاريخها إلى العصر الحجري الحديث(١).

وقد أكدت الآثار أن هذه المنطقة كانت على اتصال مع الحضارات المجاورة، فقد تم العثور على آثار تشبه آثار (جمدة نصر) ومخلفات يونانية هلنسية وآثار إسلامية، مثل المدافن التي عثر عليها في جبل حفيت (٣٢٠٠ – ٣٠٠٠ ق م) في العين، وتميزت بجدرانها الخارجية المصنوعة من الأحجار الصخرية المنحوتة بإتقان، والمزينة في بعضها بنحوتات بارزة لحيوانات ومشاهد طبيعية متعددة .

ولقد دخل الإسلام المنطقة على يد القائد العربي المشهور عمرو بن العاص، وعاشت المنطقة بعده في عدة مراحل من الاستقرار، فأصبحت في عهد الخلافة الأموية أحد المراكز التجارية والملاحية المهمة، وازدهرت فيها صناعة السفن، وقد زار المنطقة فيما بعد الرحالة العربي الشهير ابن بطوطة، فذكر مدنا على الساحل الشرقي مثل القريات (القرية)، وشبا، ولعلها دبا، وكلباء وخورفكان، يقول إنها كلها مدن ذات أنهار وحدائق وأشجار ونخل.

ومنذ جاء الإسلام والإمارات العربية المتحدة تخضع لحكم المسلمين حتى القرن السادس عشر الميلادي، حتى ظهر البرتغاليون في سواحل الخليج العربي، الذي كان خاليا من أي تنظيم سياسي في ذلك الوقت(٢).

لقد تعرضت المنطقة لغزو الأساطيل البرتغالية، ففي هذه الظروف ظهر البريطانيون الذين بدأوا يزاحمون البرتغاليين على طريق الهند.

فاستغل العرب ذلك في مقاومة البرتغاليين في جميع أجزاء الخليج، بقيادة ناصر

---

(١) مجلس التعاون لدول الخليج العربية – الدورة السابعة للمجلس الأعلى – أبوظبي ، صفر ١٤٠٧ هـ نوفمبر ١٩٨٦م ص ٢٤٢

(٢) المستوطنات البشرية في دولة الإمارات العربية المتحدة – د ٠ عبد الحميد عبدالقادر غنيم ص٣٧

ابن مـرشد اليعـربي، إمام عمان، وتمكنـوا من القضاء على الاستعمار البرتغـالي في الأراضي العمانية سنة ١٦٢٤م، وهكذا لم تستتب الأمور للبرتغـاليين طويلا، فدخلت بريطانيا وفـرنسا وهولندا حلبة التنافس مع البرتغـال، وتمكنت بريطانيا من حسم الـوضع لصالحهـا في منتصف القرن الثـامن عشر، وفي بدايـة القرن التـاسع عشر شـهدت المنطقة ظهور قـوتين عربيتين كان لهما تأثيرهما الكبير على مستقبل المنطقة، أولاهما قبيلة بني ياس، التي ينحدر منها صـاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الـدولة وصـاحب السمو الشيخ مكتـوم بن راشد بن سعيـد آل مكتوم نـائب رئيس الدولـة رئيس مجلس الـوزراء حاكم دبي، فـاستطاعت السيطـرة على المنطقـة السفلى من الخليج العـربي، ومنهـا المنطقتان اللتـان أقيمت عليهما مـدينـة أبوظبي ودبي .

أما القـوة الثانية فتمثلت بالقـواسم الذين سيطروا على الشارقـة ورأس الخيمة، وبنـوا أسطـولا بحـريـا كبيرا لعب دورا مهما في السيطـرة على الملاحـة في الخليج العربي، مما هيأ الصـدام بينهم وبين الإنجليز، بعد أن انتهت حروبهم ضـد المهرجا والثـوار في الهنـد ولم يبق أمـامهم إلا قـوة القـواسم ، فـدارت معـارك في أعـوام : ١٨٠٦و١٨١٩و١٨٢٠ . وبعـد ذلك استطاع الإنجليـز أن يفـرضـوا قوتهم وبـدأوا بمعاهدات السلام العامة سنة ١٨٢٠(١) .

في أواخر الستينـات بدأت المبـاحثات بين إمـارات المنطقة لإيجاد صيغـة تضمن اتحادها، وبـادر صاحب السمـو الشيخ زايد بـالخطوة الأولى، حيث تـوجه إلى دبي وعقد اجتماعا مع أخيه صاحب السمـو الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم رحمه الله، في يـوم الأحـد الموافق الثـامـن عشر من فبرايـر ١٩٦٨م (٢٠ ذو القعـدة سنـه ١٣٨٧هـ)، لبحث إمكـان قيام اتحاد ثنائي بين الإمارتين يكـون نواة لاتحاد أشمل،

---

(١) التطورات السياسية في دولة الإمارات العربية المتحدة · محمد حسن العيدروس ص ٣٠

يضم جميع إمارات الخليج العربي (١) .

وفي الثامن من ديسمبر (كانون الأول) ١٩٧١ عقد حكام الإمارات، باستثناء رأس الخيمة، اجتماعا أعلنوا فيه قيام دولة الإمارات العربية المتحدة، دولة مستقلة ذات سيادة، جزءا من الوطن العربي الكبير .

وفي الشهر الذي شهد ميلاد الدولة الفتية، انضمت الإمارات العربية المتحدة إلى جامعة الدول العربية، وأصبحت في العالم التالي هي الدولة الثانية والثلاثين بعد المائة في منظمة الأمم المتحدة .

ثم انتظم عقد الاتحاد في العاشر من فبراير ١٩٧٢، عندما أعلنت رأس الخيمة رغبتها في الانضمام إلى الاتحاد لتصبح الدولة الجديدة بشكلها الحالي، بإماراتها السبع: أبوظبي، دبي، الشارقة ، عجمان، أم القيوين، رأس الخيمة، الفجيرة .

تقرير عن مستوطنة هيلي في حفريات ٧٦ - ١٩٧٩م

لبعثة الآثار المحلية التابعة لقسم الآثار

في دائرة الآثار والسياحة

على بعد ٥ر١ كيلو متر غرب قبر هيلي الكبير، تقع مستوطنة هيلي، وعلى بعد حوالي ٥ر٩ كيلو مترات شمال غرب مدينة العين، وسمي الموضع باسم قرية هيلي المجاورة له والواقعة إلى الغرب منه .

يبلغ طول الموضع الرئيس تقريبا ٧٠ متراً، وعرضه ٥٠ متراً إضافة إلى امتداده الذي يبلغ ١٤٠ متراً من الجنوب الشرقي، وقد قامت بلدية العين بفصله نهائيا بغرض بناء مساكن جديدة .

---

(١) دولة الإمارات العربية المتحدة– نشأتها وتطورها أحمد خليل عطوي ص ٧٨

ومستوى سطح الأرض الشمالي الغربي منخفض قليلا عن مستوى سطح الأرض الجنوبي الشرقي، وقد تقرر تحديد نقطة الحد الأقصى للارتفاع بـ ٣٠٠ متر عن قمة أرض الهضبة الصغيرة، وذلك لعدم مجاورة هذه المنطقة للبحر .

ولذا فقد أخذت جميع المقاسات من النقطة الرئيسة، التي تم تثبيتها في قمة سطح أعلى شرق البيت .

والموضع بصورة عامة عبارة عن بيوت من اللبن الطيني.

البيوت

يغطي البيت في المنطقة مساحة كلية قدرها ٢٥٠مترا مربعا، ويتكون البيت من ٩غرف، تشتمل على مجلس كبير (المجلس : مصطلح محلي، ويقصد به مكان استقبال وجلوس الضيوف) والمجلس يكون مستطيلاً به أعمدة بنيت من اللبن الطيني، وتبلغ مساحة المجلس ٤٢ مترا مربعا.

وينقسم البيت إلى قسمين : القسم الأول يحتوي على سبع غرف، والثاني يتكون من المجلس مع غرفة مستطيلة في الجزء الشمالي منه، وتوصل البوابة الرئيسة الجزء الأول بالدرب، لينتهي عند المطبخ.

ولوحظ وجود رصيف (٧٥ر٠ × ١ متر) في الزاوية الغربية، بالإضافة إلى وجود درج في الزاوية نفسها يؤدي إلى السطح، الذي يقع خارج المدخل الجنوبي، ويربط الحجرات الثلاث بالمطبخ.

وللبيت شرفة خارجية فرعية مستطيلة الشكل، لم يتم التنقيب عنها بعد، وله جدران سميكة مبنية من مواد طينية وجبسية مخلوطة برمال خشنة بيضاء، (السمك ٤ إلى ٨سم)إلى ارتفاع ٠(٣ر١ متر)، ورغم وجود بقايا رماد بكميات كبيرة في المطبخ، فإنه لم يعثر على أى أثر لفرن فيه ، ويبلغ سطح الأرضية (٢٠ر١ متر)، وهي مكونة من الطين والحبيبات الرملية والجيرية المضغوطة .

ثم جهز مدخـل المجلس بدرجين علويين إضـافه إلى فـرن مستطيل الشكل، قد تم اكتشـافه في وسط المجلس .

وتجدر الإشـارة هنا إلى أن أسـاس البيت لم يكن عميقـا، ولم يرتفع بصـورة جيدة، وقد أنشـيء على أرضية سميكة ومضـغوطة فوق الرمل.

ويبدو أن الخطة المتبعة في البناء كـانت رصـف أرضية البيت التى تعد للبناء بطين سميك ومضـغوط، وبعدها تتم عملية رفـع الأسـاس في مراحل متتالية .

وتقع البوابـة الرئيسة على الجانب الغـربي من الدرب، وقـد سدت بلبن طيني في فترة لاحقه، وتم الكشف أيضـا عن بوابة أخري للغـرفة الأولى على الجانب الشمالي، وفي الركن الشمالي الشرقي لهذه الغرفة اكتشف مدخل آخر يـربطها بالغرفة الثانية، التي لم تنقب بعد.

وفي كل من الجدارين الشرقي والغربي للغرفة الأولي، هنـاك ثقوب دائرية متوازنة مثيرة للاهتمام، عددهـا سبعة، ويتراوح قطرها من ٨ إلى ١٢سم، وهـذا دليل قاطع على تسقيف صـحيح، وتم الكشـف كـذلك عـن كـوتين مـربعتين في الجدار الشرقي والغربي، بمقـاييس (٢٠×٢٤سم) وكوة أخـرى مستطيلة (١٥×٢١سم) في الجدار الشرقي . واستخـدمت هـذه الكـوات بهدف التهـويـة، وقـد بلغ العمق الكلي لسطح الأرضية (١٠ر٢ متر)، رصفت بطينـة مضغوطة، بينما بني الأساس بصـورة جيدة من الجانب الجنوبي، على الـرغم من أنه من نوع البنـاء نفسه ، كما كسيت الجدران بجبس ناعم، يتراوح سمكـه بين ٣و ٤سم، ولوحظ أن جدران الغـرفة الثالثـة سليمة وبارتفاع الغرفة الأولى نفسـه.

وقد كشفت الحفريات العميقه عن وجـود بقايا بيوت غير منظمة في التكوين تحت سطح أرضية الغـرفة الأولي . كما وجدت قطع قليلـة من بقايا أوان فخاريـة على هذا

السطح، ولم يلاحظ وجود تغيير في الفخار(١).

مرحلة التغيير التي يعايشها مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة

منذ بداية المسيرة الاتحادية كان الاهتمام كبيرا بالإنسان، الذي نظر إليه صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، باعتباره مصدر الاهتمام الكامل وثروة الوطن الباقية حين تنضب كل الثروات الأخرى، وانطلاقا من الإيمان المطلق بأن أبناء الوطن هم القادرون في بداية المطاف ونهايته، على رفع الأعمدة التى يشمخ فوقها صرح الوطن ومستقبله، لذلك فقد أصبحت في الإمارات ثروة بشرية كبيرة، تتمثل في الأعداد التي تتزايد من المتعلمين والمختصين في شتى مجالات العلم والمعرفة، فكان ذلك نتيجة للاهتمام الكبير بالتعليم الذي امتد في ربوع الدولة، وإيفاد البعثات الدراسية إلى الخارج ونشوء جامعة الإمارات بالعين، التي تعد منارة للعلم ومصنعا للرجال، الذين ينطلقون بعد تخرجهم للمشاركة في بناء المجتمع، في مختلف القطاعات، والتى وصلت رغم حداثتها إلى أرفع المستويات العلمية، لتحقيق مايصبو إليه الوطن من مجد ورفعة، وذلك مصداقا لقول صاحب السمو الشيخ / زايد بن سلطان رئيس الدولة وقائدها، "إن العلم هو الثروة الحقيقة التي يجب على الأبناء أن ينهلوا منها، لأن المال لا يدوم، ولأن العلم هو أساس التقدم" .

ولكى نقدر هذا القول حق قدره، ينبغي أن نتذكر الكثير الذي طرأ على المظهر العمراني للدولة، والذي كان وليد سنوات قلائل ، فتصدير البترول لم يبدأ في أبوظبي إلا في عام ١٩٦٢، وتأخر إلى عام ١٩٦٩م في إمارة دبي، وإلى ١٩٧٤ في إمارة الشارقة.

وقد شهدت المدن بوجه خاص ثورة عمرانية كبيرة، ومن أهم هذه المدن أبوظبي وميناؤها وهناك بالمدينة حركة تعمير ضخمة، حيث أصبحت من أكبر مراكز التجارة وتوزيع السلع في منطقة الخليج، وفي مواجهة حاجة السكان المتزايدة من

(١) الآثار في دولة الإمارات العربية المتحدة - ٨٥ - شركة توريست ريسبرش بلاننج

المياه فقد أنشيء خط أنابيب بطول ١٤٠كم ليوصل المياه إلى مدينة أبوظبي من منطقة العين، كما امتد العمران إلى مدينة العين نفسها، فتحولت من مجرد قرية إلى مدينة جديدة بل أصبحت مقرا للجامعة.

أما مدينة دبي فقد ارتبطت نهضتها بما أبداه السكان من جد وبعد نظر، بحيث أصبحت مركزا عالميا للتجارة وتوزيع السلع، قبل أن يبدأ إنتاج البترول فيها سنة ١٩٦٩، ولكن ازدهارها التجاري الحقيقي تجلى بعد ذلك، وهي اليوم ميناء الاستيراد الرئيس وأكبر مستودع للسلع في الساحل الغربي للخليج، والميناء الرئيس الذي تدخل منه الواردات إلى إمارات الاتحاد الشمالية الشرقية وإلى الأجزاء الداخلية من عمان، وفي ميدان الاتصالات السلكية واللاسلكية عبر الأقمار الصناعية، تم في ١٩٧٥ م إنشاء محطة أرضية في جبل علي في إمارة دبي .

أما في مجال المياه والزراعة فقد انعكس التغيير في تطوير عدد من الأفلاج القديمة وترميمها، سواء في أبوظبي أو في دبي أو في الشارقة أو في عجمان، كما انعكس في الزيادة الكبيرة التى طرأت على عدد الآبار المزودة بالمضخات، كما في منطقة العين والشارقة والفجيرة، فضلا عن العناية بمشروعات تحلية مياه البحر.

وقد ظهرت العناية بتوزيع المحاصيل في معظم الجهات الزراعية في الدولة، ففي منطقة العين كان الإنتاج يقتصر على النخيل والبرسيم فأدخلت زراعة الخضروات والفاكهة التي تجد سوقا رائجا في المدن، وذلك في المزارع التي أنشئت أخيرا سواء أكانت صغيرة أم كبيرة، من (٥٠ إلى ٢٥٠ فداناً)، كذلك امتد هذا التنوع في المحاصيل إلى إمارة رأس الخيمة، التى تزرع فيها الزراعة بين المنطقة الساحلية والسهل الحصوى الممتد عند حضيض جبال عمان.

وقد لعبت محطة التجارب الزراعية التي أنشئت في بلدة الدقداقة، دورا حاسما في تحقيق هذا التنوع المحصولي. كما يؤمل أن تكلل تجاربها بالنجاح في مجال تربية الماشية والدواجن، وتشجيع انتشارها بين المزارعين .

إن التغيير يبدو واضحا في الإنتاج الصناعي، ففي إمارة أبوظبي سنة ١٩٧٦ تم

بناء مصفاه للبترول في أم النار، تبلغ طاقتهـا ١٥٠٠٠ برميل يوميا من الخام ،. كما تم بناء مصنع للإسمنت في مدينـة العين، ومشروع الغاز السائل للاستهلاك المحلي، ومشروع إسالـة الغاز في جـزيرة داس، ومشروع إنشـاء مطاحـن ومخازن للغلال والحوض الجاف في دبي، ومشروع مصنع الإسمنـت في رأس الخيمـــــة ومشروع الرخام في عجمان، ومشروع المعرض الدولي في دبي(١).

وفي مجال المواصـلات شهدت الـدولة مـزيـدا من الطرق المعبـدة والموانى، ومن أهمهـا ميناء زايـد – أبوظبي، ويحتـوى على ١٦ رصيفاً جـاهزاً، يستطيع استقبـال السفن التي يصل غـاطسـها إلى ٣٢ قدمـا، وأحد هذه الأرصفـة يستقبل السفن التي يصل غاطسها إلى ٣٤ قدماً، ويُعد ميناء راشد – دبي من أهم وأكبر الموانى في الشرق الأوسط والخليج العربي، وميـنـاء خالد – الشارقـة، ومطار أبوظبي الـدولي ثم مطار دبي الدولي.

أما بـالنسبة للـزيادة الكبيرة في عـدد السكان فإن ذلك يـرجع لارتفـاع مستوى المعيشة، وانخفـاض معدل الـوفيات بسبب العنـاية الصحية والمتطـورة، حيث تتبع الدولة أفضل الأساليب والمعدات الطبية وأحدثها في العالم.

ومن النتائج التي تـوصلت إليها المؤسسة الاستشاريـة السويسرية (الكتروات)، التي قامـت بمسح شامل للإمـارات، أن تنفيذ البرامج الصنـاعية المنشـودة في دولة الإمارات العربية المتحدة، لا يمكن أن تتحقق ثماره إلا إذا زاد عدد سكان الدولة .

والجدول التالي يقدم فكرة سريعة عن أهم سمات تطوير الخدمات في الدولة (٢).

---

(١) وزارة الإعلام والثقافـة– إدارة الآثار والسياحة– السيـاحة في دولة الإمارات العـربية المتحدة ص ٦٩

(٢) مجلس التعاون – المرجع السابق ص ٢٥١

جدول رقم (٣)

	١٩٨٢	١٩٨٣	١٩٨٤	١٩٨٥
المستشفيات (حكومي فقط)	٢١	٢٢	٢٣	٢٥
العيادات	٨١	٩٩	١٠١	١٠٣
الطلاب (المجموع)	١٩٧٤١٢	٢١٦٧٠٣	٢٥٦٣٢٨	٢٥٧٩٩٣
الكهرباء والماء				
الطاقة المولدة (مليون ك. و. س)	٨٩٣٠	١٠١٢٣	١٠٥٦٨	–
المياه المنتجة (مليار جالون)	٥٥	٥٧	٥٨	–
النقل والمواصلات				
أطول الطرق (كم)	٢٢٠٠	٢٢٠٠	٢٢٠٠	–
عدد المطارات الدولية	٥	٥	٥	٥
عدد المواني التجارية	١٤	١٤	١٤	١٤

وبالـرغم من التأكيدات التي أكـدتها التقاريـر الصـادرة عن مـؤسسـات الـدولة، والتي تتحـدث عن احتمالات في الزيـادة السنـويـة من عائدات البترول ، فإن دولـة الإمارات العربيـة المتحدة تتجه إلى رسم سيـاسة اقتصادية شـاملة، تقوم على إيجاد موارد اقتصـادية جـديدة،مما يضيف إلى الاقتصـاد القومي للدولـة قدرات اقتصادية جديدة، تساعدها على مواجهة التطورات الاقتصادية العالمية.

الجدول التالي يوضح تطور عدد السكان في الدولة في الأعوام ١٩٥٠ - ١٩٨٥م(١).

تطور عدد السكان في دولة الإمارات للأعوام ١٩٥٠ – ١٩٨٥

جدول رقم (٤)

السنـة	عدد السكـان
١٩٥٠	٨٠,٠٠٠
١٩٦٠	٨٦,٠٠٠
١٩٧٢	٣٢٢,٠٠٠
١٩٧٥	٥٥٧,٨٨٧
١٩٨٠	١,٠٤٢,٠٩٩
١٩٨٥	١,٣٠٦,٢٠٠

(١) السياسة الخارجية لدولة الإمارات العربية المتحدة ، د. ناجي صادق شراب ص ٩٥

معدل إنتاج النفط في الدولة من عام ١٩٦٢ - ١٩٨٤م (برميل يوميا)

جدول رقم (٥)

السنة	المجموع
١٩٦٢	١٦٤٣٤
١٩٦٣	٤٩.٩٧٣
١٩٦٧	٣٨١.٩٥٧
١٩٧٠	٧٧٩.٦٠١
١٩٧٥	١.٦٩٦.٢٢٤
١٩٧٨	١.٨٢١.٧٨٥
١٩٨٠	١.٨٠٤.٢٥٥
١٩٨٢	١.٤٠٠.٠٠٠
١٩٨٣	١.١٠٠.٠٠٠
١٩٨٤	٩٥٠.٠٠٠

المصادر: دولة الإمارات العربية المتحدة - وزارة الإعلام والثقافة - الإمارات العربية المتحدة، حقائق وأرقام ١٩٧٣- ١٩٨٤ مركز التوثيق الإعلامي ص ٩

أهمية العلم وفتح مراكز محو الأمية

إن التعليم هو الخطـوة الأولى لانطلاقـة أى أمة نحو الـرقي والتقدم، ومنـذ قيام الاتحاد وصـاحب السمو الشيخ زايـد بن سلطان آل نهيـان رئيس الدولـة، يتحمل أمانــة نشر العلم في ربوع هـذا الوطن، إيمانـا منه بأنـه المصباح الـذي ينير العقول، ويرسي قواعد التفكير العلمي السليم، والضروري لإقامة المجتمعات الحديثة، فى عالم أصبح يقوم على المعلومات والتكنولوجيا.

ودولة الإمـارات، انطلاقـا من مبادئها الثـابته وتـراثها الأصيل، تسعى جـاهدة لتجاوز المسافـات، لتأخذ موقعها على خـارطة الحضارة العالمية، وقـد بادرت دولتنا الحبيبة بـاعتبارهـا جزءاً من الوطن العـربي الكبير بالتعـاون والتنسيق مع الأشقاء العرب، لتوحيد مناهجها وبـرامجها التعليمية على مستوى دول الخليج العربية، من أجل التقاء الأجيال الجديدة على غايات ومفـاهيم موحدة، ومنذ قيام الاتحاد لم يبخل المسـؤولون في الـدولـة في بذل الجهـد والمال للنهوض بـالعمليـة التربويـة بمختلف نوعياتها ومستوياتها، بدءاً من رياض الأطفال وحتى التعليم الجامعى.

وقد شهـد التعليم خلال مسيرة الاتحاد تطـورات كبيرة في مختلف مـراحله، وفي جميع تخصصـاته، من أجل مسـايرة المتطلبـات الاجتماعية، ومـواكبة التطـوارات العلميـة، ويكفي أن نشير هنـا إلى عـدد المدارس يـوم قيـام الاتحاد حيث بلغ ١٢٩ مدرسـة، تضـم ٤٠١٩٣ طالبـا وطالبة في جميع مـراحل التعليم، يتعهدهم بـالتربية والتعليم ٢٤٠٠ معلم ومعلمة.

وخلال سنـوات الاتحاد تطورت أعـداد المدارس، فوصلـت خلال العـام الدراسي ١٩٩٢م إلى ٧٩٣ مدرسـة حكوميـة وخاصة، منهـا ٥٠٧ مدارس حكـوميه و ٢٨٦ مدرسـة خاصـة، من بينها ٢٣٢ مدرسـة للذكور و ٢٢٤ مـدرسة لـلإناث و ٣٣٧ مدرسة مختلطة .

وكما منحت الـدولـة العلم للصغـار والشبـاب، فقد منحتـه أيضـا للكبـار، ولم

تحرمهم من العلم الذي فاتهم، وحرصت على عدم ترك أى طاقة معطلة في المجتمع، فكان اهتمامها بتوفير التعليم للآباء والأمهات، الذين فاتتهم فرصة دخول المدارس في الصغر، كذلك إتاحة التعلم للأبناء الذين لم يتمكنوا من الالتحاق بالمدارس الصباحية، ففتحت لهم مراكز محو الأمية وتعليم الكبار، وتم افتتاح برنامج التأهيل التربوي في ١٥/١٢/١٩٧٩، وهو أحد البرامج التدريبية الحديثة الذي شاركت في إعداده لجنة من كلية التربية بجامعة الإمارات، ووحدة الخدمات الخارجية في منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم(اليونسكو) لإعداد المعلمين والتدريب بوزارة التربية والتعليم. ذلك بالإضافة إلى المعاهد الدينية المتخصصة الموجودة حاليا في كل من العين ودبي وعجمان ورأس الخيمة، إضافة إلى مراكز حفظ القرآن في جميع أنحاء الدولة ، وفي إطار التعليم الفني في دولة الإمارات فقد افتتحت المدارس الزراعية في كل من الدقداقه برأس الخيمة، والمدارس الصناعية في الشارقة ودبي.

ويقوم قسم البعثات بوزارة التربية والتعليم بإرسال طلبة الإمارات للدراسة في كافة جامعات العالم، بالإضافة إلى مساعدة أعداد كبيرة من الطلبة الوافدين من العرب والمسلمين للدراسة خارج بلادهم .

كما عقدت وزارة التربية والتعليم عدة اتفاقيات دولية وإقليمية، تهدف إلى تطوير التعليم وتحسينه، وصدرت بهذا الشأن القوانين واللوائح التنظيمية الاتحادية، منها المرسوم الاتحادي رقم ٣٢ لسنه ١٩٨٠، والذي وافق على الاتفاقية المعقودة مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) بشأن مشروع تطوير التربية، وكذلك القرار (١٤) بشأن إنشاء اللجنة الوطنية للثقافة والعلوم .

إحصائية تطور التعليم الحكومي

جدول رقم (٦)

السنة الدراسية / البيان	عدد الطلبة	الفصول الدراسية	الهيئات التعليمية والإدارية	عدد المدارس
١٩٨٢/١٩٨٣م	١٣٩٨٤٠	٥٢٢٤	١١٧٥١	٣٤٧
١٩٨٣/١٩٨٤م	١٥٠٤٠٩	٥٦٨٩	١١٦٤٠	٣٧٠
١٩٨٤/١٩٨٥م	١٦٧٤٣٠	٦١٤٦	١٢٤٠٠	٣٨٥

جامعة العين في دولة الإمارات العربية المتحدة

لم تعد الجامعات في عالمنا المعاصر مكانا لتفريغ الكوادر العلمية والبشرية، اللازمة لملء الوظائف الشاغرة، بل أصبح لها مكانة متميزة في أى مجتمع حديث متطور، فهي دائما رائدة العلم والتكنولوجيا، وفي مختبراتها تجرى أهم الأبحاث العلمية والاقتصادية والاجتماعية، التي تفيد في تطوير المجتمع وتسليط شعاع الثقافة والحضارة عليه .

وجامعة الإمارات صارت صرحا شامخا للعلم والثقافة في الدولة، وصارت هناك علاقة قوية لا تنفصل بينها وبين المجتمع إذ ترى أن إحدى مسؤولياتها أن تكون مصباحا يبعث بضوء الحضارة فيما حولها.

لقد أنشئت جامعة الإمارات العربية المتحدة منذ (١٤) عاما، لكي تحقق أماني المواطنين، وترسي دعائم التعليم العالي في الدولة .

وقد بدأت الدراسة في الجامعة عند تأسيسها في العام الجامعي ٧٧/١٩٧٨م بأربع كليات هي (الآداب والعلوم والتربية والعلوم الإدارية والاقتصادية)، ثم

أنشئت كلية الشريعة والقانون في العام التالي، وفي العام الجامعي ٧٨/ ١٩٧٩م تم إنشاء كليتي الزراعة والهندسة، وفي أكتوبر ١٩٨١م تم إنشاء عمادتي الدراسات العليا والانتساب الموجه، كما أنشئت عمادة شؤون الطلاب عام ١٩٨٤م، وأخيرا افتتحت كلية الطب، وبدأت الدراسة فيها مع مطلع العام الجامعي ٨٦/١٩٨٧، وافتتحت الجامعة نظام الانتساب الموجه في عام ٨٢/١٩٨٣م، وكذلك لاستكمال مقومات الدراسة العليا في عام ٨٣/ ١٩٨٤م.

لقد نمت الجامعة نمواً سريعاً، سواء من ناحية أعداد الطلاب(١) أو أعضاء هيئة التدريس، أو الإدارات، فبعد أن كان عدد خريجي الدفعة الأولى ٤٧٢ خريجا وخريجة، وصل عددهم في الدفعة العاشرة إلى ١٢٣٢، منهم ٧٣١ طالبة، كما بلغ عدد المقبولين في الدفعة الأولى (٥٠٢) طالب وطالبة، ونتيجة لزيادة أعداد الطلبة والطالبات فقد زاد بشكل مضطرد عدد أعضاء هيئة التدريس وكذلك الحال بالنسبة لإدارات الجامعة والمراكز التي تساهم بدور فعال في العملية التربوية وتلبي الاحتياجات اللازمة لنموها وتطورها .

إن هناك ارتباطا وثيقا بين الجامعة والمجتمع، فإن تطور أحدهما يفرض على الآخر أن يأخذ بأسباب هذا التطور، ويسير فيه، ولذلك فقد اتجهت الجامعة للبحث العلمي، باعتباره أساس التقدم، فشاركت في عديد من المؤتمرات العلمية والندوات والمحاضرات، واستضافت كثيراً من الأساتذة في التخصصات العلمية النادرة من الجامعات العربية والأجنبية.

وإذا كان التطور قد شمل النواحي الإدارية والأكاديمية، فقد امتد أيضا إلى الأنشطة الحرة، فبعد أن كان النشاط يمارس بطريقة غير منظمة فقد أصبح له برامج وخطط، وتولت الإشراف عليها عمادة شؤون الطلاب، بالتنسيق مع الجمعيات العلمية والجامعات التى وصل عددها إلى ٢٢ جمعية و ٧ جامعات بدلا من جمعيتين، إحداهما للآداب والثانية للتربية. وفي العام الماضي التقي عمداء عمادات

(١) زهرة الخليج ص ٢٤ – ٢٥ العدد ٦١١ السبت ١٩٩٠

شؤون الطلاب بـالجامعات الخليجية، وناقشوا كيفية النهـوض بالأنشطة والخطط الكفيلة بتقدم الشباب .

وعلى المستـوى الداخلي نظـم عدد من الـرحـلات، لأنحـاء الإمارات للتعـرف على النهضـة في مختلف المجـالات، كما قام الطلبة والطالبات بـزيارة عديد مـن مؤسسات الدولـة، ومن ناحية أخـرى أقيمت معارض ضخمة شـاملة، منها معـرض الجاليات العـربية، حيث شـاركت الطـالبات مـن مختلف الجاليات، كما أقيم معـرض للتراث بالتعاون مع جمعية دبي للفنون الشعبية .

وقد قـامت أعـداد من الطلاب من جـامعة قطـر وسلطنة عمان والأردن بـزيارة جامعة الإمارات ... كما تبادلت طالبات جـامعة الإمارات الزيارة مع كل من جامعات البحرين وقطر وعمان الكويت.

كما شاركت طـالبات الجامعـة في الأنشطة الثقافيـة خارج أسـوار الجامعة، مثل معرض الصور الفوتوغرافية بـالمجمع الثقافي، ومعرض إكسبو في الشارقة، وجمعية الفنون التشكيلية .

أنواع الرياضة في الإمارات

من المجالات التي أولتهـا الدولة اهتمامهـا، مجال الرياضـة، بكل أشكالها، ولهذا فقد وجهت الدولة لهذا المجال كل الـدعم المادي والمعنوي، وذلك لإدراك الدولة بمدى مساهمة الـرياضة في رفع شأن البـلاد ورفعتها، وتسامـياً باسـم الدولـة في المحافل الدولية، بهدف توجيه أنظار العالم لما تحياه الدولة من تطور.

ومن الأنشطة الـرياضية التي اهتمت الدولـة بها، رياضة كرة القـدم، والراليات، وأنشطة نادي الجولف وغيرهـا من الرياضات العالميـة، ففي دبي أنشيء نادي خور دبي للجولف، ذلك المجتمع الـرياضي الترفيهي الضخم، الذي أقيم بـالقرب من جسر القرهـود (مع فندق فـاخر يضم ٣٠٠ غرفـة حيث أقيم على ضفة الخور قـريبا من المركز التجاري في المدينة.. واستغرق إنشاؤه نحو ١٨ شهرا).

وفي إطـار رياضـة سباق قـوارب التجـديف التقليدي، يقـام سباق التجـديف في المنـاسبات العـامـة، مثل الاحتفال بـالعيـد الـوطني، وذلك لحرص دولة الإمـارات، وحرص صـاحب السمـو الشيخ زايد بخاصة وإدراكـه بأن مجد الأمة لابد وأن يُبنى على تراث الأجداد والآباء لإحداث التواصل الدائم بين الأجيال (١).

وقد تم في البـداية إنشاء وزارة خاصة للشبـاب والرياضة، ثم تـم دمجها في عام ١٩٧٥مع وزارة التربيـة والتعليم في وزارة واحـدة، حيث أنشئت بها دائرة خـاصـة لـرعايـة الشباب والـرياضـة ، وفي نـوفمبر من عام ١٩٨٠ تم تحويل قطـاع رعايـة الشباب إلى المجلس الأعلى للشباب والرياضة (٢) حيث كان المجلس يهتم بالبطولات الرياضيـة ويعمل على رعاية المتفوقين فيها، ودعم المؤسسات الـرياضية والعمل على رفع مستـواهـا، كما كـان ينظم الاشتراك في النـدوات والمؤتمرات المتعلقـة بشـؤون الرياضة والشباب .

ثم تم إنشـاء وزارة الشبـاب والـريـاضـة في عـام ١٩٩٠، لتبـاشر عملهـا ومسؤولياتها في الإشراف على الأنشطة الرياضية بالدولة وتطويرها.

الأندية الرياضة :

يوجـد بالدولة ٢٦ نـاديا، موزعة على جميع منـاطق الدولة، يزاول فيهـا الشباب هـوايـاتهم وأنشطتهم المفضلـة تحت إشراف مـدربين ومشرفين متخصصين، ومن أشهـر الأنديـة التي تم إشهـارهـا، والتي تشـارك في مباريـات التنـافس على كأس صـاحب السمو رئيس الدولة والدوري العام، أندية العين والوحدة والجزيرة والأهلي والوصل والنصر والشباب والخليج والشعب والشـارقة وعجمان وأم القيوين وأهلي الفجيرة.

---

(١) المرجع: مجلة الرياضة والشباب – رقم ٥٥٦ – ١٧ديسمبر ١٩٩١ – ص – ١

(٢) الإمارات حقائق وأرقام – ٧٣ – ١٩٨٤ – مركز التوثيق الإعلامي ص ٢٠٣

وقداهتمت الدولـة أيضا بالاستادات الـرياضية بالـدولة، فيوجد بـالدولة (١١) استـادا وأهمها بمـدينة زايـد الريـاضيـة، حيث توجـد جميع الأنشطة والـخدمـات الرياضية.

تطور مستوى المعيشة :

استنادا إلى المبـادىء العامـة للتنمية، والتى نصت على أهميـة العمل في استمرار تحسين مستوى المعيشة، فقـد عملت أجهزة الدولة الاتحاديـة والمحلية والمؤسسات الأخرى على تـرجمة هذه المبادىء إلى وقائع ملمـوسة، حيث توسعت الـدولة في دعم أسعار عـديد من الـخدمـات دون مقابل، حين ارتفعـت حصة الفرد مـن الاستهلاك الحكومي الممثل بالدرجة الرئيسة في نفقات التعليم والصحة والخدمات الأخرى، من ٣ آلاف درهم في عام٧٢ إلى ١٧ ألف درهم في عام ١٩٨٣م.

كما ارتفع دخل الفـر، معبّراً عنـه بحصـة الفـرد من النـاتج المحلي الإجمالي، من (٢ر٢٠ ألف درهم) في عام ١٩٧٢ إلى (٦ر٨٤ ألف درهم) في عام١٩٨٣م(١).

وإيمانا من الدولـة بأهمية بناء القاعدة الاقتصاديـة المتطورة، على أسس سليمة، فقد تم تخصيص جـزء من موارد الـدولة للإنفـاق على مشاريع التنمية والتطـوير، حيث ارتفعت حصـة الفرد مـن الإنفاق الاستثماري من (٤ر٥ آلاف درهم) في عـام ٧٢م إلى (١ر٢٥ ألف درهم) في عام٨٣م.

أما بـالنسبة للخـدمات الصحيـة وتطورهـا، فقد ثبت أن الصحـة للجميع، وهو شعار منظمة الصحة العالمية(٢)، وقد شهـدت دولة الإمارات العربية المتحدة تطورا في مجال الخدمات الطبيـة، وذلك لنشر مظلة الرعـاية الصحية على مستوى الـدولة، على أساس من التخطيط العلمي السليم والفهم الواقعي لمتطلبات المجال الطبي.

---

(١) الإمارات حقائق وأرقام ص ٢٠٣

(٢) الإمارات العربية المتحدة – حقائق وأرقام ٧٣–١٩٨٤ مركز التوثيق الإعلامي ص –٦١

وفي هذا المجال بـذلت دولة الإمارات العربية المتحدة المجهـودات الجبارة، وأقامت المنشآت الصـحية في جميع الأماكن المأهولة، كما بـذلت في الوقت نفسه خدمات الطب الـوقائي وحملاتـه، التى تهدف للتطعيم والتثقيف الصـحي، واسـتئصـال الأمـراض، مثل الملاريا، وذلك برش مناطق توالد البعوض. (١)

1). United Arab Emirates 1971-1986 Fifteen years of progress page 76

التــدريـــس
في دولة الإمارات العربية المتحدة
الــواقــع والمطــلــوب

عبدالله باقــر عبدالله بوكلاه

(وقد فاز هذا البحث بجائزة تشجيعية
في مسابقة الشباب)



مقدمة :

عندما أرادت اليابان معرفة سر تخلفها عن مواكبة مسيرة الدول العظمى، أعادت النظر في أساليب ومناهج التدريس والقائمين عليه، وهذا يعني إعادة النظر بصورة شاملة حول النظام التعليمي فيها. وعندما سبقت روسيا العظمى-سابقاً- الولايات المتحدة الأمريكية في مجال الفضاء، عقد اجتماع عاجل لمجلس الكونجرس الأمريكي، وكانت النتيجة التي توصل إليها هو صياغة جديدة للنظام التعليمي وإدخال تغييرات جوهرية في مجال التربية والتعليم.

وحري بنا نحن في دولة الإمارات العربية المتحدة أن نعيد تقييم المرحلة الانتقالية خلال العشرين عاما الماضية، نقف خلالها على التطورات التربوية والتعليمية، وقفة صادقة ومخلصة مع القائمين في مهنة التدريس، وتسجيل آرائهم واقتراحاتهم، ومقارنة الواقع بما هو مطلوب، واستنتاج التوصيات التي نصل إليها من خلال بحثنا المتواضع هذا، يسترشد بها القائمون على التربية والتعليم مباشرة، من القائمين على الميدان، والعاملين بمهنة الرسل والأنبياء (مهنة التعليم والتدريس).

التعريف بمشكلة البحث

يقال إن مهنة التدريس هي أساس كل المهن، بل انطلقت منها سائر العلوم والمعارف، منذ بدء الخليقة، فقد زود الله هذا المخلوق وهو الإنسان ببعض علمه، فقال تعالى " وعلم آدم الأسماء كلها" . (١)

فالمهندس والطبيب والمعلم، جميعهم كانوا طلابا يتلقون أساسيات العلوم من مدرسين يقومون بمهمة توصيل المعلومة إلى جانب الأداء التربوي، من غرس القيم والمثل العليا، حيث كان المعلم ولازال موضع المحاكاة والتقليد في أفعاله وأقواله، ومنبعا خصبا للأسوة الحسنة.

من هذا المنطلق جاء اهتمامنا بهذه المهنة، وكانت المشكلة الأساسية التي تؤرقنا، وينسحب عليها اهتمام الدول المتطورة والنامية هي الارتقاء بمستوى التعليم ليس

فقط من النـاحية الكمية، بل والتركيـز على كيفية الأداء من خـلال دراسة مـدخلات التعليم ومخرجاته.

إن المجتمعـات النـاميـة والقـادرة على دفـع تكلفـة التعليم، كمجتمع الإمـارات، أصبحت طبقاتها المختلفة تصبو للعلم والتعلم، ومـع ذلك فهي لا ترضى بالانخراط في مهنة التـدريس، ومعظم الذين التحقـوا بها أقحموا فيهـا نتيجة ظـروف وأسباب معينـة، لـذا فإن هذا الهيكـل التعليمي الذي فقـد كثيرا من إيمانـه تجاه المهنـة التي يمارسها، لاشك أن له أسباباً وعوامل تجعلنا نقف عليها وقفة تأمل ودراسة.

مجتمع الدراسة والعينة

إن (الاستبيان) هـو أداة البحث الرئيسة التي اعتمـدناها (١)، أما طـريقة تحليل بياناتها فكانت بواسطة النسب المئـوية التي حصل عليها كل فرع من فروع السؤال الـواحـد، ومن ثم تحليل السـؤال والإجـابـات الـواردة عليـه، ثم التعليق على هـذه الإجـابات والخروج بـالتـوصية المنـاسبـة، كما أفردنـا قسماً خـاصـاً لذكـر أهم الملاحظات التـي أدلى بها المدرسون في هذا المجـال واشتملت العينـات (١٠٠ مدرس وإداري وموجه) من الذكور والإناث في مختلف المراحل التعليمية كالتالي :

المرحلة	العدد	ملاحظة
التأسيسية	٢٠	مدرستان (ذكور وإناث)
الابتدائية العليا	٢٠	مدرستان (ذكور وإناث)
الإعدادية	٢٠	مدرستان (ذكور و إناث)
الثانوية	٢٠	مدرستان (ذكور وإناث)
مراكز تعليم الكبار	١٢	مدرستان (ذكور وإناث)

موجهون	٨	مدرستان (ذكور وإناث)
العدد الإجمالي	١٠٠	استمارة استبيان

ففي كل مرحلة تم اختيار مدرستين بطـريقة عشوائية، إحداهما للبنين والأخرى للبنات، وتم توزيع الاستبيان في كل مدرسة كالتالي:

	العدد
مدير المدرسة والوكيل	٢
مدرسون مواطنون	٤
مدرسون وافدون	٤
العدد الإجمالي	١٠ استمارات لكل مدرسة

أما بالنسبة لمراكز تعليم الكبار، فتم اختيـار مدرسـتين عشـوائياً، إحداهمـا للذكور والأخرى للإناث، وخصص لكل منهما ست استمارات وزعت كالتالي :

	العـدد
مشرف المركز والمساعد	٢
مدرسون	٤
الإجمالي	٦ استمارات

كما تم اختيار ثمانية من الموجهين بطريقة عشوائية، (٤) موجهين و(٤) موجهات، للإدلاء بآرائهم في هذا الاستبيان.

ولاشك أن البحث اعتبر الميدان أساسا حيا يستطيع أن يمده بالبيانات الحقيقية والآراء النابعة من الواقع، كما اعتمدنا على بعض الإحصائيات الصادرة عن إدارة المعلومات والبحوث بوزارة التربية والتعليم لتضمينها أو المقارنة بها.

وسوف نبدأ الآن بتحليل كل سؤال، والنتائج التي حصلنا عليها من الاستبيان حول كل فرع من فروع السؤال، وحيث أن كل سؤال يمثل نقطة أو بعداً معيناً، ويعالج قضية أساسية في مهنة التدريس، فقد أفردنا لكل منها مجالاً كافياً لمناقشة الأفكار الواردة خلاله، وأحياناً ناقشنا سؤالين من الاستبيان معاً لترابط فكرتهما الأساسية.

السؤال الأول : (عطاء المدرس ورضاه الداخلي)

- هناك علاقة بين عطاء المدرس ورضاه الداخلي ، هذه العلاقة :

أ - كبيرة حصلت على ٩٤٪ من الإجابات

ب - متوسطة حصلت على ٦٪ من الإجابات

جـ - صغيرة

د - لا توجد علاقة

يتضح من هذا السؤال أن هناك علاقة وطيدة بين عطاء المدرس وارتباط هذا العطاء بمدى رضاه وقناعته الداخلية، وهذه العلاقة يظهر تأثيرها جلياً في مجال الابتكار والتنويع في العطاء والنشاط الصفي واللاصفي.

فإذا ما أصبحت هذه القناعة متدنية، فإن المدرس يتحول إلى ما يشبه الآلة من إلقاء الدرس المطلوب، دون بحث جوانب الاستنتاج والاكتشاف لدى الطلاب، وهذا

يعطي سمة "التلقين" لعملية التدريس في مدراسنا.

السؤال الثاني والثالث : (المكانة الاجتماعية والمالية للمدرس)

- المكانة (الاجتماعية) للمدرس في الوقت الحالي

أ - كبيرة وحصلت على ٨٪ من الإجابات

ب - متوسطة وحصلت على ٥٤٪ من الإجابات

جـ -منخفضة وحصلت على ٢٠٪ من الإجابات

د - منخفضة جداً وحصلت على ١٢٪ من الإجابات

و ٦٪ تركوا السؤال بدون جواب

- وضع المدرس (المالي) في الوقت الحالي :

أ - مناسب جداً وحصلت على ٤٪

ب - مناسب وحصلت على ٥٢٪

جـ - غير مناسب وحصلت على ٣٠٪

د - غير مناسب مطلقاً وحصلت على ١٢٪

و٢٪ تركوا السؤال بدون جواب

وقد تم الجمع بين السؤال الثاني والثالث لارتباطهما الكبير، فوجدنا من الاستبيان أن المكانة الاجتماعية للمدرس بأنها متوسطة حيث أن الوضع المالي للمدرس مناسب، وخاصة في دول الخليج ومنها دولة الإمارات العربية المتحدة، حيث يعتبر الدخل بصفة عامة من الدخول المرتفعة مقارنة بغيرها من البلاد.

ولكن يلاحظ في نفس الوقت بأن دخل المدرس (الجامعي مثلا) مقارنة بغيره من

الوظائف، يعتبر زهيداً، وذلك عندما نقارنه بالمسؤوليات الملقاة على عاتق المدرس.

لذلك فإن هناك نسبة لا يستهان بها تجد أن المكانة الاجتماعية والوضع المالي للمدرس منخفض أو غير مناسب، وهذا بالتالي يعكس شعور عدم الرضا في نفوسهم، وهم يمثلون حوالي ثلث عدد الذين شملهم الاستبيان.

كما نجد العلاقة الواضحة بين عدد الذين يرون أن المكانة الاجتماعية للمدرس منخفضة جداً أولئك الذين يرون أن وضعه المالي غير مناسب مطلقاً، فكلتا النسبتين تمثل (١٢٪).

ونقترح في هذا المجال لتحسين الوضع المالي للمدرس أن لا تتوقف العلاوة الدورية بعد مرور عشر سنوات من الخبرة (نهاية المربوط)، وكذلك احتساب الخبرة من الناحية المالية عند تعديل أوضاع المدرسين الحاصلين على شهادات جامعية، وكذلك التشجيع على التعلم والحصول على المؤهلات العليا عن طريق وضع نظام معين للحوافز، وتخصيص علاوات لحملة الدبلومات العليا والماجستير والدكتوراه.

السؤال الرابع : (طبيعة عملية التدريس)

- **عملية التدريس :**

أ – متجددة وحصلت على ٦٠٪ من الإجابات

ب – مكررة وحصلت على ٣٠٪ من الإجابات

جـ – مملة وحصلت على ٠٤٪ من الإجابات

د – جامدة وحصلت على ٠٢٪ من الإجابات

وهناك ٤٪ بدون إجابة.

إن أكثر هؤلاء جميعاً يرون أن عملية التدريس متجددة بما يرافقها من تغييرات في الفصول ووجوه التلاميذ (سنوياً)، وتغير المناهج والتنقلات بين المراحل

الدراسيـة، بينما يجد في الطرف المقابل (٣٠٪) أن عمليـة التدريس فيهـا تكرار، أي تكرار أداء وشرح المادة التعليميـة سنويـاً، وكأنهم يعيدون السنـة الدراسيـة، وهذا الإحسـاس جاء من تـلاشي حوافـز الابتكـار والتنويع والتجـديد في المادة التعليميـة سنـوياً، والاكتفـاء بما يقدمـه المدرس من إعـادة شرح المادة الدراسيـة!، ولاشك أن إشراك الميدان في اتخاذ القرارات التربوية والتعليمية أمر ضروري ولابد منه، وخاصة في إبداء المدرسين أراءهم واقتراحـاتهم حول المناهـج والأساليب وغيرها، وقـد بدأت الوزارة تخطو خطوات أولية في هذا المجال.

ومن هنـا جـاءت أهميـة الأنشطة الـلاصفيـة التي تعتمـد على الـدور الإيجابي للمدرس، ونحن لاننكـر وجود مثل هذه الأنشـطـة، ولكنها غالبـاً ما تقتصر على عمل اللوحات الكتابية وما شابهها، دون التركيز على الأوجه العملية والممارسة التطبيقية.

وحتى ننفي صفة الملل عن مهنـة التدريس، يجب أن نـربطها بالـوسـائل وورش العمل الواجب تـوافرهـا لكل مادة دراسيـة، وهذا ما سـوف نتعرض لـه في السؤال الثامن عشر.

السؤال الخامس: (متطلبات عملية التدريس)

- عملية التدريس تتطلب:

أ - الجرأة	وحصلت على ٢٪ من الإجابات
ب - الصبر	وحصلت على ١٠٪ من الإجابات
جـ - المؤهل	وحصلت على ١٠٪ من الإجابات
د - جميع ماسبق	وحصلت على ٨٨٪ من الإجابات

من هذا يتضح أن التدريس يتطلب عدداً من الجوانب التعليمية والقدرات الأدائية الهامة، ومع ذلك نجـد أن أغلب الذين ينخـرطون تحت سقف التـدريس لايتمتعون

بالكفاءة المطلوبــة، مثل معظم خريجي التأهيل التربوي مثلاً ممن لم يحالفهم الحظ في دخول الجامعة بسبب تدني معدلاتهم أو بسبــب ظروف خاصة ألمت بهم أو رغبة في الوظيفة السريعة!.

كما أن أغلب منتسبي كلية التربيــة بجامعة الإمارات من الإنــاث من هؤلاء، حيث اضطــرتهم الظروف لــذلك كما سنتعرض إلى ذلك في الســؤال العشرين، بينما تزايــد الإقبال على كلية التربية في الآونة الأخير من الذكور، بسبب فرص العمل التي مازالت متاحة في التدريس الحكومي.

إن الجرأة على مــواجهة الطــلاب، والصبر على تعلمهم، والمؤهل العالي في تــوصيل الخبرات التعليمية، هي أساسيات ضرورية لكل مدرس، وفي المقابل نجد أن الوظائف الكتابيــة والإدارية لاتحتاج مثل هــذه القدرات والجهود، بل يمكن أن يــؤديها حامل الثانوية أو الإعدادية، إلاّ أن أنظمة الخدمة المدنية تساوي بين الطرفين!.

وقد أضــاف أحد الذين شملهــم الاستبيان إلى هذه الأســاسيات: الجرأة والصبر والمؤهل وأضاف إليها الرغبة في التدريس والاطلاع على كل جديد.

السؤال السادس : (الترقيات بمهنة التدريس)

- سلم (الترقيات) بمهنة التدريس :

أ – نشيط وحصلت على ٠٤٪ من الإجابات

ب – متوسط وحصلت على ٠٢٪ من الإجابات

ج – بطيء وحصلت على ٤٢٪ من الإجابات

د – لاتوجد ترقيات (جامدة) وحصلت على ٤٦٪ من الإجابات

وبدون إجابة ٦٪.

من نتيجة الاستبيــان نجد أن الترقيات بمهنــة التدريس بطيئة وجــامدة، كما عبّر

عنهـا المدرسـون والإداريـون، ممـا جعل الميـدان يكتظ بطالبـي الإجازات المرضيـة وخاصة من الإناث، وقد أصبح عـدد المواطنات في التربية كبير نسبياً، وقد أثر جمود الترقيات تأثيراً سلبياً ومبرراً نفسياً للتهاون في العملية التعليمية.

وقد شعـرت وزارة التربية بـذلك فكان العـلاج بإصدار تعميم إلى كـافة المدارس والمنـاطق التعليمية بـالتأكد من الإجـازات المرضيـة، وتحويل من يثبت طبياً بعـدم لياقتهم لمهنة التدريس إلى التقاعد!.

ولاشك أن (الترقيـة) ضرورية لإشبـاع الحاجـة النفسية نحـو إحراز التقـدم في العمل، ولكن يبـدو أن المقولة السـائدة في مجتمعنا، والتي تقـول إن: (الإداري يبقى إدارياً والمدرس يبقى مـدرساً) قد بـاتت لها حقيقة في الـواقع، بسبب جمود الترقيات إلى حد كبير، وخاصة بعد إلغاء نظام الإشراف الإداري.

وكثيراً مـا يقود الإحســاس بجمـود الترقيات إلى الإحســاس بـالملل من السـاحـة التربـويـة، وتـراجع الـرضا الـداخلي للمـدرس، بل وإلى تحول القنـاعـة إلى سخط ومحاولة الهروب من هذه المهنة، وقد عبّر بذلك أحد الذين شملهم الاستبيان.

إن نظام الترقيـات بالتربية يشـوبه الكثير من الركـود، فحتى الآن لايوجد لـدينا درجة وظيفيـة ماليـة للموجـه المواطن ولا للمدرس الأول المواطن، ويكتفى بإضــافة بعض العـلاوات الخاصة بـالمسمى الـوظيفي فقط، رغم وجـود (٢٤) من الموجهين المواطنين في الميدان، ونأمل أن يزيد هـذا العدد، فهو لايمثل سوى ٦,٧٧٪ من إجمالي الموجهين العاملين بالتربية.(١)

وقد تـركزت الترقيات في الآونـة الأخيرة إلى مساعد مديـر مدرسة، ومن مســاعد مديـر إلى مديـر مدرسـة، وبالتـالي فإن كل منطقـة لاتحتاج سـوى إلى عدد محدود سنوياً، طبقاً لعدد المدارس الجديدة التي تفتح فيها، والباقي يبقى في قائمة الانتظار!.

جدول ١

المؤهل	سنوات الخبرة المطلوبة			التقارير
	مساعد مدير مدرسة	مدير مدرسة	موجه	
مدرس جامعي	٥	٢	٨	آخر ثلاث منها بامتياز
مدرس دبلوم	٧	٣	–	آخر ثلاث منها بامتياز

إذن فإن قضية (الترقيات) لها أهمية كبرى في حفز الهمم ودفع إنتاجية العمل، فنرى في العديد من المؤسسات العامة والخاصة دور الترقيات، فمثلاً في الدفاع والقوات المسلحة يحصل العسكريون على ترقية كل سنتين بحسب التقارير الفنية الواردة عنهم.

وبلاشك أن الميدان التربوي لايقل أهمية عن الميدان العسكري، فهؤلاء يحمون الوطن وهؤلاء يبنون الأجيال.

ولاشك أن تطبيق نظام مماثل للترقيات، لما هو مطبق في الخدمة العسكرية على المدرسين، إنما هو أحد الحلول للنهوض بعملية التدريس وإبرازها في المكانة الاجتماعية اللائقة بها.

أما الحل الآخر فيمكن أن يكون في الناحية المادية (العلاوات)، والتي سوف نتطرق إليها في السؤال التاسع والرابع عشر.

السؤال السابع والسابع عشر: (الجهد المبذول في التدريس)

– عملية التدريس عملية:

أ – سهلة جداً وحصلت على ١٢٪ من الإجابات

ب – متوسطة السهولة وحصلت على ١٢٪ من الإجابات

حـ – صعبة مقارنة بغيرها وحصلت على ٧٠٪ من الإجابات

و ٦٪ بدون إجابات.

أكبر جهد يبذله المدرس من الناحية:

أ – العضلية

ب – الذهنية وحصلت على ٠٢٪ من الإجابات

جـ – النفسية وحصلت على ١٢٪ من الإجابات

د – جميع ماسبق وحصلت على ٨٤٪ من الإجابات

وبدون إجابة ٢٪.

من هذين السؤالين يتضح أن المدرس يبذل جهوداً متنوعة (نفسية وذهنية وعضلية)، وبالتالي فإن مهنته صعبة مقارنة بغيرها من المهن، كما عبّر عنها المدرسون بأنفسهم (٧٠٪).

وهناك مهن تكون صعبة في مرحلة الدراسة (كالطب والهندسة مثلاً)، وبعضها يكون صعباً أثناء الممارسة والتطبيق، والتديس ينطبق عليه ذلك.

إن جهد إيصال المعلومة لأذهان التلاميذ يعتبر أحد الجهود المتميزة في المرحلة التأسيسة، بينما تعتبر كمية المادة التعليمية الواجب استيعابها وهضمها في المراحل المتقدمة، من الجهود الكبيرة الواجب تحقيقها.

ورغم أن الجهود التعليمية الإجمالية كثيرة، إلّا أن الجهود التربوية لاتأخذ نفس الوضوح، لأنها تعتمد على الخبرات الشخصية، والفروق الفردية للمدرسين، كما أنها ترتبط بالنظام العام الذي تعكسه في حياة الطالب من خلال أسلوب اليوم

الدراسي، والحصــة، والمواد الدراسية، بالإضــافة إلى التنظيمات الدراسيــة والمدرسية المختلفة.

وهذه الجهـود التربوية والتعليميـة تصب في مجرى واحد، هو تكـوين شخصية وعقلية الفرد (الطالب) في المجتمع.

وهــذه الجهـود المتنوعــة تحتــاج إلى راحــة واسترخـاء، حتى تستعيد نشــاطهـا وحيـويتها، وفيما لـو اقتصرت إجازة الخميس – التي لازال الجدل جـارياً حـولها – على الهيئـات المدرسيـة، فســوف يتمكن المدرس من قضـاء العـديـد من حــاجـاتـه والتزاماته في الوزارات الأخـرى، بدل تعطيل بعض الحصص، كما أنها ستعطي لوناً من التمييز لمهنة التدريس بعد هذا العنـاد، ليتمكن المدرس بعدها من مواصلة عطائه بحيوية متجددة.

ولكن يتطلب هــذا القرار شيئاً من الجرأة، إضــافة إلى التقليص من كميــة المنهج، وإلاّ احتــاج الأمـر إلى حصص إضافيـة تضــاف إلى كل يـوم تعويضــاً عن (إجــازة الخميس)، وهذا قد يسبب مزيداً من الإنهاك للمدرس والطالب معاً.

السؤال الثامن : (الكادر الخاص بالمدرسين)

– هل تقترح وجود (كادر) خاص بالمدرسين؟

أ – نعم وحصلت على ٩٠٪ من الإجابات

ب – لا وحصلت على ٠٦٪ من الإجابات

وبدون إجابة ٤٪.

من السؤالين السابقين يتضح أن التدريس يتطلب جهـوداً متعددة، بالإضـافة إلى أن الهيئة التربـوية تمثل حوالي ٥٠٪ من عـدد الموظفين بالدولة، ممـا يجعل لها ثقلاً مميزاً في القوى العاملة، وتأثيراً وظيفياً بارزاً.

من هنا ظهرت الحاجة إلى وجود كادر خاص بفئة المدرسين للإحساس بمطالبهم ورعاية شؤونهم، لأنهم يقومون برعاية أبنائنا ويصنعون أجيال مستقبلنا.

كما أن وجود مثل هـذا الكادر – والـذي أجمع ٩٠٪ منهم على ضرورة وجوده – سـوف يعطي مجالاً أكبر لتبنـي الآراء والاقتراحـات، ويسـاعـد على تطبيق نظـام الحوافز، وتمييز فئة المربين في المجتمع عن غيرهم، تقديراً لدورهم في تعليم أبنائه.

السؤال التاسع والرابع عشر : (علاوة التدريس)

-أقترح أن تكون (علاوة التدريس) نسبة من الراتب الأساسي:

أ – ٢٠٪ وحصلت على ٠٨٪ من الإجابات

ب – ٣٠٪ وحصلت على ٤٤٪ من الإجابات

جـ – ٥٠٪ وحصلت على ٤٤٪ من الإجابات

د – أخرى وحصلت على ٠٤٪ من الإجابات

وبدون إجابة ٤٪.

(علاوة التدريس) أقترح أن تكون خاصة:

أ – بالهيئة التدريسية فقط وحصلت على ٣٠٪ من الإجابات

ب – بالهيئة الإدارية في المدرسة فقط وحصلت على ٠٢٪ من الإجابات

جـ – بالهيئة التدريسية والإدارية بالمدرسة وحصلت على ٥٨٪ من الإجابات

د – جميع العاملين في وزارة التربية والتعليم وحصلت على ١٠٪ من الإجابات

ورغم المطالبة المستمـرة بوجود علاوة خـاصة بالمدرسين باعتبارهـا بدل طبيعة عمل، فإن التجـاهل لايـزال مستمراً تجاههـا، في حين بـدأت لجنة شـؤون الموظفين

تعطي الموضــوع شيئــاً من الأهميــة، فخــلال اجتماعهــا في شهــر نــوفمبر من عــام ١٩٩١م تمت منــاقشة هــذا الموضــوع بــاقتراح أن تكون العــلاوة ٣٠٪ من الــراتب الأساسي.

وبعد مناقشــة الموضوع تم التوصل إلى نتيجة مفــادها أن المبلغ المطلوب لتحقيق هذه العــلاوة يعتبر كبيراً! وبالتــالي تم تأجيل النظــر فيها على أساس تخفيــض هذه النسبة!.

ويتضــح من الاستبيان أن أغلب الأفــراد يطالبون بأن تكــون العلاوة (٥٠٪) من الراتــب الأساسي، وأن النسبة الثــانية تكتفي بـــ (٣٠٪) من الراتــب الأساسي، لأنها تــدرك أن جمود هيكل الــرواتب منــذ إنشــائه في السبعينــات لازال على شكلــه، رغم ارتفاع الأسعار وتضاعفها.

ويتضــح أن (عــلاوة التدريس) خــاصة بــالمدرسين، ولكن من خلال الاستبيــان اكتشفنا أن أكثر من نصفهم يطــالبون أن تكون شاملة الهيئة التــدريسية والإدارية بالمدرسة.

وهذا شيء طبيعــي عند إقرار (العــلاوة) فالإداري لايمكــن أن يقصر العلاوة على المدرسين، والمدرس يأمل في الترقية، وفي نفس الوقد لايريد أن يفقد قيمة العلاوة!.

إلّا أن هنــاك نسبــة كبيرة تمثل (٣٠٪) مــن المدرسين يــرون اقتصــار (عــلاوة التدريس) على الهيئة التدريسية فقط، وأعتقد أنهم على صواب.

فمن خــلال تجربتي الميــدانيــة، وجــدت أن المدرسين المواطنين، ســواء من ذوى الخبرة الطويلة أو القليلــة، يتهافتون نــحو الفكاك من مهنة التــدريس بالحصــول على الترقية أو الانتقال إلى عمل إداري داخل المدرسة أو المنطقة أو الوزارة.

وبالتــالي فعند تطبيق (عــلاوة التدريس) على الهيئــة التدريسيــة فقط، فإن ذلك سيكون حافزاً لهم على البقاء في المهنة، وعدم المطــالبة والتهافت نحو تركها، كما أنها

سوف تخلق نوعاً من التوازن بين ارتباط العلاوة بالتدريس، وارتباط الترقية بالعمل الإداري.

إذن فإن تطبيق "علاوة التـدريس" في نظري أمر ضروري ولابد منـه، واقتصار العلاوة على الهيئـة التدريسيـة هو أحـد الحلول الهامـة نحو رفـع الروح المعنـوية للمدرسين، وارتفـاع نسبة الـرضا الـداخلي عندهم، وخلق نـوع من الاستقـرار عند الهيئة التعليمية.

السؤال العاشر والحادي عشر: (مدرس الفصل وعدد الحصص)

- **نظام (معلم الفصل) نظام:**

أ - ناجح حصلت على ١٤٪ من الإجابات

ب - يحتاج إلى تعديل حصلت على ٦٦٪ من الإجابات

جـ - فاشل حصلت على ١٦ ٪ من الإجابات

بدون إجابة ٤٪.

- **متوسط نصيب المدرس من الحصص يعتبر :**

أ - قليلاً

ب - معقولاً حصلت على ١٤٪ من الإجابات

جـ - كثيراً حصلت على ٥٨٪ من الإجابات

د - كثيراً جداً حصلت على ٢٤٪ من الإجابات

وبدون إجابة ٤٪.

إن هنـاك عدداً من الأبحـاث تناولـت نظام (معلم الفصل) بـالتفصيل، ونحن إذ

نشير إليه هنـا، فلأنه وبـلاشك تبنى عليه باقي المراحل التعليميـة، ويعتبر الأساس الذي يبني عليه الطالب تحصيله الدراسي في المستقبل.

ورغم مـا قيل عن نظام (معلم الفصل) وعـن (برنـامج التأهيل التربوي)، الـذي وصل عـدد خـريجيـه حتى الدفعـة الحاديـة عشرة في عـام ١٩٩١/٩٠م (٣٦٨٨) خريجاً وخـريجة، بالإضافة إلى ٩٥٧ دارسـاً لازالوا منتظمين بالـدراسة حتى الآن، (إدارة المعلـومات والبحـوث، إحصائيـة خريجي التأهيل التربـوي)، وهذا العـدد لا يستهان بـه في مجال توطين التـدريس، إلاّ أن نتائج هذه الأبحـاث والتوصيـات كان يضرب بها عرض الحائط، ويعاد فتح البرنامج بعد قرار إغلاقه!.

لقـد كان بـرنـامج التأهيل التربـوي وحتى وقت قصير خاضعـاً لإشراف وزارة التربيـة والتعليم عليه، إلاّ أن الـوزارة في الآونة الأخيرة بـدأت تستعين بأساتـذة من جامعة الإمارات، لإلقاء المحاضرات، كما أن فترة الدراسة للدبلوم للدراسين في الدفعة الخامسة والسادسة والسابعة كانت لمدة سنة دراسية واحدة فقط!.

ونـلاحظ أن (٦٦٪) ممن شملهم الاستبيـان يطـالبـون بتعـديل نظـام (معلم الفصل)، ويتلخص أسلوب هذا التعديل فيما يلي:

١ – تحويل نظام البرنامج إلى كلية أو معهد للمعلمين.

٢ – تحويل معلم الفصل إلى معلم مادتين (لغـة عربيـة وإسلامية أو ريـاضيات وعلوم).

٣ – تخفيض نصـاب معلم الفصل من الحصص، بحيث تكـون في حـدود (١٥) حصة حداً أقصى، بديلاً لما عليه الآن (٢٤ حصة أسبوعياً).

٤ – اقتصار مدرسات الفصل على تدريس المرحلة التأسيسية للبنات فقط.

٥ – اختيار العناصر القادرة على العطاء في المجال التربوي.

وكما ذكرنا بالنسبـة لمعلم الفصل فإن نصيبه من الحصص يعتبر كبيراً (بمعدل أربع حصص يومياً)، وقد أشـارت إلى ذلك (٥٨٪ من الإجابات)، أي أكثر من نصف ممن شملهم الاستبيان، بل قد وجد ٢٤٪ منهم أنه كثير جداً!.

إن هذا التراكم الكبير من الجهود التي تقع على عـاتق المدرس يقلل من قدراته على إعطاء الاهتمام بـالمادة الدراسية، وكـذلك بالطلبة الـدارسين، وينصب الاهتمام نحو الانتهاء من المناهج في الوقت المحدد.

كما أن تخفيض نصاب المعلم من الحصص، بحيث يكـون في حدود (١٥ – ٢٠) حصة، بدلاً مما عليه الآن (١٨ – ٢٤) حصة، سوف يمكّن المدرس من القيام ببعض الالتزامـات الخاصة بالعمليـة التربويـة، كالتحضير، وإعداد الـوسائل، والتصحيح داخل المدرسة، حتى لاتلاحقه هذه الأعمال وغيرها إلى داخل المنزل.

وليمكن للتربيـة إجراء هـذا التخفيض في ظل السيـاسة المتبعـة لترشيد الإنفـاق وضغط المصروفات.

السؤال الثاني عشر والثالث عشر: (الرضا عن المهنة واختيارها)

هل أنت راضٍ لكونك مدرساً :

أ – نعـــم   حصلت على ٦٢٪ من الإجابات

ب – أحياناً   حصلت على ٢٤٪ من الإجابات

جـ – نادراً   حصلت على ٠٤٪ من الإجابات

د – لا   حصلت على ٠٤٪ من الإجابات

وبدون إجابة ٦٪.

- **اخترت مهنة (التدريس) بسبب:**

أ – حبي للتدريس   حصلت على ٥٤٪ من الإجابات

ب – الظروف　　　حصلت على ٢٨٪ من الإجابات

جـ – أخرى　　　حصلت على ١٠٪ من الإجابات

وبدون إجابة　　　حصلت على ٠٨٪ من الإجابات

ويلاحظ النسبة التي أجابت (بنعم) عن الرضا بكونه مدرساً، لتقترب مع النسبة التي اختارت مهنـة التدريس عن حب ورغبة، وهذا يـدل على وجود علاقة قـوية بين رغبة الشـخص والرضـا عن العمل أو المهنة التي يشـغلها.

كما أن هناك تقارباً كبيراً بين الذين أجابوا بـــ (أحياناً) والذين اختاروا التدريس بسبب الظروف (٢٤٪ – ٢٨٪)، وهذا يدل على تأرجح الرضا الداخلي، لأن التدريس كان بسبب الظروف، ومع ذلك فهـو لايعتبر مرفوضاً، لأنـه على الأقل حقق نوعاً من الإشباع الذي تصبو إليه النفس تجاه تحقيق الذات في عمل معين.

إن محصلة الرضا بنعم أو أحياناً (٨٦٪) تشير إلى وجود نسبة عالية من القناعة الداخلية تجاه أهمية دور المعلم في حياة الأفراد، خـاصة بعد مرور بعض الوقت على المعلم الناشئ تجاه هذه المهنة.

إلّا أن هـذا الرضـا يشوبـه الكثير من التردد وعدم الاستقـرار، بسبب مايعكسـه الوضـع المالي والاجتماعي للمدرس على نفسية المعلـم، كما بيّنا ذلك في السؤال الثاني والثالث من أسئلة الاستبيان.

ويتضح ذلك من تعليق أحـد الـذين شملهم الاستبيـان على السؤال الثـالث عشر بقوله: " حبي للتـدريس في بداية الأمر، لكن تغيرت هـذه النظرة، لما يلقاه المدرس من أعبـاء كثيرة مقابل تقـدير بسيط أو معـدوم، وخاصـة من نـاحية الـراتب، مقارنـة بالوظائف الأخرى والجهد المبذول ".

وممن اختاروا مهنة التدريس لأسباب أخرى (١٠٪)، من هذه الأسباب مايلي:

١ – التعبد بالتعليم (التدريس).

٢ – عدم تمكني من إكمال دراساتي العليا.

٣ – حبي للأطفال والمرحلة الابتدائية.

٤ – إنها مهنة تناسبني أكثر.

٥ – مهنة لايوجد بها اختلاط.

إذن فهناك أسباب معينة دفعت بعضهم دفعاً نحو (التدريس)، وسوف نأتي عليها بشيء من التفصيل، في خلال مناقشة السؤال العشرين والحادي والعشرين.

السؤال الخامس عشر: (توطين التدريس)

– كم سنة تحتاج التربية حتى تصبح نسبة (توطين التدريس) فيها (١٠٠٪)؟

أ – أقل من (٥) سنوات حصلت على ٤٠٪ من الإجابات

ب – خمس سنوات حصلت على ٤٠٪ من الإجابات

جـ – من ٥ – ١٠ سنوات حصلت على ٤٦٪ من الإجابات

د – أكثر من ١٠ سنوات حصلت على ٣٨٪ من الإجابات

و٨٪ بدون إجابات.

إن طرح هذا السؤال جاء على أساس اكتشاف تقدير الميدان للفترة الزمنية اللازمة لـ (توطين التدريس)، وكذلك التوجهات الأكاديمية نحو إعداد هذه الكوادر الوطنية في مجال التربية والتعليم.

ويلاحظ في السنوات الأخيرة تزايد نسبة القبول في كليات التربية بجامعة الإمارات، فخلال الفصل الأول من العام الجامعي ٩١/٩٢ تم قبول (٤٨٦) طالباً

وطالبة في كلية التربية، من مجموع ٢١٩٧، أي ما نسبته ٢٢,١٪(١)

ويجدر بنا هنـا أن نتعرض إلى نسب التوطين في وزارة التربية والتعليم بـالهيئات التعليمية (٢)، طبقـاً لإحصاءات إدارة التخطيط العام والمتابعـة لعام ٩٠ – ١٩٩١م كالتالي:

ويلاحظ التدني الرهيب في الهيئات التعليمية المواطنة بالمناطق التعليمية المختلفة،

جـدول ٢

المنطقة	رياض الأطفال٪	الابتدائية ٪	الإعدادية والثانوية ٪
أبوظبي	٥٣ر٦٧	١٣ر٣١	١٠ر١٠
دبي	٨٣ر٧٤	٣٨ر٨٣	٢٨ر٣٩
الشارقة	٩٢ر٠٦	٥٠ر٤٧	٢٣ر٢٩
العين	٨ر٢٤	٥ر٤٢	٤ر٩٦
الغربية	–	٣ر٣٩	٨٢ر
عجمان	–	٣٣ر٢٧	٢٣ر٤٣
أم القيوين	٩٠ر	٣٥ر٧٥	١٥ر٧٨
الشرقية	٤٣ر٣٨	٢٦ر٠٤	١٦ر٣٢
رأس الخيمة	٨٥ر٠٩	٢٨ر٢٩	١٧ر٢٦

(١) جريدة الخليج العدد ٤٤٨٥ بتاريخ ١٩/٨/١٩٩١م.

(٢) جريدة الاتحاد العدد ٨٢١ بتاريخ ٢١/١١/١٩٩١م.

ولكن ربما يكـون وضـع الهيئـات الإداريـة أفضل بقليل مـن ذلك، حيث وصلت إلى (١٠٠٪) في مرحلـة رياض الأطفال في عدد من المنـاطق التعليمية، وفي بعض المراحل باتت تقترب من ذلك في مناطق تعليمية معينة، وهي تلك التي يزداد فيها نسبة الهيئة التعليمية المواطنة.

وقـد علّق بعض الـذين شملهم الاستبيـان على هـذا السـؤال ومسألـة (تـوطين التدريس) بقوله: "يمكن أن تصبح المسألة مطبقة من اليوم، ولكن صعوبتها بسبب عدم توظيف المواطنين، ومجلس الخدمة المدنية يشهد بذلك!."

ووضع آخر اختيـاراً خامساً بقولـه: إلى ما لانهاية، وكتب ثالث: أكثـر من ثلاثين سنـة، وعلق آخر بعـد أن اختـار الفرع (ج) من الإجـابـة : إذا كان التشـجيع لـه من الدولة كبيراً.

إن هذه هي فكـرة المواطنين في الميدان عن مستقبل التـدريس، فإلى أي مدى تعتبر هـذه الفكـرة صحيحـة؟، وحتى نجيب عن هـذا التسـاؤل، تعـالـوا نقف على آخـر إحصائيتين حول نسبة المواطنين (من الذكور والإنـاث معاً)، والذين يشكلون الهيئة الإدارية والفنية والتعليمية في مختلف المناطق التعليمية(١)

	نسبة المواطنين في الهيئة الإدارية والفنية	نسبة المواطنين في الهيئة التعليمية
سنة ٨٩/ ٩٠	٥٨,٠٣٪	٢٢,٢٪
سنة ٩٠/ ٩١	٥٩,٤٣٪	٢٢,٥٪

(١) اكتفينا بإحصائيتين لعدم توافر إحصائيات نوعية للسنوات السابقة.

نلاحظ من الإحصـــائية أن نسبة المواطنين في الهيئة الإدارية والفنيــة يشكل أكثر من النصف، والـزيادة التي طـرأت عليهـا خلال سنــة واحدة تمثل (١,٤٪)، وهــذه الزيــادة قليلة جـداً، ومعظمها يمثل خـريجي الأقسام الفنية والإداريــة من التأهيل التربوي الذين تم تعيينهم بالميدان.

بينما لاتصل نسبـــة المواطنين في الهيئـــة التعليميـــة حتـى إلى الــربع، وتشير الإحصائيــة إلى مدلول لايقل أهمية عن انخفـاض هذه النسبة، وهو التنــاقص الذي حدث في خلال السنة التالية بمعـدل (٢,٠٪)، وهذا يتناقض مع مفهوم زيادة نسبة التوطين.

ونحن إذ نتحدث عن التـوطين في مجال التعليم، فإننا لانعني التحـزب والتقوقع، إنما نتكلم عن بـديهيــة من البـديهيات التي يسعــى إليها كل مجتمع نحـو الاكتفــاء الذاتي من القدرات والكفاءات الوطنية.

السؤال السادس عشر : (جمعية المعلمين)

- هل تنتسب عضواً في جمعية المعلمين؟

أ – نعم حصلت على ٢٠٪ من الإجابات

ب – لا حصلت على ٨٠٪ من الإجابات

وددنــا بهذا الســـــؤال أن نكتشف أن عـدداً كبيراً مـن المدرسين لاينتمـون إلى جمعيــة تمثلهم، وتعبّر عن واقعهم ومطالبهم، وقـد يكون السبب في ذلك غيــاب دور تلك الجمعيــة التي تجمع تحت سقفهــا جنسيات مختلفــة ومنــاطق متباعـدة وآراء متنوعة.

لاشك أن (جمعية المعلمين)، والتي مقرها إمارة الشـــارقة ولها ثلاثة فروع في كل من رأس الخيمة، وخــورفكان، وكلباء، تحاول إبراز صوت المعلم مـن خلال الندوات والمحاضرات والاجتماعات، بالإضـافـة إلى الدورات التي تعقدها للمعلمين، والخدمات

التي تقدمها للطلبة والمدرسين الجدد، وكذلك النشاطات والإصدارات، وخاصة (مجلة المعلم).

إلّا أننا نلاحظ أن نسبة الذين ينتسبون إليها لاتتجاوز (٢٠٪) من مجموع الذين شملهم الاستبيان، فما هى الأسباب الكامنة وراء ذلك؟.

في اعتقادي أن هناك عدداً من الأسباب تقف وراء هذا الإحجام ويمكن إجمالها فيما يلي:

١ - كثرة مشاكل المدرسين في الفترة المسائية، وإتمام متطلبات التدريس في الفترة الصباحية، من التحضير والصحيح وإعداد الوسائل، ثم يأتي دور تلبية متطلبات الأسرة والعلاقات الاجتماعية، بحيث لايدع ذلك وقتاً كافياً للمشاركة في نشاطات الجمعية.

٢ - ارتباط بعض المدرسين بالتدريس المسائي (تعليم الكبار)، وارتباط بعضهم بأعمال خاصة.

٣ - تكاسل وإهمال بعض المدرسين الذين يجدون متسعاً من الوقت، ويفضلون قضاءه فيما لايذكّر بقضية المدرس والتدريس!.

٤ - عدم قدرة الجمعية على تلبية الحاجات المختلفة لدى المدرسين.

٥ - معظم رواد الجمعية ومنتسبيها هم من فئة معينة.

٦ - نشاطات الجمعية الميدانية، وخصوصاً تلك التي تتعلق بالمعلم، هي نشاطات محدودة.

ومن هنا نجد أن الساحة التربوية بحاجة إلى إدخال بعض التعديلات الأساسية على (جمعية المعلمين) الحالية، حتى تناسب مختلف المستويات، وتقبل أعضاء جدداً يساهمون في نشاطاتها وتحرير مواضيعها، وعدم الانغلاق على نوعية أو فئة معينة

من منتسبيها، كما على وزارة التربية والتعليم إعطاء النظرة الإيجابية لهذه الجمعية، وما تطرحه من قضايا وآراء، وعدم اعتبارها جهة تتبع وزارة العمل فقط.

السؤال السابع عشر : (الوسائل التعليمية)

- الوسائل التعليمية لعملية (التدريس):

أ – متوفرة حصلت على ٠٨٪ من الإجابات

ب – قليلة حصلت على ٤٤٪ من الإجابات

جـ – نادرة حصلت على ٢٢٪ من الإجابات

د – غير متوفرة حصلت على ٢٦٪ من الإجابات

إن موضوع (الوسائل التعليمية) موضوع هام، ويستحق الوقوف ملياً، وبخاصة حول التقصير الجلي والواضح في الناحية التربوية والتعليمية معاً، وتحديداً في المرحلة الابتدائية.

والملاحظ خلو المرحلة التأسيسية في معظم المدارس من غرف المختبرات، التي توفر بعض الوسائل الحية لمادة العلوم، وبالتالي تحويل حصة العلوم إلى حصة تعتمد على القراءة والتلقين.

ولايقتصر الأمر على مادة العلوم، بل إن هناك ندرة شديدة في الوسائل التعليمية في اللغة العربية وباقي المواد الأساسية.

فمثلاً نحن بحاجة في المرحلة التأسيسية إلى وسائل ولوحات في اللغة العربية، وبطاقات الكلمات، ولوحات الجيوب، واللوحة المغناطيسية، والمعداد في الرياضيات، والقشات لتمثيل المنازل، إضافة إلى الوسائل المتعددة والمتنوعة لمادة العلوم.

وقد أجمعت النسبة السابقة (٩٢٪) على قلة وندرة هذه الوسائل في المدارس، وبالتالي أدى ذلك إلى التقصير في إتمام الفائدة وربطها في أذهان التلاميذ بما هو

محسوس وملموس.

كما أن هذه الـوسـائل التعليميـة تلعب دوراً كبيراً في مجال الاستيعاب والمنـاقشة والاستنتاج والتحليل، وتعطي للمادة الدراسية روحـاً، وللحصة حياة ومتعة، تجذب بها انتباه الدارسين وتـركيزهم للمعلومات المطلوب استيعابها، إضـافة إلى استخدام القدرات والمهارات.

وتعتبر الوسائل التعليمية عاملاً مثبّتاً للمعلـومات، ومبسطاً للمفاهيم الأساسية، ومـركّزاً نحـو المادة الدراسيـة المعروضـة، ودافعاً للتـلاميذ نحـو المشاركـة وتفهم الموضـوع، كما أنه يخلق تعـاونـاً داخل مجمـوعات الفصل، وازديـاد ميل الطـالب للحصة العملية عنها للحصة النظرية الجافة، الخالية من الوسائل التعليمية.

السؤال الثامن عشر : (محو الأمية وتعليم الكبار)

- مكافآت مدرسي التعليم المسائي:

أ – مجزية حصلت على ٤٠٪ من الإجابات

ب – معقولة حصلت على ٦٢٪ من الإجابات

جـ – قليلة حصلت على ٥٢٪ من الإجابات

وبدون إجابة ١٨٪.

إن النسبة التي رأت أن مكافآت التعليم المسـائي مجزية هي نسبة ضئيلة (٤٪)، بينما التي وجدت أن هذه المكافآت في حدود معقولة فهي تمثل (٢٦٪)، وهذه النسبة قارنت بما تستطيع أن توفره من المكافأة، مع الرواتب الجارية في بلادها.

وإليك المكافآت المخصصة لمدرسي تعليم الكبار (للحصة الواحدة):

المرحلة الابتدائية ٣٠ درهماً

المرحلة الإعدادية ٣٥ درهماً

المرحلة الثانوية ٤٠ درهماً

وينال مدرسو الفصل (محو الأمية) الأول والثاني الابتدائي، مكافأة شهرية إجمالية مقدارها (١٢٠٠درهم) – تشمل حوالي ٦٥ حصة شهرياً – أي أن الحصة الواحدة تكون مكافأتها أقل من (٢٠ درهماً!)، أما مكافآت الهيئة الإدارية (شهرياً) فهي كما يلي:(١)

جدول ٣

المرحلة / الوظيفة	مشرف المركز	مساعد المشرف	السكرتير	أمين المختبر
ابتدائية	١٢٠٠	١٠٠٠	٧٠٠	–
إعدادية	١٣٠٠	١١٠٠	٨٠٠	٧٠٠
ثانوية	١٥٠٠	١٢٠٠	٩٠٠	٧٠٠

ولا يفوتنا أن نذكر هنا بأن معظم العاملين بمراكز تعليم الكبار هم موظفون بوزارة التربية والتعليم في الفترة الصباحية، ولذلك تم تطبيق نظام المكافآت حتى لايكون هناك تعارض بقانون الخدمة المدنية، بخصوص الجمع بين وظيفتين.

وعند إجراء التناسب فإن راتب مدرس الفصل (الجامعي) لتعليم الكبار يفترض أن يكون في حدود (٤٠٠٠) درهم، بينما هو في الواقع (١٢٠٠) درهم، وكذلك بالنسبة للحصص، فالحصة الصباحية تبلغ ما يقرب من (٨٠) درهماً، بينما هي في

---

(١) إدارة تعليم الكبار بوزارة التربية والتعليم.

تعليم الكبار في حدود (٣٠ – ٤٠) درهماً.

كما أن نظام المكافآت بتعليم الكبار لايفرّق بين المدرس المواطن وغير المواطن، لذلك نلاحظ ندرة شديدة أو قل معدومة من المدرسين المواطنين في التعليم المسائي (تعليم الكبار)، وإن كانت الوزارة قد قامت مؤخراً بتعيين عدد من المدرسات المواطنات بتعليم الكبار على أساس نظام التعيين وليس نظام المكافآت، مما أدى إلى رفع هذه النسبة قليلاً، ولكن مازالت النسبة متدنية جداً في مراكز الذكور.

أضف إلى ذلك نظام المكافآت لايفرق بين المؤهلات المختلفة للمدرسين، فهو يعتمد فقط على المرحلة التي يقوم المدرس بتدريسها كما أسلفنا في حديثنا عند بيان قيمة المكافآت.

ونجد أن نسبة (١٨٪) جاءت بدون إجابة لهذا السؤال، والسبب هو أن بعض الذين شملهم الاستبيان لايدرّسون في تعليم الكبار، وليست لديهم فكرة عنه، لذا فقد فضلوا عدم الإجابة على هذا السؤال.

إن مؤشرات التنمية، وأقصد تنمية الكوادر الوطنية في مجال العمل في تعليم الكبار ومحو الأمية، لاتزال دون المستوى المطلوب مقارنة بإجمالي الأعداد العاملة، ويتضح ذلك من خلال الإحصائية التالية:

جدول ٤

النسبة	الهيئة الإدارية والفنية			الهيئة التعليمية		
	م	غ م	٪ م	م	غ م	٪ م
١٩٨٩/٨٨م	٧٠	٢٧٩	٢٠٪	٤٩	٢٢٠٠	٢٫١٧٪
١٩٩٠/٨٩م	٨٧	٢٦٤	٢٤٫٧٨٪	٨٦	٢١٥٥	٣٫٨٣٪
١٩٩١/٩٠م	٩٧	٢٧٢	٢٦٫٢٨٪	١٥٨	٢١٣٠	٦٫٩٪

ونلاحظ مـن الإحصائية السـابقة أن نسبـة المواطنين في الهيئة الإداريـة والفنية بمحـو الأميــة وتعليم الكبـار تمثل حــوالي الـربع، وقـد ارتفعـت من ٢٠٪ سنـة ٨٨/ ١٩٨٩م، إلى ٢٦,٢٨٪ في عام ٩٠/ ١٩٩١م، بينما كانت هـذه النسبة في الهيئة التعليميـة متدنيـة جداً، ورغم تضـاعفها في عـام ٩٠/٩١م لتصل إلى ٦,٩٪ إلاّ أنها لاتمثل سـوى ١٥٨ مدرساً مواطناً على مستوى الإمارات، من إجمالي ٢١٣٠ مدرساً، وهذا مؤشر جديـد وهام ينضم إلى المؤشرات السابقة ليدق نـاقوس الخطر على أهمية " توطين التدريس "، ورغم ما ندعيه من كثرة الخريجين وعدم القدرة على التوظيف!.

السؤال التاسع عشر والعشرون: (الخريجون المواطنون والتدريب):

- إقبال الخريجات المواطنات على مهنة التدريس كبير بسبب:

أ – ملاءمته لطبيعة المرأة وحصلت على ٢٨٪ من الإجابات

ب – العادات والتقاليد وحصلت على ١٤٪ من الإجابات

جـ – القرب من السكن وحصلت على ٠٠٪ من الإجابات

د – جميع ما سبق وحصلت على ٥٨٪ من الإجابات

- إقبال الخريجين المواطنين الذكور على مهنة التدريس قليل بسبب:

أ – مشقة التدريس وحصلت على١٦٪ من الإجابات

ب – النظرة الاجتماعية للتدريس وحصلت على ٠٤٪ من الإجابات

جـ – وفرة البدائل وحصلت على ١٨٪ من الإجابات

د – جميع ماسبق وحصلت على ٦٠٪ من الإجابات

وبدون إجابة ٢٪.

إن العوامل التي دفعت الخريجات إلى التـدريس أجملناها في ثلاثـة: يلائم طبيعة

المرأة (٢٨٪)، والعادات والتقاليد(١٤٪)،والقـرب من السكن حيث تتوفر المدارس في مختلف المدن بأنحـاء الـدولـة، حتـى ينـال المواطنـون والمقيمـون حقهم في التعليم الحكومي.

وقـد أجمعت الغالبيـة (٥٨٪) أن العـوامل الثـلاثة معـاً دفعت المرأة (الخريجة) للانخـراط في مهنة التـدريس، مما أدى في خـلال العشرين سنة الماضيـة إلى تحقيق نسبة جيدة من التوطين في مدارس البنات:

السنة	نسبة المدرسات المواطنات إلى إجمالي المدرسات
٨٩/ ٩٠	٣٥,٦٣
٩٠/ ٩١	٣٥,١٥

نـلاحظ من الإحصائيـة أن المدرسـات المواطنات يمثلن حـوالي الثلث، والأهم من ذلك أننا نجـد هذه النسبة قـد انخفضت في السنة التاليـة ٩٠/ ٩١ بمقدار (٤,٨٪)، ولاشك أن ذلك ليس في صالح عملية توطين التدريس.

وقد بدأت نظرة (الخريجة) تتغير تجاه التدريس، لكثـرة ما تسمعه من زميلاتها عن صعـوبات المهنـة والجمود الـوظيفي، وعدم التمييـز للعناصرالجادة والممتـازة، وعدم مرونـة قوانين الخدمة المدنية تجاه فترة الـرضاعة والأمومـة والإجازات، ولولا تدخل الأهل وطبيعة العادات والتقاليد لانخفضت النسبة عن ذلك بكثير.

وإذا انتقلنا إلى الخريجين (الذكور) وجدنا ضعفاً شديداً في الإقبال على التدريس، وقـد اقتصر في البـداية على خـريجي الثـانـوية العـامـة، ومن ثم خـريجي التأهيل التربوي، وبأعداد محدودة جداً وأعداد نادرة من خريجي الجامعة (كلية التربية).

وقد بـدأت – في الآونة الأخيرة – تـزداد بسبب اقتصار التعيينـات وتركيـزها في

وزارة التربيـة والتعليم، وخــاصــة في مجال التـدريس (التربيــة وإعـداد المعلمين بـالجامعة)، حتى وصلـت نسبة المقبـولين في كليـة التربية إلى ٢٢,١٪ من مجمـوع المقبولين بالجامعة(١)، لعام ٩١/١٩٩٢م، وننتظر أن ترتفع نسبة توطين التدريس عند الذكور، بإحلال هذه النسبة في الميدان بعد تخرجها.

ومن خلال استعراض أسباب عزوف الخريجين الـذكور عن مهنة التدريس، فقد وجدناها تنحصر في عدد من الأسباب التالية:

مشقة التدريس (١٦٪)، والنظرة الاجتماعية المتـدنية (٤٪)، ووفرة فرص العمل البديلة لمهنة التدريس (١٨٪)، كما أن هذه الأسبـاب تشترك معاً لتشكل نسبة عالية لهذا العـزوف (٦٠٪)، وكما أسلفنـا فإن نظـرة الخريجين لمهنـة التـدريس أخـذت تتحسن نوعاً ما، آخذة في اعتبارها ظروف التوظيف الحالية.

وإذا حاولنـا أن نقترب من لب المشكلة عن طريق ذكـر النسبة المئويـة للمدرسين المواطنين (الذكـور)، في الساحــة التربويـة، وجدنـاها فعـلاً مأساة وطنيـة، فخلال عشرين سنة الماضيـة لم نستطع رفع هذه النسبـة إطلاقاً، بل والأدهـى من ذلك أننا وقفنا مكتوفي الأيدي تجاه تدهورها نحو الاضمحلال والانحصار:

السنة	نسبة المدرسين المواطنين (الذكور) إلى إجمالي المدرسين الذكور
٨٩/٩٠	٦,٠٨٪
٩٠/٩١	٥,٩٪

ولابد بعـد هذا العرض أن يتدارك المسـؤولون بوزارة التربية والتعليم سيـاسات التوطين في المجال التربوي، ويضعـوها في مقدمة الأولويات، ويعيدوا صيـاغة العديد

(١) جريدة الخليج العدد ٤٤٨٥ (عن إدارة القبول والتسجيل بجامعة الإمارات)

من القرارات والقـوانين التربويـة التي تبرز دور المواطن، سواء كـان مدرسـاً، فنياً، موجهاً، أو إدارياً، في الميدان التعليمي.

السؤال الحادي والعشرون : (خطط وزارة التربية والتعليم)

- خطط وزارة التربية والتعليم في مجال تطوير التعليم:

أ – طموحة وحصلت على ٥٠٪ من الإجابات

ب – متواضعة وحصلت على ٢٨٪ من الإجابات

جـ – قليلة وحصلت على ١٤٪ من الإجابات

د – معدومة وحصلت على ٠٦٪ من الإجابات

وبدون إجابة ٢٪.

لقـد أكد معظـم الذين شملهم الاستيـان على أن خطط وزارة التربيـة والتعليم في مجال تطـوير التعليم هي خطط طمـوحـة، فقد استطـاعت الـوزارة في خلال العقـد المنصرم (الثمانينـات) توطين المنـاهج الدراسيـة في المرحلـة الابتدائيـة والإعداديـة، ومحاولة إحداث تجارب جديدة في مجال التربيـة والتعليم، كتدريس اللغة الإنجليزية من الصف الأول الابتـدائي، وإدخال الحاسـوب الآلي في المدارس الثـانويـة، وتطبيق نظام الفصلين في بعض المراحل الـدراسية، وبـرنامج (إجـازة التدريس) المقترح بين جامعة الإمارات ووزارة التربية والتعليم.

إلاّ أن تلك التجـديدات لازالت في مـرحلـة التجربـة والاختبـار، وبعضـها تـرك في الميـدان التربوي دون إكمال أو متـابعة أو اتخاذ القـرار الـلازم في شأنه، كتـدريس الإنجليـزيـة في المرحلـة التأسيسيـة، وتعميم نظـام الفصلين في المراحل الـدراسيـة المختلفة.

ووجـدت حوالي ثلث العينـة (٢٨٪) أن خطط الوزارة متـواضعـة، فبالـرغم من

وضع خطة لرفع الكفاءة المهنية لـ ١٤٣٥ معلماً ومعلمة في الإمارات والمناطق التعليمية المختلفة، لدراسة تخصص التربية الابتدائية، معلم الفصل، بمراكز الانتساب الموجه لحملة دبلوم التأهيل التربوي من نفس التخصص، فإن العديد من المدرسات انسحبن من هذا المشروع، بسبب التعارض بين واجبات الوظيفة (التدريس) وواجبات الدراسة (الجامعية)، ومتطلبات البيت للمدرسات المتزوجات.

أما بالنسبة للمعلمين (الذكور) فقد انتظم بعضهم بمراكز الانتساب الموجه، إلاّ أنهم يرون تناقضاً في التخصص المفروض عليهم، حيث أن الوزارة تخطط لتأنيث المرحلة التأسيسية بـ (مدرسات الفصل)، فكيف يدرسون هذا التخصص، وهم ضمن الخطة قصيرة الأجل سيتم تحويلهم لمدرسي مواد أو إلى أعمال إدارية؟، ولاشك أن ذلك هدر في العملية التعليمية وعدم تنسيق بين الجهات المختصة.

كما اعتبر (٢٠٪) منهم أن خطط الوزارة قليلة أو شبه معدومة، فهناك تثبيط للهمم أو قل عدم تشجيع نحو إكمال الدراسات العليا للعاملين في حقل التربية والتعليم، فنظام الإجازات الدراسية، وبصدور قانون سنة ١٩٨٤م، اقتصر على حاصل الإجازة الدراسية على الراتب الوظيفي فقط، دون مستحقات طالب البعثة من الراتب الشهري.

كما أن علاوات الدراسات العليا محدودة، فمثلاً لاتوجد علاوة للحاصلين على دبلوم الدراسات العليا، بينما تبلغ العلاوة ٥٠٠ درهم و ١٠٠٠ درهم للحاصلين على الماجستير والدكتوراه على التوالي، بشرط الحصول على المؤهل في التخصص نفسه.

وبالتالي فقد أحجم العديد من العاملين في الميدان التربوي عن مواصلة دراساتهم بسبب قلة المزايا والحوافز، والتأخير المستمر في تعديل أوضاع الحاصلين على مؤهلات عليا في أثناء الخدمة، رغم ما يتحملونه من مجهود دراسي ووظيفي معاً، بالإضافة إلى المجهود المالي أحياناً.

إن (اختبارات الترقية) سواء اختبارات الوكالة، أو لمدير مدرسة، أو للتوجيه، صارت من الخطط التي يشوبها العديد من الانتقادات، تتمثل في رفض من هم في الميدان، وتنطبق عليهم شروط الترقية ضمن تلك الاختبارات، ويعتبرونها تعجيزاً، ويسميها البعض أسلوباً لإمرار الوساطات،وتذرعاً بالنجاح أو الرسوب.

ولاشك أن صاحب الخبرة والمؤهل والتقارير العالية لايمكن لاختبار واحد أن يقيس مستواه، وبالتالي يقف حجر عثرة دون ترقيته!.

إن خطة الوزارة في مجال (الإشراف الإداري والمالي) باتت مجلبة للسخرية والتساؤل والاستغراب، فبعد إلغاء نظام الإشراف الإداري نظرياً، وبقائه في الميدان عملياً، وخاصة في معظم مدارس البنات بسبب الحاجة الملحة للإشراف الإداري للقيام بالأعمال الإدارية المختلفة في المدرسة.

ونتج عن إلغاء الإشراف الإداري تراكم الأعمال الإدارية على المدرس والهيئة الإدارية بالمدرسة، مما أوجد ارتباكاً في العملية التربوية وخلطاً في المهام الموكلة لكل وظيفة.

وبعد أن تراجعت الوزارة وأدركت الخطأ الذي ارتكبته بإلغاء الإشراف الإداري، أعادت وطرحت الإشراف باسم (الإشراف المالي والإداري)، في عام ٩٠/٩١، وقام ممن تنطبق عليهم الشروط بالتقدم للوظيفة، ولكن ظل الأمر في طي الكتمان مع اقتراب العام الدراسي ٩١/٩٢، وبعد مرور أكثر من شهر على الدراسة أعلنت الوزارة فجأة إلغاء الوظيفة!.

إذا كانت الاختلافات الشخصية ولعبة الأدوار تلعب دوراً هاماً على الساحة التربوية، فلايمكن أن نتقدم خطوة إلى الأمام رغم كثرة الخطط والاقتراحات التي تزخر بها الساحة التربوية، ولكن التنفيذ يأخذ مساراً آخر، ويبتعد عن الهدف المفروض تحقيقه.

إن خطة الوزارة في السابق – بتكريم أصحاب الجهود المتميزة في حقل التدريس

بمنحهم (علاوة الامتياز)، اختفت من الساحة، ووافق ذلك بأن تكون تقارير المدرسين سرية، وبالتالي تلاشى أي دافع للمدرس نحو الإبداع والعطاء المتميز، فالنتائج مجهولة، والجهود في النهاية متساوية!.

أما بالنسبة للأهداف التربوية العامة فهي مبهمة وغير واضحة، وبرغم تطوير المناهج وإدخال العديد من التغيرات، إلّا أن الأهداف جامدة، ومعظم تركيز المناهج لايزال منصباً على التلقين والاستظهار على حساب المهارات والقدرات، ومن هنا كان خريج الثانوية العامة غير قادر على مواجهة متطلبات الحياة العصرية، وحتى الانخراط بسهولة في الحياة الأكاديمية (الجامعية).

إن هناك خططاً كمية طموحة للوزارة، حيث أن التطور وصل إلى حوالي ٥٠٪، فقد تطورت عدد المدارس من ١٢٩ مدرسة حكومية عام ٧٢ – ١٩٧٣م، إلى ٥١٠ مدارس في عام ٩١/٩٢، بنسبة زيادة قدرها ٢٧٩,١٪، كما ارتفع عدد الطلاب من ٤٠ ألف و ١٩٣ طالباً وطالبة في العام نفسه إلى ٨٤٧,٢٦٠ طالباً وطالبة في جميع المراحل التعليمية، بنسبة زيادة بلغت ٥٤٩٪ وارتفع عدد الفصول الدراسية من ١٢٩٠ فصلاً دراسياً في المدة نفسها إلى ٩٤٨٩ فصلاً هذا العام بزيادة قدرها ٦٣٥,٦٪، ومع الزيادة المضطردة والنمو في إعداد الفصول والطلاب زادت أعداد الهيئة التعليمية والإدارية بالمدارس في خلال الفترة نفسها من ٢٣٨٦ معلماً وإدارياً إلى ١٩ ألف و ٥٤٠ معلماً وإدارياً في عام ٩١/٩٢، محققة بذلك نسبة زيادة بلغ مقدارها ٧١٩٪ (ملحق جريدة الخليج العدد ٤٥٩٠).

يتضح من العرض السابق لخطط الوزارة أنها كانت كبيرة من الناحية الكمية، بسبب النمو المتزايد في عدد السكان، والإقبال على التعليم، ولكن لاتزال هناك ثغرات واسعة من الناحية الكيفية، ولا تحتاج سوى وضوح الرؤية حول السياسات التربوية والعمل على تطبيقها، تحقيقاً للأهداف التي تخدم مجتمع الإمارات العربية المتحدة.

ملاحظات واقتراحات ميدانية :

وفي نهاية الاستبيان تركنا المجال للعينة حتى تعبّر عن ملاحظتها واقتراحاتها عن عملية (مهنة) التدريس، وقد رصدنا هذه الملاحظات وأجملنا هذه الاقتراحات فيما يلي:

١ – النظر بعين الاعتبار إلى المدرس من حيث:

– الأعباء الملقاة على عاتقه.

– عدد الحصص مع تكدس الفصول.

– محاولة رفع الروح المعنوية للمدرس.

٢ – أصبحت عملية التدريس عملية روتينية، بسبب انعدام الحوافز التشجيعية، ولذا انعدم الابتكار والتجديد.

٣ – شعور المدرس الوافد بالاستغناء عنه في أية لحظة بسبب عملية الإحلال، مما أدى إلى إحباطه نفسياً، وولّد لديه شعوراً بأنه مهما كانت لديه الخبرة والقدرة فلن تشفع له.

ناهيك عن التمييز الحاصل فعلاً بين المدرس المواطن والوافد.

٤ – إن (التدريس) عملية شاقة متعبة لايلقى المدرس فيها أي تقدير من أي جهة.

٥ – للعمل على (توطين) مهنة التدريس، لابد من إعطاء المدرس أهمية أكبر، ومنحه بدل طبيعة عمل لأن العديد منهم يحاول التهرب من هذه المهنة إلى غيرها.

٦ – أرى أن كثافة المنهج لا تتيح لمدرس المادة فرصة الابتكار، وأجدني في أحيان كثيرة، ورغماً عني، مجرد موصّل للمادة، مع أن في ذهني أشياء كثيرة بخصوص موضوعات المادة، لايتيح الوقت إنجازها مع الطلبة، لذا أقترح التقليل أو تخفيض كمية وحجم الموضوعات المقررة.

٧ – إن "التدريس" مهنة المتاعب، بما تحمل هذه الكلمة من معنى.

٨ – إن مهنة "التدريس" مهنة شاقة تحتاج إلى جهد كبير وحوافز للمدرسين، على أساس التقارير الفنية والإدارية.

٩ – لابد من تشجيع المدرسين معنوياً ومادياً، وذلك بصرف العلاوات التشجيعية وشهادات التقدير لرفع مكانة المعلم وكفاءته.

١٠ – حبذا لو كان للمعلم دور كبير في كل ما يخصه وما يخضع للتعديل في مجال التربية والتعليم، لأنه المحك الأساسي من حيث صلته بالطلبة ويستطيع أن يعطي رؤيا واضحة لما يحتاجه المنهج من تعديل.

وحبذا لو يوفر للمعلم كل ما يحتاجه لإنجاح عملية التعليم.

١١ – أود أن ينظر إلى عملية "التدريس" على أنها مهنة عظيمة وشريفة جداً فالمدرس هو العامل المساعد الأول لتخريج أجيال من الشباب المتعلم الواعي القادر على تحمل المسؤولية.

كما أتمنى أن يخفض نصاب المدرس كي يستطيع العطاء بصورة أفضل، وأن تنظر الدوائر المختصة إليه بنظرة أكثر تقديراً أو احتراماً.

١٢ – وضع جوائز تشجيعية للمدرسين وخاصة المتفوقين.

١٣ – يحتاج قطاع كبير من المدرسين إلى دورات تدريبية للنهوض بمستواهم، والاهتمام بالكيف وليس بالكم في المنهاج الدراسي، حتى يرقى المدرس بمستوى تلاميذه.

١٤ – اقتراح أن يكون نصاب المعلم لايزيد عن (١٨) حصة أسبوعياً، حتى يستطيع أن يؤدي عمله على أكمل وجه، لأن الأعباء الملقاة على عاتقه كثيرة.

١٥ – التقليل من الكثافة الطلابية، بحيث لا يزيد عدد طلاب الفصل عن (٢٥)

طالباً، ليكون فصلاً نموذجياً، يستطيع المعلم أن يؤدي فيه عمله على أتم وجه.

١٦ – ضرورة إعادة "الإشراف الإداري" بسبب تزايد تكليفات المدرس بأعمال إداريه، كالريادة والإشراف وغيرها.

١٧ – عمل دورات تدريبية في أثناء الخدمة، ودورات إنعاشية في المستويات والتخصصات جميعها.

١٨ – اقترح بعضهم أن تكون علاوة التدريس ٦٠٪ أو ٦٥٪ من الراتب الأساسي.

النتائج والتوصيات :

من خلال مناقشة أسئلة الاستبيان والنسب التي حصلت عليها فروع الإجابات المختلفة، واستعراض أهم ملاحظات الميدان واقتراحاته، نستطيع أن نستخلص منها النتائج التالية:

١ – هناك علاقة كبيرة بين عطاء المدرس ورضاه الداخلي.

٢ – ترتبط المكانة الاجتماعية للمدرس بوضعه (المالي) والوظيفي.

٣ – أن عملية التدريس متجددة غالباً وتحتاج إلى الجرأة والصبر والمؤهل، والأهم إلى الرغبة في مجال التدريس.

٤ – أن سلّم "الترقيات" بمهنة التدريس بطئ جداً ويحتاج إلى تطوير وتعديل.

٥ – أن عملية "التدريس" صعبة، مقارنة بغيرها من المهن، ويبذل المدرس خلالها جهوداً متنوعة، نفسية وذهنية وعضلية.

٦ – ضرورة وجود "كادر" خاص بالمدرسين، فهم يمثلون أغلبية عدد الموظفين بالدولة بهدف التعرف على مطالبهم وتنمية كادرهم.

٧ – ضرورة إيجاد "علاوة تدريس" خاصة بالمدرسين، "وعلاوة امتياز" خاصة بالمتفوقين منهم.

٨ – أن المعلم منهك بكثرة التكليفات، كرصد الدرجات والريادة والمناوبة والإشراف على الأنشطة الصفية واللاصفية، لذا ينصح التربويون بتخفيض نصاب المعلم من الحصص بحيث تكون (١٢) حصة لمعلم المرحلة التأسيسية و(١٨) حصة لمعلم الابتدائية العليا والإعدادية و(١٥) حصة لمعلم الثانوية.

٩ – التقليل من كمية المادة الدراسية حتى يتمكن المدرس من طرح الآراء والأفكار المتجددة.

١٠ – استبدال نظام (معلم الفصل) بـ (معلم مادتين) حتى يتمكن المدرس من التركيز والإعداد الجيد للموضوع.

١١ – التركيز في الفترة القادمة على سياسة (توطين التدريس) بسبب تدنى نسبة المواطنين في هذا المجال الحيوي والهام.

١٢ – التعديل المقترح على جمعية المعلمين حتى تشمل كافة الفئات والمستويات من المدرسين.

١٣ – قلة الوسائل التعليمية وندرتها، مما يوثر سلباً على العملية التعليمية والتربوية.

١٤ – مكافآت مدرسي تعليم الكبار ومحو الأمية غير مجزية، وخاصة لجذب المواطنين إليها، ولاتتناسب إطلاقاً مع المجهود المبذول مقارنة بالراتب الصباحي.

١٥ – إقبال الخريجين المواطنين الذكور على مهنة التدريس كبير لعدة أسباب أهمهما: ملاءمة طبيعة المرأة والعادات والتقاليد، والقرب من السكن.

١٦ – إقبال الخريجين المواطنين الذكور على مهنة التدريس قليل لعدة عوامل

أهمها: مشقة التدريس، والنظرة الاجتماعية للتدريس والمدرس، وعدم وفرة البدائل.

١٧ – رغم خطط الوزارة الطموحة، إلاّ أنها تحتاج إلى استشارة أصحاب الميدان (المدرسين) قبل إصدار القرارات، وفي مرحلة التنفيذ تتطلب المتابعة ورصد النتائج للوصول إلى القرار السليم وتحقيق الهدف المنشود.

١٨ – ضرورة خلق روح المنافسة الشريفة في الميدان التربوي، حتى ينبض بالحيوية والنشاط، عن طريق تكريم المدرسين المتميزين بما يتناسب مع جهودهم، وطرح المسابقات والبحوث التربوية، والتشجيع على الدراسات العليا في مجال التربية والتعليم لأبناء الوطن في التخصصات المختلفة.

١٩ – ضرورة وجود تعاون حقيقي بين وزارة التربية والتعليم ومؤسسات المجتمع الأخرى، كالإعلام والجامعة والخدمة المدنية حتى لاتقوم جهة بعملية البناء، وتعمل جهة أخرى على الهدم؟.

٢٠ – أن المنزلة الأدبية ضرورية، وأستاذ الجامعة على سبيل المثال يجد تكريماً من خلال المنزلة الاجتماعية والأدبية، إضافة إلى الراتب المجزي والعلاوات المختلفة، بينما زميله في الميدان التربوي، ليس له ذلك، مع أنهما قد تساويان في المجهود المبذول.

الخاتمة

إن الصراحة في مواجهة الصعوبات والعقبات والمشاكل التي تعترض أي مجال من مجالات الحياة العامة، هي الطريق الوحيد لإزالتها والتفوق عليها ودفعها نحو التقدم ومواكبة متطلبات العصرالحديث.

بينما تؤدي أساليب التستر والمجاملات على الأخطاء بالمجتمع لأن يدفع مقابلها أثماناً باهظة نتيجة أخطاء يرتكبها أصحاب المسؤولية، والتربية كغيرها من مؤسسات المجتمع العامة، ولكنها أكثر أهمية وشمولية، فهي تتعلق بكل أسرة بل وبكل فرد من أفرادها.

إن مهنة (التدريس) بكل ما تتضمنه تعتبر العملية الأساسية للتربية والتعليم، وعندما نتحدث عن مشاكلها وهمومها فإن ذلك يعني بأي شكل من الأشكال أننا نتغافل عن إنجازاتها وما حققته كمياً في خلال السنوات السابقة.

وإذا كانت مقولة (المدرس يبقى مدرساً، والإداري يبقى إدارياً) صحيحة إلى حد كبير، فلن نستغرب هروب المدرسين المواطنين من مهنة التدريس، بالتمارض أحياناً، وإلى الوظائف الإدارية أحياناً أخرى.

إننا وبنظرة سريعة على واقعنا مما استعرضناه في الصفحات السابقة، نجد البون الشاسع بين أي وظيفة إدارية في وزارة من الوزارات، وبين مهنة التدريس في وزارة التربية، تلك الجهود الضخمة التي يتطلبها (التدريس) داخل الوظيفة وخارجها، والراتب بعدهذه التضحيات كأي خريج معين في أي وزارة من وزارات الدولة!.

إن هناك عدة ضغوط يتلقاها (المدرس المواطن) على الساحة التربوية، من خلال احتكاكه بزملائه الوافدين -الذين يجدونه منافساً لهم ومستولياً على مهنتهم، ولن نستغرب إذا سمعنا أحد الموجهين وهو يهمس لأحد المواطنين في حقل التدريس: ماشاء الله مدرس ممتاز بس ما حصلت شغلانة غيرها..!

لاينكر أحد الإحباط الذي يلاقيه المدرس المواطن من جهات عديدة مع ضغوط العمل الكثيرة، وهنا أتذكر مقولة لأحد الأساتذة الأفاضل: " لو أعطي المدرس راتب الوزير ما كفي حقه ".

إن (التدريس) بما يحمله من عناصر: مدرس ومادة وتلميذ، يحمل تطلعات المجتمع ومستقبله الآتي نحو غد أكثر إشراقاً عندما نكرم علماءنا ومربينا وحملة رسالة الأنبياء والرسل، قال صلى اللّه عليه وسلم: "إنمابعثت معلماً" رواه ابن ماجه.

ولايسعني في نهاية هذه الإطلالة على واقعنا التربوي، وما يجب أن تكون عليه مهنة التدريس التي تستظل بها أجيالنا وفلذات أكبادنا، إلاّ أن أقدم جزيل الشكر والعرفان إلى مكتب عجمان التعليمي في تعاونه معنا، بتوزيع الاستبيانات على المدارس.

كما أخص بالشكر إدارة المعلومات والبحوث بوزارة التربية والتعليم لإمدادنا بالإحصائيات اللازمة، وقد أشرنا لبقية المصادر في خلال هذا البحث، كما نشكر الإخوة والأخوات كافة الذين ساهموا بآرائهم واقتراحاتهم من خلال الاستبيان، الذي نرفق بالبحث نسخة عنه.

واللّه الموفق والمعين والهادي إلى الصراط المستقيم

وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين



محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
كلمة الندوة	٥
القسم الأول **البحوث الفائزة في مسابقة** **أفضل بحث عن دولة الإمارات**	
الدراسات الإنسانية	٩
نشاطات وقت الفراغ د. عادل عبدالفتاح سلامة ويوسف محمد شراب	١١
أنماط الشخصية في قصص محمد المر جمال عبداللطيف درويش	٦٥
القسم الثاني	
البحوث الفائزة في مسابقة الشباب	١٣٣
القوى العاملة في دولة الإمارات جميلة يوسف البشري	١٣٥
تنويع أساليب القياس والتقويم زهرة جاسم مال الله	٢٠٩
القصة القصيرة في دولة الإمارات مريم أحمد عبدالحميد	٢٤٧

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
العادات والتقاليد الغذائية	
موزة عبدالله جاسم الجلاف	٢٧٥
الإعلام الإسلامي في دولة الإمارات	
هند محمد حسين لوتاه	٣١٥
القسم الثالث	
البحوث الفائزة بجوائز تشجيعية	٣٧١
جماعة الحيرة في دولة الإمارات وأثرها في الشعر الحديث	
د. يوسف نوفل	٣٧٣
دور الجمعيات النسائية في التعليم بدولة الإمارات	
محمد رشدي محمد	٤٢٩
مجتمع دولة الإمارات	
خولة أحمد سعيد المزروعي	
وشمة محمد مطر محمد الرميثي	٤٦٧
التدريس في دولة الإمارات	
عبدالله باقر عبدالله بوكلاه	٥١١
محتويات الكتاب	٥٥٥



ندوة الثقافة والعلوم

مؤسســة ثقافية علميـة تأسست في عام ١٩٨٧م، وهي تعنى بأمـور الثقـافة والمشـاركـة في فعاليـات وأنشطة ثقافية وعلمية متعددة، إبرازاً لوجه الدولة الحضاري، واستشراف روح التراث وآفـاق المستقبل في آن واحـد، وذلك بهدف، تعـزيـــز مسيرة الثقـافـة والعلم بـدولة الإمـارات، والسعي الـدؤوب لترسيخ القيم والمفـاهيم الثقـافيـة السـاميـة، والحرص على توطيـد الصلات والعـلاقات الإيجابيـة الفاعلـة مع المؤسسات المماثلة في البيئة المحلية والبيئة العربية، وربط جهـود الندوة مع جهـود الجهات الأخـرى من أجل خدمة الوطن والمواطن .

● لجــان النـــدوة :

١ـ لجنة الندوات والمحاضرات والمؤتمرات.
٢ـ لجنة المكتبة والطبع والنشر .
٣ـ لجنة المسابقات والجوائز .

● نـادي الإمـارات العلمـي :

تأسس نادي الإمارات العلمي في ١٥ يناير ١٩٩٠ بـوصفـه أحـد أنشطة النـدوة وفعـاليـاتها المهمـة، ويحوي النادي أحـد عشر قسما ويضم عدداً كبيراً في عضويته من أبناء الدولة، ويشرف على أقسامه نخبة من أبناء الدولـة المتخصصين ذوي الخبرة والتجربة العريضة.

